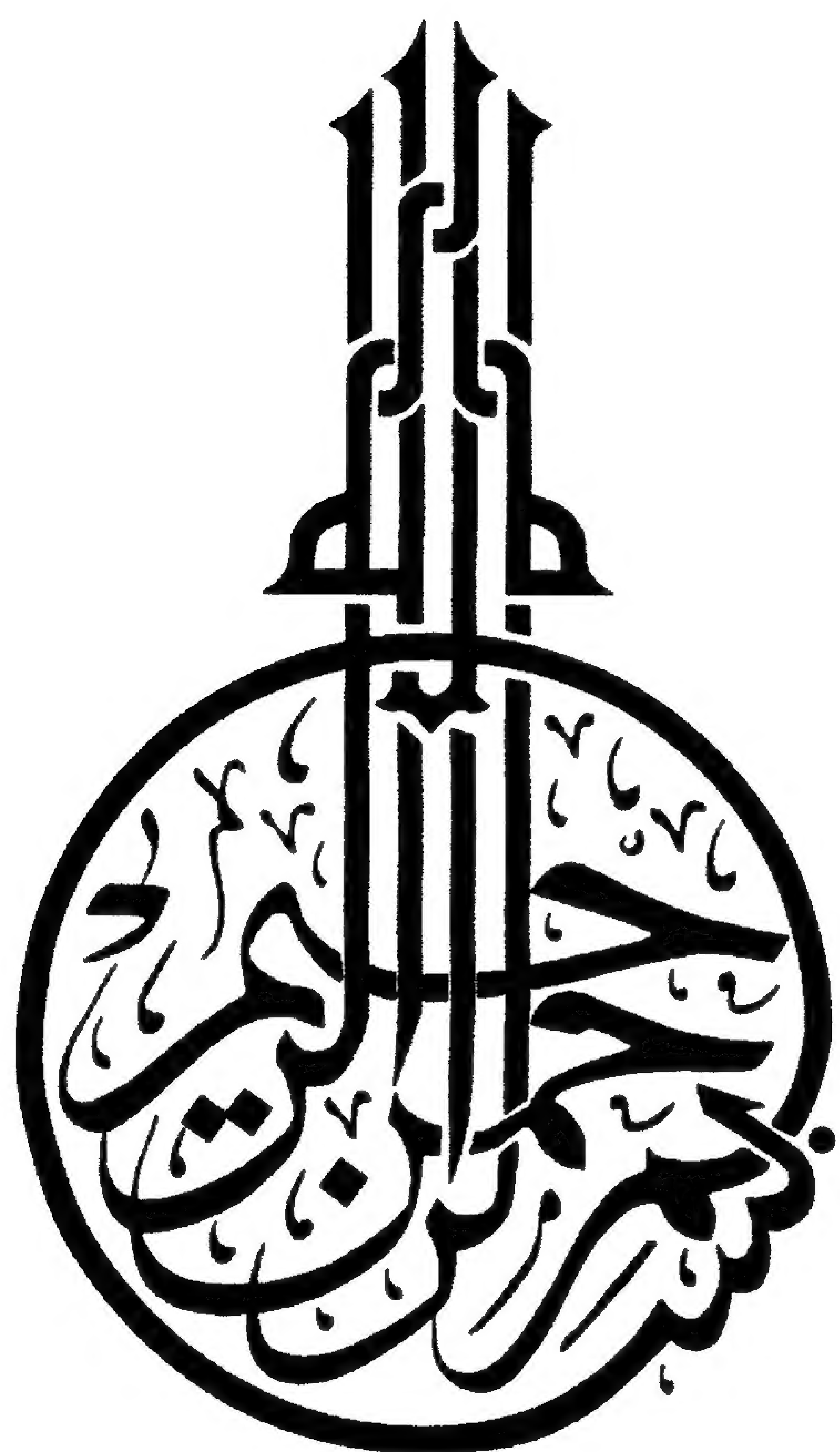
تاريخ آل خليفة في البحرين

الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

الدكتور علي أبا حسين

الجزء الثاني

تاريخ آل خليفة
في البحرين


بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ
آل خليفة في البحرين

الجزء الثاني

الشيخ
عبد الله بن خالد آل خليفة

الدكتور
علي أباحسين

البحرين
٢٠٠٥م

اسم الكتاب: تاريخ آل خليفة في البحرين
: الجزء الثاني
اسم الناشر : مركز الوثائق التاريخية/البحرين
تنفيذ الطباعة : مكتبة فخراوي/البحرين

الطبعة الأولى : 2005م
رقم الإيداع في إدارة المكتبات العامة: د.ع 2004/3961م
رقم الناشر الدولي: 5 ـ 09 ـ 38 ـ ISBN: 99901 .
رقم التصنيف على الكونجرس: D.S. 247.B25
A22
2005

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

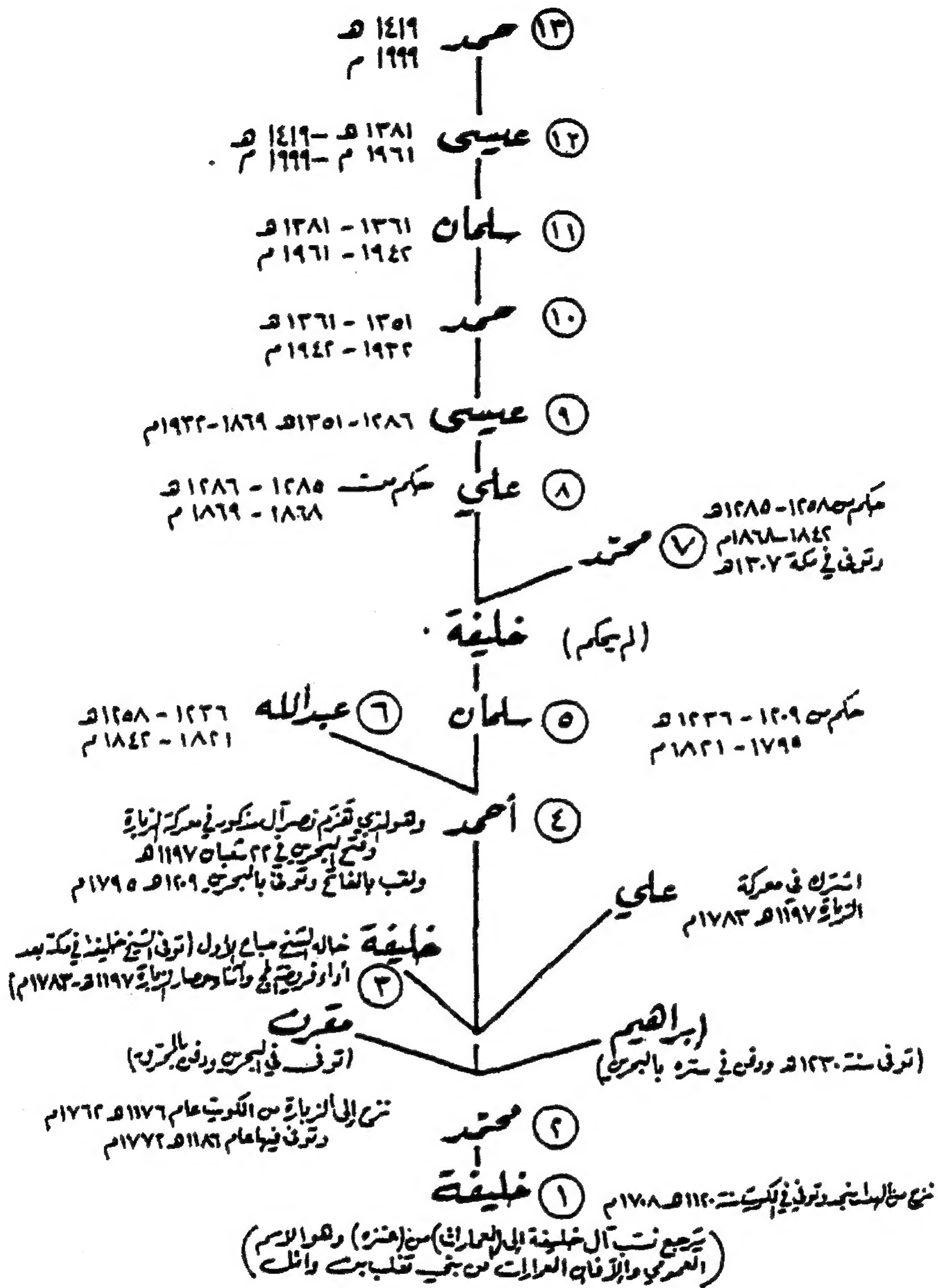
بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الذي هدانا إلى العلم وعلمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيماً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر. وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.



شجرة نسب وحكام آل خليفة

إعداد وتحقيق الدكتور علي أباحسين

حكام (آل خليفة) ومن عاصرهم من حكام (آل سعود) و(آل صباح) و(آل ثاني)

حكام آل خليفة:

الشيخ خليفة توفي حوالي ١١٣٠ هـ.

الشيخ محمد بن خليفة رحل من الكويت ١٧٦٢ م. وأتم بناء قلعة مرير ١١٨٣ هـ الموافق ١٧٦٨ م. وتوفي ١١٨٦ هـ الموافق ١٧٧٣ م.

الشيخ أحمد (الفاتح) ولادته حوالي ١١٥١ هـ وفتح البحرين في ٢٣ مايو ١٧٨٣ م. وفي قول ٢٣ يوليو ١٧٨٣ م.

وفي قول آخر في ١٨ جماد الثاني ١١٩٧ هـ/ وفي قول آخر ٢٢ شعبان ١١٩٧ هـ. وتوفي في ١٢٠٩ هـ الموافق في ١٧٩٥ م.

نحمد الله وهو بالحمد أولى إذ أقام الهدى بآل خليفة
فهذا قال المبشر ارخ (أحمد صار في أوال خليفة)
= ١١٩٧ هـ - ١٧٨٣ م

الشيخ سلمان بن أحمد توفي في ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٥ م.

الشيخ عبد الله بن أحمد تولى الحكم في ١٢٥٨ هـ/ الموافق في ١٨٤٢ م. وتوفي في ٦ فبراير ١٨٤٩ م.

الشيخ محمد بن خليفة تولى الحكم في ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م.

الشيخ علي بن خليفة تولى الحكم في ١٢٨٦ هـ/ وتوفي ١٨٦٩ م.

الشيخ محمد بن عبد الله حكم لعدة شهور.

الشيخ عيسى بن علي ولد في ١٢٦٥ هـ/لليلة من شعبان ١٨٦٠ م. وتوفي في ١٠ شعبان ١٣٥١ هـ/الموافق ٩ ديسمبر ١٩٣٢ م.

الشيخ حمد بن عيسى بن علي ولد في ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م. وتولى

الحكم في ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م/ وتوفي في ٦ صفر ١٣٦١ هـ/ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٤٢ م.

الشيخ سلمان بن حمد ولد في ١٥ ربيع ثاني ١٣١٢ هـ/ الموافق في ١٧ أكتوبر ١٨٩٤ م/ وتولى الحكم في ٥ صفر ١٣٦١ هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٤٢ م. وتوفي في/ ١٢ جماد الثاني ١٣٨١ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦١ م.

الشيخ عيسى بن سلمان ولد في ١٠ صفر ١٣٥٢ هـ الموافق ٣ يونيه ١٩٣٣ م. وتولى العهد في ٧ ذي الحجة ١٣٧٦ هـ وتوفي في ٦ مارس ١٩٩٩ م.

جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان. ولد في ٧ ربيع ثاني ١٣٦٩ هـ/ الموافق في ٢٨ يناير ١٩٥٠ م وتولى العهد في ٢٧ يونيو ١٩٦٤ م. وتولى الحكم في ٦ مارس ١٩٩٩ م..ثم ملكا في ١٤ فبراير ٢٠٠٢ م.

الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى (ولي العهد) ولد في ٢١ أكتوبر ١٩٦٩ م. وتولى العهد في ٩ مارس ١٩٩٩ م.

الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة (رئيس الوزراء) ولد في ٢٤ نوفمبر ١٩٣٥ م.

حكام آل سعود:

تولى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (أمير الدرعية) في ١١٣٩ ـ ١١٥٨ هـ الموافق ١٧٢٦ ـ ١٧٤٥ م.

(الدولة السعودية الأولى من ١٧٤٥ ـ ١٨١٨ م)

ثم أصبح إمام وهو أول أئمة آل سعود في ١١٥٨ ـ وتوفي ١١٧٩ هـ الموافق في ١٧٤٥ ـ ١٧٦٥ م.

وفد عليه الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ١١٥٨ ـ ١٧٤٥ م.

الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود تولى الحكم في ١١٧٩ ـ توفي

١٢١٨ هـ/ الموافق في ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣ م.

الإمام سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) تولى الحكم ١٢١٨ ـ وتوفي ١٢٢٩ هـ/ الموافق في ١٨٠٣ ـ ١٨١٤ م.

الإمام عبد الله بن سعود تولى في ١٢٢٩ ـ ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٤ ـ ١٨١٨ م.

(وقعة الدرعية في يد إبراهيم بن محمد علي في ١٢٣٣ هـ/١٨١٨ م)

الإمام تركي بن عبد الله: تولى في ١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ هـ/ الموافق في ١٨٢٤ ـ ١٨٣٤ م.

الإمام فيصل بن تركي: تولى ١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ هـ/ الموافق في ١٨٣٤ ـ ١٨٣٨ م.

ثم تولى من ١٢٥٩ ـ توفي ١٢٨٢ هـ/ الموافق في ١٨٤٣ ـ ١٨٦٥ م.

الإمام عبد الله بن فيصل تولى من ١٢٨٢ ـ ١٢٨٨ هـ/ الموافق في ١٨٦٥ ـ ١٨٧١ م. ثم تولى ١٢٩٢ ـ ١٣٠٧ هـ/ الموافق في ١٨٧٥ ـ ١٨٨٩ م.

الإمام سعود بن فيصل، ١٢٨٨ ـ توفي ١٢٩١ هـ، وقيل توفي في ١٨ ذي الحجة ١٢٩٠ هـ/ الموافق في ١٨٧١ ـ ١٨٧٤ م.

الإمام عبد الرحمن الفيصل تولى ١٢٩١ ـ ١٢٩٢ هـ/ الموافق في ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥ م.

ومن ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ/ الموافق ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠ م.

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تولى في ١٣١٩ ـ ١٣٧٣ هـ/ الموافق في ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ م.

الملك سعود بن عبد العزيز تولى من ١٣٧٣ ـ ١٣٨٤ هـ/ ١٩٥٣ ـ

١٩٦٤ م. وتوفي ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

الملك فيصل بن عبد العزيز تولى من ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥ هـ/ الموافق في ١٩٦٤ ـ وتوفي ١٩٧٥ م.

الملك خالد بن عبد العزيز تولى ١٣٩٥ ـ وتوفي ١٤٠٢ هـ/ الموافق ١٩٧٥ ـ وتوفي ١٩٨٢ م.

الملك فهد بن عبد العزيز تولى في ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ/ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢ م.

حكام آل صباح:

الشيخ عبد الله الأول بن صباح توفي ١٢٢٩ هـ ١٨١٣ و ١٨١٤ م.

الشيخ جابر بن عبد الله الأول تولى الحكم ١٢٢٩ هـ.

الشيخ صباح بن جابر الثاني تولى الحكم ١٢٧٦ هـ.

الشيخ عبد الله بن صباح (عبد الله الثاني) تولى الحكم ١٢٨٣ هـ.

الشيخ محمد بن صباح تولى الحكم ١٣٠٩ هـ.

الشيخ مبارك بن صباح تولى الحكم ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م وتوفي ١٩١٢ م.

الشيخ جابر بنَ مبارك الثاني تولى الحكم ١٣٣٤ هـ.

الشيخ سالم بن مبارك تولى الحكم ١٣٣٥/١٩١٣ م. وتوفي ١٩٢١ م.

الشيخ أحمد بن جابر تولى الحكم ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢١ م. وتوفي ١٩٥٠ م.

الشيخ عبد الله السالم تولى ١٩٥٠ ـ وتوفي ١٩٦٥ م.

الشيخ جابر الأحمد تولى ١٩٦٥ م.

حكام آل ثاني:

الشيخ محمد بن ثاني تقاعد ١٨٧٦ م. وتوفي ١٨٧٨ م/ ١٢٩٥ هـ أو ١٢٩٤ هـ.

الشيخ قاسم بن محمد ولد ١٢٤٢ هـ وحكم ١٣٨٤ هـ شيخاً للدوحة ١٨٧٦ م وتقاعد لأخيه أحمد ١٩٠٠ م وتوفي ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م.

الشيخ أحمد بن محمد ولد ١٨٥٣ م وحكم الدوحة تحت أمرة أخيه جاسم بعد ١٩٠٠ م واغتيل من أحد الخدم في ١٩٠٥ م /١١٩٥ هـ.

الشيخ عبد الله بن قاسم عين حاكماً على الدوحة ١٩٠٦ م إلى ١٩٥٧ م وتوفي في رمضان ١٣٧٦ هـ.

الشيخ علي بن عبد الله ١٩٤٩ وتنازل لابنه أحمد بن علي في ٢٤ أكتوبر ١٩١٠ م وتوفي ١٩٣٤ م.

الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله بن قاسم حكم في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٠ م جمادى الأولى/ ١٣٨٠ هـ.

الشيخ خليفة.

الشيخ حمد بن خليفة.

من المصادر (لوريمر) و(الاعلام) و(الشيباني) في كتابه إمارة قطر.

الحوادث المهمة في تاريخ آل خليفة (العتوب)

١. هجرة العتوب من الهدار إلى قطر في الفترة ما بين ١٠٨٠ - ١٠٩٠هـ/ ١٦٦٩ - ١٦٧٩م
٢. معركة (رأس تنوره) في ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م .
٣. وصلوا البصرة ١١١٣هـ .
٤. استقروا في الكويت بعد عام ١١١٣ وأقرب ذلك في العقد الثاني من القرن الثاني عشر .
٥. هجرة الشيخ محمد بن خليفة في حوالي العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري .
٦. تم بناء قلعة الزبارة في عهد الشيخ (محمد بن خليفة) في ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م .
٧. وقعة الحويلة أو (السميسمة) ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م .
٨. معركة الزبارة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م .
٩. استيلاء سلطان بن أحمد حاكم مسقط على البحرين ١٢١٥هـ/ ١٨٠١م .
١٠. استعادة البحرين من سعيد بن سلطان حاكم مسقط ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م .
١١. طرد بن عفيصان من البحرين ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م .
١٢. وقعة الخكيكيرة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م
١٣. وقعة المقطع أو وقعة سترة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م .
١٤. وقعة فرقت (الجفير) ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م .
١٥. وقعة سيهات أو حرب القطيف ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م .
١٦. وقعة الناصفة
١٧. وقعة سوق الخميس
١٨. وقعة الرفاع
١٩. وقعة المحرق أو السابة

(الوقائع ١٦ - ١٩) في ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م .

٢٠. وقعة أم سويه أو خراب الدوحة الأولى ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م .
٢١. وقعة رأس تنورة (مسيمير) ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م .
٢٢. وقعة الدولاب ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .
٢٣. محاصرة الدمام أو شد الدمام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م .
٢٤. الوكرة
٢٥. خراب الدوحة الثاني
٢٦. المرور

(٢٤ - ٢٦) ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م .

٢٧. دامسة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م .
٢٨. الوكرة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م .

العتوب

هاجر العتوب من نجد وهم **عشيرة مترابطة يحملون هذا الاسم** وكونوا قراهم على ساحل قطر **وعندما يشار إليهم يقال قبيلة العتوب**. لا ننكر أن هناك أقواماً انضموا لهم فيما بعد وشملتهم العتبية ولكن الأساس كانوا هم.

ومن نجد طلعت عدة هجرات لأفراد وأفخاذ سكنوا وأسسوا قرى ومدنا ولكنهم لم يكونوا مترابطين كالعتوب، خذ مثلاً: (الزبير) أكثر سكانها من أهل نجد ولكنهم ليسوا عشيرة واحدة بل أفخاذاً وبيوتاً. أما العتوب فهم منصهرون في بعضهم البعض بالمصاهرة والنسب منذ هجرتهم ويشار إليهم في التاريخ باسم قبيلة العتوب وكان إمضاء الواحد منهم: فلان بن فلان العتبي، وكانت عزوتهم واحدة هي قولهم (آلاد سالم).

وفي بداية هجرتهم لم يكن العتوب من الكثرة والقوة على ما هم عليه فيما بعد ولكن عندما انضم إليهم غيرهم من الأفراد والأفخاذ والعشائر وتكاثر نسلهم عزّوا وزادت قوتهم.

وتذكر لنا الوثيقة العثمانية عام ١١١٣ هجرية أن العتوب ومن معهم عندما هاجروا إلى البصرة كان عددهم ألفي بيت تحملهم ١٥٠ سفينة في كل سفينة نحو أربعين رجلاً يحملون البنادق وبها مدافع. فإذن نستطيع أن نقدر عدد المهاجرين مع ذراريهم ونسائهم بعشرة آلاف نسمة. وهذه قوة لا يستهان بها في ذلك الوقت.

نعود لكلمة **عتوب جمع عتبي** من أين اشتقت. المتواتر عند أهلنا[1] **أن العتوب فرع من جميلة وايل وجميلة وايل معروفة في نجد ومساكنهم الأفلاج والهدار قرب وادي الدواسر وبقاياهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي وعندما هاجروا إلى سوائل الخليج انضم إليهم غيرهم فتحالف معهم وشملته العتبية وأصبح حلفاً يضم أفخاذاً كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصاهروا فيما بينهم**. وأقدم وثيقة أوضحت ذلك عن العتوب ما كتبه الشيخ عثمان بن سند المتوفي سنة ١٢٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م.

وفي رواية ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م، حيث قال عندما تكلم عن الكويت (سكنها بنو عتبة ولهم في عنزه بن أسد نسبه. والذي يظهر أنهم متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض[2].

أما أقدم ذكر للعتوب في التاريخ عثرنا عليه حتى الآن فهو في عام ١١١٢ هـ/ ١٧٠٠ م، إذ ورد في مخطوط لؤلؤتي البحرين ليوسف بن أحمد الدرازي البحراني المتوفي سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م وهو يترجم لنفسه فيذكر وقعة في البحرين كان العتوب طرفاً فيها ويؤرخ هذه الوقعة ببيت من الشعر يقول وقد أرخ والدي هذه الوقعة بقوله:

قضية القبيلة المعتدية ... وعام تلك (شتتوها) فأحسبه

وبحساب كلمة (شتتوها) (بحساب الجمل) تكون:

ش = ٣٠٠ + ت = ٤٠٠ + ت = ٤٠٠ + و = ٦ + هـ = ٥ + أ = ١ فالمجموع (١١١٢ هـ) الموافق ١٧٠٠ م) وهو تاريخ الوقعة.

أما الدليل التاريخي الآخر على تواجد العتوب في الخليج عامة والبحرين بصورة خاصة فهو الوثيقة العثمانية التي حصلنا عليها من أرشيف

---

(١) القول إلى الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة.

(٢) ابن سند، سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، ص ١٨. طبع بومباي، ١٣١٥هـ.



قبر الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة (أحمد الفاتح) في المنامة

رئاسة الوزراء العثماني في دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ في حوادث ٢١ رجب سنة ١١١٣ هـ/ ديسمبر ١٧٠١ م **حيث جاء العتوب إلى والي البصرة، وقد أشرنا إليها في بحثنا هذا سابقاً**[١].

وفي الوقت ما بعد سنة ١١١٣ هـ/١٧٠١ م يمموا صوب «القرين» وكان فيها كوت أو حصن قد جعله حاكم الأحساء والقطيف «ابن عريعر الخالدي» مستودعاً أو مخفراً لحفظ حدود دولته الشمالية فوهبه للعتوب ثم نزلوا حوله في أوائل القرن الثاني عشر الهجري أو الثامن عشر الميلادي. وبني الشيخ «خليفة بن محمد» الكبير جد آل خليفة المسجد المشهور في الكويت «بمسجد آل خليفة» وأوقف عليه قسماً من غلة النخل الذي يملكه في القطيف.

وفي حوالي سنة ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م انتقل الشيخ «خليفة بن محمد» إلى جوار ربه ودفن في الكويت فخلفه ابنه الشيخ «محمد بن خليفة» وكان يافعاً فبقي في كنف عمه الشيخ «صباح بن جابر» الذي زوجه بابنته فأنجبت له ابنه البكر «خليفة» وهذا ما نستدل به على أن الشيخ خليفة قد توفي قبل أن يتزوج ابنه محمد بن خليفة وبعد أن تزوج وأنجب ابنه البكر سماه باسم والده خليفة كما جرت العادة. وهذا مما يؤيد قول المغفور له الشيخ عبد اللّٰه السالم الصباح بأن آل صباح وآل خليفة في بدء سكناهم الكويت كان قدرهم للطبخ واحدة وذلك لصلة القربى بينهم.

ونحن لا نؤيد الأقوال التي تقول إن تأسيس الكويت سنة ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣ م[٢] أو قول واردن أن العتوب سكنوا الكويت سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦م[٣].

اتسعت الكويت وتزايد عمرانها وزاد عدد سكانها مع مرور الزمن

---

(١) انظر بحث (من تاريخ العتوب خلال المخطوطات والوثائق) نشر في مجلة الوثيقة. العدد الأول. يوليو ١٩٨٢م.

(٢) القول للشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة.

(٣) واردن. نبذة عن تاريخ قبيلة العتوب العربية.

نظراً لما تتميز به من مميزات هي ميناؤها الممتاز لرسو السفن وموقعها التجاري وقربها من مغاصات اللؤلؤ فاجتمعت كلمة العتوب على اختيار الشيخ «صباح بن جابر» حاكماً عليهم.

وهناك وثيقة تثبت أن أول قاض في الكويت هو الشيخ «محمد بن فيروز» المتوفى سنة ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م[١] فلا بد وأن المدينة قد تأسست منذ مدة من الزمان. ونحن نرى أن تأسيسها كان قبل سنة ١١٢٠ هـ وأن اسمها قبل التأسيس كان «القرين» ثم غلب عليها اسم الكويت.

وتحدثنا الوثائق الهولندية حسب التقرير الذي كتب بواسطة «نيفهاوزن» مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في خارج ومساعده «جان فان درهولست» في سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م وقد وصفا في هذا التقرير المنطقة الساحلية للخليج وسكانها ورفعا التقرير إلى «جيكوب موسيل» الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية وجاء في هذا التقرير عن العتوب ما يلي:

لجأ الشيخ ناصر المذكور إلى العتوب واستنجدهم في فتح البحرين على أن يعفيهم في مقابل ذلك من دفع أية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين وكان العتوب يتقنون عملية الغوص. هذا أول ذكر للعتوب في هذا التقرير ثم يستمر التقرير في وصف بنادر ومشايخ الخليج حتى يصل إلى البصرة ثم يقول: وبعد الفرات «الفاو» تأتي جزيرة «فيلكه» على الشاطىء العربي وتقع القرين مقابل فيلكه تسكن هذه الأماكن قبيلة العتوب العربية وهم ينتمون إلى شيخ قبيلة بني خالد ويدفعون له مبلغاً صغيراً من المال ولديهم ٣٠٠ سفينة معظمها صغير ويستخدمونها للغوص على اللؤلؤ وهو المصدر الوحيد لمعيشتهم إذا شحت الأمطار ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة وهم مزودون بالسيوف والدروع والرماح. وليس لديهم إلمام بأدوات النار وأنهم **دائماً مشغولون بالحرب مع الهولة** وفي خصام دائم

---

(١) البسام. علماء نجد، ١/ ٣٢٩ و ٣٣٠. أما الشعر الذي أورده الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة فقد ذكره الدكتور أبو حاكمة في هامش محاضراته ص ٩٣ نقلاً عن تاريخ الكويت ص ١٠٥.

معهم. ولكن صغر حجم مراكبهم لا يسمح لهم بالأبحار لمسافات طويلة والمغاصات التي يرتادونها لصيد اللؤلؤ تقع بين البحرين من جهة ورأس بردستان قرب كنكون من جهة ثانية ومع أن عندهم عدة شيوخ ألا أنهم يعيشون في وئام وأهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح ولكنه صغير السن ومحدود الثروة بينما شيخ آخر باسم محمد بن خليفة رجل غني ويملك عدة سفن ويتمتع باحترام قبيلته(١).

ومما لا شك فيه أن العتوب كانوا يرتادون موانىء الخليج بسفنهم للغوص والتجارة والنقل، وقد هاجر آل بنعلي وهم قسم من العتوب من الكويت إلى «الفريحه» في قطر وسكنوها حوالي عام ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م. وآل بنعلي هم أخوال الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بالفاتح.

في ذلك الوقت لم تكن توجد جوازات ولا رخص نزول وكل الموانىء مفتوحة للقادمين والمسافرين ولا توجد جمارك ولكن هناك عشور ومكان لأخد العشور يسمى «المُعْشَر» والذي يقدر العشور على التجار ويستلمها يسمى «المُعْشِر».

وفي زمن الشيخ عبد اللّه بن صباح حوالي سنة ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م حدثت بعض الأسباب التي أدت إلى هجرة الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى الزبارة، وحسب الرواية التي تناقلها كبار آل خليفة كانت أهم الأسباب هي: أن أبناء الشيخ محمد بن خليفة ذهبوا إلى الدورق «الفلاحية» لجلب التمر للكويت فهاجمهم وهم في وسط النهر بعض قطاع الطرق من بني كعب فقتلوا واحداً من المهاجمين وفر الآخرون فاتت كعب إلى الشيخ عبد اللّه بن صباح تطالب بدم قتيلها فطلب الشيخ عبد اللّه من الشيخ محمد

---

(١) الوثيقة هولندية في الأرشيف الهولندي بدنهاخ، وصورتها نشرت في العدد الثالث من الوثيقة ضمن تقرير كتبه (نيفاوسن) مدير شركة الهند الهولندية في خارج سنة ١٧٥٤م/ ١١٦٨هـ، ترجمه الدكتور سلوت للانجليزية. وانظر الوثيقة العثمانية رقم د.م ١١١ ص ٧١٣ وفيها (كان للعتوب بنادق وأن سفنهم مزودة بمدافع) وهذا يخالف ما أوردته الوثيقة الهولندية.

بن خليفة أن يسلم له أبناءه ليمشي بهم على كعب في الصلح فأبى الشيخ محمد بن خليفة أن يسلم أبناءه إلى الشيخ ابن صباح يقودهم إلى كعب وقال له: إن بني كعب اعتدت على أبنائي الذين دافعوا عن أنفسهم فقتلوا واحداً منهم فإذا هم يريدون الدية فأنا مستعد أن أدفع لهم بدل الدية ديات فاشتد الخلاف بينهما مما أدى إلى أن يهاجر الشيخ محمد بن خليفة من الكويت وأبناؤه[1] مع من آزره من عشائر العتوب وتتابعت هجرة عشائر العتوب بعدها إلى الزبارة وهكذا انقسمت كل عشيرة من عشائر العتوب إلى قسمين: قسم هاجر وقسم بقي في الكويت وكل فتح الله عليه، ونشر المهاجرون قلوعهم قاصدين شبه جزيرة قطر، وهكذا فإن أسباب الهجرة تعديات بني كعب على الكويت وعلى سكانها العتوب.

وعلى العموم فإن عوامل كثيرة تضافرت مع بعضها البعض فأدت إلى هجرة الخليفة ومن تبعهم إلى الزبارة.

---

(١) الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة خواله آل صباح فخاله الشيخ صباح بن جابر وقد أنجب خليفة هذا ولداً سماه عبد اللّه ولعبد اللّه ذرية إلى الآن. انظر هامش التحفة النبهانية ص ١٢٨.
الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة وشقيقه الشيخ مقرن وخالهما عمرو بن سنان من آل مبارك من آل بن علي. انظر هامش التحفة النبهانية ص ١٢٨.
الشيخ مقرن بن محمد بن خليفة خوالة من آل بن علي كما أوردنا. وقد أنجب محمد، ومحمد هذا هو الذي سجن في مسقط في برج الجلالي نسبة إلى موزة الجلالي.
الشيخ إبراهيم بن محمد بن خليفة وشقيقه الشيخ علي خوالهما من آل بوكوارة من آل الشيخ. انظر هامش التحفة النبهانية ص ١٢٨.
أما الباقون فجدهم علي بن لحدان.

الزَباره..

مدينة تقع على ساحل شبه جزيرة قطر الشمالي الغربي. ومعنى الزباره في لسان العرب من الزبر وهو وضع البنيان أو الحجارة بعضها فوق بعض[(١)]. وعند أهل الخليج العربي تعنى أكمة أو تلة صغيرة ترتفع عن الأرض وسمي المكان الذي بنيت هذه المدينة فيه بالزباره لوجود تلة صغيرة فيه وهناك محل آخر في قطر يدعى أبا الزبار. أما تسمية الأماكن فالعرب يسمون كل قطعة من صحرائهم باسم ليستدلوا به في معرفتها وقد اختاروا سكنى الزباره لما تتميز به من ميناء مجاور للسفن ولقربها من الماء والمرعى والحطب ولم يرد أي ذكر للزباره في التاريخ قبل تأسيس الشيخ محمد بن خليفة لها ولقلعته المشهورة فيها بعد نزوحه من الكويت إلى قطر.

وإن الرحالة «نيبور» لم يذكر الزباره ولم يضعها في خريطته التي رسمها عام ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م حيث لم يمض على تأسيس الزباره سوى ثلاث سنوات ولم تشتهر بعد وقد رسم نيبور خريطته قبيل بناء الشيخ «محمد بن خليفة» القلعة في موضع الزباره بسنة على الأرجح، بينما ذكر «نيبور» أماكن أخرى في الخليج منها «القرين» و «قطر» كما أشار في خريطته إلى قرية «فريحه» الواقعة بقرب «الزباره».

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ٤/ ٣١٥، بيروت ١٩٥٥، والفيروز آبادي قاموس المحيط ٢/ ٣٧، مصر ١٣٥٢هـ.

وإن الذي أسس الزباره وأدخلها التاريخ هو الشيخ محمد بن خليفة ثم تمت واتسعت بعد ذلك وراح كثير من الناس يفدون إليها وذلك لما اتصف به مؤسسها وأميرها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وأبناؤه من بعده من أخلاق فاضلة وكرم وعدل وشجاعة وحنكة في القيادة مكنتهم من هزيمة منافسيهم حتى أصبحت الزباره حاضرة شبه جزيرة قطر والبحرين دون منازع[1].

وقد رجحنا أن تأسيس الزباره في عام ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م وليس عام ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م وذلك لأن الشيخ محمد بن خليفة بعد هجرته إلى الزباره تزوج من آل بوكوارة وأنجب من زوجته هذه ولديه «علي» و «إبراهيم» وكان «علي» من أبطال معركة الزباره وفتح البحرين في سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م مما يدل على أن عمره وقتئذٍ كان زهاء عشرين عاماً فلا بد والحالة هذه أنه ولد في وقت ما حوالي سنة ١١٧٧ هـ/ ١٧٦٣ م ولو كان زواج الشيخ محمد بن خليفة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م لكان عمر علي هذا لا يتجاوز ستة عشر عاماً وهذا مما لا يساعد على اشتراكه اشتراكاً فعالاً في المعارك. هذا دليلنا على أن أرجح عام لنزوح الشيخ محمد بن خليفة إلى الزباره كان في سنة ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م. وكان لزواجه من آل بوكواره ما يدل على بعد نظره لأنه أراد أن يجلب إليه قبائل قطر بمصاهرته معهم، وهكذا أصبح للشيخ محمد بن خليفة أمرة بلدة الزباره ومن سكنها وقام ببناء قلعة على الماء الذي يستقون منه وسماها «صبحا» على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى أيضاً قلعة «مرير» نسبة إلى الماء الذي بنيت حوله ولا زالت صور آثارها معروفة. **وكانت قلعة حصينة. وأتم بناءها فأرخت بجملة:**

(تمت ٨٤٠ + بعز ٧٩ + وعون ١٣٢ + الله ٦٦ + حاميها ٦٥).

وذلك سنة ١١٨٢ هـ الموافق سنة ١٧٦٨ م. وقد ساعدت الظروف

---

(١) الطباطبائي، عبد الجليل ياسين، روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل (المقدمة) ح، وسبائك العسجد، للشيخ ابن سند ص ١٩ و ٢٠.

السياسية والاقتصادية على ازدهار الزباره وعمرانها واتساعها حتى أصبحت أكبر مدينة في قطر ومن تلك الظروف: مطالبة «المسلمي» الشيخ محمد بن خليفة بدفع بعض الرسوم وقد دفعها له عدة سنوات: وبعد أن أتم بناء القلعة امتنع عن الدفع وأنظمت له قبائل قطر فامتنعت هي الأخرى عن دفع الرسوم للمسلمي مما أدى إلى نشوب معركة بين آل خليفة وأعوانهم من جهة والمسلمي وأعوانه من جهة أخرى وعلى أثر هذه المعركة انهزم فيها المسلمي في وقعة «السميسمه» في قطر وبعد هذه الواقعة برز دور الزباره واضمحل نفوذ «الحويله» التي كان فيها آل مسلم.

وفي حوالي سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م توفي «الشيخ محمد بن خليفة» وخلفه ابنه «الشيخ خليفة» وكان الشيخ خليفة بن محمد ورعاً تقياً وأديباً شاعراً ينظم الشعر وله إلمام بفقه الإمام مالك وفي عهده اتسعت الزباره وذلك لأسباب منها: هجوم الزنديين على البصرة في عهد كريمخان الزندي ومحاصرتها حوالي سنة ونصف منذ سنة ١١٨٨ هـ وقيل سنة ١١٨٩ هـ وقيل دام الحصار أربعة عشر شهراً حتى سنة ١١٩٠ هـ الموافق سنة ١٧٧٥ م ـ ١٧٧٦ م ودافع أهل البصرة عن مدينتهم ببسالة نادرة رغم نقص الطعام وقلة الذخيرة عندهم(١) ونهب العجم البصرة وفعلوا بها الأفاعيل وكان متسلمها يومئذٍ «سليمان بك الكبير» ومعه فيها مشايخ المنتفك، فلما كانت سنة ١١٩٠ هـ استولى العجم عى البصرة صلحاً ثم غدروا بأهلها ونهبوها وساروا إلى بلد الزبير ونهبوه ودمروه وتركوه خالياً وأهله ما بين منهزم طالب النجاة وقتيل(٢). **وهذا أدى إلى انتقال كثير من أصحاب رؤوس الأموال والعلماء من البصرة والكويت إلى «الزباره»** و «الأحساء» ومناطق الجنوب لبعدها عن الأحداث خاصة وأن البصرة وقتئذٍ كانت مركزاً تجارياً

---

(١) ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة، ص ١٢٢ طبع مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة سنة ١٩٨٠، ابن سند، عثمان، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ص ٣ و ٤ طبع بومباي سنة ١٣٠٤هـ.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ٧٦/١. ولوريمر، دليل الخليج الجزء ٣ القسم التاريخي، ص ١١٩٦. والحيدري، عنوان المجد (مخطوط) ص ٨٧ و ٨٨.

وفيها حركة اقتصادية نشيطة كما أن الرفاه الاقتصادي أدى إلى التقدم في العلوم والعمران فيها فلما انتقل بعض التجار بخبرتهم وأموالهم إلى الزباره انتعشت المدينة. ثم إن تحول طائفة من فحول العلماء والأدباء والشعراء إليها ساعد على التقدم العلمي حيث فتحوا المدارس فيها شأن ما ألفوه في البصرة. فعمرت الزباره اقتصادياً وثقافياً. وممن هاجر إليها بسبب هذه الأحداث أحمد بن رزق التاجر المعروف[1]،

وتعرضت البصرة لمرض الطاعون. حيث كتب شاهد عيان في حوادث سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م وهو «عبد الرحمن بن عبد اللّٰه السويدي» المؤرخ المعاصر لانتشار وباء الطاعون في العراق والذي انتقل من بغداد إلى البصرة مع أهله ثم إلى الزبير وبعدها إلى الكويت ووصف الكويت فأقام بها شهراً فقال إن فيها أربعة عشر مسجداً وجامعين[2]. وأرخ لوريمر هذا الحدث في سنة ١٧٧٣ م/١١٨٦ هـ فقال: إن وباء الطاعون فتك بحوالي ٢٠٠ ألف نسمة من أصل ثلثمائة ألف من سكان البصرة[3] وفي رواية ولم يبق من أهل البصرة إلا القليل فقد أحصى من مات من أهلها فبلغوا ثلثمائة وخمسين ألفاً، ومن أهل الزبير ستة آلاف نفس. وهذا الوباء دفع بالكثير من سكان البصرة إلى النزوح إلى الزباره حتى قيل ـ خراب البصرة عمار الزباره ـ لأن كثيراً من العلماء الذين عاشوا في الزباره كانوا في فترة من حياتهم في البصرة مثل بكر بن أحمد البصري الزباري المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ ومعاصره أحمد بن درويش العباسي ومحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي وابنه عبد اللّٰه ومحمد بن فيرز والبيتوشي والعتيقي والهجري والطباطبائي وابن جامع وآخرين غيرهم أوردنا ذكرهم في الجدول وطرفاً من حياتهم ودورهم في تقدم الزباره الحضاري.

كذلك ظهر آل سعود وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

---

(١) ابن سند سبائك العسجد، ص ١٨.

(٢) مجلة العربي، العدد ٢٤٨.

(٣) تاريخ ولاية البصرة، ص ١١٨. ولوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي) ج ٤، ص ١٨٣٩ و ١٨٤٠، والعزاوي. ج ٦، ص ١٣ عن تحفة عالم.

بينما ضعف سلطان آل عريعر نتيجة الخلافات الأسرية بين آل عريعر وهم من بني خالد فتغلب الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود على نجد والبادية. هذا النزاع الأسري أدى إلى نمو الزباره وإلى التقدم الاقتصادي عند العتوب في ظل ذلك النزاع الذي كان له كبير الأثر في عدم الاستقرار واضطراب الأمن مما دفع بعض سكان الأحساء ونجد إلى الرحيل عنها وسكنى الزباره والكويت، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد وعند ابن بشر وابن غنام مما يؤكد أنه حصل في سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م قتال عظيم ووقائع عديدة إذ خرج «دهام بن دواس بن عبد اللّه بن شعلان» من الرياض وقصد الأحساء.

وفي سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م سار «عريعر بن دجين آل حميد الخالدي» رئيس الحسا والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية واتجه نحو نجد وقصد بريده وعنيزه وحاصرها وأجلى بعض أهلها ومات وهو في الطريق وخلفه ابنه «بطين» ولم يستقم له حال إذ قتله أخوه «سعدون» خنقاً فلما تولى سعدون حارب قبيلة مطير وحالفته الدهامشة من عنزه ضد مطير واستمرت الحال حتى ١١٩٥ هـ الموافق ١٧٨٠ م. هذه الأحوال المضطربة في الأحساء ونجد أدت إلى جلاء بعض أهاليها إلى الزباره وخاصة التجار والعلماء منهم[١].

إن الفترة التي عاصرت نشوء وازدهار الزباره قد شهدت حدوث قحط وغلاء. ففي سنة ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م ارتفعت الأثمان ونفق الزاد في جميع البلدان واستمر الغلاء في السنة التي تليها وسمي ذلك القحط والغلاء العظيم «سوقه» مات فيه خلائق كثيرة جوعاً وجلاً كثير من أهل نجد إلى البصرة والزبير والحسا، ومن قحط إلى وباء وطواعين وحروب حتى سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م حيث بدأ القحط والغلاء العظيم المسمى «دولاب» واستمر ثلاث سنين[٢].

---

(١) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١١١ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٨ و ١٣٣، وابن سند، سبائك العسجد، ص ٢٣ ١٠٣. وعبد الرحمن آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص ١٨٨.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٩٥ و ١٠٩ و ١١٣ و ١٢١. تاريخ نجد ٢/ ٧٦ و ٧٧، مصر ١٩٤٩.

وقد ساعد نزول آل خليفة ومن والاهم للزبارة على نمو الثروة لسكناهم بقرب المصدر الأساسي لثروة الخليج وهو اللؤلؤ، وتمتعت الزباره بنوع من حرية التجارة فإن عدم فرض ضرائب على السلع التجارية فيها شجع التجار على الدخول إليها بتجارتهم فأصبحت وقتئذٍ منطقة جذب إذ ترد إليها البضائع للاستهلاك ثم يصدر الفائض منها إلى نجد والإحساء وغيرها[١]. كما أن ازدهار الزباره أدى إلى جذب كثير من تجارة البحرين التي كانت وقتئذٍ تحت حكم آل مذكور[٢] وجاء في وثائق «منتخبات سالدنها» أن حكومة الزباره كانت تعفي السلع من المكوس ولا تجمع أي نوع من الرسوم الجمركية على البضائع التجارية[٣] خاصة إذا علمنا أن الزباره تشتهر حينئذٍ بتجارة اللؤلؤ فهي قريبة من المصائد الغنية بصيده. كل ذلك مما هيأ للزبارة أن تتبوأ مكانتها في التجارة والملاحة فدرّت عليها الخيرات من كل مكان. إن الازدهار والتقدم والثروة التي حصلت عليها **موانىء العتوب في الزباره والكويت لمشاركتهم الفعالة في الغوص على اللؤلؤ والمتاجرة به** «الطواشه» والنقل البحري أثارت عليهم مشايخ الهوله وأحسوا بمزاحمتهم فتعرضوا لهم ولسفنهم **فازدادت المنافسة** بينهم وكان علي مراد خان في أصفهان يحرض شيوخ الهولة في جميع السواحل الفارسية بالقضاء على قوة العتوب الناشئة في الكويت والزباره وحدثت معركة «الرقة» في هذه الظروف بعد معركة الرقة **هاجم العتوب وهم مجتمعون من الزباره والكويت والبحرين** ونهبوا. وكتب بذلك لاتوش تقريره[٤] المؤرخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢ الموافق ٢٧ ذي القعدة ١١٩٦ هـ والموجه إلى ديوان الإدارة بلندن والذي جاء فيه:

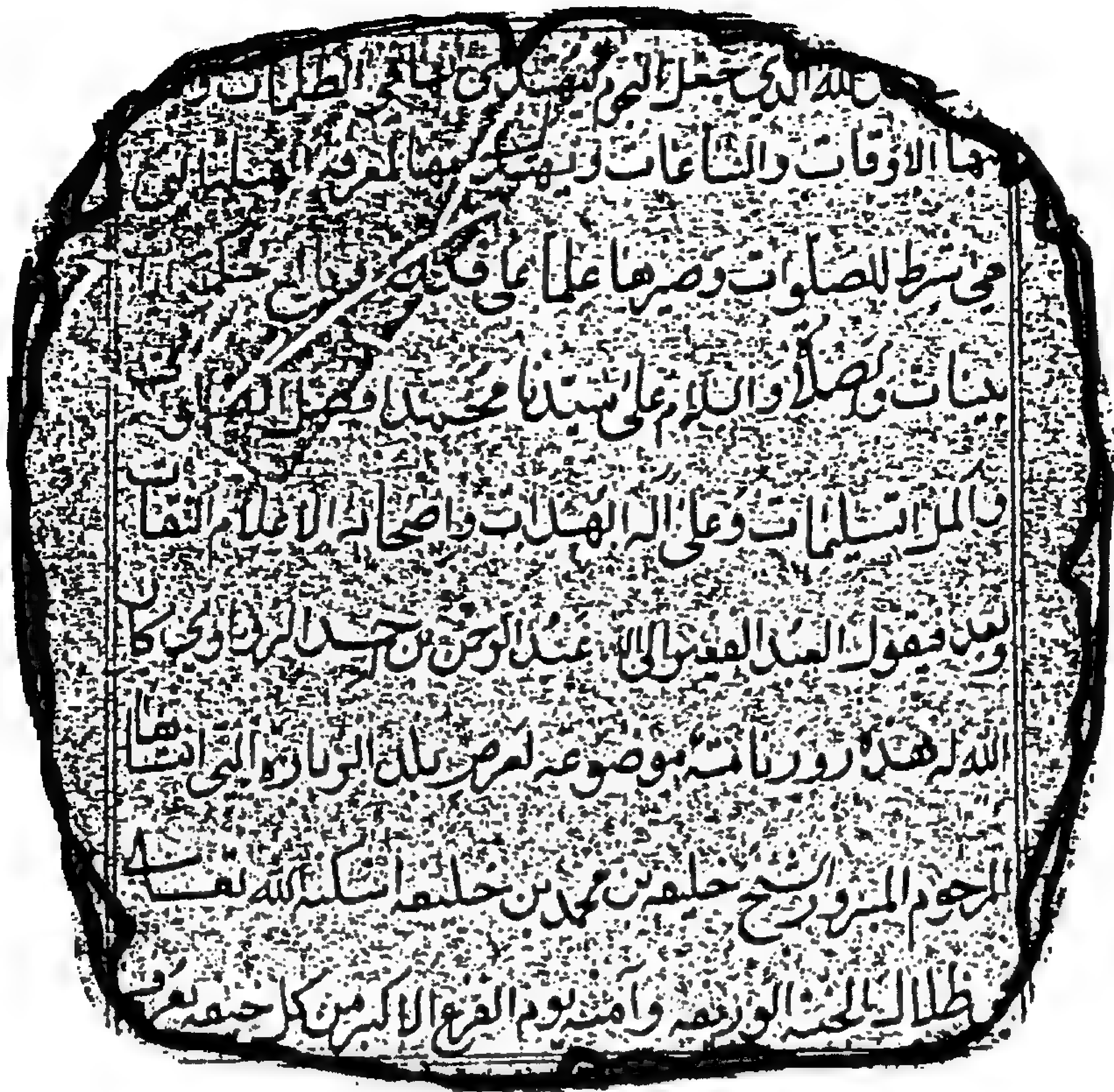
---

(١) تقرير جونز عن التجارة في بلاد العرب وفارس عام ١٧٩٠م/ ١٢٠٥هـ انظر أبو حاكمة، في تاريخ الكويت ج ١/ق٢/ص ٢٠.

(٢) لوريمر ١/٧٨٧، ود، أبو حاكمة ٨٤.

(٣) انظر منتخبات سالدنها، ص ٤٠٩، ومحاضرات الدكتور أبو حاكمة ص ٨٥.

(٤) تقرير من لاتوش المقيم التجاري في البصرة رقم ٢٩/٢١ مجلد ١٧ رقم الإرسال ١٢٣٠.



تاريخ المخطوطة ١١٩٥ هـ وفيها أن الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة (أخ أحمد الفاتح) بنى مدينة الزباره. أما والده الشيخ محمد بن خليفة فهو الذي بنى قلعة مرير وأتم بناءها ١١٨٢ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جعل النجوم ليهتدى بها في الظلمات ويعرف بها الأوقات والساعات ويهتدى بها لمعرفة القبلة التي هي شرط للصلوات وصيرها علماً على قدرته وبالغ حكمته آيات بينات والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الصلوات وأكمل التسليمات وعلى آله الهدات وأصحابه الأعلام الثقات.. وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله (عبد الرحمن بن أحمد الزواوي) كان الله له هذه روزنامه موضوعة لغرض بلد الزباره التي أنشأها المرحوم (الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة) اسكنه الله تعالى في ظلال الجنة الوريفه وأمنه يوم الفزع الأكبر من كل خيفة... (١١٩٥ هـ).

كتبها عبد المحسن بن عبد العزيز عقب وفاة والده عبد العزيز بن علي آل خليفة.

إن بعض سكان «الزباره» و «كرين» قاموا أخيراً بغارة على البحرين ونهبوها كما استولوا على عدة قوارب لبوشهر وبندر ريق عند مدخل هذا النهر «شط العرب». وكان رد الفعل إن جمع الشيخ نصر قوة من بوشهر وبندر ريق والموانيء الفارسية الأخرى وتظاهر بأنه ينوي أخذ الثأر لهذه الاعتداءات بشن هجوم عى الزباره فأرسل خطاباً إلى «علي مراد خان» في أصفهان يطالب فيه أن يمده بالأموال لتحقيق هذا الغرض.

كما وجه الشيخ نصر البوشهري نداء إلى شيخ القرين يعرض عليه إحلال السلام بينهما فرفض شيخ القرين هذه المبادرة إلا إذا وافق الشيخ نصر على دفع نصف إيرادات البحرين له مع نسبة كبيرة من مدخول بوشهر.

ومع ذلك لم تمض سنوات كثيرة على الوقت الذي كانت فيه القرين مضطره لدفع أتاوه كبيرة لبني كعب وكان اسم الزباره قلما يعرف.

وعند هجوم الفرس على البصرة تحول أحد شيوخ «القرين» إلى «الزباره» ومعه عدد كبير من الشخصيات الكبيرة وعدد من التجار من البصرة إلى هناك فأصبحت «الزباره» مركزاً لتجارة اللؤلؤ والسلع الهندية وكذلك زادت أهمية «القرين» التجارية إلى حد ما. وفي وقت لاحق استطاعت هذه المشيخات «الزباره والقرين» أن تتحدى «بني كعب» وتكسب منها امتيازات عديدة كما أنها لم تعد تخشى تهديدات الشيخ نصر. وبتحليل وثيقة «لاتوش» الوارد ذكرها نرى أن:

في أواخر ١٧٨٢ م/١١٩٦ هـ دب خلاف شديد بين العتوب من جهة ومشايخ الساحل الفارسي من جهة أخرى بتحريض من «علي مراد خان». والسبب في ذلك يرجع للمنافسة على مصادر الرزق كالغوص والملاحة والقطاعة فأدت إلى نشوب غارات بين الطرفين. وأهم مصدر لدينا عن ذلك ما كتبه لاتوش» في رسالته المؤرخة في ٤ نوفمبر ١٧٨٢ م الموافق ٢٧ ذي القعدة ١١٩٦ هـ والتي ورد فيها أنه قبل تاريخ رسالته هذه حدث إن غار أهل القرين وأهل الزباره على البحرين وأورد لوريمر **أنهم أحدثوا خسائر في المنامة وساقوا معهم سفينة كانت قادمة من بوشهر**. كما ذكر لاتوش

عن إغراق بعض السفن في وجه النهر «شط العرب» من قبل العتوب، تلك السفن التابعة لبندر ريق وبوشهر وبني كعب، مما نستدل منه على أن هذه السفن التي ذكر غرقها «لاتوش» هي المعركة التي حدثت في «الرقة» قرب فيلكا بين عتوب الكويت «القرين» في عهد الشيخ «عبد اللّٰه بن صباح» الذي حكم من ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م إلى ١٢٢٩ هـ وبين بني كعب وحلفائهم، ثم ذكر لاتوش أنه بعد هذه الغارة وهذا الانتصار في وجه النهر أصبح العتوب في قوة لا يخشون معها بني كعب أو تهديدات الشيخ نصر بن مذكور. مع أنه لم يمض وقت طويل على الوقت الذي كانت فيه القرين مجبرة أن تدفع إتاوة لبني كعب والذي كانت فيه الزباره وقتئذٍ لم تشتهر بعد، والعتوب الآن في «الزباره والقرين» لا يخشون من التهديدات كما ذكر لاتوش أن الشيخ نصر بن مذكور تظاهر بأنه سيغزو الزباره وقد كتب رسالة إلى «علي مراد خان» في أصفهان وفيها يطلب المساعدة منه على غزو الزباره. وفي نفس الوقت كتب إلى شيخ «القرين» يطلب منه عقد صلح معه لكن شيخ القرين طلب منه نصف إيراد البحرين وقسماً كبيراً من دخل بوشهر. ونحن نعتقد أن طلبه للصلح كان خدعة أو أنه يريد أن يفصل بين الحليفتين «الزباره والكويت» ليتفرغ لغزو الزباره والتي فعلاً ينوي غزوها وقد أتم استعداداته فغزاها في ذي الحجة ١١٩٦/ ديسمبر عام ١٧٨٢ م.

ويقول لوريمر ولاتوش: نتيجة لرد الفعل للأحداث التي ذكرناها فقد أمر حاكم أصفهان «علي مراد خان» في أواخر سنة ١١٩٦ هـ الموافق ديسمبر عام ١٧٨٢ م بأن يقوم الشيخ نصر آل مذكور بمحاصرة الزباره بعد أن يعد حملة قوية ضد عتوب الزباره مستعيناً بحكام «ريق» و «جنابه» و «دشستان» وسواها، وكان قوام هذه الحملة «الفي رجل» والمشهور أن الذي أدار المعركة هو الشيخ نصر آل مذكور وقد وقع سيفه بيد سلامة بن سيف البنعلي بعد أن انكسر جيشه وهزمت قواته وتراجعت إلى سفنها متكبدة خسائر جسيمة كما قتل الشيخ محمد ابن أخي الشيخ نصر آل مذكور[1].

---

(١) لاتوش، ٢١/ ٢٩ـ ١٧/ ١٢٣٠ـ ولوريمر، ٣/١١٩٧. وبلكريف ص ٦.

الشيخ أحمد بن محمد الخليفة (الفاتح)

أحداث وقعة الزباره:

لأسباب أوردنا ذكرها تضافرت مع بعضها البعض أدت إلى وقعة الزباره فجمع الشيخ نصر قوة كبيرة قوامها ألفا مقاتل وقيل ٤٠٠٠[١] جندي بقيادة محمد ابن أخي الشيخ نصر[٢] وحاصرت هذه القوة الغازية الزباره. ورغم أن الشيخ نصر اعتبر هذه القوة كافية لغزو الزباره إلا أنه أراد تقويض قوة العتوب بمجرد محاصرته لمينائهم وقام لذلك بدوريات يقوم بها أسطوله بين البحرين والزباره باستمرار ودام الحصار للزبارة نحو شهر وقد توسط «ميرغني» من بندر ريج بين الشيخ نصر وآل خليفة حقنا للدماء ولكن الشيخ نصر قدم شروطاً قاسية للصلح فلم تنجح الوساطة فحل محله الشيخ راشد ابن الشيخ رحمه القاسمي شيخ جلفار «رأس الخيمة» وحاول تسوية النزاع بين الطرفين بصورة سلمية ولكن محاولاته باءت بالفشل وكان «الشيخ عبد اللّٰه بن خليفة بن محمد آل خليفة» يمثل الزباره في المفاوضات وقد وافق على شروط الصلح إلا أن «الشيخ نصر آل مذكور» ومن يمثله رفضوا تلك الشروط وطلب استسلام أهل الزباره بدون قيد أو شرط واشترط له الحق في التحكم برقاب أهلها فلما لم تجد المفاوضات نفعاً مع الشيخ نصر طلب الشيخ عبد اللّٰه بن خليفة منه أن ينزل قواته وأخبره بأن حصاره للزبارة

(١) راشد بن عبد الرحمن الفاضل (مخطوط ص ٤).

(٢) واردن، ص ١٢.

غير مجد ما دامت القوافل وهي تحمل الغذاء تأتي باستمرار من الصحراء. كما أنه استفز خصمه بقوله أنه من العار عليه وهو يمثل دولة العجم أن يبقى محاصراً للزبارة دون أن ينزل للحرب فأجابه شيخ آل مذكور أنه يخشى أن يهرب أهل الزباره عندما تنزل قواته ولكن الشيخ عبد اللّٰه بن خليفة وعده بالصمود والحرب حتى النصر أو الشهادة فأنزل الشيخ نصر قواته بين الزباره وفريحة في وقت صلاة الجمعة وقد اتخذ هذا الوقت لانشغال الناس بأداء الصلاة فيفاجئهم وهم بالمساجد دون أن يعلم أن اجتماعهم هذا أدى إلى قوتهم كما أن المصلين في «فريحه» توجهوا بسيوفهم لنجدة إخوانهم في الزباره وكانت امرأة قد انتدبتهم واستنجدت بهم ضد الغزاة وحدثت المعركة في يوم الجمعة من أيام شهر ذي الحجة ١١٩٦ هـ الموافق في ديسمبر ١٧٨٢ م. هكذا فوجئت القوات الغازية بهجوم مضاد وقوي ضدها فور نزولها وبعد قتال عنيف أجبر الغزاة على الفرار إلى قواربهم وقتل الشيخ محمد ابن أخي الشيخ نصر كما قتل ابن أخي الشيخ راشد وبعض الرجال البارزين من جماعة شيخ هرمز فرفع ذلك الانتصار من معنويات آل خليفة ومن معهم من القبائل الذين اتجهوا لفتح البحرين(١).

وكان آل خليفة في موقف قوي وذلك:

١ ـ لتأييد البنعلي لهم.

٢ ـ لموقعهم العسكري المحصن والمحكم حيث توجد القلعة والأسوار ذات الجدران المتينة والعالية حول المدينة. ووراءها قلعة قوية ذات تحصينات وأبراج متينة.

٣ ـ ومما زاد في معنويات جند آل خليفة طلب الشيخ نصر منهم الاستسلام وإلا يقتلهم جميعاً حتى نساءهم وأطفالهم وخدمهم وهذا مما أثار حفيظة القبائل العربية فانضمت لآل خليفة الذين وضعوا النساء والأطفال في القلعة وعينوا عليهم كبار السن من رجالهم ليحرسوهم حتى

---

(١) ن.م.س. ص ١٣ و ١٤.

إذا ما انهزم آل خليفة في المعركة يقتلوهم لكيلا يقعوا في أيدي الأعداء. لذلك قاتل آل خليفة ومن والاهم بكل شجاعة وقساوة مستخدمين السيوف والرماح بدون رحمة وهم على تلال الرمال التي ألفوها وعرفوا مسالكها خارج أسوار الزباره فأدت تلك الملحمة إلى هزيمة جيش نصر تاركين قتلاهم وراءهم هاربين إلى بقية سفنهم ومنهم نصر آل مذكور الذي ولى الأدبار إلى بوشهر حيث كان قد ترك ابنه في البحرين.

أسباب فشل حصار الزباره:

١ ـ العتوب يحاربون في أرضهم فيستطيعون التحرك إلى الداخل بيسر وسهولة بينما العدو في البحر.

٢ ـ وجود قلعة «مرير» والتحصينات الأخرى.

٣ ـ تسرب أسرار الحرب إذ أن أنباء وصول حملة نصر آل مذكور قد وصلت لآل خليفة قبل وصول الحملة نفسها فتحصنوا في معاقلهم واتخذوا الاستعدادات اللازمة من سلاح وعتاد وطعام وماء.

٤ ـ سهولة تموين جيش العتوب لأنهم في بلادهم وهي الزباره سواء من الماء والزاد بينما تبعد مراكز تموين أعدائهم في بوشهر مئات الأميال أو في البحرين عشرات الأميال.

٥ ـ استماتة آل خليفة إذ جعلوا قلة من رجالهم وهم الشيوخ المتقدمو السن عند نسائهم وأطفالهم وأوصوهم أما النصر وأما عليهم أن يقتلوا النساء والأطفال جميعاً ولا يدعوهم يقعون أسرى ويسبون من قبل أعدائهم. خاصة وأن الأعداء طلبوا الاستسلام وسبي نسائهم وأطفالهم وخدمهم جميعاً وإلا وضعوا السيوف في رقابهم حتى يفنوهم عن آخرهم فعظمت المحنة لديهم واستكبروا هذه الشروط فهان عليهم الموت في حفظ عرضهم ونسائهم وأطفالهم. فأما حياة كريمة أو الردى.

٦ ـ لقد نزلت قوات الشيخ نصر عند اكتمال مد البحر حتى إذا ما نزلت قواته بدأت المعركة. ولما انهزم جنده واتجهوا صوب سفنهم فوجدوا

أكثرها قد جزر عنها الماء ولم يستطيعوا الإبحار فيها حتى أن هناك جزيرة صغيرة قرب الزباره تسمى «مجيتيله» وقد سميت كذلك لتجمع بعض الرجال وقد استحرَّ القتل فيهم بهذه الجزيرة فغلب عليها هذا الاسم، وهرب من هرب منهم إلى السفن التي كانت في عرض البحر.

٧ ـ مقتل قائد الحملة محمد ابن أخي الشيخ نصر آل مذكور، كذلك مقتل ابن أخي الشيخ راشد بن مطر القاسمي شيخ رأس الخيمة. وسواهما من وجهاء هرمز الذين صحبوا الحملة مما أوهن الأفراد المقاتلين في المعركة. ومن المشهور أن الشيخ نصر اشترك في المعركة وسقط سيفه في يد سلامه البنعلي وهرب الشيخ نصر إلى بوشهر تاركاً البحرين ليس له فيها قوة تحميه[١].

٨ ـ تعرضت قوات الشيخ نصر المهاجمة لهجومين. الهجوم المضاد من الزباره. وهجوم من الخلف شنه أهل فريحة عليهم وأوقعوهم بين نارين فاضطربت صفوفهم وأوقعوا بهم خسائر مما أدى إلى تقهقرهم فانسحابهم مدحورين تاركين قتلاهم.

٩ ـ هرب الشيخ نصر آل مذكور إلى بوشهر تاركاً حتى سيفه خسره في المعركة فآل إلى سلامة بن سيف آل بن علي ثم آل السيف إلى الشيخ سلطان بن سلامة ثم إلى مريم بنت سيف بن سلطان. واستطرد راشد بن فاضل البنعلي بقوله: ثم وهبتني إياه وأهديته مع هذه الأبيات من الشعر إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فقلت:

إن المآثر تنبي ذكر صاحبها **بما عليه من الأفعال مذكور**[٢]

١٠ ـ استخدام الخدعة بتحميل الجمال حمولات لإيهام العدو بوصول الإمدادات من الطعام والعتاد لأهل الزباره.

---

(١) لوريمر ١١٩٧/٣ والنبهاني. ص ١٢٤ و ١٢٥.

(٢) النبهاني. ص ١٢٦. وراشد بن عبد الرحمن الفاضل (مخطوط ص ٤).

نتائج المعركة:

وكان انسحاب نصر بمعظم ما بقي من قواته إلى بوشهر قد أدى إلى سوء الأحوال في البحرين نظراً لضعف حاميتها وكانوا ينتظرون مدداً من الشيخ نصر حتى نهاية شهر محرم وعند ذلك علموا عن استعداد العتوب لمهاجمة البحرين خاصة وأنه كان في البحرين من العتوب آل فاضل ومن والاهم. وصادف إن حدثت فتنة أهلية في داخل البحرين[1]. فبعضهم يؤيد العتوب وعلى رأس هذا الفريق «أحمد بن محمد آل ماجد الجشي البلادي».

والبعض الآخر يؤيد نصر آل مذكور ويرأس هذا الفريق (الحاج مدن الجد حفصي) وقد كانت له مكانة لدى الشيخ نصر ومن المقربين لديه. هذه الفتنة مهدت لدخول العتوب البحرين. ودخلت الزباره عهداً جديداً يمتاز بالقوة والمنعة والأمن فنشطت تجارتها وزادت خيراتها وحاول نصر آل مذكور شيخ بوشهر القيام بإعداد حملة مع الشيخ راشد بن مطر القاسمي ولكن محاولتهما باءت بالفشل[2].

ومن النتائج لمعركة الزباره فتح البحرين:

بعد هزيمة الشيخ نصر وفراره إلى بوشهر ومحاولاته الفاشلة بتجميع قوة يسترد بها هيبته في الخليج ووصول تلك الأخبار إلى الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة في الزباره المتضمنة ضعف الحامية في البحرين واضطراب الأمن فيها وانشقاق أهلها على أنفسهم **ووجود بعض الموالين له وأعوانهم من العتوب في البحرين قرر مهاجمة البحرين** فأخذ يستعد لفتحها حيث اطمأن أنه ليس للشيخ نصر القوة لحمايتها أو استردادها.

خاصة أن إيران كانت تواجه حرباً عائلية بين أفراد الأسرة الحاكمة فيها. وبعد أن **استكمل الشيخ أحمد قوته هاجم البحرين** في شهر صفر ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م ولم يجد قوة تذكر لحمايتها وعند دخوله البحرين التجأت حاميتها الصغيرة وعائلة الشيخ نصر ومن والاهم إلى قلعة الديوان بالمنامة وقلعة

---

(١) ن.م.س.ص ١٢٤_ ١٢٦.

(٢) لوريمر ١١٩٧/٣.

البحرين في الجابور فحوصرتا وقد تم اقتحام قلعة الديوان بالطريقة التالية:

كانت في وسط القلعة عين ماء جارية يشرب منها سكان القلعة ويجري ماؤها في جدول متجهاً شمالاً خارج القلعة والجدول مسقوف وبه عدة فتحات للنور والهواء تعرف (بالتناقيب) ويمر بفريق (المشبر) في المنامة ثم يسقي بستاناً داخل المنامة يعرف (بالباخشة) (باغجة) تصغير كلمة (باغ) **الفارسية وتعني البستان وكان أهل المنامة يشربون وينتفعون من مياه هذا الجدول الجارية إلى البستان والمارة ببيوتهم وقد وضع الشيخ أحمد مع الخاصة من رجاله خطة لاقتحام القلعة عن طريق هذا الجدول أو المشبر كما كان يسمى فاختار نخبة من رجاله الأشداء يحملون السيوف وأمرهم أن يدخلوا القلعة من هذا الجدول أو (المشبر) وفعلاً دخل الرجال في الجدول** وهو يشبه النفق حيث كان مسقوفاً ولما وصل أولهم إلى فتحة العين فوجىء رجل كان يغتسل في العين بخروج الرجل عليه من جدول الماء وفعلاً خرج الرجال من العين **واتجهوا للبوابة وفتحوها ودخلت القوات القلعة واستسلمت الحامية التي فيها بمن فيهم النساء والأطفال من عائلة الشيخ نصر فأمر الشيخ أحمد بتجهيز سفن لنقل الجميع إلى أبي شهر وطلب من الشيخ علي بن خليفة الفاضل أن يصحب الحملة وأن يوصلهم آمنين إلى أهلهم في أبي شهر.**

وهكذا وصلت عائلة الشيخ نصر وجميع أتباعه إلى بوشهر مكرمين معززين. وأكبر الشيخ نصر هذا العمل الطيب وكان له كبير الأثر في نفوس أعدائه الذين أكبروا فيه هذه الروح العربية الإسلامية.

أما أفراد حامية قلعة البحرين وهم الذين تحصنوا من اتباع الشيخ نصر فقد استسلموا بعد مضي شهر واحد على استسلام قلعة الديوان في المنامة وعين الشيخ أحمد عليها أميراً يسمى (عجاج) فأطلق عليها قلعة عجاج وعجاج هذا هو جد أبناء عجاج المعروفين اليوم في المحرق، واتخذ الشيخ أحمد هذه القلعة سجناً.

وهكذا أطلق على الشيخ أحمد بن محمد الخليفة لقب (الفاتح) لفتحه البحرين أرخ أحدهم هذا الفتح بقوله: (أحمد صار في أوال خليفة) في سنة

١١٩٧ هـ الموافق ١٧٨٣ م[1].

وبدخول أحمد الفاتح البحرين عادت البحرين إلى الحكم العربي حتى الوقت الحاضر.

ولما استتب حكم الشيخ أحمد الفاتح ورتبَ أمور البلد عاد إلى الزباره بعد أن جعل على البحرين أميراً من قبله وهو الشيخ علي بن فارس الشاعر الأديب قال ابن سند: لقد وزر والي أوال الشيخ أحمد بن محمد الخليفة للشيخ علي بن فارس فزيّن تلك الوزارة وجمّل هاتيك الإمارة بآرائه الثواقب وسيرته الحسنة وجعل مقره قلعة الديوان الكائنة في المنامة وصار الشيخ أحمد يأتي إلى البحرين صيفاً وفي الزباره شتاء. وإذا حل الربيع كان الشيخ أحمد يرتاد (جري الشيخ أحمد) وهي روضة مستطيلة في البحرين تخضر بعد سقوط المطر وفيها عين ماء جارية. ومن الأحداث التي عاصرها الشيخ أحمد الفاتح في مطلع القرن الثاني عشر الهجري توسع الدولة السعودية الأولى في شرق الجزيرة العربية ومحاربتها لآل عريعر وهم من (بني خالد) في الأحساء والقطيف والتي أدت إلى التجاء آل عريعر إلى الدولة العثمانية، وقد أمدوهم بقوة كبيرة اتجهت لمحاربة الإمام سعود في الأحساء والقطيف وذلك عن طريق البحر. ونشبت الحرب بين الطرفين. وبدأت الزباره تستعد للدفاع عن نفسها، فجمع الشيخ أحمد الفاتح قومه في الزباره والبحرين وأخذ يتشاور معهم للدفاع عن بلادهم ففكروا بحفر قناة تصل بين (العديد) و (سلوى) فتجعل من قطر جزيرة ولكنهم استصعبوا الأمر واكتفوا بحفر خندق من البحرين إلى قلعة (مرير) في الزباره وطوله نحو فرسخ ونصف، وجمع رجاله وأشار عليهم أن يبني على طرفي هذا الخندق أو القناة حصوناً أو أبراجاً لتحمي السفن حتى تصل إلى القلعة وتعهد جماعة الشيخ أحمد الفاتح من أهل الزباره والبحرين بتحمل مصاريف الحفر ولما تم إنجاز هذا المشروع الدفاعي انتقل الشيخ أحمد بن محمد الخليفة (الفاتح) إلى جوار ربه في عام ١٢٠٩ هـ الموافق ١٧٩٤ م[2].

---

(١) النبهاني. ص ١٢٦ و ١٢٧.

(٢) لمع الشهاب ١٨٥ـ ١٩٩ (مخطوط).

تحقيق تاريخ فتح البحرين

أولاً: حج الشيخ (خليفة بن محمد بن خليفة) في شهر ذي الحجة سنة ١١٩٦ هـ الموافق أوائل نوفمبر ١٧٨٢ م.

ثانياً: إن (أول محرم من سنة ١١٩٧ هـ يوافق ٧ ديسمبر ١٧٨٢ م).

ثالثاً: (أول صفر ١١٩٧ هـ يوافق ٦ يناير ١٧٨٣ م و ٣٠ صفر ١١٩٧ هـ يوافق ٥ فبراير ١٧٨٣ هـ).

وفي أواخر صفر ١١٩٧ هـ الموافق بداية فبراير ١٧٨٣ م كان فتح البحرين.

وفي ذلك قال الشاعر الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان الخليفة المتوفي سنة ١٢٥٨ هـ في قصيدته التي مطلعها:

سقى قصر صبحا من عوادي ربابها ... موطن أجدودي كم شيخ ربابها
غزينا على البحرين في آخر الشهر ... آخر صفر الخير فتحنا أبوابها
بألف وميه وسبعة وتسعين صادفت ... بدعوة خليفة والإله استجابها

أما الأدلة على صحة هذا التاريخ فهي:

١ ـ ينطبق مع حساب الجمل (أحمد صار في أوال خليفة) وهو ١١٩٧ هـ.

٢ ـ يوافق قول (النبهاني) حيث قال: إن الشيخ (خليفة بن محمد) سافر لأداء فريضة الحج عام ١١٩٦ هـ/١٧٨٢ م وتوفي في مكة بعد مرض

له يمهله طويلاً بعد أداء فريضة الحج واستطرد النبهاني بقوله أن الشيخ خليفة بن محمد قال لأصحابه وهو في مكة وهو يطوف بالبيت العتيق (ادعوا لأصحابكم فإنهم في ضيق) فصادف ذلك الوقت (وقعة الزباره) فإذا أضفنا لها شهراً أو شهرين على حد قول (لوريمر) إذ يقول: وبعد شهر أو شهرين من وقعة الزباره تم فتح البحرين فيصبح شهر صفر ١١٩٧ هـ الموافق فبراير ١٧٨٣ م هو تاريخ فتح البحرين.

رابعاً: أن التاريخ الذي ذكره (النبهاني) وهو (حدثت وقعة نصور في ١٨ جمادي الثانية ١١٩٧ هـ/ ويوافق ٢١ مايو ١٧٨٣ م يناقض ما ذكره هو نفسه (أعني النبهاني) حين ذكر أن الشيخ (خليفة بن محمد) حج عام ١١٩٦ هـ وإنه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت (ادعوا لأصحابكم فإنهم في ضيق) فأرخوا ذلك اليوم فكان يوم هجوم نصر آل مذكور على الزباره.

فكيف يستقيم ذلك والوقعة في ١٨ جمادى الثانية أي بعد حج عام ١١٩٦ هـ بستة أشهر بينما حصار الزباره دام شهراً أو شهرين؟

خامساً: قول (واردن ص ٣٦٥): إنه تم (فتح البحرين) واستسلم الحرس الفارسي في البحرين وانسحبوا إلى بوشهر في ٢٦ شعبان ١١٩٧ هـ الموافق ٢٨ يوليو ١٧٨٣ م. وكذلك كمبل ص ١٤١ الذي أعد تقريره ١٨٤٤ قال إنه تم فتح البحرين في ٢٨ يوليو ١٧٨٣ م. والتعليق على ذلك: أن قول واردن الذي كان عضواً في المجلس التشريعي في بومباي عام ١٨١٩ م يشابه ما ذكره النبهاني وهو (وقعة نصور) في ٢١ مايو ١٧٨٣ م الموافق ١٨ جمادى الثانية ١١٩٧ هـ فإذا صح ما ذكره النبهاني ـ فيكون ما ذكره واردن معقولاً لكننا قدمنا أدلة على ضعف نص النبهاني لذلك فإن ما ذكره واردن ليس له دليل تاريخي. ومثل ذلك من كتب إن فتح البحرين حدث في ١٤ أوكست ١٧٨٣ م الموافق ١٦ رجب سنة ١١٩٧ هـ. فالخلاصة إن (فتح البحرين) حدث في أواخر شهر صفر ١١٩٧ هـ الموافق بداية شهر فبراير ١٧٨٣ م.

قلعة مرير:

وتسمى (صبحا) على اسم قلعة العتوب في الهدار التي بناها جدهم (فيصل الجميلي) وهو من جميلة وائل) من عنزه. وعادة ينتقل الناس فيحملون معهم مسمياتهم فحين انتقل العتوب ومنهم آل خليفة بنوا قلعة في الزباره على غرار قلعة آبائهم وأجدادهم في نجد وسموها (صبحا) بنفس الاسم لقلعتهم في الهدار.

لقد بناها الشيخ (محمد بن خليفة) وجعل في كل جهة منها ثلاثة أبراج عظام وفي كل برج مزاغل للمدافع. ويقول شاهد عيان من المسنين، أنا ذرعت ساس هذه القلعة فكانت خمسة أذرع وبِبابها مسجد للجمعة مطوي سقفه بالقباب وبها بئر ماء عذب، وأتم بناءها الشيخ محمد بن خليفة في سنة ١١٨٢ هـ/١٧٦٨ م وأرخ بناءها بجملة (تمت بعز وعون الله حاميها) سنة ١١٨٢ هـ

(٦٥ + ٦٦ + ١٣٢ + ٧٩ + ٨٤٠)

ثم أضاف الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة (الفاتح) إلى هذه القلعة سورين من باب الزباره إلى القلعة: سور من الجنوب مستطيل يمتد من باب البلد شرقاً إلى القلعة. والثاني يمتد من الشمال ويتصل من القلعة إلى باب البلد من الغرب. والطريق يقع بين سورين. وقد حفروا من جنوب البلد خليجاً للسفن كالقناة ومسافة هذه القناة أو الحفر نحو ميلين وتجري فيه السفن الصغيرة. لقد شقوا من البحر هذه القناة وأحاطوها بسورين يمتدان من البلد إلى القلعة وتحمي السفن الداخلة أو الخارجة، فيها أبراج على جانبي هذه القناة حتى تصل إلى القلعة. ويقول آخر أن داخل قلعة مرير مسجد مقبب ليس في سقوفه حطب بل على شكل قباب (خننة) جمع خن[(١)] وأنه رأى المسجد بقبابه قبل أكثر من ثلاثين عاماً أي حوالي ١٩٥٠ م وأن

---

(١) مقابلة مسجلة مع الشيخ جاسم بن عبد اللّه آل خليفة المولود سنة ١٢٩٩هـ ومقابلة مسجلة مع الشيخ أحمد بن عبد اللّه الغتم المولود سنة ١٩٢٤هـ أما تاريخ بناء القلعة ففي سنة ١١٨٢هـ حيث أرخت في جملة (تمت بعز وعون الله حاميها). =

الذي بنى هذا المسجد من العراق والذي أرسله (ابن عتاب) ويقع المسجد قرب باب القلعة في المجلس. والمجالس عبارة عن ممرات. أما البئر ففي داخل القلعة عند المسجد والدولاب جنوب الرولا وكان فيه نخل وسدرة في الجلعة من جنوب المقرن الجنوبي القبلي. وفي داخل الجلعة سانية فيها سدرة ونخلة والبيوت أي بيوت الشيوخ مع بيوت الفداوية في الداخل وعددها حوالي خمسة وثلاثين بيتاً وقال غيره إن عددهم يتراوح ما بين ٥٠ ـ ٦٠ بيتاً وبين هذه البيوت وبين جدار القلعة ساحة والقلعة لها أربع جهات وعليها مدفع طوله ٢١ ذراعاً عند الباب وللقلعة جدار أو سور عريض يكفي أن يسير عليه ستة أنفار كما أنه مرتفع جداً إذ يبلغ ارتفاعه نحو عشرة أذرع، وفي جنوب القلعة باب صغير بينما الباب الكبير يقع في شماليها عند المسجد ومقابل هذا الباب الكبير هناك حفر أو مدخل للبحر حيث تصل السفن الصغيرة (القلوص) إلى قرب الباب لأجل إيصال المواد الغذائية إلى القلعة من السفن الكبيرة (الأبوام). وأتم الشيخ أحمد الإضافات والتحصينات المذكورة في عام ١٢٠٨ هـ.

وفي لمع الشهاب أن أحمد الفاتح الذي كان الحاكم على الكل والبحرين بعد أن قال تجار الزباره أن يبني أبراجاً على الماء وأكواتاً مستطيلة يخلف بعضها بعضاً إلى قرب سور الزباره ورتب على كل كوت كذا رجلاً على الدوام وجعل في كل كوت أربعة مدافع حتى يمشي الساقي للماء والحطب: ثم يستطرد صاحب لمع الشهاب بقوله: فأتم بنيانها ـ أي الأبراج ـ وتوفي ذلك العام أحمد بن محمد الخليفة (الفاتح) سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م[1].

= ت = ٤٠٠+ م = ٤٠+ ت = ٤٠٠+ ب = ٢+ ع = ٧٠+ ز = ٧+ و = ٦+ ن = ٥٠+ أ = ١+ ل = ٣٠+ هـ = ٥+ ح = ٨+ أ = ١+ م = ٤٠+ ي = ١٠+ هـ ٥+ إ = ١= ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م.

تمت	بعز	وعون	الله	حاميها
٨٤٠	٧٩	١٣٢	٦٦	٦٥

(١) لمع الشهاب، (مخطوط) ص ١٨٥ـ ١٩٩.

أحمد بن رزق:

هو التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسين بن رزق، وابن رزق أو (الرزيجي) كما هو معروف في بعض أنحاء الخليج أصله من آل رزق أهل (حرمه) في نجد وانتقلوا منها وسكنوا في بلد (الغاط) وهم من بني خالد[١]. وابن رزق من أشهر تجار الزباره وأوسعهم ثراء اشتهر بكرمه وجوده، ألف فيه الشيخ عثمان بن سند كتاباً سماه (سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد) خلد فيه مآثره وجوده. هاجر أبوه رزق من نجد إلى الكويت في زمن (الشيخ عبد اللّٰه بن صباح) وأنجب ولده أحمد الذي ولد في الكويت على الأرجح حوالي عام ١١٥٠ هـ ولما بلغ عشر سنين جلس مع أقرانه فبرز له معاشر في صورة شاعر فأنشده منظوم تلك البلدة ليعلم بذلك رفده وعندما كمل ما عنده قام إليه وكساه برده، ثم لم تمض إلا أيام حتى أخذ يبتاع الجواهر وهو مكفول بأبيه وعاش في الكويت البلدة المصغرة وضعا المكبرة بطلعته.. ويستطرد ابن سند بسجعه فيقول: هي الكويت بضم الكاف وإسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العدان بفتح العين في ضبط ذوي الإتقان، لم تعمر ورود أبيه العظيم الشأن إلا بريهة من زمان وهنا إشارة مهمة إلى عمران الكويت فالمعروف أنها عمرت في حوالي سنة ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م وفي ذلك أقوال وقد وجدنا أن قاضي الكويت الشيخ محمد بن فيروز الوارد ترجمته والمتوفى ١١٣٥ هـ وهو ممن سكنوا الكويت وتولى القضاء فيها وله تلامذة إجازهم في الكويت.

وهنا استنتجنا أن أحمد بن رزق ولد سنة ١١٥٠ هـ والثابت أن وفاته سنة ١٢٢٤ هـ[٢] متفق عليه فقد عاش أربعاً وسبعين سنة ولذا فإن الكويت حين قدوم رزق إليها حديثة العهد في عمرانها.

وقد سكنها بنو عتبة ولهم في عنزة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٣٣. طبع الرياض ١٩٦٦م.

(٢) ابن سند، سبائك العسجد، ص ١٠٣. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٣٣.

متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض والمقدم على بني عتبة حين ورود أبيه (رزق) إليهم كان الشيخ عبد اللّٰه بن صباح وفقه الله للصلاح[1]. وهنا لا بد من تحقيق لهذا النص.

إن رزق لما أتى إلى الكويت كان المقدم عليهم الشيخ عبد اللّٰه بن صباح وإن رزق لما وصل الكويت كان فقيراً فاقترض من الوالي ثلاثة دنانير وأغلب الظن أن الوالي المذكور هو الشيخ عبد اللّٰه بن صباح وإن رزق تاجر بها في اللآلىء فرزقه الله من ذلك ثلاثمائة دينار فتزوج رزق في الكويت والدة (أحمد) فأنجبت له أحمد في الكويت، وفي سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م هاجر رزق من الكويت إلى الأحساء. ومن هذا النص نستدل على ما يلي:

تكاد تجمع تواريخ الكويت على أن الشيخ صباح بن جابر توفي عام ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م فلو فرضنا أنه عمر ثمانين عاماً فيكون مولوداً سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٨ م وعند سكناهم الكويت يكون له من العمر عشر سنوات أو حواليها وهذا غير صحيح. فمن تحقيقنا التاريخي استناداً على النص الذي أورده الشيخ ابن سند نقول: أن الشيخ صباح بن جابر توفي قبل ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م بدليلين: أولهما: ما ذكره الشيخ ابن سند من أنه عندما هاجر رزق إلى الكويت كان المقدم على بني عتبة الشيخ عبد اللّٰه بن صباح وبقي رزق في الكويت وتزوج بها وأنجب ابنه أحمد من زواجه هذا في الكويت وجمع بها ثروة، ثم هاجر من الكويت إلى الأحساء في عام ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م هذا ما أرخه الشيخ ابن سند بقوله: (وقد انتقل رزق في عام أرخه (ختام ود وسلام) إلى الأحساء من البحرين فما كان إلا أيام حتى انتجع أبو هذا الهمام (أبو أحمد) ـ ويعني رزق ـ منتجعاً في (الزباره)[2]). هذا أحد الأدلة التي تثبت أن الشيخ صباح قد مات قبل ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م.

---

(١) ن.م.س ص ١٨.

(٢) ن.م.س ص ١٨.

والدليل الثاني: الوثائق الهولندية المؤرخة في ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م وهي تذكر أن شيخ الكويت وقتئذٍ هو الشيخ مبارك بن صباح مما يدل على أن والده قد مات قبل هذا التاريخ[(١)]، والذي جعلنا نعتمد على هذين النصين هو: أن الشيخ عثمان بن سند المولود في (فيلكة) والذي عاش شطراً من حياته في الكويت وتقلد القضاء في (الزباره) وتوفي في عام ١٢٤٢ هـ ببغداد عن عمر يناهز الثمانين عاماً فهو من مواليد ١١٦٥ هـ أو حواليها وبذلك يكون ابن سند من معاصري الشيخ عبد اللّٰه بن صباح وليس ببعيد عهد عن زمن الشيخ صباح بن جابر، ولذا فإن الشيخ ابن سند حين يكتب فهو والحالة هذه شاهد عيان كتب عن حوادث عاصرها أو قريب عهد بها وأنه يترجم لأشخاص عاصرهم[(٢)].

وأما التقرير الهولندي فقد كتب بواسطة (نيفهاوسن) مدير شركة الهند الهولندية الشرقية. ونائبه (هولست) المقيم في جزيرة (خارج) وهما يكتبان عن أحداث عاصرتهما.

وذكر الشيخ ابن سند أنه بعد أن هاجر (ابن رزق) إلى الأحساء ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م واستقر فيها كتب له الشيخ خليفة بن محمد لسكنى الزباره والشيخ خليفة هو الذي ورث مشيخة أبيه (الشيخ محمد بن خليفة) مؤسس الزباره وباني قلعتها والتي أتم بناءها عام ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م وكتب عليها مؤرخاً (تمت بعز وعون الله حاميها). فيكون سكنى رزق الزباره بعد بناء القلعة بحوالي ست سنوات وبعد وفاة مؤسسها الشيخ محمد بن خليفة الذي قدرنا وفاته سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٠ م.

وإن (رزق) بعد أن سكن الزباره توفي فيها بعد سنوات معدودات. وخلف ابنه (أحمد) الذي ورث عن والده ثرة طائلة استطاع أن ينميها في أعمال الخير. وقد رحل أحمد بن رزق مع آل خليفة إلى جزيرة البحرين وسكن موضعاً يسمى (جو) وذلك في سنة ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥ م، ثم حدثت

(١) صورة الوثيقة وترجمتها نشرت في العدد الثالث من الوثيقة.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٤/ ٣٦٧، وابن سند، ص ٦٦ و ٦٩.

أحداث في عام ١٢١٧ هـ بسبب استيلاء سلطان مسقط على البحرين فنزل أحمد بن رزق البصرة وتوفي هناك سنة ١٢٢٤ هـ في بلد (قردلان) عن عمر يناهز الرابعة والسبعين ورثاه الشيخ بن سند في قصيدة قال فيها:

(وما مات من أبقى له مثل أحمد ـ وإن مات في رأي النواظر قالبه)

وترك خمسة من الأبناء هم: محمد بن أحمد بن رزق ولد في الزباره سنة ١١٩٥ هـ وهي بلد والده في أيام هي الرياض في النضارة وساد فيها.

ويوسف بن أحمد بن رزق ولد في الزباره سنة ١٢٠٠ هـ.

وعبد المحسن بن أحمد بن رزق ولد في الزباره سنة ١٢٠٢ هـ فقدمت القصائد لأبيه في تهنئته.

وخالد بن أحمد بن رزق ولد في الزباره في أيام مستطابة مستجادة وتفاخرت الشعراء بالتهاني. وكانت ولادته سنة ١٢٠٧ هـ وكان يقدمه أبوه على كافة بنيه.

وعبد العزيز بن أحمد بن رزق ولد سنة ١٢٠٩ هـ في الزباره وهو شقيق خالد.

وقد عاصرهم الشيخ عثمان بن سند وأطنب في مدحهم(١).

---

(١) ابن سند، ص ١١٠ـ ١١٤.

من عُلماء الزبَارة

الشيخ محمد بن فيروز:

هو محمد بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب الوهيبي التميمي نسبا النجدي أصلاً الأحسائي سكناً. أول قاض في الكويت توفي سنة ١١٣٥ هـ وهو جد العالم المشهور محمد بن فيروز الأحسائي فقد قال الشيخ محمد بن فيروز عن جده ما نصه: والجد أخذ العلم عن الشيخ يوسف بن عزاز). وقال محمد بن فيروز في إجازته لابن عزاز في أرجوزة الإجازة:

وعن أبيه والدي قد أخذ ... ومن لكل باطل قد نبذا

سيف بن عزاز التقي الزاهد ... وذاك جد أب أم والدي

كما أن الشيخ محمد بن فيروز أول قاضي في الكويت وهو المتوفى سنة ١١٣٥ هـ كما أنه تلميذ لسيف بن عزاز فابن فيروز أيضاً سبط لوالد بن عزاز وتذكر الإجازات الكثيرة عن ابن فيروز تذكره بالعلم والفقه والتقي والصلاح. ولد سيف بن عزاز سنة ١٠٨٥ هـ وتوفي سنة ١١٢٩ هـ[١] أما (عبد اللّه) بن فيروز فقد ولد سنة ١١٠٥ هـ وتوفي سنة ١١٧٥ هـ وقيل في ١١٦٥ هـ[٢]. وخلف عبد اللّه ولدا اسمه (محمد) ولد سنة ١١٤٢ هـ وتوفي

---

(١) البسام، علماء نجد، ١/٣٢٩ و ٢٣٠ و ٢/٦٢٧ طبع مكة ط١/ ١٣٩٨هـ.

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١١٠، والبسام علماء نجد، ٢/٦٢٨.

بالزبير سنة ١٢١٢ هـ وقيل إنه توفي في سوق الشيوخ[١] وقال ابن سند إن محمد بن عبد اللّٰه بن فيروز المتوفى في الزبير سنة ١٢١٢ هـ قد أرسل إليه أحمد بن رزق وهو في (الزباره) هدايا ولما قدم البصرة اجتمع بأحمد وسيره بموكبه إلى (أبي شهر) عام ١٢١٩ هـ وقد. نشر آثاره عمر دفتر دار البصرة كتب فدعي بالكاتب[٢] وممن أخذ عنه كثير ومنهم محمد بن علي بن سلوم أخذ عنه الحساب والفقه والآداب والفرائض[٣].

محمد: ولد سنة ١١٤٢ هـ وتوفي سنة ١٢١٢ هـ.

فيروز

عبد اللّٰه: ولد سنة ١١٠٥ هـ وتوفي ١١٧٥ هـ.

محمد: ولد سنة.... وتوفي ١١٣٥ هـ وهو أول قاض في الكويت.

فيروز
↓
محمد
↓
بسام
↓
الوهيبي
↓
التميمي
↓
النجدي
↓
الأشيقرى
↓
ثم الأحسائي

---

(١) الزركلي، الأعلام ٧/ ١٢٠ وسبائك العسجد ص ٧٠/ ومشاهير علماء نجد ص ١٨٨.
(٢) ابن سند سبائك العسجد ص ٧٥ـ ٨٠.
(٣) ابن سند سبائك العسجد ص ٨٧.

الشيخ إبراهيم العبد الرزاق

حفظ القرآن مع الضبط التام والإتقان. وكان له حظ وافر من المال فأكثر من الصدقات على الأهل والأقرباء وأكرم القريب والبعيد. وكان من أصحاب أبي أحمد من الصغر ومات أبو أحمد قبله وصحب بعده نجله وأقام في الزباره. وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٨ هـ.

الشيخ راشد بن خنين

من علماء (الخرج) الشيخ راشد بن خنين المالكي مذهبا المعاصر والمعارض للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته[١] قال الشيخ ابن سند[٢] (وأما ابن خنين الطائر ذكره في الخافقين النازل من المجد والزين منزله الرأس والعين فإنه قدم (الزباره) وهي في غاية العمارة باسمة عن محاسن النضارة. أكرمه أحمد بن رزق ووفي عنه الدين وأفاض عليه من بره الموائد ووصله بصلات هي عوائد وصيره في معاصريه صدرا فدرس فيها العلوم من منثور ومنظوم فعكف على بابه الخادم والمخدوم وعمر فيها المدارس بعد ما كن دوارس. وكان في الإسناد مالكها[٣] وإن كان إمامها ومسندها حتى قيل:

متى جرت من أيادي راشد حكم ... حزت لكفيه في أصحابه النعم

رواشد حلة الأديان حكمته ... وأحمد حلية الأفضال والكرم[٤]

لا شك أنهما بحران ذاك جرى ... علماً وذا موجه بالبذل يلتطم

وكم لراشد بن خنين غرر وحولها الكتب تحكي الشموس ثم وصفه بقوله:

العلم علم أبي حنيفة والدهاء ... كدهاء عمرو والذكاء كأياس

---

(١) البسام: علماء نجد ١/١٩ طبع مكة ١٣٩٨هـ.

(٢) سبائك العسجد ص ٢٦ـ ٣٤.

(٣) نسبة إلى الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

(٤) راشد هو المترجم له. وأحمد هو ابن رزق.

لـو أبـصـر الـنـعـمـان حـسـن قـيـاسـه لـقـضـى لـه بـالـفـضـل بـيـن الـنـاس[1]

ألف ورتب وأبان وأعرب وأبدع وأغرب وجمع واستوعب. واستأسد في العلوم والمنثور والمنظوم فدعي فيها أسد الغابة[2] وتفرس في علم حكم له على جالينوس كل حكم. شاعراً. برز في الأقطار النجدية بروز البدر في الأقطر الفلكية وفقيهاً برع في الأحكام الفقهية وأغرب في النوادر اللغوية وأعرب عن المشكلات النحوية حتى خلفنا أبا عمر[3] إذا نظر. تخرج على علماء بلده عظماء محتدة وتصدر أعلام علمائها فدعته إمامها. عمر المدارس بالإسناد والمجالس بالطرائف والإمداد.

مـهـمـا بـدا فـي صـدر مـدرسـه أبـدى بـمـقـولـة لـنـا زفـرا[4]

ناظراً في الشعر الصفي نظار شعره المختار الصفي وبرز في المعاني على السكاكي[5] والجرجاني[6] وإمام المكتين في دقائق الأصلين.

فما زال ابن خنين يفيد ويجدد ما درس ويعيد. وتوفي ابن خنين قبيل وفاة أحمد بن رزق[7] وحين وفد على ابن رزق الفاضل الإمام في بلده (الزباره) التي هي كدار السلام عبد اللّٰه بن محمد الكردي[8] ولابن خنين قصيدة مطلعها:

خليلي هل لي فيكما من مرافق صـديـق صـدوق فـي الـمـودة رافـق

وفيها حكم وآداب إلا أن فيها غلواً أخرجها عن مذهب السلف في إخلاص العبادة[9]. ووجدت صورة وثيقة بإملاء الشيخ ابن خنين ومنقولة

(١) النعمان هو الإمام أبو حنيفة النعمان الذي يأخذ بالقياس وهو من أصول الفقه.
(٢) أسد الغابة: كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن حجر.
(٣) أبا عمر.
(٤) زفر: من تلاميذه.
(٥) السكاكي.
(٦) الجرجاني.
(٧) توفي ابن رزق ١٢٢٤هـ.
(٨) سبائك العسجد ص ٣٤.
(٩) البسام: علماء نجد ٢/٥٦٧.

بخط الشيخ عبد العزيز بن صالح العيرامي أحد قضاة بلدان الخرج سابقاً مؤرخة في رجب ١١٧٣ هـ وصورة وثيقة بإملاء الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزباره بتاريخ ١٢٠١ هجرية تتضمن وقفاً في الأحساء على صاحب الترجمة وكتب حفيده عن وجود كتاب مخطوط لديه من كتب الحنفية وقد كتب عليه (انتقل في ملك الفقير راشد بن محمد بن خنين بالابتياع الشرعي سنة ١١٩٦ هـ. وأورد ابن بشر في الجزء الثاني من عنوان المجد نقلاً عن محمد بن سلوم ونقله هذا العالم عن الكلام راشد بن خنين قاضي في الخرج وهذا يفيد أن من قبيلة المردة من بني حنيفة من بكر بن وائل كما قالها الشيخ محمد بن سلوم عن راشد بن خنين كما يفيد إن تولى القضاء في أحد بلدان الخرج والله أعلم[1].

حجي بن حميدان[2]
(ت: ١١٩٢ هـ)

هو فضيلة الشيخ حجي (بكسر الحاء وتشديد الجيم. وحميدان بضم الحاء). والظاهر أنه نجدي الأصل وأنه من هذه القبائل النجدية التي سكنت في أطراف بلدان إيران مما يلي العراق وولد في بلاد فارس فشب سلفياً صحيح العقيدة فقرأ في بلاده فلما أراد التروي والاستزادة من العلم توجه إلى الأحساء فقرأ على الشيخ عبد اللّه بن فيروز ثم على ابنه العلامة محمد بن فيروز. فكان فقيهاً فرضياً عربياً. ولما سكن أهل قطر الزباره طلبوا من الشيخ محمد بن فيروز أن يرسل لهم إماماً وخطيباً ومعلماً فأذن لحجي بن حميدان في ذلك فكان لهم كذلك إلى أن توفاه الله في الزباره عام ١١٩٢ هجرية.

---

(١) ابن بشر. عنوان المجد ٢/ ١٠/ط١/ مكة ١٣٤٩هـ.

(٢) البسام. علماء نجد ١/ ٢١١ (كله نص).

صالح بن سيف بن أحمد العتيقي

عالم جليل من علماء الزباره ولد سنة ١١٦٣ ثم انتقل إلى الزباره وتركها مع أحمد بن رزق إلى قردلان في البصرة وسكن عنده ثم عاد إلى الأحساء وأخذ العلم عن فضيلة الشيخ محمد بنَ فيروز التميمي ثم سكن الزبير وكانت وفاته في الزبير سنة ١٢٠٠ هـ.

أما والده سيف بن أحمد العتيقي: فقد قال عنه الشيخ محمد بن فيروز أنه فقيه حافظ وتوفي سنة ١١٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة[١].

بكر لؤلؤ أحمد البصري القطري الزباري ت: ١٢٠٢ هـ

وهو من علماء الزباره ومن سمار أحمد بن رزق. قرأ القرآن وأتقنه أتم الاتفاق وطلب الرزق فاتجر بالأموال فحسنت له الأحوال وعمر المساجد للعبادة وأرسل الصدقات إلى الحرمين الشريفين. نشأ في البصرة وكان بيته موئلاً للعلماء والأولياء ومن سماره النبلاء الأشراف كريماً يضرب بكرمه الأمثال حتى إذا كان عام الحصار على البصرة أي محاصرة الزند لها سنة ١١٨٨ هـ انتقل إلى الزباره وسكنها وهي في عنفوان العمارة فسلك فيها العدل وأوسع فيها البذل فعظمت له فيها الرتبة وحسنت له فيها الآثار قال فيه الشيخ ابن سند:

وأني لا ألقى له الدهر مشبهاً ولو أنه من السهي بيمينه

بني في الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجداً في الزباره كالبدر في رأي العين. متى ذكر له عالم أرسل إليه وأفاض من بره عليه وروى عنه لا تلذ له المسامرة إلا بالمذاكرة لا سيما بالفرائض والحساب. توفي بعد الألف والمائتين مردفة بسنتين[٢].

---

(١) البسام. علماء نجد، ٢/٣٥٢. والدهلوي، فيض الملك المتعالى (مخطوط) ٢/٩.

(٢) سبائك العسجد ص ٦٠ـ ٦٢.

أبو الحسن السندي الحنفي

من العلماء الذين أمضوا فترة من حياتهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في الزباره وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق أجازه وسمع عنه بعض العلوم من منثور ومنظوم وحصلت لأبي الحسن عند شيخه ابن عفالق رتبة عليه. حتى دعي بإمام بعض المدرسين في الأحكام فكان لا يعتمد على راوٍ إلا بتوثيقه واجتمع عليه للأقراء ما اجتمع على مالك ونافع. وقد أخذ من علماء مكة المكرمة. كما تخرج عليه جملة من العلماء ـ يقول الشيخ ابن سند ـ وقد ذكرت منهم في كتابي ـ الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر ـ جملة تدل على غزارة علم الشيخ أبو الحسن السندي وما زال يروي العلم حتى قدم الزباره على أحمد بن رزق فأكرمه إكراماً يليق بمقامه. ثم انتقل إلى البصرة فتولى التدريس بالسليمانية وانتهت إليه فيها الرياسة العلمية وأرسله وزير بغداد وزاد ذكره وهنا يقول الشيخ ابن سند واتصلت به وقرأت عليه فهو من أجل مشايخي الأعلام وتوفي سنة ١٢١٦ هـ. وممن أخذ عنه وروى عن علومه ولده عبد الوهاب المعدود من جملة الأصحاب لأحمد رغم صغر سنه. ورحل إلى البصرة فاشتهر عبد الوهاب بن أبي الحسن السندي هناك وولاه ثويني بن عبد اللّه زمام أحكامها فألف وحقق. وانعزل بعد عزل ثويني فقدم إلى (هجر) ومات بعد أشهر وذلك سنة ١٢٠٠ ودفن في مقبرة الزبير قريباً من تربة طلحة الخير وأما ولادته في ١١٤٦ هـ[١].

عثمان بن جامع الأنصاري الخزرجي القطري البصري دارا

قرأ كابنه أحمد الجامع علي بن فيروز وتصدر المذهب الحنبلي وولي القضاء فحسنت سيرته وقرأ في مكة والمدينة الفقه والآداب والمواريث والحساب ورحل ابنه إلى اليمن ومكة والمدينة فأدرك من العلم ما طلب ومن سماره بكر بن أحمد البصري القطري الزباري ت(١٢٠٢ هـ).

---

(١) سبائك العسجد ص ٩٤ـ ٩٦.

كان عبد اللّه بن عثمان بن جامع البليغ في المحاضر والمجامع قد أخذ النحو عن شيخنا الكردي وقال فيه هو أجل من قرأ عندي وروى زنده من زندي، وعن ابن فيروز نجله علمي الفقه وأصله وعن ابن خنين وغيرهم من علماء البحرين رحل عبد اللّه بن عثمان بن جامع إلى اليمن وكملت له الدراية بعدما حصلت له الرواية داخل مكة والمدينة ورحل إلى الشام وحلب فأدرك ما طلب وتدبر معاني القرآن وصحب أحمد (ابن رزق) يساعده مساعدة الساعد وكان هو وأبوه في قيد الحياة كما نرجوه بدو وحضر ومن سماره وجملة أخباره بكر بن أحمد البصري القطري الزباري (ت ١٢٠٢ هـ)[١].

والتقط من زهر نثره ونظمه أبوه الإمام عثمان بن جامع بهجة صدور المجامع وزهرة رياض الجوامع وعمدة المستفتين في النوازل الأنصاري الخزرجي نجارا القطري البصري داراً هو والله نادرة عصره وناظرة بلده وقطره قرأ كابنه علي ابن فيروز وعرف به ما يحرم وما يجوز وروى الأحاديث النبوية وتصدر في الحنبلية وشرح أخصر المختصرات في المذهب شرحاً إبان عن فضله وأعرب وولي القضاء فحسنت سيرته ورحل إلى مكة وطيبة وقد قرأ الفقه والآداب والمواريث والحساب ففاق مشايخه بلا ارتياب لذكائه.

ووجدت صورة الوثيقة بإملاء الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزباره بتاريخ ١٢٠١ هجرية متضمن وقفا في الأحساء على صاحب الترجمة.

أحمد بن عثمان بن جامع: ولد في سنة ١١٩٤ هـ في بلدة الزباره وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ وقرأ على أبيه الشيخ عثمان وغيره ولعله أدرك الشيخ محمد بن فيروز شيخ والده في البصرة فقرأ عليه وولي قضاء البحرين بعد والده فباشرها مدة طويلة حتى إذا كان عام ١٢٥٨ هـ وافته المنية[٢].

---

(١) سبائك ص ٥٨ـ ٦٠.

(٢) البسام، علماء نجد، ١/ ١٧٥.

لديه بجاوريه تغني عن ذكر حدوده ثم ان الرجل الحاج بكر قد وقف
بيته ايضا الواقع في سكة المغرب في فريق المزايدة من كوت الاحساء
المحروسة المعروف سابقا بيت الدوغاني على مولانا الرجل الشيخ
راشد بن محمد المزبور وعلى اولاده على الترتيب المذكور والجهة المزبورة بما للبيت
من الحدود والحقوق والتوابع واللواحق والارض والسقوف والابواب والحيطان
والطريق وقفا مؤبدا وجعل الشيخ راشد الوقف المذكور له ولمن ياتي من
بعده والبيت ان اراد ان يسكنه او يؤجره ويأكل غلته فله
[illegible] على الوقف [illegible] الصالح من [illegible]
من ذريته ابدا جرى ذلك من الكلام الحاج بكر في حال صحة من عقله
وبدنه ونفوذ تصرفه شرعا فعرف ذلك وثبت وحكم بصحته ولزومه
كاتبه الرقم عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة
الزبارة عفا الله عنه وعن جميع المسلمين جرى ذلك ١٦ شعبان [illegible]
شهود الحال شهد بذلك الفقير الى الله عبد اللطيف بن عبد الله بن فلاح بن [illegible]
شهد بذلك الرقم احمد بن راشد بن [illegible] الكويتي وقد جرى بصحته بما هو
مذكور اقرارا شرعيا وانا الفقير الحاج بكر بن الملا احمد بن الملا عبد الله
القاضي

هذه
وليعلم بان الساكن في الوقف المذكور في باطن الحجة حال التاريخ
هو عبد الله بن عثمان لكونه من ذرية الشيخ راشد وكون جده [illegible]
[illegible] غيره املاه بقلمه الرقم عبد الله بن عبد الرحمن بن
عمير سامحه الله ذو القعدة [illegible]

[illegible]

جميع ما ذكر في هذه الورقة نقل من اصله ولمحتوى الاصل بقلم الشيخ
الرقم عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزبارة
[illegible] المحروسة [illegible] الآخر بقلم الرقم الشيخ عبد الله

وثيقة تبين أن الشيخ عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزباره في ١٦ شعبان ١٢٠١ هـ

أحمد بن درويش العباسي
(ت: ١٢١١ هـ)

قال الشيخ ابن سند أن التاجر ابن رزق شاد له بعد وروده بأيام مدرسة في البصرة كالنظامية في دار السلام ولكنه توفي قبل أن يقرر ويدرس وذلك سنة ١٢١١ هـ وأرخه الشيخ ابن سند في عام (جاه غرب)[١].

وممن عاصره بكر بن أحمد البصري القطري الزباري المتوفى ١٢٠٢ هـ والذي سكن الزباره بعد محاصرة الزندي لها ١١٨٩ هـ إن بنى أحمد بن رزق فيها مسجداً كالبدر في رأي العين[٢].

نشأ في البصرة في بيته الذي كان ركناً تستلمه العلماء وانتقل من نواحيها عام الحصار محاصرة الزند لها عام ١١٨٩ هـ وسكن الزباره وهي في عنوان العمارة فبنى (أحمد بن رزق) في الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجداً في الزباره كالبدر في ر أي العين متى إذا ذكر له عالم أرسل إليه وزادت المذاكرة في الفرائض والحساب[٣].

عبد اللّٰه بن محمد الكردي البيتوشي
(١١٦١ ـ ١٢٢١ هـ
١٧٤٨ ـ ١٨٠٦ م

ولد ونشأ في بيتوش التابعة لقضاء دشت في كردستان والأرجح ولادته في الفترة ما بين ١١٣٠ ـ ١١٤٠ هـ وهاجر إلى بغداد ثم قصد الأحساء لطلب العلم وبقي إلى ١١٧٨ هـ ثم خرج منها ثم رجع إليها ثانية سنة ١١٨٠ هـ ثم عاد إلى بيتوش ثم عاد إلى الأحساء سنة ١١٩٠ هـ ومات في الأحساء وقيل مات في البصرة ١٢١٠ أو ١٢١١ هـ[٤] له كتب منها

---

(١) سبائك العسجد ص ٣٨ و ٤٠.
(٢) سبائك ص ٦٨.
(٣) سبائك ص ٦٠.
(٤) الحلو عبد الفتاح، شعراء هجر من القرن ١٢ـ ١٤، ص ١٨، ط ٢ بيروت ١٩٧٩م.

(حاشية على شرح الفاكهي لقطر ابن هشام وهو مخطوطة في متحف البحرين وثلاثة شروح لها طبع أحدها وله نظم حسن في ديوان مخطوط وللشيخ محمد الخال كتاب (البيتوشي) مطبوع في بغداد وله كتب أخرى أوردها كوركيس عواد وفي كتاب شعراء هجر ص ١٨ ـ ٢٢[١].

ومن شعره قوله:

أنـي أحـن إلـى الـعـراق ولـم أكـن لا مـن رصـافـتـه ولا مـن كـرخـه
لـكـن فـي بـغـداد لـي مـن قـربـه أشهى إلي من الشباب وشرخه[٢]

وممن أخذ النحو عن الشيخ الكردي البيتوشي الشيخ عبد اللّه بن عثمان بن جامع فقال فيه هو أجل من قرأ عندي وروى زنده من زندي[٣].

فالبيتوشي أديباً رحل إلى بغداد والشام وهو غلام فاستفاد وأفاد وبحث وحقق في أدب البحث والمناظرة حتى كأنه ابن الحاجب في التصريف ولو أن التفتازاني وعبد القاهر والسكاكي والخطيب رأوه لأقروا له في التلخيص والتهذيب حتى غدا ابن سينا في البرهان والبلاغة والبيان والمعاني. ودخل الكوفتين ووصل الأحساء قدم الزباره وملك زمام أدبها حتى أصبح مضرب الأمثال ببلاغته ثم آل إلى أوال (وهي جزيرة البحرين) فألقى عصا الترحال ثم انتقل إلى البصرة البلدة البرية البحرية[٤] وفيها توفي سنة ١٢١٠ أو ١٢١١ هـ.

محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي
(توفي ١٢٢١ هـ)

أديب وشاعر قرأ العلوم اللغوية حتى صار فيها القاموس، والحكمية أذعن له جالينوس والنحوية حتى لحق ابن مالك والحديث حتى كأنه مالك

(١) الأعلام ٤/ ١٣١.
(٢) هامش مشاهير علماء نجد. ص ١٩٥، ط ٢، ١٣٩٤هـ للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ.
(٣) سبائك ص ٥٨ـ ٦٠ ويعني بزنده (سقط الزند للمعرى).
(٤) سبائك ص ٣٦ و ٣٧.

والفقه والفتاوى والبيان والمعاني حتى برز على الجرجاني وعلم الأعداد. تخرج في بلده ومصره على أبيه وغيره من العلماء الأعلام وتأوب بهم فبلغ في الأدب الذروة في مدارس معمورة بالدارس والدروس أحيت من العلم الدروس كان آباؤه وأجداده علماء كرماء قرروا العلوم وحرروا المنثور والمنظوم وبحثوا فحققوا.

قدم محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي (الزباره) وهي ذات نضارة بعد ما هجر جاره قاصداً الحج لا التجارة وهي ذات نضارة ووجوه ناضرة وعيون بناسي الكرم ناظرة وفيها أحمد بن رزق فاجتمع بفضلائها وتأدب به عامة أدبائها حتى صار لأدباء تلك النوادي بمنزلة الشمس والقمر فما ارتحل عنها بعدما قضى الوطر منها مصحوباً بكرم ابن رزقها متمنياً العود إليها حانا حنين الورق عليها فوصل إلى قطر عمان فأكرمه سكانه ثم إلى البيت الحرام وزيارة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وروى عن أفاضل العلماء ثم انصرف إلى بلده وأقام قريباً من سبعة أعوام ثم رجع فاجتمع بالهمام القمقام (أحمد بن محمد) فأجزل عطاءه وأحله في بحبوحة داره فانتجع من عمان منتجعاً إلى أن توفاه الله تعالى وندبته العلوم وبكى عليه المنثور والمنظوم فرثاه الشيخ ابن سند:

لعمري لقد ضم الثرى منه كوكباً إذا ما بدا أخفى سناه الكوكبا
فقلت ودمعي كالسحاب مؤرخاً يقود له فضل من الله واهبا
(١٢٢١ هـ)

ولما بلغ أحمد بن رزق نعي محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي سنة ١٢٢١ هـ ومن خواص أصحابه المعاصرين له إبان شبابه عثمان بن سليمان بن داود البصري[١].

(١) سبائك العسجد ص ٤٤ـ ٥٣.

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن موسى الهجري

(المتوفى ١٢٢٣ هـ)

شاعر وأديب تأدب بالفاضل ابن خنين العالم الأديب الذي اتخذه أحمد صدرا في مجلسه لأدبه ونسبه لا لثروته ونشبه. رحل إلى البصرة وبغداد والحرمين وما والاهما من البلاد نقلته القدرة الربانية من نجد إلى (الزباره) من أرض قطر فأذاع علمه ونشره وتأدب بعلمه عبد العزيز فأخذ عنه النحو والمعاني والأدب ولقي بعده شيخنا الكردي (عبد اللّٰه بن محمد الكردي البيتوشي) المتوفى سنة ١٢٢١ هـ. أشبه بالمعرى في جزاله المباني وبابن الفارض في دقة المعاني.

وممن أخذ عنه (محمد بن عبد اللطيف) وهو ممن حظي بصحبة أحمد (بالزباره) قال ابن سند: وقرأت عليه النحو والصرف وشرح سقط الزند للمعرى وبعض دواوين العرب وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها وسمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم وجملين بالأدب فكان والله البحر علماً له المؤلفات البديعية ومما قرأت له من تأليفه شرح نظمه في حروف المعاني[1].

فضيلة الشيخ علي بن فارس[2]

هو الإمام اللوذعي والهمام الألمعي ممن اصطفاه أحمد بن رزق في الزباره فكم كسى سائلاً ببرده تحرجاً من جبهة رده فمدح بالقصائد فكم منح الفوائد حتى قال فيه لسان الحال:

إليه تناهى المجد والعز والبذل ... فكل ثناء تم فهو له أهل

يحن إلى الأعطاء منه عاشق ... إلى الخل لما أن جفاه ذلك الخل

ولقد كان بدراً للمعاشر والمجالس. إنه شاعر وأديب شبهه بالصاحب

---

(١) سبائك العسجد ص ٢٣ و ٢٤.

(٢) سبائك العسجد، ص ٢١.

بن عباد، وابن العميد الكاتب بلغ من الحكمة غايتها حتى صار آيتها سريع الترسل إن أنشأ رسالة فهي للبلاغة حاله. فهو الكامل في أدبه[١] والجلال في إتقانه[٢] والربيع بطيب أوانه[٣] والإمام في برهانه[٤] ثم وزره والي أوال (أحمد بن محمد) فزين تلك الوزارة وجمل هاتيك الإمارة بآرائه الثواقب وسيرته هي السيرة العمرية ومن جلسائه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن موسى الهجري[٥].

الشيخ محمد بن عبد اللطيف

(ت: ١٢٢٣ هـ)

وهو ممن أخذ عن عبد العزيز بن موسى الهجري ووقعت بينهما مراسلة وإجازات ومساجلة وأن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ممن حظي بصحبة أحمد بن رزق. وأما عبد العزيز الهجري فهو ذو أدب غزير وكتابة برز بها أتم تبريز وقد اتخذه أحمد صدرا في مجلسه متصدراً بنسبه وأدبه توفي عام تاريخه (أدب يفور = ١٢٢٣ هـ). وقيل إنه قد قضى قبله بعام فأرخت وفاته ثانياً في عام أرخه (راعد هد) ١٢٢٢ هـ[٦].

أما الشيخ العالم عبد اللّه بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي فهو الذي نزل عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الأحساء بعد خروجه من البصرة والزبير[٧].

---

(١) الكامل في أدبه: يعني الكامل لابن المبرد.
(٢) الجلال في اتقانه: يعني الاتقان في علوم القرآن للسيوطي.
(٣) الربيع بطيب أوانه.
(٤) الإمام في برهانه.
(٥) سبائك العسجد، ص ٢٣.
(٦) سبائك العسجد، ص ٢٤.
(٧) ابن بشر، عنوان المجد، جـ ١، ص ١١، ط ٣، الرياض.

بنفس ابيه : وشيمة عربيه ، وهمة اسكندريه * وسياسة شرعيه ، ومكرمة حاتميه ، وشجاعة علويه ، فمازال كذلك والايام له مساعده ، واجفان الردى عنه راقده ، محفوفا بأصحاب * هم لدوائر اللطافة اقطاب ، ولجيد الضرافة سحاب ، ولرياض النباهة ازهار ، ولافلاك السماحة اقمار يطحن اصطفاء للمجالسه ! وارتضاء للموانسه ، ور آءمعدنا الاكسير اسراره ، ومطلع الفص اسباره ، وصدقة للتالى اخباره ، الهمام الالمعى ، والامام الاوذعى ! (على بن فارس) الذى هو فى كل فضل فارس ، الجانى ثمر التمام ، إذ كان لاصوله غارس : يطبع ارق من انفاس الصب : واميل من معاطف الغصن الرطب : يفئ من افياء الادب افيح فى ، ونشر مكارمه فطوى ذكر طى : وبسط موائد تزينها اخلاق : الطف من نظرات الاحداق : فكم كسى سائلا ببرده محرجا من جبهه ورده على ان هذه الطباع : من طباع احمد بلا نزاع : ان مدح بالقصائد : فكم منح الفوائد : حتى قال فيه لسان الحال

يتماطون للنشيد فنوناً ، فيهزون كل روح وراح
وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل للندى كثير ارتياح

وبالجملة فهم كواكب ؟ ولكن ليسوا بغوارب ! وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف ! وشموس معارف ! لاينسخها ليل سادف ! ورياح كرم ولكنها على الاعداء عواصف ، واغصان شرف على ذوى الامال عواطف ؟ وافيا ء مروة كل منها ظليل وارف ؟ ولكنهم انما شرفوا بشرفه ! والتقطوا الدر من صدفه ! وتعرفوا الى الفضائل بتعرفه ! لاسيما من صار وزيره ، ونصيحه ومشيره ! الذى اوجبت النباهة تصديره ! ورفعت الرياسة مكانه ! وزان به الفضل بدمازانه ! وذلك حين عرف احمد قدره ! واشاع فى اندية الشرف ذكره ! وزره (والى اوال احمد بن محمد ذو الكمال) فزين تلك الوزاره ! وجل وجوه هاتيك الاماره ، باراء هى السبعة السياره لابل البدور الثواقب ! وعزمات هى البوارق فى السحائب ؟ وسيرة هى السيرة العمريه ! وان كانت فى النسبة علويه ! ولاعجب فى ذلك يوجد ان فضل على باتباع احمد ! ومن اصحابه الكمل ! وجلسائه الذين بهم لايعدل (عبد العزيز بن موسى الهجرى) هو بان تعطر الاذيال اردية الاخبار بذكره حرى ! قرما الادب وهو ابن عشر * وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم فاق من نظم ! او نثر اراك نثر الجرة فى الظلم ! كم وشح فيه ورشح ؟ وكنى فى مجازه وصرح ! واشار الى دقائقه

فضيلة الشيخ علي بن فارس الذي وزره والي أوال الشيخ أحمد بن محمد الخليفة (أحمد الفاتح) بعد فتح البحرين ١١٩٧ هـ

عبد العزيز بن صالح الموسى

أحد العلماء الذين عاصروا بعض علماء الزباره وأخذوا عنهم. فقد ذكر الشيخ ابن سند أن الشيخ عبد العزيز بن صالح الموسى قد تأدب مع الشيخ راشد بن خنين والشيخ البيتوشي والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي كما عثر على نسخة خطية من كتاب (القلائد) في إحدى مكتبات الكويت. وقد توفي سنة ١٢٢٢ هـ[١].

الحاج عثمان بن الحاج سليمان بن داود البصري[٢]

١١٧٠ ـ ١٢٢٦ هـ

من خواص أصحاب ابن رزق ومحمد بن عبد اللطيف الشافعي المتوفى سنة ١٢٢١ هـ المعاصرين له إبان شبابه فهو عثمان بن سليمان بن داود البصري داراً والقرشي التميمي نسبة ونجاراً نشأ في البصرة مسقط رأسه ومطلع نير شمسه قرأ فيها جملة من الأدب ونظم الشعر كما هي سجية العرب وكتب مفاخر به من كتب وبرع في فني النظم والنثر براعة سلمها له أهل العصر مع الاشتغال بالتجارة ثم نقلته الأقدار إلى الديار الهندية بعدما استولى على بلدة الزندية (سنة ١١٨٩ هـ ـ ١١٩٣ هـ) وأقام في هاتيك الأوطان لا ينطبق له جفنان ثم رجع للبلاد فطاب له أنسه وذلك بعد ملاقاة الرجال. برز في البصرة كما تقدم فصدره فضله على أقرانه وقدم وقد كفله أبوه وجده إلى أن ساعده إقباله وجده وبرز على الأقران مجده.

وعاشر أحمد بن رزق في شبابه فصدره في أصحابه إذ كان يخصه بالمشاورة ويصطفيه للمحاورة فيجده في المحاورة ذا محاضرة وربما استشاره وهو في الزباره فيرسل إليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة في الذكاء لا يوجد في سواه.

---

(١) العرب، الأستاذ حمد الجاسر، ج ٥ و ٦ س ١٩٨٢/١٧.

(٢) سبائك العسجد ص ٥٣ـ ٥٦.

(لله در ذكي حاذق يقظ ـ يكاد يفهم قبل النطق ماهجاً) له النثر الرايق الحسن والشعر الحسن. قال ابن سند (وعاشرته فما ألذ وأطيب وسامرته فما ألطف وأنسب وأما النسب فشذور الذهب وكذا الآداب والرسائل كاللآلىء والإنشاء بديع فقال فيه ابن سند:

صاحبته وبلوته فوجدته أبداً إذا طاش الجليس موقرا

نزل (الزباره) وما نزل بل ارتفع بالفضل وكمل وزار الحرمين وصحب في سفره إليهما محمد بن عبد اللطيف الشافعي فحصلت له مع ابن عبد اللطيف إجازات هي البلاغة والفصاحة مجازات وولد بعد الألف والماية قريباً من السبعين وتوفي سنة ١٢٢٦ هـ وممن عرف بصحبته ناصر بن سليمان بن سحيم.

عثمان ابن سند النجدي الوائلي البصري

عثمان ابن سند النجدي الوائلي البصري: شاعر أديب ومؤرخ قديم من نوابغ المتأخرين أصله من عرب عنيزة ولد بنجد وسكن البصرة وتوفي ببغداد ولد ١١٨٠ هـ ١٧٦٦ م وتوفي ببغداد ١٢٤٢ هـ/١٨٢٦ دفن بجوار الشيخ معروف الكرخي عليه الرحمة[١] وكان ابن سند قاضي قضاة الزباره.

وعين مديراً لمدرسة في البصرة كان قد بناها محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري المتوفى ١٢٢٩ هـ والذي ولاه ثويني بن عبد اللّه وأمر على البصرة حامياً لها عن بني كعب وكانت هذه المدرسة في البصرة شقيقة الأزهر هي التي درس فيها ودارها الشيخ عثمان بن سند[٢].

وهو ممن هاجر من البصرة والزبير من مناطق حضارية فلهم خلفية حضارية كالتجارة والزراعة فالزباره وارثة البصرة في هذه الفترة[٣].

(١) الزركلي، الأعلام ٤٠/٣٦٧.

(٢) ابن سند، سبائك العسجد ٦٦ ـ ٦٩.

(٣) الأعلام، ٤/٢٠٦.

ومن كتبه (الغرر في وجوه القرن الثالث عشر) نحا فيه منحى سلافة العصر و (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) ويقع في نيف وستمائة صفحة ضمنها أخبار الوالي العثماني داود والي بغداد من ١١٨٨ إلى ١٢٤٢هـ.

و (نظم الجوهر في مدائح حمير).

و (نظم مغني اللبيب) نحو خمسة آلاف بيت.

و (نظم الورقات) لإمام الحرمين (وشرحه).

و (شرح الجوهر الفريد على الجيد) شرح قصيدة له في العروض.

و (أصفى الموارد: في أحوال الشيخ خالد النقشبندي.

و (تفهيم المتفهم شرح تعليم المتعلم).

و (سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد).

و (أوضح المسالك في فقه الإمام مالك).

و (الغرر في جبهة بهجة البصر) شرح لمنظومة له سماها (بهجة البصر) في مصطلح الحديث.

و (نخبة الفكر) وهي منظومة في الحديث ومجموعة رسائل منها (فكاهة السامر وقوة الناظر).

و (نسمات السحر) و (روضة الفكر).

محمد بن علي بن سلوم

(ت: ١٢٤٦ هـ)

ولد في نجد ثم سافر إلى هجر من البحرين وأخذ عن محمد بن عبد اللّٰه بن فيروز المتوفى سنة ١٢١٢ هـ. اشتهر العالم محمد بن سلوم بغزارة علمه بالفلك ودقائق الحساب معرفته بالأنساب لقد أخذ عن ابن فيروز في الحساب وحرر عنه الفقه والآداب فاكتسب الصدارة واعتمد عليه واقتبس من آرائه فأدرك علم الفرائض حتى صار فيه العلم. قال الشيخ ابن سند قد

أخذت عنه طرفاً من علم الفرائض والفلك وعاشرته في مدة أعوام فله الفضل علي في العلم.

كما كان أحمد بن رزق يجله وبحاله فإذا نطق أسكت سائر الفرق وإذا كتب إنقاذ له الأدب ولد عام ١١٦٠ هـ وهو في سربال الحياة رافل على حد قول معاصره الشيخ ابن سند.

ناصر بن سليمان بن سحيم[(١)]

حوض علم لا ينزف فهو لعقد الأدب التيمية، تمكن من العلوم العقلية والنقلية وعني بجميع الشوارد الأدبية ازدهرت به للحديث رياض واستطرد الشيخ ابن سند بقوله: صحبته في الصغر وذاكرته وشملتني دعوته، أخذ العلم عن الجامع بين المعقول والمنقول والآتي في فن الأصول وهو الشيخ محمد بن عبد اللّٰه بن فيروز وعن ابنه عبد الوهاب وغيرهما كابن سلوم في الحساب وشيخنا الكردي في النحو والقرآن وشيئاً من فن الأصول والميزان وروى البخاري وشرحه إرشاد الساري أجازه وسماعاً عن شيخه قدوة المحدثين وحافظ عصره في الأحسائيين وأخذ عنه المعاني والبيان والبديع والنحو حتى برز على الأقران والعروض والقوافي.

انتقل من نجد يافع السن فوصل إلى هجر وقصد زيارة أحمد فزاد في إكرامه ثم انتقل إلى البصرة قبة الإسلام فتبوأ من مقاعدها الصدر وتولى شيخه المدرسة بين يديه إلى أن انتقل شيخه بالرحمة فتصدر بعده فيها ناهجاً منهجه، وقد حضر الشيخ ابن سند دروسه مراراً فوجده بحراً زاخراً ومن ملازميه الأديب عبداللّٰه بن عثمان بن جامع.

السيد عبد الجليل الطباطبائي

هو عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي

---

(١) سبائك العسجد ص ٥٦ـ ٥٨.

الحسيني البصري مولداً[1]، وهو الشاعر المعروف المتوفى في الكويت في سنة ١٢٧٠ هـ وفي رواية ١٢٧٢ هـ وله ديوان شعر مطبوع وهو من تجار اللؤلؤ القديمين الذين يتاجرون مع حلب وله رسالة بهذا الصدد أرسلها لآل عبود في حلب عن اللؤلؤ وهم أشهر تجار اللؤلؤ هناك[2].

ومن يقارن بين شعر ونثر السيد عبد الجليل مع معاصريه من الشعراء والأدباء يجعله في الطليعة بينهم والسيد عبد الجليل ينتمي نسبه إلى الدوحة النبوية الهاشمية فهو السيد عبد الجليل بن السيد ياسين البصري بن السيد إبراهيم بن السيد طه بن السيد خليل بن السيد محمد صفي الدين. يتصل نسبه إلى السيد إبراهيم الملقب طباطبا بن السيد إسماعيل الملقب بالديباج ابن السيد إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدنا علي بن أبي طالب رضوان الله عنهم أجمعين.

ولد في البصرة عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ونشأ فيها ودرس على يد علمائها الأجلاء قراءة القرآن والكتابة وعلوم الدين واللغة ومن أساتذته الذين أجازوه الشيخ محمد بن فيروز العالم المشهور وقد أجازه عام ١٢١١ هـ والإجازة أرجوزة مثبتة في الديوان.

غادر البصرة إلى الزباره وهو في ريعان الشباب ولا نعرف بالضبط في أي سنة هاجر شاعرنا إلى الزباره ولكن نستطيع القول أنه استوطنها قبل ١٢١٧ هـ الموافق ١٨٠٢ م. ودليلنا على ذلك قصيدته التي قالها وهو في البصرة عند غزو سلطان مسقط (السيد سلطان بن أحمد) للزبارة والبحرين عند اشتداد الحصار على الزباره في أوائل شهر سبتمبر سنة ١٨٠٢ الموافق في أوائل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٧ هـ ومطلعها:

لك الله أني من فراق الحبائب ... لفي لأعج بين الأضالع لاهب
هواي زبارى ولست بكاتم ... هواي ولا مصغ للاح وعائب

---

(١) الزركلي، الأعلام ٣/٢٧٦، طبع بيروت.

(٢) سيف مرزوق الشملان، تاريخ الغوص ١/٢٦٢.

أتـوق إذا هـب الـجـنـوب لأنـنـي أشم الغوالي من هبوب الجنائب
نـأت دار مـن أهـوى وعـز قـرارهـا ومن دونهـا قد حـال قـرع الكتائب
وسد طريـق القـرب منهـا بـخمسة وخمسين جلا من عظام المراكب

ومن وصفنا للزبارة نجد أن شاعرنا قد استوطنها وهي في عصرها الذهبي وقد برز نبوغه وشاعريته بها وأول نظم قاله كان سنة ١٢١١ هـ ـ ١٧٩٦ م وسنه حينئذٍ ٢١ سنة مؤرخاً ميلاد ابنه البكر عبد الوهاب بقوله:

وخـيـر الـفـال أرخـت لابـنـي بـطـلـعـتـه بـشـيـر الـسـعـد بـاهـي

وظل شاعرنا مستوطناً الزباره حتى هجرها أهلها إلى البحرين عام ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م فانتقل معهم إلى المحرق إحدى مدن البحرين.

وكانت للسيد عبد الجليل مكانة عند أمراء البحرين ومنهم الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة والشيخ أحمد بن سلمان بن أحمد آل خليفة والشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة وقد تولى مراسلاتهم الرسمية كما مثلهم في المؤتمر الذي عقد بين إمارات الخليج وبريطانيا في رأس الخيمة عام ١٨٢٠ م الموافق ١٢٣٥ هـ كما كانت له اليد الطولى بين أدباء عصره. وأصبح مرجعاً وحكماً فيما يحصل بينهم من خلاف وتوطدت بينه وبين رجالات عصره الصلات.

وفي عام ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م انتقل من البحرين إلى الكويت حيث وافاه الأجل هناك عام ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤ م[(١)].

ويتبين مما قدمناه أن الشاعر قضى زهرة حياته في الزباره ثم البحرين حيث هاجر من البصرة إلى الزباره وعمره يزيد على العشرين وغادرها حين استولى عليها آل سعود فانتقل إلى البحرين وظل فيها إلى سنة ١٢٥٩ هـ ثم استوطن الكويت[(٢)] وعمره سبعون سنة وعاش فيها إحدى عشرة سنة ومات

---

(١) الشيخ عبد اللّه بن خالد آل خليفة، روض الخل والخليل، المقدمة. وفي الأعلام أنه توفي ١٢٧٠/ ١٨٥٤م. انظر ٣/٢٧٦.

(٢) الأعلام ٣/٢٧٦. وفي هامش الأعلام، بروكلمن ٢/٧٩١ ومعجم المطبوعات ١٢٧٠ والموسوعة الكويتية ٩١٥.

فيها عن عمر يناهز الإحدى والثمانين سنة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وطبع ديوانه مرتين مرة في مطبعة البيان في بومبي الهند سنة ١٣١٥ ومرة في إحدى دور الطباعة في القاهرة وفي شعره تطريز وتخميس وتشطير وتضمين والغاز كما أن فيه ما يشير إلى حوادث تاريخية معاصرة فهو وثيقة تاريخية للفترة التي عاشها في القرن الثالث عشر وهو صورة صادقة للحياة التي كان أناس ذلك العهد يحيونها من مختلف النواحي الاجتماعية والأدبية والسياسية.

الشيخ أحمد بن علي بن مشرف التميمي

(ت: ١٢٨٥ هـ)

كان عالماً محدثاً ورعاً ناطقاً بالحق ولد في قرية الزباره وتولى قضاء الأحساء أيام الإمام فيصل بن تركي آل سعود وكان مكفوف البصر. وقد صنف في علم الأصول ودافع عن عقيدة التوحيد ومذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصائد تفيض حرارة وإيماناً وقد سكن قرية الزباره في قطر مدة من الزمن ثم عاد إلى الأحساء[١].

---

(١) من الشعر القطري ديوان محمد بن عبد الوهاب الفيحاني وماجد الخليفي وأحمد بن علي بن شاهين، ط ٢، ١٩٦٩، قطر.

وانظر ترجمته في نزهة الأبصار ص ٩١٨. والأعلام للزركلي ١/ ١٨٢، والتحفة للأحسائي ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٣، ومجلة العرب للأستاذ حمد الجاسر ٥/ ١٠٥٣.

من عُلماء الزبَارة

اسم العالم	سنة الوفاة	سكناه مدينة الزباره	المصادر
حجي بن حميدان	١١٩٢ هـ	قدم من فارس إلى محمد بن فيروز فقرأ على والده، وسكن (الزباره) وصار إماماً وخطيباً ومعلماً وتوفي فيها.	البسام ١/جـ ١/ ص ٢١١
بكر بن أحمد البصري القطري الزباري	١٢٠٢ هـ	من البصرة انتقل عام حصار الزندي ١١٨٩ هـ إلى (الزباره) وبنى مدرسة في الأحساء أو مدرستين وبنى مسجداً في (الزباره).	ابن سند. ص ٦٠
أحمد بن درويش العباسي	١٢١١ هـ	من البصرة عاصر أحمد بن بكر البصري المتوفي عام ١٢٠٢ هـ	ابن سند. ص ٣٨ و ٦٠
محمد عبد اللطيف الشافعي الأحسائي وابنه عبد اللّه	١٢١٢ هـ	قدم (الزباره) وعاصر أحمد الفاتح ثم رحل ونزل عليه محمد بن عبد الوهاب في الأحساء بعدما خرج من البصرة والزبير.	ابن بشر. ١/ ١١١. وابن سند، ٢٤,٧ و ٤٤
محمد بن عبد اللّه بن فيروز	١٢١٢ هـ	من البصرة إلى (الزباره) أرسل عليه أحمد (ت: ١٢٢٤ هـ)	ابن سند، ص ٧٠ و ٧٥ و ٨٠ و ١٠٣ مشاهير علماء نجد، ص ١٨٨. والأعلام ٧/ ١٢٠. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٣٣.

عبد اللّه بن محمد البيتوشي	١٢٢١ هـ	ولد في ١١٦١ هـ سكن بغداد ثم البصرة والأحساء ثم (الزباره) فالبحرين والبصرة وتوفي في الأحساء.	مشاهير علماء نجد ص ١٩٥. وابن سند، ص ٣٦
صالح بن سيف العتيقي	١٢٢٣ هـ	ولد سنة ١١٦٣ هـ ثم انتقل إلى (الزباره) وانتقل مع أحمد بن رزق من الزباره إلى قردلان بالبصرة وسكن عنده ثم للأحساء وأخذ عن محمد بن فيروز ثم سكن في الزبير وتوفي فيها. أما والده سيف بن أحمد العتيقي، قال الشيخ محمد بن فيروز أنه فقيه حافظ وتوفي سيف سنة ١١٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة.	البسام. علماء نجد، ٢/ ٣٥٢. والد هلوي، فيض الملك المتعالي ٢/ ٩ (مخطوط).
عبد العزيز بن موسى الهجري	١٢٢٣ هـ	من البصرة ثم رحل إلى نجد ثم (الزباره)	ابن سند، ص ٢٣
علي بن فارس		عاصر أحمد بن رزق في (الزباره) وزر للشيخ أحمد الفاتح في البحرين	ابن سند، ص ٢١
راشد بن خنين		قدم (الزباره) فعمر المدارس	ابن سند، ص ٢٦
عثمان بن سليمان بن داود البصري	١٢٢٦ هـ	ولد سنة ١١٧٠ هـ وخرج من البصرة ١١٨٩ هـ بعد هجوم الزنديين على البصرة فسكن (الزباره) ثم عاد إليها.	ابن سند، ص ٥٣

ناصر بن سليمان بن سحيم	١٢٢٦ هـ	من نجد ولد في الزبير فأخذ عن علامة الأحساء محمد بين فيروز سافر إلى هجر ثم إلى(الزباره) في عهد أحمد ثم البصرة وتوفي في الزبير.	ابن سند، ص ٥٦
عثمان بن سند البصري	١٢٤٢ هـ	ولد سنة ١١٨٠ هـ بنجد وسكن البصرة ودرس في مدرسة البصرة بناها الرديني (المتوفي سنة ١٢٢٩ هـ) وهي شقيقة الأزهر وصار مديرها ثم ذهب إلى (الزباره) وصار قاضي قضاتها. عاصر أحمد بن زرق في (الزباره) ورحل إلى بغداد وتوفي بها.	الأعلام، ٤/ ٣٦٧ سبائك، ٦٦ - ٦٩
محمد بن علي بن سلوم	١٢٤٦ هـ	ولد في نجد ثم سافر إلى هجر وأخذ عن محمد بن عبد اللّٰه بن فيروز المتوفي ١٢١٢ هـ وتوفي محمد بن علي بن سلوم في الزبير ١٢٤٦ هـ	ابن سند، ص ٨٧. والدهلوي فيض الملك المتعالي ٣/ ٢٠٧ مخطوط
أبو الحسن السندي الحنفي		عاد (للزبارة) إلى أحمد فأكرمه	ابن سند، ص ٩٦
إبراهيم آل عبد الرزاق		أقام بـ (الزباره)	ابن سند، ص ٩٨
السيد عبد الجليل الطبطابئي	١٢٧٠ هـ	ولد سنة ١١٩٠ هـ بالبصرة وممن أجازه محمد بن فيروز عام ١٢٢١ هـ - غادر البصرة (للزبارة) قبل سنة ١٢١٧ هـ وهو أديب وشاعر ومن تجار اللؤلؤ في الكويت.	مقدمة ديوان الخل والخليل للسيد عبد الجليل

عثمان بن جامع الأنصاري الخزرجي القطري الزباري		ولي القضاء في الزباره بعد أن قرأ علي بن فيروز رحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقرأ الفقه والآداب والمواريث والحساب.	سبائك العسجد ص ٥٨، ٦٠
عبد اللّه بن عثمان بن جامع	كان حياً ١٢٢٤ هـ	رحل من الزباره إلى اليمن ودخل مكة والمدينة والشام وحلب فأدرك من العلم ما طلب وصاحب أحمد بن رزق.	نفس المصدر ص ٥٩، ٦٠
أحمد بن عثمان بن جامع	١٢٨٥ هـ	ولد سنة ١١٩٤ هـ في (الزباره) وقرأ على عثمان ولعله أدرك محمد بن فيروز بالبصرة. ولي قضاء البحرين بعد أبيه مدة طويلة ثم وقع فتن بين أمرائها فرحل إلى بلدة الزبير وتولى قضاءها إلى أن توفي سنة ١٢٨٥ هـ ثم تولى القضاء بعده أكبر أبنائه محمد فلم يتم سنة حتى توفاه الله.	ابن سند، ص ٥٨ البسام. علماء نجد ١/ ٧٥ الدهلوي فيض الملك المتعالي ١/ ١٨ (مخطوط في مكتبة الحرم المكي الشريف)

تعليق على مقالات «البَحرين قديماً وحديثاً»

رزق وصَل للزبارة بدعوة
بَعد وفاة مؤسّسها الشيخ محمّد بن خليفة

قصة فرير بن رَحال.. دخلت فيها الأسطورة وبالغ فيها الخيال البدوي
العثور على أساسات قلعة قديمة تحت جامع القلعة بالرفاع
رفض محمد بن خليفة تسليم ابنه وَهاجر آل خليفة إلى قطر

أتحفنا الأخ الفاضل سيف مرزوق الشملان بمقالاته القيمة التي نشرها في ستة أعداد من جريدة (الوطن) الكويتية الغراء بدءاً بالعدد الصادر في ١٠ مايو ١٩٨٢ م وذلك بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين لأخيه صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولبلده الثاني الكويت تحت عنوان (البحرين قديماً وحديثاً) وأنني أشكر الأخ الفاضل على الجهد الذي بذله وهو الباحث المدقق المتتبع لتاريخ منطقة الخليج العربي والمثابر على نشر خبايا هذه المنطقة وما أهمله التاريخ من حوادثها فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام ونحن في انتظار المزيد من مؤرخنا الكبير.

وعندما قرأت هذه المقالات خطرت لي بعض الملاحظات على ما كتب أنشرها فيما يلي زيادة للفائدة والله ولي التوفيق.

ليس لي أي تعليق أو ملاحظة على المقال الأول المنشور بتاريخ ١٠ مايو ١٩٨٢ بعنوان (مشاهدات وذكريات). ولا المقال الثاني المنشور



آثار قلعة (مرير) في الزبارة

بتاريخ ١١ مايو ١٩٨٢ بعنوان (دلمون أرض الحياة) الاسم القديم للبحرين.

ولكن ملاحظاتي تبدأ من المقال الثالث المنشور في يوم الأربعاء ١٢ مايو ١٩٨٢ تحت عنوان (آل صباح وآل خليفة أسساً معاً مدينة الكويت بعد هجرتهما من نجد).

إن أقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار إلى سواحل الخليج العربي هو العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري أي أن هجرتهم كانت قبل أكثر من ثلاثة قرون من الآن.. ولنضع سنة ١٠٨٢ هجرية/ ١٦٧١ م بداية لهذه الهجرة التي تمت في زمن حكم (براك بن اعريعر) حيث أن الأخبار التي تناقلها الخلف عن السلف تؤكد اشتراك العتوب في هذا الفتح وأن براك أعطى للشيخ (خليفة بن محمد) جد آل خليفة نخلاً في القطيف مكافأة لهم لا يزال يتوارثه الخلف عن السلف. وإذا كان المهاجرون الأوائل هم الشيخ خليفة جد آل خليفة والشيخ صباح جد آل صباح والشيخ عذبى جد الجلاهمة وكذلك آل بنعلي وأجداد العشائر العتبية التي هاجرت معهم فمن المؤكد أن المهاجرين الأوائل كانت أعمارهم لا تقل عن ٢٠ سنة أو أكثر ولقد كانت عزوتهم في بدء الهجرة واحدة هي (الاد سالم) أي أولاد سالم وبقيت إلى أن سكنوا الكويت ثم بعد ذلك اختفت هذه العزوة بعد أن فتح آل خليفة البحرين وبعد انتصار آل صباح في وقعة الرقة اللتين وقعتا في وقت متقارب فوقعة الرقة كانت عام ١٧٨٢ م ووقعة الزباره حدثت في عام ١٧٨٢ م أيضاً ثم تلاها فتح البحرين عام ١٧٨٣ م والدليل على ذلك ما ذكره لاتوش في كتابه[١].

وقد تطرقت في أولى ملاحظاتي إلى أعمار المهاجرين الأول لأنه كان يشغل بالي دائماً ما ذكر بأن (الشيخ صباح بن جابر) جد آل صباح توفي عام ١١٩٠ هجرية كنت أشك في هذا التاريخ. فإذا كان الشيخ صباح

---

(١) كتاب لاتوش وترجمته.

من المهاجرين الأوائل من الهدار وهجرتهم كانت حوالي ١٠٨٢ هجرية فلا بد أنه في ذلك الوقت كان رجلاً يناهز الثلاثين من عمره أو حتى العشرين، ولو قلنا أنه ولد عام ١٠٦٠ هجرية فلا يمكن أن يعيش إلى عام ١١٩٠ هجرية والفرق ١٣٠ عاماً، وقد تأكد لي أن وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ بناء على ما ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه (سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد)[1] قال: إنه عندما انتقل رزق والد أحمد بن رزق إلى الكويت كان الحكم في الكويت للشيخ عبد اللّه بن صباح حيث أن والده قد توفي وأقرب تاريخ لهجرة رزق من نجد إلى الكويت ١١٧٦ هجرية فأذن وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ، والآن وبعد أن أطلعت على الوثائق الهولندية تأكد لي أن وفاة الشيخ صباح كانت قبل هذا التاريخ. فقد جاء في التقرير الذي كتب بواسطة (نيفهاوزن) مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في (خارج) ومساعده (جان فان درهولست) في سنة ١٧٥٦ م ـ ١١٧٠ هجرية واللذان وصفا في هذا التقرير المنطقة الساحلية للخليج وسكانها وهو التقرير الذي رفعاه إلى (جيكوب وسيل) الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية. جاء في هذا التقرير عن العتوب ما يلي:

لجأ الشيخ ناصر المذكور إلى العتوب واستنجدهم في فتح البحرين على أن يعفيهم في مقابل ذلك من دفع أية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين وكان العتوب يتقنون عملية الغوص[2] ـ وهذا أول ذكر للعتوب في هذا التقرير ـ ثم يستمر في وصف بنادر ومشايخ الخليج حتى يصل إلى البصرة ثم يقول: وبعد الفرات (الفاو) تأتي جزيرة (فيلكه) على الشاطىء الغربي وتقع القرين مقابل (فيلكه) وتسكن هذه الأماكن قبيلة العتوب العربية وهم ينتمون إلى شيخ قبيلة بني خالد ويدفعون له مبلغاً صغيراً من المال ولديهم ٣٠٠ سفينة معظمها صغير ويستخدمونها للغوص

(١) كتاب سبائك العسجد.

(٢) صورة التقرير بالهولندية وترجمتها منشورة مع البحث.

على اللؤلؤ وهو المصدر الوحيد لمعيشتهم إذا شحت الأمطار ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة وهم مزودون بالسيوف والدروع والرماح وليس لديهم إلمام بأدوات النار[١] وهم مشغولون دائماً بالحرب مع الهولة وفي خصام دائم معهم ولكن صغر حجم مراكبهم لا يسمح لهم بالأبحار لمسافات طويلة، والمغاصات التي يرتادونها لصيد اللؤلؤ تقع بين البحرين من جهة ورأس بردستان من جهة أخرى ومع أن لهم عدة شيوخ إلا أنهم يعيشون في وئام. وأهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح ولكنه صغير السن ومحدود الثروة بينما شيخ آخر اسمه محمد بن خليفة رجل غني ويملك عدة سفن ويتمتع باحترام قبيلته.

إذن فالشيخ صباح توفي قبل عام ١١٧٠ هجرية ١٧٥٦ م وخلفه ابنه مبارك بن صباح وبعد وفاة مبارك حوالي ١١٧١ هـ تولى أخوه الشيخ عبد اللّه بن صباح الحكم. ويتبين أن مبارك كانت مدة حكمه قصيرة لذلك لم يذكر لنا التاريخ الكثير عنه.

ومن المؤكد لدينا **أن الشيخ خليفة بن محمد** الجد الأكبر الذي ينتسب إليه آل خليفة توفي بالكويت في حوالي العقد الثالث من القرن الثاني عشر الهجري الموافق للعقد الثاني من القرن الثامن عشر وخلفه ابنه **الشيخ محمد بن خليفة**، وكان صغيراً في السن فرعاه عمه الشيخ صباح بن جابر وزوجه ابنته مريم وأنجب منها ابنه البكر خليفة بن محمد بن خليفة وسماه على اسم والده وهذا يدلنا على أن محمد لما توفي والده كان صغيراً في السن لم يتزوج بعد لا سيما إذا عرفنا بأن الأولين كان من عادتهم تزويج أبنائهم حال البلوغ ولا يسمون ابنهم البكر باسم آبائهم إلا إذا كان الأب قد توفي وأن خليفة هذا قد أنجب ولداً اسمه (عبد اللّه) ولعبد اللّه أربعة أولاد وذرية باقية حتى الآن ويتبين لنا أن أبناء الشيخ صباح كانوا أصغر سناً من محمد بن خليفة.

---

(١) هذا التقرير يخالف ما ورد في الوثيقة التركية والتي نشرت في العدد الأول من الوثيقة والتي تذكر أن سفن العتوب كانت مزودة بالمدافع وأنهم كانوا يستعملون البنادق.

شأى من قبله ، هذا وحيث اشرنا الى بلده المصغرة وضعا ، المكبرة بطلعته عظما ورفعا ،

الكلام على بلدة الكويت

﴿فنقول هي الكويت﴾ بضم الكاف واسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العدان ،
بفتح العين في ضبط ذي الاتقان ، لم تمصر قبل ورودابيه العظيم الشان ، الا برهة من
الزمان ، وسكنها بنو عتبه : ولهم في عنزة بن اسد نسبه ، والذى يظهر انهم متباينوا النسب
لم تجمعهم في شجرة ام واب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض * وماقارب الشئ يعطى
حكمه عن الفرض ، والمقدم عليهم حين ورودابيه اليهم (عبدالله بن صباح) وفقه الله

ترجمة عبد الله بن صباح شيخ بلدة الكويت

للصلاح ، وكان لما قدم ابو المشار اليه ، يفوض ابرام الامور ونقضها اليه ، حتى انهم قبل
وصوله نشر ذمة قليله ، ذو واسكنة وذله ، وحين حلوه لارآهم قبله ، وفوض خواصهم
الامر اليه كله ؟ شد اسرهم وسد ثغرهم ؟ ورأب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فما فرع الذروة
في تلك البلاد ؟ وطفى بحر المكارم وزاد ؟ واقبل العز بعجره وبجره ؟ واطلع الجد في
سمائها وجه قمره ؟ وذلك ايام صغره ؟ فتصدر ابيه في اموره ؟ ارهاصا لظهوره ؟ وعلامة
على انه صدر بدوره ؟ وانه الدرة التى سمح بها القدر ؟ حتى انغلقت وفقا لحد عن درر
هى لرياض الفضل زهر ؟ ولوجه العدل غرر ؟ على ان اباه كان ذا ايمان ؟ ثابت البنيان
مشيد الاركان ؟ يعمر المجالس بالتفاسيه ؟ والمساجد بالتلاوة والدراسه ؟ ذا راى ثاقب
وتدبير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ ازقلب الجرة الزملق ، واكرم من السحاب الهتان
عظيم المقدار ؟ خصوصا عند الاخيار ؟ واصلا للارحام ؟ بالهبات الجسام ؟ دائم الابتسام
وافر الاحتشام ؟ يضيق نطاق الحصر عن افراد شأنه ؟ ويعجز الزملق عن حمل اعبائه ،
وماذاك الا اسفار نجله الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد لف الجد اباه بطرف
الجد ؟ وعطف عليه بطرف السعد ؟ حال ايجاده ؟ في الرحم وقبل ميلاده ؟ فصت السعادة
اباه ؟ مذ تلا لأنشاه ؟ ولقد اتجر في التالى ؟ بثلاثة دنانير اقترضها من الوالى ؟ فبلغت في
زمن يسير ؟ نلثمايه على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل جماليه ؟ والطف مسامريه
وموانسيه ؟ كما تقف على ترجمته ؟ ونشر بعض برود صفته ؟ في ذكر اصحابه ومسامريه في

ذكر انتقاله من الكويت الى الاحسا من البحرين

رحابه (الشيخ محمد بن سلوم) حرسه الحي القيوم ؟ وفي عام مبارك البدء والختام ؟ ارخ
ختام ودء سلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا الهمام الى الاحسا من البحرين ، وصار فيها
بمنزلة الانسان من العين ، فاتخذ فيها الاوتاد واجزل فيها الارفاد ؟ وبذل فيها المعروف
على المجهول والمعروف ، وحصل له ببركة هذا الغلام ؟ اتم الاكرام من الحكام ؟ وصار
الخاص والعام ، له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على بابه الركاب ، وتاتيه الوافدون من كل اوب
وباب ، فاقام فيها تنشر محاسنه ؟ وتحمد مساعيه ومبانيه ، بطانته خير بطانه ، يأمر بالمعروف

وتنهى

(اتعب النفس اعتناء للعلى ● فغدى فيها الامام الاوحدى)

(لا تراه ابداً الا ترى ● عنه موصول المثانى مسندى)

(جادروض الفضل منه ديمة ● اوما تبصره قد وردا)

(مطاق الا مسال فى اصحابه ● كل يوم منه فضل جددا)

(زان نحر الدهر من امثاله ● حيث من افضاله قد قلدا)

(لاارى يدركه فى شأوه ● قمر الجو اذا مد اليدا)

(لودرى الناس الذى اعلمه ● نظموا فيه الدرارى ابدا)

فاكان الايام ● كانها للطافتها طيف منام ● حتى انتجع ابو هذا السيد الهمام ● متنجحا منه .. فى العز لائحه ● وارواح الكرامة فى انداته فائحه ● ونتائج التدبير فى جوابه صالحه ● وسروح الفضل فى مراتعه سارحه ● وغزلان الدمن فى كلاعبه سانحه ● بعد ان عمل الراى به ● ان يتخذه منزلا ويصطفيه ● ام يتركه ولا يأتيه ● ووافقه على تدبيره ● فى اختيار ذلك المنتجع ● تعميره ● حضرة خليفة بن محمد اشرف بنى عتبه الحائز من رتب الفضل ارفع رتبه ● فتعاضدا بعد الاستخاره ● وتسديد سهام الاستشاره ● على تعميره وتسميته بالزباره ● فعمروا واحكاما فيه العماره ● وزيناه بالعدل فى البداوة وذوى الحضاره ● حتى ضرب المثل

صورة طبق الأصل للصفحتين ١٨ و ١٩ من كتاب سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد.

ونحن إذا تركنا السجع الممل والمدح الزائد اللذين التزمهما الشيخ في كتابه وأخذنا المعنى وجدنا أن رزق عندما قدم إلى الكويت كان الوالي عليها هو الشيخ عبد اللّٰه بن صباح وكان رزق فقيراً فاقترض ٣ دنانير وفتح الله عليه وأصبح غنياً وتزوج وأنجب ابنه أحمد ثم انتقل في عام ١١٨٨ هـ إلى الأحساء وعلم به الشيخ خليفة بن محمد فدعاه إلى سكنى الزبارة فانتقل إليها وتوفي هناك وخلفه ابنه أحمد الذي لقب بالرزيقي وهو التاجر المشهور الذي ألف الشيخ عثمان بن سند هذا الكتاب باسمه

كانت هذه أول مصاهرة بين أبناء العم صباح وخليفة وقد تزوج محمد بن خليفة زوجته الثانية من آل بنعلي وأنجب منها ابنه أحمد الملقب (بالفاتح) وشقيقه مقرن. وبعد انتقاله إلى الزباره تزوج زوجته الثالثة من آل بوكواره وهي الزوجة التي أنجبت له ابنيه علي وإبراهيم وبعد وفاة محمد بن خليفة خلفه ابنه الشيخ خليفة على حكم الزباره التي ازدهرت أثناء حكمه لها.

وذكر الآخ سيف مصاهرة ثانية بين آل صباح وآل خليفة بقوله: (ففي حوالى سنة ١٢٨٠ هجرية ١٨٦٢ م زار الكويت الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين بدعوة من الشيخ صباح بن جابر الأول الحاكم الرابع للكويت ومكث الشيخ محمد عدة أيام وتزوج الشيخة حبابه ابنة الشيخ صباح الثاني وأخت الشيخ مبارك آل صباح وإخوانه ورزق منها ولداً اسمه سعود وابنة اسمها رقية... الخ).

وهذه المصاهرة الثانية لا نعرف عنها شيئاً.. أما عن زيارة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة للكويت فقد حدثت سنة ١٢٨٥ هجرية ١٨٦٨ ميلادية وذلك بعد الخلاف الذي وقع بين الشيخ محمد بن خليفة والإنجليز وطلب منه مغادرة البحرين لمدة سنتين وتولى الحكم مكانه أخوه الشيخ علي بن خليفة على شرط مغادرة محمد بن خليفة البحرين فطلب منه أخوه التوجه إلى الأخوة في الكويت حتى يسوي هو الخلاف مع الإنجليز، وتوجه الشيخ محمد في سفينة وبصحبته والدي الشيخ خالد بن علي بن خليفة والشيخ فهد بن أحمد آل خليفة ولما وصلوا إلى الكويت استقبل الشيخ محمد بالحفاوة والترحيب ورجع المرافقون إلى البحرين وبقي هو بالكويت حيث قضى فيها فترة من الزمن، وكان ذلك في زمن الشيخ عبد اللّه بن صباح وإخوانه، وربما تم الزواج في هذه الفترة وإن كانت إقامته لم تزد على بضعة أشهر فقد بدأت في شوال عام ١٢٨٥ هجرية وانتهت في حوالي ربيع الأول أو الثاني سنة ١٢٨٦ هجرية وعاد الشيخ محمد مع إخوانه من آل صباح إلى البحرين وحاولوا أن يصلحوا بين الأخوين ولكن لم يتم الصلح فرجع الشيخ عبد اللّه بن صباح إلى الكويت وبقي الشيخ

At the moment, there are 3 sheikhs in Dender-delam. The first, Genum, is poor, but rather popular because he allows everybody to rob and violate strangers and merchants. The second is Sheikh Taan, who is a rich and sensible person, himself a trader, and so he tries to attract merchants and to avoid that they are mistreated, which makes him hated with the common people. The third is Sheikh ...

Delam counts some 40 great ...
the last seafaring place on ...
a rather great but sh...

Indian is ...
agriculture, ...
They are ...
with ...

... wel als aengesien de
... Vaartuygen Strekt Zig hare Va-
... veel verder als tot op de Bahreinse Pa-
Banken aan de eenen en de Caap Verdistan
... andere Zyde van de golff, Verscheyde dif-
ferente Speeks regeeren over haar dewelke dog
alle in tamelijke eenigheid leeven, de voor-
naamste van de selve is Mobarek Eben
Sabach, Egter vermits de selve Arm en nog
jong is een andere Mahometh Eben Chalifa
die ryk een veel vaartuygen, is bezittende, na-
Sin grooten agting onder haar.

... ying a
gl... ons from the poor
peasan... ys able to do. From the mouth of the Euphrates unt
Basra there live... a seafaring people who carry dates through the whole Gulf until Mocca. But they have no means of defence, they have no guns and their ships are so badly furnished with masts, yards, sails and rigging that this is a sign by which one recognizes a ship from Basra. Leaving the Euphrates and going along the Arab coast one encounters the small island of Feltechah, and opposite it on the shore Grien. Both are inhabited by an Arab tribe of which we spoke already before, called Etoubie. They are independent of the sheikh of the desert to whom they do pay however a small contribution. They have some 300 guns vessels, but almost all are small because they employ them only for pearldiving. This and fishing during the bad monsoon is their only occupation. They amount to 4000 men, all armed with swords, shields and lances, but they have almost no guns, and they are even unable to handle them.

This nation is almost continually in conflict with the Houlas whose deadly enemies they are. Because of this and because of the smallness of their vessels they hardly extend their navigation beyond the Bahrein pearlbanks at one side and Cape Verdistan at the other side of the Gulf. Several different sheikhs rule them who all live in relative unity. The principal of them is Mobarek Eben Sabach, but because this one is poor and still young, another called Mahometh Eben Khalifah, who is rich and possesses many vessels, enjoys almost equal respect among them.

فقرة من التقرير الذي كتبه نيفهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ومعاونه هلست والذي أشار إليه الدكتور سلوت في بحثه عن سكان الخليج العربي. . . وفيه أول ذكر للشيخ مبارك بن صباح الأول الذي عاصر الشيخ محمد بن خليفة في القرين أي الكويت.

محمد بن خليفة في (دارين) وجرت بعد ذلك أحداث يؤسف لها أدت إلى مقتل الشيخ علي بن خليفة وسجن الشيخ محمد بن خليفة في الهند بواسطة الإنجليز. هذه الأحداث هي التي جعلتنا في البحرين لا نعرف عن هذا الزواج شيئاً وإذا كان الشيخ محمد بن خليفة قد أنجب من الشيخة حبابة ولداً وبنتاً فهما بلا شك توأم لأن الفترة كانت قصيرة.

وفي المقال الخامس المنشور يوم الثلاثاء ٢٠ يوليو ١٩٨٣ م تحدث الأخ سيف عن هجرة آل خليفة من الكويت: أسبابها ودوافعها[١] ومما سمعته من كبار عشيرتنا آل خليفة أن سبب الهجرة كان محدداً، وذلك أن إحدى سفن الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وفيها أحد أبنائه لا أعلم هل هو خليفة أو أحمد أو مقرن كانت راسية في الدورق وكانت تحمل تمراً فهاجمها قطاع الطرق ليلاً بهدف نهبها ونشبت بين المهاجمين وأصحاب السفينة معركة انتهت بقتل أحد المهاجمين وهم من بني كعب. وغادرت السفينة مرساها بسرعة وعادت للكويت فطالب بنو كعب بتسليم ابن الشيخ محمد بن خليفة لأخذ الثأر لقتيلهم فرفض الشيخ محمد تسليم ابنه واقترح عليه الشيخ عبد اللّه بن صباح أن يأخذوا الابن في مسيرة ويذهبوا إلى كعب ويطلبوا منهم الصفح على أن يدفعوا لهم دية القتيل فلم يوافق الشيخ محمد على ذلك الرأي وقال: إنه مستعد لدفع الدية مهما بلغت لكنه لن

---

(١) سمعت من المغفور له الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة رواية عن المغفور له راشد بن فاضل آل بنعلي أن البنعلي في هجرتهم من الكويت إلى قطر حاولوا النزول في البحرين فمنعهم آل بومهير كما منعوهم من المرور بسفنهم بين المحرق والمنامة وطلبوا منهم المرور من شرقي جزيرة المحرق فأبى آل بنعلي ذلك ومروا بين المنامة وجزيرة المحرق وفي ذلك يقول شاعرهم ابن عمار:

يقول ارشيد بن عمار ومن بنا ... حسين القوافي من بيوت القصايد
يا مبلغ مني صباح بن جابر ... فتى الجود جزل ما يمد الزهايد
ركبنا بمال مع رجال وسفنا ... تصاول بنا شروى المهار العوايد
يجدونها ريعي من ألاد سالم ... مصاريعها ما بين روس الوسايد
وجينا على كبد العمارة ندورهم ... بصوارم تدعى الشلايا بدايد
وحنا يابن طاهر مثل عظم تلوجنه ... يا ذيك في الحلقوم لوماه وايد

يسلم ابنه خاصة وهم الذين بدأوا العدوان. واشتد الخلاف بين كعب من جهة والشيخ عبد اللّه بن صباح من جهة أخرى فألح على الشيخ محمد بتسليم ابنه. وقال الشيخ عبد اللّه أنه ليس في مقدورنا محاربة كعب فغادر الشيخ محمد بن خليفة الكويت مع من رافقه من العتوب وتوجه إلى أقاربه وإصهاره العتوب من آل بنعلي الذين هاجروا من الكويت في وقت سابق وسكنوا الفريحة في قطر وسكن هو وأسس مدينة الزباره. ومن الخطأ الشائع ما يقال من أن أحمد بن رزق كان من مؤسسي الزباره والحقيقة أن الشيخ أحمد بن رزق وصل إلى الزباره مع والده رزق بعد وفاة مؤسسها الشيخ محمد بن خليفة وتولى ابنه الشيخ خليفة الأمر من بعده وكان ذلك عام ١١٨٨ هـ حيث انتقل رزق من الكويت إلى الأحساء. ولما علم به الشيخ خليفة كتب إليه أن ينتقل إلى الزباره، وفعلاً انتقل إلى الزباره هو وكثير من وجهاء البصرة نظرا لهجوم صادق خان الزندي عليها في تلك الأيام. وقد عمرت الزباره وازدهرت في عهد الشيخ خليفة بن محمد والذي كان بداية عصرها الذهبي.

وتحدث الأخ الأستاذ سيف مرزوق في مقاله السادس المنشور بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٨٢ عن مسجد آل خليفة في الكويت والحقيقة أن الذي بنى المسجد هو الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة جد آل خليفة الأكبر عند نزولهم الكويت وأوقف عليه نخلاً له في القطيف ولكن النخل مع مرور الأيام بقي في يد أبناء الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة ولا يزال في أيديهم يأكلون ريعه وقد طالبت به وزارة الأوقاف في الكويت ولكن بعد ذلك تركته لورثة الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة.. أما معركة الرقة فأنا أحددها بتاريخ ١٧٨٢ م/١١٩٦ هـ وقد ذكرها لاتوش في كتابه المؤرخ في ٤ نوفمبر ١٧٨٢ م والخلاف كان وقتها شاملاً للكويت والزباره وفي وقتها كانت حملة الشيخ نصر بن مذكور على الزباره.

وما ذكره الأخ سيف في بحثه عن موضوع الشيخ جبر أو الجبري الذي استقل بحكم البحرين عام ١١١٠ هـ/١٦٩٨ م وكان له وزير اسمه الشيخ فرير بن رحال. فهذه الرواية ذكرها النبهاني في كتابه تاريخ البحرين

A letter from Mr. Latouche (The Basra Residency) to the Court of Directors, London, dated 4th November 1782.

The Zebara and the Grain people, have lately taken and plundered Bahrain and have likewise seized at the Entrance of this river, several boats belonging to Bushire and Bunderick. Shaikh Nassir of Bushire, in return is collecting a Marine as wells as a military force, at Bushire, Bunderick and other Persian ports. He give out that he intends to revenge these hostilities by attacking Zebarra and has wrote for supply of money to Aly Marat Caun at Isphahan. Notwithstanding this show of vigor, however, it is said that he has lately sent to Grain to request a peace, but that the Shaikh had refused to grant it, unless Shaikh Nassir pays him half the Revenue of Bahrain and a large Annual tribute also for Bushire.

It is not many years since Grain was obliged to pay a large tribute to the Chaub and that the name of Zebbara was scarcely known. On the Persians attacking Bussora, one of the Shaikhs of rain retired to Zebarra, whith many of the principal people. Some of the Bussora merchants also retired thither. A great part of the pearl and India trade, by this means entered there and at Grain, during the time that the Persians were in possession of Bussora and those places have increased so much in strength and consquence, considerable advantages against him and now under no apprehension from the force, which Shaikh Nassir threatens to collect against them.

Bussora 4th November 1782.

Signed. Latouche.

From the Factory Records, Persia and the Persian Gulf Vol. 17, despatch No. 1230.

رسالة من مستر لاتوش (مقيمية البصرة) إلى ديوان الإدارة بلندن مؤرخة ٤ نوفمبر ١٧٨٢ م

هاجم أهل (أهالي) الزبارة والقرين مؤخراً البحرين ونهبوها مثلما استولوا على عدة سفن تابعة لبوشهر وبندر ريق في مدخل هذا النهر (شط العرب). ورد الشيخ نصر البوشهري على ذلك بجمع قوة بحرية وأخرى برية من بوشهر وبندر ريق وموانىء فارسية أخرى. وتظاهر (الشيخ نصر) بأنه ينوي الثأر لهذه الاعتداءات بشن هجوم على الزبارة. وكتب إلى علي ميرزا علي خان في أصفهان كي يمده بالمال.

ورغماً عن مظهر هذا الحماس، يقال بأنه (الشيخ نصر) أرسل مؤخراً إلى القرين في طلب الصلح ولكن الشيخ (شيخ القرين) رفض الموافقة على هذا الطلب ما لم يدفع له الشيخ نصر نصف دخل البحرين. وأيضاً أتاوة سنوية كبيرة عن بوشهر.

لم تمض سنوات كثيرة على الوقت الذي كانت فيه القرين مجبرة على دفع إتاوة كبيرة لبني كعب أما الزبارة فكان اسمها قل أن يعرف ولكن عندما هاجم الفرس البصرة تحول أحد شيوخ القرين إلى الزبارة مع كثيرين من كبار القوم وتحول أيضاً عدد من تجار البصرة إلى هناك وبهذه الطريقة دخل جزء كبير من تجارة اللؤلؤ وتجارة الهند إلى هناك (أي الزبارة). وإلى القرين خلال الزمن الذي استولى فيه الفرس على البصرة. ولقد ازدادت قوة هذه الأماكن (هذين المكانين) زيادة عظيمة، كان من شأنها أن تحديا بني كعب زمناً ما. وتفوقا عليه (أي الشيخ نصر) بمزايا عظيمة. الآن لا يخشون من القوة التي يهددهم بجمعها ضدهم.

التوقيع: لاتوش حرر في البصرة بتاريخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢.

من سجلات الوكالة ـ مجلد إيران والخليج الفارسي رقم ١٧ ـ رقم تسجيل الإرسال ١٢٣٠.

ترجمة:

دار الإذاعة البريطانية في لندن

بواسطة الأستاذ يني بشاي.

وهي ليست صحيحة فدولة الجبور كانت سابقة على هذا التاريخ والجبور بطن من عقيل بن عامر وقد غلب اسم بني خالد على جميع العقيليين في الوقت الحاضر وأصبح الجبور فرعاً من بني خالد.

وقد تأسست دولة الجبور على يد زامل بن جبر وابنه سيف بن زامل في حوالي عام ٨٥٠ هجرية وامتد نفوذها إلى القطيف والبحرين وعمان في زمن أجود بن زامل أشهر أمراء هذه الدولة وقد توفي أجود حوالي عام ٩١٣ هجرية وخلفه ابنه محمد ثم خلف محمد مقرن بن أجود الذي حارب البرتغاليين فانتصروا عليه بعد معارك ضارية أضرت بجيشه فيها المدفعية التي استخدمها البرتغاليون وضربوا بها قلعة البحرين وأغرقوا بها سفن مقرن. وقد برز في هذه الحروب صهره (حميد) جد آل حميد الذين ملكوا الأحساء فيما بعد وأشهرهم براك بن اعريعر الحميد. وبعد أن قتل مقرن واحتز رأسه وأرسل إلى أمير هرمز انفصلت البحرين والقطيف عن حكم الجبور وبقي في أيديهم الأحساء وقطر وكان جد آل مسلم أميراً على قطر فاحتفظ بإمارته عليها.

أما فرير بن رحال فقد ذكرته المصادر البرتغالية بابن رحال والرحاحلة جماعة معروفون بالأحساء وغالبيتهم مولعون بالصيد والقنص. وحول الجبري وفرير بن رحال نسج الخيال البدوي قصصاً خرافية فقد ذكروا أن فرير بن رحال كان وزيراً لمقرن بن أجود أثناء حكمه للبحرين وأن مقرن كان يسكن قلاع العمرو في البحرين وفرير بن رحال يسكن هضبة الرفاع وذات يوم تحدث الأمير مقرن مع خاصته وكانت في يده ليمونة فرماها من يده فأخذت تتدحرج فقال أتمنى أن أحصل على امرأة تمر هذه الليمونة من تحت خصرها وهي مضطجعة على الأرض فقالوا له: إنها موجودة وهي زوجة وزيرك فرير بن رحال فأرسل إلى وزيره وقال له: سأرسلك إلى القطيف في مهمة فقال له سمعاً وطاعة وذهب فرير فأرسل مقرن لزوجته من يقول لها استعدي فالأمير يحب أن يزورك وكانت امرأة عاقلة فرحبت بذلك، وأتى الأمير إلى بيتها وكانت لزوجها جارية جميلة فزينتها بالحلى وقالت لها: اذهبي إلى الأمير وإذا سألك فقولي إنك زوجة وزيره فرير

ورحبي به وسلميه نفسك. وفعلاً تم الأمر كما رتبت ولما عاد فرير والتقى بالأمير جلسا يلعبان لعبة يطلق عليها الحالوسة فغلب الأمير وقال:

سبع سرى في ظلام الليل أو كل شاته   كل الشحم واللحم وأورى حشاشاته

ولعبوا ثانية فغلب فرير فقال:

سبع سرى في ظلام الليل أو صاد عنقوده   هذاك بين الملا قد شاع منقوده

ففطن الأمير إلى أن فرير قد علم بالموضوع فضربه بالسيف وقتله، ويستمر الخيال القصصي في روايته فيقول: إن زوجة فرير عندما علمت بمقتل زوجها هربت واختفت في المنامة وذهبت إلى صائغ فطلبت منه أن يصوغ لها نخلة على صحن من الذهب الخالص وأن يجعل ثمرها لؤلؤاً فصنعها الصائغ فأخذتها إلى هرمز وقدمتها إلى أميرها وقالت له هل لكَ في بلد أرضها خصبة كالذهب وحملها لؤلؤ فهاجم أمير هرموز البحرين واحتلها من مقرن.

هذه القصة لعب فيها الخيال دوراً كبيراً. أما فرير بن رحال فيتبين أنه خان الأمير مقرن فقتله والمصادر البرتغالية تحدثنا عن ابن الرحال في الحملة التي جردوها على البحرين مع أمير هرموز أما القصة فهي بالطبع من نسج الخيال.

وبناء على ذلك فإن رواية الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني والخاصة بتأمير عبد اللّه المسلم على قطر وفرير بن رحال على البحرين في وقت واحد تسندها هذه الروايات التي ذكرتها.

وقد احتفظ آل مسلم بإمارتهم على قطر ومن الملاحظ أن الرحالة الألماني نيبور عندما رسم خريطة الخليج(١) والتي نشرها في كتابه كتب على ساحل قطر آل مسلم والخريطة تعود لسنة ١١٧٩ هجرية/ ١٧٦٥ م.

أما حديث الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني عن آل مسلم فليس لدى

---

(١) راجع الخريطة في باب خرائط قديمة.

تعليق عليه إلا ما جاء في كلامه من أن السعوديين انتزعوا قطر من بني خالد فهذا غير صحيح لأن قطر عند ظهور السعوديين لأول مرة في الأحساء سنة ١٢٠٧ م كانت تسيطر عليها الزباره التي كانت عاصمة لقطر والبحرين معاً والمصادر التي تؤكد ذلك كثيرة منها ما تحكيه الآثار الدالة عليها ومنها المخطوطات والكتب التاريخية الأخرى.

وحول شخصية فرير بن رحال حدث جدل بين الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وشاعر النبط الشهير حسين بن مشرف عندما قال في قصيدته التي مطلعها:

يابن حمد ليلي على بعدكم طال — قلبي يباريكم وجسمي مقيمي
وأربع على ديرة افرير بن رحال — ذي عادة لي من زمان جديمي

فرد عليه الشيخ محمد بقصيدة طويلة مطلعها:

يابو علي هيضت مكنون الأمثال — يا فرع مجد من ذؤابة تميمي
أهلا عدد ما سال شعب وما طال — عشب وما غنى حمام الصريمي
تقول ذي ديرة أفرير بن رحال — ذي دارنا دار الندى من جديمي
ديرة هل العليا مناعير وأبطال — اللي سقوها من وريد الخصيمي

والذي أريد أن أسجله حول ذلك أنه عندما أمر المغفور له الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بتجديد جامع القلعة في الرفاع الشرقي كنت أشرف على هذا التجديد وعندما حفرت الأساسات ظهرت لنا أساسات بناء قديم لقلعة كانت في نفس مكان القلعة التي بناها الأجداد وكانت أساساتها تحت المسجد مما يدل على أنه كانت هناك قلعة في أيام الجبور وهي التي يقال بأن فرير كان يسكنها.

وختاماً أكرر شكري للأخ سيف مرزوق الشملان وأرجو أن يجد في ملاحظاتي بعض الفائدة.

(قصيدة للشيخ محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة)

نقل لنا هذه القصيدة الشاعر إبراهيم بن علي بن دعلوج الكبيسي ساكن الخبر قال: «إنه عصر يوم الخميس ٢٧ من شهر صفر ١٣٥٧ هـ في الرميثة أملى علي صاحب السمو المغفور له الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة هذه القصيدة».

القصيدة

سقى قصر صبحا من غوادي ربابها ... موطن أجدودي كم شيخ ربابها
بنا جدنا قصر الزباره وشيده ... على الساحل البحري الشمالي بنا بها
حماها بأبراج من الخوف والخطر ... وفرش أرض قصره بالكرم عن ترابها
وشق البحر للسفن توصل إلى القصر ... بكامل حمولتها تشرع ببابها
وسموها باسمين الزباره وصبحه ... الأجداد سموها باسم زهابها
الزباره اسم طعس عن القاع مرتفع ... وصبحا اسم بنت جميل شبابها
ما هاب شاه الفرس ولا خاف باشته ... ولا سلطة الأتراك حلف ما يهابها
دع اللوم باللوام ما اسمع عتابها ... لازم أجي البحرين وأوطن عتابها
أرسلنا رمحين ولا صابت الهدف ... في مدة شهرين ما حسبنا حسابها
والثالثة صابت وطابت وأنجبت ... بنصر تحقق بأمر منشى سحابها
عزمنا بعون الله وقمنا بقدرته ... وحانت الفرصة واغتنمنا غيابها
غزينا على البحرين في آخر الشهر ... آخر صفر الخير فتحنا أبوابها
بألف ومية وسبعة وتسعين صادفت ... بدعوة خليفة والآله استجابها
أخذنا أوال بقوة السيف والعزم ... وتوفيق من ربي مسبب أسبابها
أوال جزيرة دار ما دارها البحر ... حمينا سواحلها وذلت أصحابها
وأرسلنا عائلة ناصر المذكور إلى بوشهر ... معززين مكرمين جنابها
يا آل يعرب هذه شيمة العرب ... تحمى المحارم ما تكشف حجابها
حنا بني عتبة ونتعب خصيمنا ... من آل وايل معربين أنسابها
هذا كلام صح من صادق المثل ... تواريخ مجد أجدودنا ينحكي بها
والختم صلى الله على سيد البشر ... أحمد شفيع الخلق ساعة حسابها

شاعرنا هو الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان بن أحمد (الفاتح) آل خليفة الفارس والشاعر الملهم ولد في البحرين في الرفاع وتعلم على يد

علمائها في ذلك الوقت له القصائد العربية والنبطية وقصائده في رثاء سيدنا الحسين بن علي لا تزال معروفة وتقرأ وللأسف فقد الكثير من شعره كما حرف الرواة كثيراً من قصائده قتل في إحدى المعارك وهو في ريعان الشباب سنة ١٢٥٨ هـ رحمه الله ودفن في المكان الذي قتل فيه وقبره معروف في وسط مدينة الرفاع الشرقي بقرب مسجد عيسى بن علي آل خليفة.

الشيخ سَلمان بن أحمد
آل خليفة

صفحات من تاريخ البحرين
الشّيخ سلمان بن أحمد آل خليفة

- ولادته: ١١٥١ هـ ١٧٣٨ م.
- سنة توليه الحكم: ١٢٠٩ هـ ١٧٩٥ م.
- مدة حكمه: ٢٧ سنة.
- وفاته: ١٢٣٦ هـ ١٨٢١ م.
- عمره: ٨٥ عاماً هجرياً.

هو الشيخ سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة تولى الحكم في (الزباره) و (البحرين) أثر وفاة والده الشيخ أحمد الفاتح سنة ١٢٠٩ هـ الموافق ٩٤ ـ ١٧٩٥ م وكان والده الشيخ أحمد قد أنجب «سلمان» و «يوسف» و «محمد» و «عبد اللّه».

وكان الشيخ سلمان بن أحمد تقياً ورعاً كريماً أحبته الرعية ودانت له القبائل. تولى الحكم وله من العمر نحو الستين، ولا شك أن حاكماً في هذه السن عركته الأيام فذاق حلوها ومرها لا بد أن يسير على سياسة حكيمة يغلب عليها التؤدة والنظر في عواقب الأمور وعدم المخاطرة. وقد توصف سياسته بالضعف عند من لا يعلم ظروفه. عاصر جده وأباه وعاصر الأحداث التي جرت في عهديهما وما حققاه من انتصارات وأمجاد ولكنه مع ذلك آثر السلم على الحرب، واللين على الشدة، وقد يكون له عذره في ذلك فالأحداث في أيامه تختلف عما قبله وقد يكون اللين في بعض

المواقف خيراً من الشدة.

تولى الشيخ سلمان الحكم والأحداث في جزيرة العرب قد تطورت تطوراً سريعاً وخطيراً فقد اتسعت حركة المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصبح لأتباعها دولة مرهوبة الجانب على رأسها الازمام (عبد العزيز بن محمد آل سعود)[1] استطاعت هذه الدولة أن تتغلب على جميع أمراء العر ب في نجد وأن توحد قسماً كبيراً من شبه جزيرة العرب تحت راية التوحيد وبدأت تسلب النفوذ والقوة التي كانت لأمراء آل عريعر على جزيرة العرب وكان آل عريعر حكام الأحساء والقطيف لهم نفوذ على البادية وعلى بعض مشيخات نجد وشعروا بخطر الدعوة على نفوذهم لذلك كانوا من أكبر مناهضي الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب يشاركهم في ذلك أغلب حكام المشيخات العربية وقد تصدى آل عريعر للدعوة وحاربوها وألبوا عليها القبائل ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل وعندما اشتد عود الدولة الفتية واستطاعت التغلب على كثير من أعدائها في نجد توجهت لضرب آل عريعر في عقر دارهم.

ففي سنة ١٢٠٤ هـ ـ ١٧٩٠ م قاد الإمام سعود بن عبد العزيز حملة كبيرة لغزو الأحساء والقطيف وتمكن من احتلال الأحساء والقطيف عام ١٢٠٧ هـ ـ ١٧٩٣ م وقد التجأت فلول بني خالد إلى البحرين والزباره أما رؤساؤهم فقد توجهوا إلى بغداد يطلبون العون من حليفتهم الدولة العثمانية التي أقلقتها انتصارات الدولة السعودية فأمرت والي بغداد أن يجهز حملة كبيرة لاسترجاع الأحساء والقطيف وزحفت تلك القوة المؤلفة من فرقة عسكرية كردية ومن قبائل العراق العربية وكان من ضمن الحملة الشيخ حمود شيخ قبيلة المنتفق وغيره وزحفت تلك القوة براً واحتلت القطيف التي أخلاها الإمام سعود بن عبد العزيز وتحصن في مدينة الأحساء وحاصرته القوة العثمانية في الأحساء وأصبحت الإمدادات من الذخائر والأطعمة التي

---

(١) حكم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود من عام ١١٧٩ هـ ـ ١٢١٨ هـ الموافق من ١٧٦٥ م ـ ١٨٠٣ م.


(٨١)

الاجلاء ، والكريم من اعطى بلا اكداء ، والصبور من عض بناب زمانه ، و[illegible]
السنى لاخوانه . فازدادت دولته اضعافا . وسمت رتبته اوساطاً واشرافاً . واعترف
له ذوالهمم . بانه الانسان المتعالي عن القيم ، واستظل كل مصيف ، بظلال امواله الورف
. ومن زخور بحر دولته . وظهور كلمته وعلو مكانته ، انه لما توجه الوزير المفخم ،
والامير المعظم (علي باشا كدخدا بغداد) الى هجر وما والاها من البلاد ، للاستيصال على
ما تملكه ابن سعود ، وكل ما سيره اليها من الجنود ، واعادتها على ما هو المعهود ، والتولي
[illegible] القصور . واصلاح ما مر اما من الخلل والقصور ، وتشييدا [illegible] كان الا[illegible]
واراحة [illegible] تلك الدعة الطامة ، واخماد تلك الفتنة ال[illegible]
او نادى [illegible] بالمحاصرة مراده ، ارسل الى آل خليفه ، [illegible] فضرب فيها
النجدي والمناصرة [illegible] برسل وصحيفه ، [illegible] سهم

تنقل لهذه القوات عن طريق البر تتعرض لهجوم قبائل البادية ونهبها فاستعانت الدولة العثمانية بسفن العتوب في إمارتي الكويت والبحرين لنقل هذه الإمدادات ورحب العتوب بذلك للفائدة المادية التي ستعود عليهم خاصة وهم يخشون من اتساع نفوذ الدولة السعودية على بلدانهم لذلك وقفوا في هذه الحرب في صف الدولة العثمانية وأصبحت هذه المؤن والذخائر تنقل إلى البحرين ومنها إلى العجير وطال أمد الحصار وقلت المؤن لدى الجيش المحاصر فأرسل قائد هذه القوات رسولاً إلى الزباره يدعى محمد بك الشاوي يطلب المساعدة من الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة.

وفور وصول الرسول اجتمع شيوخ الزباره ووجهائها لبحث طلب المساعدة التي اشتركوا جميعاً في توفيرها وكان أكبر المساهمين فيها التاجر الثري أحمد بن رزق وهذا ما يحدثنا عنه الشيخ عثمان بن سند في كتابه سبائك العسجد فيقول[1].

«إنه لما توجه الوزير المفخم والأمير المعظم (علي باشا كدخدا

(١) عثمان بن سند ـ سبائك العسجد ص ٨١.

بغداد)، إلى هجر وما والاها من البلاد للاستيصال على ما تملكه ابن سعود وقتل ما سيره إليها من الجنود وإعادتها على ما هو المعهود والتولي على ما فيها من القصور وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور وتشييد أركان الإسلام وإراحة الأنام من تلك البدعة الطامة وإخماد تلك الفتنة العامة فضرب فيها أوتاده ليبلغ بالمحاصرة مراده. أرسل إلى آل خليفة برسل وصحيفة يروم منهم النجدة والمناصرة والعدة».

امتد أمد الحصار ولم يأت بطائل وتحدثنا المصادر التي بين أيدينا أن الإمام سعود بن عبد العزيز بدأ يتصل عن طريق رسله برؤساء القبائل العربية المشتركة في الجيش المحاصر ويقول لهم نحن عرب مثلكم نريد تحرير أرضنا من قبضة العثمانيين لماذا تعينونهم علينا وبدا على رؤساء العشائر الملل من طول أمد الحصار وتبين للقائد أن القبائل العربية المشتركة في جيشه بدأت تتآمر مع الإمام سعود عليه فقرر أن ينسحب بجيشه ويعود إلى العراق وأمر القائد برفع الحصار والانسحاب إلى بغداد وعندما اقترب من العراق طلب من رؤساء العشائر أن يتجهوا معه إلى بغداد لكي ينعم عليهم الوالي بإنعامات نظير مشاركتهم للجيش في هذه الحملة ولكن الشيخ حمود شيخ المنتفق لم يوافق على الذهاب لبغداد وقال أنا سأزور أهلي ثم ألحق بكم في بغداد وعندما وصل القائد إلى بغداد اشتكى لدى الوالي على رؤساء القبائل ونسب لهم التآمر عليه وعلى جيشه وأنهم سبب الفشل لهذه الحملة مع الإمام سعود، فأمر الوالي بشنق الرؤساء الذين قدم عنهم القائد تقريره أما الشيخ حمود فقد نجا من الشنق لأنه لم يدخل بغداد مع القائد ١٢٠٨ هـ.

وبعد أن انسحب الجيش التركي استعاد الإمام سعود نفوذه على الإحساء والقطيف وبدأت قبائل البادية في المنطقة الشرقية تخطب ود الإمام وتبايعه على السمع والطاعة، وأخذت سراياه تغير على أطراف الكويت وقطر بقيادة إبراهيم بن عفيصان وبدأت بعض قرى قطر ـ خوفاً من الغارات عليها ـ تتقرب بالطاعة والخضوع للقائد إبراهيم بن عفيصان مثل اليوسفية، الرويضة والحويلة فأمر الشيخ سلمان بن أحمد قوة ذهبت من الزباره

وأغارت على هذه القرى وأدبتها نظير خروجها عن الطاعة وتعرضها لسكان الزباره، فأرسل أهل هذه القرى لإبراهيم بن عفيصان يشتكون ما حل بهم فجهز قوة كبيرة هاجمت الزباره وكانت الزباره تعتمد في دفاعها على القلعة ثم على الأبراج الممتدة من القلعة إلى الزباره ثم على سور المدينة وعلى القناة التي يجري فيها ماء البحر إلى القلعة، وصمدت القلعة للهجمات التي تعرضت لها لمدة طويلة، وفي النهاية أمر ابن عفيصان بهجوم شامل على القلعة ولم يبال بالتضحيات في الأرواح التي تعرض لها جيشه، وتمكن من فتح القلعة فانسحبت القوة التي فيها إلى الأبراج ثم أخلو الأبراج وهدموها حتى لا ينتفع بها المهاجمون في هجومهم وحصارهم لمدينة الزباره، وبعد أن تضايق الناس من الحصار في الزباره هاجروا بذراريهم ونسائهم إلى البحرين وأخليت الزباره ودخلها جيش ابن عفيصان، ولكن جميع سكانها رحلوا إلى البحرين واختاروا «جو» سكناً لهم لبعدها عن المستنقعات والبعوض، وكانت هجرتهم من الزباره في عام ١٢١١ هجرية، وفي أول ارتحالهم كان جلهم يسكن بيوت الشعر والخيام.

لقد كان الشيخ سلمان وحكومته في وضع حرج فالحكومة السعودية ضده وأعداء الأمس الذين طردوا من البحرين لا يزال جلهم أحياء، ففتح البحرين لم يمض عليه سوى أربع عشرة سنة وقد رأوا في هذا الوضع فرصة لهم فأخذوا يمنون النفس بالعودة والانتقام وأخذوا يتجمعون ويخططون للهجوم على البحرين فبعضهم اتصل بالدولة الفارسية وبعضهم اتصل بسلطان مسقط يغرونهما ويحرضونهما على مهاجمة البحرين ولم يبق للبحرين حليف سوى بني عمهم عتوب الكويت وكانوا أيضاً في موقف حرج فقد شن عليهم ابن عفيصان عدة هجمات ولا يزال التهديد عليهم مستمراً.

وإذا نظرنا إلى وضعهم في البحرين بالتفصيل نجد أنهم لا يخشون هجوماً من السواحل العربية لأن الدولة السعودية لا تمتلك أسطولاً بحرياً ولا من سلطنة مسقط لأن السلطنة لو قررت الهجوم فتحتاج إلى وقت للاستعداد لهذا الهجوم ولا من القواسم لأنهم يمتلكون من القوة البحرية ما

يمكن به صد هجوم القواسم لو وقع عليهم، ولكنهم كانوا يخشون من هجوم عليهم تشنه السواحل الفارسية بأمر من حكومة الشاه، وفعلاً وصل إليهم رسول من والي شيراز الشاه ميرزا حسين زاده ابن سلطان العجم الشاه فتح علي شاه يسمى اسكندر خان يحمل رسالة (بخل علينا التاريخ بحفظ فحواها، هل هي رسالة مجاملة؟ أو هي تهديد ووعيد؟ أو هي تحمل المعنيين) أما جواب هذه الرسالة فهو منشور في ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي المطبوع في الهند والذي قام بطبعه ابن السيد عبد الجليل.

والسيد عبد الجليل كان بمثابة ما نسميه أمين السر للشيخ سلمان وأخيه الشيخ عبد اللّٰه آل خليفة ومن فحوى الجواب يتبين أن رسالة والي شيراز كانت تطلب منهم الخضوع لحكومة الشاه، ومن هذا المعنى نجد أن الرسالة غير ودية، أما جواب الرسالة فهذا نصه:

«إلى والي شيراز وما يليها من فارس الشاه حسين ميرزا ابن الشاه الأعظم فتح على شاه». (ثبت الله دعائم الإسلام وأعرقها، وأحكم عرى الإيمان وأوثقها وأينع رياض الحنيفي وأورقها، وأترع حياض الملة المحمدية وأغدقها، وأبهج قلوب المؤمنين وأشرقها، وشتت شمل الفرقة الناصبية ومزقها، ببقاء سعادة فرع السلطنة القاهرة، نتيجة ذي المملكة الباهرة الفاخرة، ذي الهمم التي يقصر دونها الفرقدان، ويحجم مجاريها إذا لم ير الفرق دان، هو الملك الذي انعل بتيجان الأكاسرة، وأرغم ببأسه الشديد أنوف الأشاوس الصيد، فخضعت وهي صاغرة، وأسال بأعناق يعملات قهره أباطح مشارق البسيطة، فغدت دائرة سلطانه بمنيع تلك الممالك محيطة، المستأصل بمرهقات عزائمه شأفه المعتدين والمشعل ثاقب سطوته في قلوب المفسدين، من كشف بمصابيح آرائه دياجي الخطوب، وأزال بكف حياطته موجبات الكروب، الناشر مطارف الأمن على أرجاء البلاد، والشامل بقسطاس عدله جميع العباد، الهمام الذي أهل على خواص المخلصين عواطف إحسانه وبره. فازدهرت ألسنتهم بمنثور حمده وشكره، فرحابة للمعتفين ربيع مريع وأبوابه للملتجين حصن منيع، هو عميد الملك وابن سلطانه وصدر الدست وعمدة أركانه المعظم

المفخم، حضره شاه زاده، بلغه الله الحسنى وزيادة، ولا زال نجم سعده طالعاً، في برج إقباله وبدر علاه ساطعاً، في مركز كماله، آمين. فأهدى إلى ذلك الجناب الكريم، لطائف شرائف التحية والتسليم، ورحمة الله العميمة وبركاته المستديمة، أما بعد فقد ورد إلينا من تلك الساحة الأنيقة الوريفة والسدة العالية المنيفة، مثال وقفت البلغاء دون ساجله، وكلت ألسن المصاقع عن بلوغ مساجله، قد أخذ بمجامع البلاغة وأوتي منشئة من البيان بلاغة، فما عبد الحميد وابن المراغة أضاء نور صبح طرسه من خلال ديجور سطوره، فتغنى على أفنان أنغامه ساجع شحروره، وسحت هواطل البراعة في سفح رياضه وجرت جداول الفصاحة من متدفق حياضه، وتضاحكت أزهاره، وترنمت طربا أطياره وأزينت به هذه البقاع، وقرت به العيون وصلحت به ـ إن شاء الله ـ الأحوال والشؤون، فوجدناه أبهى من البدر ليلة تمامه، وأصفى من النمير حال تهلله من غمامه يتضمن الطلب لانتظامنا في سلك طاعته، وانحيازنا إلى كنف حياطته، ليتخذنا أسهماً يفوقنا لرمي أعدائه، ومواضي يغمدنا في نحور من شذ عن ولائه، ويقمع بنا شوكة من أبى له الإنقياد، وانتهج بعد الطاعة سبيل الفساد وليستخلص منا صافي الود الذي لا يشوبه كدر النفاق ولا يكدر حلاوة مطعمه مرارة الشقاق فليكن العلم الشريف محيطاً بالسجية التي درج عليها سلفنا والشنشنة التي تواصى بها خلفنا، بأنا لا نحول عن ود من أخلصنا له الوداد، ولا نتحول عن الاستمساك بعروة ولاء من أوجبنا له الانقياد، ولا ندنس صحائفنا برجس النقض بعد الإبرام، ولا نعتاض عن حلل الطاعة باشتمال المعصية والآثام، هذا وكيف لا نكون كذلك، ونسلك حميد هذه المسالك مع من طاعته حتم، ومتابعته غنم، ومواليه في غاية العز وبهجة النعيم، ومعاديه في الشقاء والعذاب الأليم، فإذا وضح لنا ذلك قابلنا المثال الشريف العظيم بغاية الإجلال والتبجيل والتكريم، وقلنا: إنه ألقى إلى كتاب كريم، وعملنا بما أفصح عنه من المراد، وولجنا في ساحة أوامركم الشريفة من باب الانقياد، وحمدنا الكريم الجواد، حيث وفقنا لسبيل الرشاد، وعدل بنا عن مناهج العناد، ونور بصائرنا لما لنا فيه

السداد، ولقد تلقينا ناقل موسومكم الشريف بغاية الإجلال والتشريف، نعني به خادمكم اسكندر خان وقابلناه بغاية الحشمة والإحسان، ونهاية التعظيم والإجلال، ومنتهى التوقير والاحتفال واتخذناه خليلاً حيث وجدناه ناصحاً لدولتكم الباهرة، بالغاً أعلا مراتب الشفعة في خدمة سدتكم الفاخرة، فنعم الرسول أسكندر خان، فلعمري لقد أدى النصيحة ومامان، ولا خان فحيث وجدناه كما وصفناه، رضينا غيبة لما أوصيناه، فخذوا عنه ما نقل عنا ووعاه، فقد أوضحنا له ما قصدناه، ولا زالت أيامكم باسمة الثغور، محوطة بعنايتكم جميع الثغور، منقاداً لأوامركم الجمهور، على ممر الدهور والعصور، بمحمد وآله البدور).

ولو حللنا معاني هذه الرسالة نجد أنهم لم يلتزموا فيها بأي شيء. فقد استهل الجواب بتعظيم الإسلام وثنى بمدح المخاطب والدعاء له ثم تحدث عن الرسالة التي حملها إليهم إسكندر خان ووصفها بالبلاغة ثم قال إن الرسالة تتضمن الطلب من الشاه بأن نخضع لطاعته فجاوبوا على ذلك بما لا يقيدهم بأي التزام ثم قال إن الجواب أبلغناه شفاهه لرسولكم إسكندر خان وبعد أن مدح الرسول قال خذوا من الرسول الجواب.

ولكنهم استفادوا من هذه الرسالة فائدة كبيرة حيث أخروا بها الهجوم المتوقع عليهم وأصبحت لديهم فرصة من الوقت استغلوها في تحسين أوضاعهم في البحرين وبنوا بيوتهم وقلعتهم في «جو» كما أعطتهم الوقت لتحسين أوضاعهم مع إخوانهم في الجزيرة العربية أما علاقتهم بالدرعية فإنهم بعد أن ارتحلوا إلى البحرين كتب الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى القواسم في رأس الخيمة أن يهاجموا البحرين لكون حكومة الدرعية لا تملك أسطولاً تغزو به البحرين وهو سيمدهم بالمال والرجال، فأجابوه بأننا لا نقدر أن نحارب العتوب وهم أكثر منا دولة ولكن من الأصلح أن نسعى في الصلح ونضمهم إلى جانبنا فكتب لهم الرأي ما ترونه فجعل القواسم وتوابعهم يترددون على البحرين حتى أن العتوب رغبوا في طاعة آل سعود ووقع الصلح بينهم وعاد العتوب إلى الزباره.

هذا التقارب بين العتوب والقواسم والخضوع لنفوذ الدرعية آثار سلطان مسقط السيد سلطان بن أحمد البوسعيدي كما آثار حكومة الشاه.

استيلاء سلطان مسقط على البحرين:

لقد استطاع أحمد بن سعيد البوسعيدي أن يؤسس دولة البوسعيد بعد أن حارب العجم وأخرجهم من عمان فبايعه أهل البلاد ولقب بالإمام أحمد بن سعيد وخلفه بعد وفاته ابنه (سعيد) فلم يحسن السيرة فثار عليه أهل عمان برئاسة أخيه (سلطان) وخلعوه وولوا مكانه أخاه (سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدي) وعندما استتب له الحكم في عمان وقضى على الفتن أصلح الأسطول وجمع وحداته وأخذ يعمل على إعادة مستعمرات عمان في الهند وممباسه وزنجبار وغيرها وكان الولاة في هذه البلاد قد استبدوا في الحكم بها ونصب كل منهم نفسه أميراً مستقلاً على ما تحت يده. واستطاع (سلطان) أن يعيد أغلب هذه البلاد إلى حكمه وتقربت منه الدولة البريطانية وعقدت معه معاهدة كانت أول معاهدة عقدت بين بريطانيا وأمير عربي، وكان سلطان يحلم بالاستيلاء على جميع الأراضي التي سيطرت عليها الدولة اليعربية والبحرين من ضمن هذه الأراضي (وكذلك أراضي القواسم) وقد رأى الفرصة سانحة فالتقارب الذي حدث بين الدرعية وبين البحرين وانضمامهم للقواسم واستياء حكومة الشاه وحكومة بريطانيا من ذلك أعطاه الفرصة للهجوم على البحرين وأيدته حكومة الشاه ووعدته بالمساعدة.

ولكن متى بدأ هذا الهجوم؟ تقول المصادر الإنجليزية أن الخلاف بين مسقط والبحرين بدأ من سنة ١٧٩٩ م ـ ١٢١٤ هـ أي بعد أن تم الاتفاق بينهم وبين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود حينما فرض سلطان مسقط رسوماً على جميع السفن التي تجتاز مضيق هرمز ورفضت سفن العتوب دفع الرسوم فقبض على ثلاث سفن من سفنهم محملة بالبضائع قادمة من الهند عند اجتيازها مضيق هرمز وبذلك بدأ الخلاف وشن سلطان مسقط هجوماً على البحرين عام ١٨٠٠ م ـ ١٢١٥ هـ واحتلها ثم استعادها آل خليفة منه ثم أعاد الكره عليها في عام ١٨٠١ م أما المصادر العربية والرواية المحلية

من الثقاة فتفيد أن احتلال البحرين كان في سنة ١٨٠٢ م الموافق ١٢١٧ هـ يسند هذه الرواية المصادر التالية:

١ ـ رسالة القبطان ستون الممثل السياسي للدولة البريطانية والمقيم في مسقط وهي رسالة بعثها لحكومته في ٢٠ يوليو ١٨٠١ يقول فيها: (إن غزو البحرين بات وشيك الحدوث).

٢ ـ ما ورد في مخطوط عقد جيد الدرر في معرفة حساب نوروز أهل البحر لكاتبه جابر بن عبد الخضر بن هلال بن محمد بن بلدر وهو شاهد عيان سجل حوادث هذا الهجوم بقلمه وحددها باليوم والساعة ونعتقد أنه لو اطلع من أرخوا لهذه الحادثة على هذا المخطوط لغيروا تواريخ حدوث هذه الحادثة بناء على ما ورد في هذا المخطوط.

وهذا هو نص المخطوط:

«الخميس ١٧ سبتمبر ١٨٠٢ ركبنا من بندر بوشهر في مركبنا الكبير مع جناب الشيخ رحمه نجل المرحوم الشيخ غيث في جلبت المالكي مع داو الكبير مال ابن عمي وهو داو الحاج شريف وداو حجى حسين وبتيل بندروه وبتيل آغا محمد وبتيل عبد اللّه ملا عيسى قاصدين البحرين في خدمة سيد سلطان ابن الإمام أحمد وهو محاصر البحرين مع مشايخ الهوله وكذلك مركبنا الصغير فيه خيل محمله إلى بندر بمبي وديناه معنا البحرين مع داو ابن العم الحاج شريف الصغير فيه خيل.

الخميس ٢٤ سبتمبر صبح هذا اليوم وصلنا بندر البحرين عند سنجار سيد سلطان والظهر دخلنا في خور القلعة سرنا عدال عراد طرحنا والعصر انحدرنا ولاقينا سيد سلطان ايده اللّه تعالى.

الأحد ٢٧ سبتمبر صبح هذا اليوم جلينا من عراد وطلعنا من الخور مع كل سنجارنا وجينا عدال المزروعية نحن في داونا الكبير مع داو ابن العم الحاج شريف طرحنا في رأس زروان وباقي الخشب دخلو من الخوير ساروا إلى وجه القطيف.

الأربعاء ٣٠ سبتمبر مغرب هذا اليوم رجع السنجار من القطيف وجلينا والصبح وصلنا خور الجليعة عند سنجار الأجل سيد سلطان سئلنا عنه قالوا إنه في البر عند سنجاره في الحاله.

الخميس ١ أكتبور ١٨٠٢ صبح هذا اليوم جناب السيد سلطان طلب حضور الأجل الشيخ رحمة والأقل في قلوص وشاورنا بأن نزولنا على بني عتبة لأجل المقاتلة معهم أم المحاصرة لهم أم المصالحة معهم أي وجه ترونه صلاح؟ فجاوبتاه إذا حصلت منهم الإطاعة إلى جنابه فالصلح أولى من الحرب لحقن دماء الناس والله أعلم بالنصر لمن يكون فوافق عقله هذا الرأي ورضي بالصلح.

الجمعة ٢ أكتوبر عصر هذا اليوم بنو عتبه أرسلوا إلى الحاج إبراهيم بن ملا علي يصل إليهم وقد سار إليهم وجاب معه شيخ فاضل بن مقرن الخليفة وناس من العتوب وصح الصلح على أنهم كل سنة يعطون سيد سلطان ١٥٠٠ تومان رايج البحرين ومال سيد ماجد وسيد شرف وجملة من تبع سيد سلطان من البحارنة والميمنية من نخيل وأملاك وغيره يرجعونه عليهم وجماعة أهل فارس من بندر ريق وكابندي هم وزعاب إلى القسم كلهم أهل السواحل هم في عهد سيد سلطان إلا أهل لنجة ومن أهل الكويت إلى رأس الخيمة في عهد سلمان بن أحمد آل خليفة لتكون الناس حالة واحدة وكل شيء راح من مال ورجال من الطرفين فهو مسقوط وفايت وصح العهد على هذا القول.

وإن كان طلعوا من الزباره وخالفوا الوهابي فلا تأخذ من عندهم الدراهم المذكورة وكل من يقوم عليهم في البحرين السيد سلطان يدافع عنهم بالمال والرجال والله خير شاهد في كل الأمور.

الأحد ٤ أكتوبر صبح هذا اليوم جلينا من بندر البحرين مع جملة السنجار جناب سيد سلطان قصد إلى عمان.

هذه هي الرواية الصحيحة التي نعتمد عليها وتصدقها الرواية المحلية أما ما أورده واردن في مذكراته من أن سلطان بن أحمد البوسعيدي دخل

البحرين في عام ١٧٩٩ م - ١٢١٤ هـ ثم دخلها ثانية بعد سنة وثالثة في السنة التي تليها فإن واردن كتب بعد عقدين من السنين وهو بعيد عن الأحداث إذ كان يكتب مذكراته سنة ١٨١٩ م وهو في الهند وقد أخذ عنه لوريمر وكيلي وطائفة من المؤرخين المحدثين بينما كانت الظروف المحيطة بسلطان بن أحمد في السنوات التي أوردها واردن غير مناسبة له للهجوم لانشغاله في الحوادث الداخلية في بلاده أما إذا قالوا بأن الخلاف بدأ سنة ١٧٩٩ م وامتد خلال السنين التي ذكروها حتى حدثت المعركة في ١٨٠٢ م فلا يستبعد ذلك.

وإذا رجعنا إلى الرواية المحلية وقارناها بما كتبه مؤلف كتاب عقد جيد الدرر نجد أن الهجوم بدأ من أوائل سبتمبر ١٨٠٢ م وكان يتألف من ستين سفينة حسبما ذكره السيد عبد الجليل في قصيدته البائية التي يقول فيها وهو في البصرة ومشتاق للرجوع إلى الزباره عندما حدث الحصار على البحرين والزباره.

هـواي زبـارى ولـسـت بـكـاتـم هـواي ولا مـصـغ لـلأح وعـاتـب
وسـد طـريـق الـبـعـد بـيـني وبـيـنـهـا بستين جلا من عظام المراكب

كانت القوة التي حاصرت البحرين كبيرة ومما ذكره ابن عبد الخضر نجد أن مواني القطيف والعجير كانت محاصرة أيضاً حتى لا يأتي مدد إلى البحرين من قبل الإمام عبد العزيز بن سعود والمواصلات بين الزباره والبحرين مقطوعة لأن البحر مسيطر عليه، كما يتبين فإن المحرق قد أخليت من الدفاع وركزت القوة المدافعة في جزيرة المنامة حتى لا تتشتت القوة لذلك نجد أنه يذكر بأنهم يوم ٣٠ سبتمبر سألوا عن سلطان فقالوا إنه في البر عند سنجاره في الحالة إذن فالسفن كانت في خور المحرق وعند مورد الماء في أبو ماهر وسلطان نزل في البر مما يؤيد أنهم أخلوا جزيرة المحرق من أي قوة مدافعة كما لا ننسى أن مدينة المحرق في ذلك الوقت لم تكن مسكونة وكان كل ما في جزيرة المحرق من القوى الدير وسماهيج وعراد وإن كان في المحرق سكان فهم قلة.

ويذكر المؤلف أن سلطان يوم الخميس حادي[1] أكتوبر عقد جلسة مع كبار رجالاته وتشاور معهم هل نستمر في الحصار أم ننزل على بني عتبة ونتقاتل معهم أم نصالحهم ويتبين من ذلك أمران الأول أن الحصار طال ودخل شهره الثاني والجيش كبير ويحتاج إلى أطعمة ومصاريف وكذلك سلطان بعيد عن بلده وذهنه مشغول على داخلية بلاده والثاني أن هناك طلباً من العتوب للصلح ووافق رأي الجميع على أن الصلح أفضل لحقن دماء الناس، ويوم الجمعة ٢ أكتوبر ١٨٠٢ م العصر توجه الحاج إبراهيم بن ملا علي إلى العتوب في المنامة بناء على طلب منهم ثم رجع ومعه وفد من العتوب برئاسة الشيخ فاضل بن مقرن الخليفة وتم الصلح بين الطرفين على شروط نلخصها بما يلي:

١ ـ دفع ألف وخمسمائة تومان وهي العملة المتداولة في البحرين كل سنة للسلطان.

٢ ـ إرجاع أملاك بعض الأشخاص الذين تعاونوا مع السلطان وصودرت أملاكهم.

٣ ـ سكان فارس من بندريج وكابندي وزعاب إلى القشم كلهم أهل السواحل هم في عهد الشيخ سلمان بن أحمد الخليفة.

٤ ـ كل شيء راح من مال ورجال فهو مسقوط وفايت لتكون الناس حالة واحدة.

٥ ـ إن طلعوا من الزباره وخالفوا الوهابي فلا يؤخذ منهم الدراهم المذكورة.

٦ ـ إذا تعرضوا في البحرين لأي هجوم يساعدهم السلطان بالمال والرجال.

هذه شروط الصلح الستة التي تم الاتفاق عليها حسب رواية عبد الخضر.

---

(١) قبيلة عربية هاجرت إلى فارس وهم من جماعة الشيخ جبارة الهولي.

ولكن نرى بعد ذلك أن هذا الصلح الذي ذكره ابن عبد الخضر لم يدم طويلاً فقد تصرف أمراء السلطان الذين أمرهم على البحرين تصرفا آثار عليهم حفيظة العتوب فضايقوا أمراءه فأعاد الكرة على البحرين وفرض عليهم الصلح التالي.

١ ـ أن يتخلى الشيخ سلمان عن حكم البحرين تماماً.

٢ ـ أن يسلم للسلطان أحد أفراد عائلته رهينة لكي لا يحاولوا استرجاع البحرين.

٣ ـ مقابل ذلك يترك السلطان جميع الأملاك والسفن والأموال الخاصة بالشيخ وبقومه في أيديهم.

وهكذا دخلت البحرين في حوزة سلطان عمان وأصبحت تابعة له وأمر ابنه سالم عليها وأمر ببناء قلعة عراد ونزح كثير من تجارها إلى موانىء الخليج الأخرى ومنهم (الشيخ أحمد بن رزق) التاجر الواسع الثراء هاجر إلى البصرة وانتقل كثير من العتوب إلى الزباره والكويت وغيرهما من مواني الخليج وبقي الاحتلال ست سنوات.

مقتل سلطان بن أحمد

وكان الخليج خلال هذه السنوات مضطرباً ومن أهم الأحداث التي وقعت قتل السلطان سلطان بن أحمد البوسعيدي والحادثة كما يرويها ابن رزيق في تاريخه المسمى الفتح المبين.

إنه في سنة التسع عشرة والمائتين والألف عزم سلطان على المسير إلى البصرة بنفسه لأخذ القانون الجاري من أهل البصرة إلى حاكم عمان من عهد الإمام أحمد بن سعيد، فجعل الوالي على مسقط سيف بن محمد البوسعيدي، ومضى هو إلى البصرة على مركبه المسمى، جنجارو، فلما وصلها واجهه تجارها وأكابرها، وألقوا له زمام الطاعة والإذعان، وسلموا له القانون الجاري من أهل البصرة إلى حاكم عمان، كما ذكرنا من عهد الإمام أحمد بن سعيد.

فمكث بعد ذلك في البصرة أياماً، ثم رجع على مزكبه، فلما بلغ به دون (لنجه) هبط من المركب المذكور إلى سفينة صغيرة له، تسمى البدري، وما معه إلا بعض عبيده، وبعض الأحرار، يريد أن تمضي به إلى البندر، وهرموز، وأمر على أهل مركبه الذي هبط منه أن يمكثوا فيه حذاء (القسم) حتى يرجع إليهم، فصادف بعد ما فارق المركب حذاء لنجه ثلاث سفائن للشويهيين، وهم طائفة من الهولة أهل جلفار، وكانت مصادفته لهم ليلاً قد مضى نصفه، وقد ضاقت الثلاث السفائن التي للشويهيين المذكورين بكثرة عددهم، ولم يكن مع سلطان في سفينته البدري إلا كما ذكرنا، بعض عبيده، وبعض الأحرار.

فصاح الشويهيون على أهل البدري، لمن السفينة؟ فأجابهم سلطان بنفسه، لسلطان بن الإمام الذي يكلمكم. وكان معنى كلامه يكلمكم تورية، أي الذي يجرحكم بالسيف الذي لا يسلم جريحه، فقالوا، نحن طلبة سلطان، فقال، ارخوا شرع سفنكم، والحرب بيني وبينكم بعد صلاة الفجر، إن شاء الله، ففعلوا كما قال.

وأمر بحارة البدري أن يضعوا شراعها ففعلوا كما قال:

وبات الكل يرتقب الفجر.

وأشار على سلطان بعض أصحابه أن يهبط من البدري إلى قاربها لينقذفوا به إلى المركب، وقالوا له، أن المركب غير بعيد منا، ونخال إذا لاح لنا الفجر وصولنا إليه، فقال: يأبى الله أن أفر من الرجال عن القتال.

فلما لاح الفجر وصلى سلطان وفرغ من دعائه وصلى أصحابه، وفرغوا من دعائهم قال لصحبه، قربوا السفينة إلى سفنهم.

فلما كانوا بالقرب منهم وقعت بينهم الحرب، فجعل الشويهيون يرسلون عليه الرماح القصار، ويمدون عليه الرماح الطوال، وهو يقدها بالسيف، ويزأر عليهم كالأسد، وهم على وتيرة بإرسال الرماح ومدها عليه وعلى قومه، وهو يقدها ويتركها جذاذاً، وقد قتل منهم رجال عدة.

فلما عزموا على الفرار منه رماه بعضهم، وهو أقذر من قذار، ببندق، فوقعت رصاصته في فيه، فمات من ساعته.

فلما سمعوا بكاء أصحابه عليه أحاطوا بالبدري، ورفعوا بالسيوف على أصحابه، فلما رأوا سلطان ميتاً نهبوا ما أرادوا من البدري، ورفعوا السيف من أصحابه، فما قتل غيره.

وأصاب بعض أصحابه بعض الجراح، فرجع الشويهيون إلى بلدتهم، ومضى من بالبدري من أصحاب سلطان إلى لنجه، فاهبطوه إلى البر.

ولما أخبر أصحابه أهل لنجه بالواقعة ساءهم الأمر، واستولى عليهم الكدر، فكفنوه وصلوا عليه، وأقبروه، وأخبر أهل القسم أهل المركب بقتل سلطان، فكادوا أن يتميزوا من الغيظ والحزن، ثم قالوا، كما يقول المصابون والصابرون، «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وصلت السفن إلى مسقط تندب السلطان وبذلك يتساءل أهل عمان في تعجب (كيف أفرست برقا الجناح أعقاب) فيجيبهم الجواسم (لو هي حبارى عن طريقه خازت).

عظمت المصيبة على ابنه سعيد الذي لم يبلغ سن الرشد بعد فاجتمع الموالون لوالده وبايعوه سلطاناً على عمان وتوابعها خلفاً لوالده، لم ترض هذه البيعة عمه قيس بن أحمد ورأى أنه أحق بالسلطنة من (سعيد) الذي لم يبلغ الحلم وكان قيس والياً من قبل أخيه على صحار وما يليها فزحف نحو مطرح واحتلها ثم زحف نحو مسقط واحتلها وحاصر سعيداً ومؤيديه في القلاع وكان أكبر مؤيدي قيس وأكبر قادة جيشه (عيسى بن صالح الحرثي) اتصل المحاصرون بالقائد المذكور ودفعوا له أموالاً طائلة ومنوه بالخير العميم إن هو ارتد على قيس... أغرت الأموال والأماني القائد فتحول عن صاحبه وعلم قيس بتغير قائد جيشه فطلب منه أن يسعى بالصلح بينه وبين ابن أخيه وفعلاً تم الصلح على أن يكون لسعيد مسقط ونواحيها وممتلكاتهم في أفريقيا والهند ويكون لقيس داخلية عمان. ولكن السلطان سعيد تمكن بعد ذلك من توحيد السلطنة تحت حكمه. أما البحرين فقد

بقيت تحت سيطرة سلطان مسقط، وعندما استتب الأمر لأمراء السلطان ساءت معاملتهم لآل خليفة والعتوب عامة فارتحلوا من البحرين إلى الزباره يتحينون الفرص لاسترجاع البحرين.

استيلاء الإمام سعود على البحرين

في عام ١٢٢٣ وصلت الأخبار من مسقط بوفاة الشيخ محمد بن أحمد آل خليفة فاتصل آل خليفة بالإمام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود واتفقوا معه على مساعدتهم على استرداد البحرين فجهزهم بالمال والسلاح والرجال تحت قيادة إبراهيم بن عفيصان. ركب العتوب سفنهم قاصدين البحرين ويرفقتهم ابن عفيصان وجيشه وبعد أن تم لهم النصر أبى إبراهيم بن عفيصان أن يسلم لهم البلد حسب اتفاقهم مع الإمام سعود وطلب منهم أن يذهبوا لمقابلة الإمام سعود وأن يأتوه بأمر منه. إستاء سلمان من ذلك ورجع مع قومه إلى الزباره وأرسلوا إلى سعود رسولاً يطلبون منه جلاء جنوده عن البحرين بموجب الاتفاق وبينما هم ينتظرون الجواب إذ بسرية يقودها (سليمان بن سيف بن طوق) تضرب خيامها على الماء المعروف (بحلوان) بقرب الزباره وقد ذكر هذه الحادثة السيد عبد الجليل الطباطبائي في قصيدته التي مدح بها الإمام سعود بن عبد العزيز يقول فيها:

فمذ نزلوا حلوان والسعد أمهم	أقاموا حدود الله من كل ثالم
وألقى إليهم أمره ابن خليفة	وعض لأمر غره كف نادم

وجه (سليمان بن طوق) رسولاً إلى الزباره يطلب مقابلة الشيخ سلمان وأكابر قومه فاجتمع الشيخ سلمان بقومه وتشاور معه في ذلك فأشاروا بعدم مقابلة (سليمان بن طوق) بل مقاومته وحربه ولكن الشيخ سلمان السليم النية لم ير في مقابلة قائد السرية ما يوجب الحذر فتوجه إليه مع رؤساء قومه وعندما وصلوا أمر باعتقالهم وطلب من سكان الزباره تسليمها إليه وإلا قتل أميرهم ورؤساءهم فأذعنوا له وسلموا الزباره إليه ودخلها بدون قتال.

وأمر (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) وبصحبته من آل خليفة أخوه

(الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة وابن عمه (الشيخ عبد اللّٰه بن خليفة آل خليفة) ومن أعيان الزباره (محمد بن صقر المعاودة) و (السيد عبد الجليل بن ياسين) و (السيد عبد الرحمن الزواوي) أمرهم بالتوجه إلى (الدرعية) لمقابلة الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود ولما وصلوا إلى الدرعية أكرمهم الإمام وأمر آل خليفة بالبقاء عنده في الدرعية وأذن للباقين بالرجوع إلى الزباره وأسرَّ رؤساء آل خليفة إلى أصحابهم بوصية إلى أبنائهم وأخوانهم أن يعملوا ما في وسعهم لاسترجاع أوطانهم وعند وصولهم للزبارة أبلغوهم الوصية وكان أكبر الأبناء سناً وتدبيراً وعقلاً (الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة و (الشيخ عبد الرحمن بن راشد الفاضل). اجتمع العتوب وتدبروا أمرهم فقر رأيهم أن يتجه الشيخ عبد الرحمن إلى مسقط ليطلب المدد والعون من سلطان عمان (السيد سعيد بن سلطان بن أحمد) ونترك عبد الرحمن قابضاً على دفة سفينته (الجابري) موجهاً قبيتها (مقدمتها) نحو مسقط يزجها الهواء زجاً ويدفعها دفعاً نحو غايته. لنلقي نظرة على الحالة في عمان.

الحالة في عمان:

لم تكن حالة البوسعيد أسعد من العتوب ففي سنة ١٢٢٢ هجرية دخل (مطلق بن محمد المطيري) أحد قواد الإمام سعود الكبير (البريمي) واتخذها معقلاً له وجهز الجيوش ودخل بها عمان غازياً وناصرته في ذلك بعض القبائل العربية العمانية ومن أقوى هذه القبائل التي تمذهبت بالمذهب الحنبلي وساعدت القائد (بنو بو علي).

أخذ مطلق يكتسح بلدان عمان الواحدة تلو الأخرى فجمع له السلطان (سعيد) قوات بكيرة من العرب والعجم والتقوا (بأزكى) فحصلت بين الجيشين معركة هائلة انتصر فيها مطلق وانهزم جيش السلطان لا يلوي على شيء وتقدم مطلق بجيشه نحو (مطرح) ففتحها ونهبها فاضطر (السلطان) أن يعقد مع القائد السعودي صلحاً التزم بموجبه أن يدفع الخراج إلى (الإمام سعود بن عبد العزيز) رجع القائد المنتصر إلى البريمي وكثر

أتباعه وتعددت غاراته على عمان حتى قتل في إحدى هذه الغارات سنة ١٢٢٥ هـ وخلفه ابنه (سعيد بن مطلق) لم يستطع السلطان القضاء عليهم إلا بعد أن استعان على حربهم بحليفته الدولة البريطانية حيث أنزلت جيوشها في عمان وحاربت الوهابيين وعلى رأسهم البوعلي وبعد معارك متعددة كانت الحرب فيها سجالاً استطاع الجيش البريطاني أن يقضي على نفوذ الوهابيين هناك.

استرجاع البحرين بقيادة عبد الرحمن بن راشد الفاضل سنة ١٢٢٥ هـ

ألقت (الجابري) مراسيها في ميناء مسقط واتجه عبد الرحمن لمقابلة السلطان (سعيد) ولسان حاله يقول: (إن المصائب يجمعن المصابينا) شكا إليه الحال وطلب منه المساعدة ولم تكن حالة السلطان لتمكنه كثيراً ولكنه لم يشأ أن يفوت الفرصة التي تضعضع كيان خصمه وتؤثر فيه فأمده بالمال وزوده بمدفع ومدفعي وأهدى إليه السيف المسمى (السلموني) وكأني بهما قد تواصيا بالكتمان ركب عبد الرحمن سفينته واتجه بها نحو فارس وهناك التقى بمن هاجر إليها من العتوب وجند بالمال الذي حصل عليه رجالاً من قبيلة النصور[1] وأرسل سراً إلى العتوب في الزباره من يخبرهم بما حصل عليه وضرب لهم موعداً معيناً للهجوم على البحرين وفي الموعد المحدد التقى جيش الزباره بجيش عبد الرحمن بن راشد الفاضل وهاجموا جيش ابن عفيصان في البحرين وهزموه. ارتحل القائد المنهزم إلى قطر وانضم إلى (سليمان بن طوق) في الزباره ولكن من بقي في الزباره من سكانها أخذوا يتسللون إلى البحرين وحاول سليمان أن يمنعهم من ذلك فلم يستطع وأخيراً لم يبق في الزباره إلا (سليمان بن سيف بن طوق) ورجاله فاضطر أن يغادرها وانسحب نحو الأحساء وبقيت الزباره خالية من السكان.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر

(١) قبيلة عربية هاجرت إلى فارس. وهم من جماعة الشيخ جبارة الهولي.

بعد أن انسحب سليمان إلى الأحساء للمشاورة وأخذ التعليمات انسحب إبراهيم بن عفيصان من الزباره بالجيش نحو (الخوير[1]) ونزل على أرحمة بن جابر الجلاهمة فيها.

أرحمة بن جابر الجلاهمة:

هذه الشخصية الجبارة التي لا تعرف الهزيمة ولا الخنوع ولو لم يبق لها نصير لا بد لنا أن نقف عندها موقف إجلال وإكبار فهي مثال للبطل العربي المكافح الذي فضل الموت على الاستسلام لم يكن هذا البطل عدواً لبني عتبة بل كان سيداً من سادات العتوب ولكنها الظروف والأحداث والعصبية القبلية وما يترتب عليها من الأخذ بالثأر والتي طالما فرقت بين الأخ وأخيه هي التي سببت بل أوجبت على (أرحمة بن جابر) أن يقف موقف العداء من قومه ولكنه كان في عدائه شريفاً يغار عليهم إذا سمع من أصدقائه كلاماً يمسهم ويثني عليهم وعلى شجاعتهم في المحافل ولسان حاله يقول:

إذا لم يكن غير الأسنة مركبا ... فما حيلة المضطر إلا ركوبها

لم ينصف بعض المؤرخين هذه الشخصية ولم يوفوها حقها حتى عرفها فيلسوف لبنان فأوفاها بعض حقها حين يقول[2].

تسمى هذه الوقعة في تاريخ البحرين (ذبحة أرحمة بن جابر) قل هي مجده وتخليده رحم الله كل من مات بطلاً في ساحة الوغى والآن لنبحث ما هي الأسباب التي أدت إلى أن يقف أرحمة بن جابر هذا الموقف العدائي من قومه فأقول: جرى خلاف بين فخيذتي البنعلي والجلاهمة فنزح الجلاهمة برئاسة (جابر بن عذبي) إلى (العديد) آخر حدود شبه جزيرة قطر ولكن (البنعلي) تعقبوهم وقال رئيسهم إننا سنأخذ ثأرنا من ابن عذبي ولو

---

(١) الخوير قرية من قرى قطر شمال شرقي الزباره لا تزال ماهولة.

(٢) الريحاني. ملوك العرب. ج ٢/ ص ٢٥٠.

اختبأ عند ربه. هكذا قالها في ثورة غضبه فالتقى الطرفان وكان أول قتيل هو قائل هذه الجملة كما قتل جابر أيضاً ومرت الليالي والأيام ولكنها لم تنس أرحمة الذي كان صغيراً آنذاك أخذ الثأر لوالده وعندما كبر وتهيأت له الأسباب هب يضرب ذات اليمين وذات الشمال (عليَّ وعلى أعدائي يا رب) فمرة يثير على قومه ابن سعود فإذا تغلبوا عليه آثار عليهم البوسعيد وهكذا لم تنته حركاته وثوراته إلا عندما لفظ أنفاسه بيده وهو يدير معركة بحرية من أرهب المعارك التي خاضها حتى إذ رأى خصومه منتصرين عليه رمى النار في خزانة البارود فانفجرت سفينته وطارت جثته وجثة ولده (شاهين) أشلاء متناثرة ابتلعتها مياه الخليج التي طالما مخر عبابها بسفينته رافع الرأس يتمثل بأبيات المتنبي:

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي؟ ما أبتغي جل أن يسمى

وهنا لا يسعني إلا أن أردد جملة الريحاني (رحم الله كل من مات بطلاً في ساحة الوغى).

إطلاق سراح المسجونين في الدرعية ١٢٢٥ هـ

وصلت أنباء طرد ابن عفيصان من البحرين إلى سعود في الدرعية وكانت أنظاره متجهة إلى حدود بلاده المجاورة للدولة العثمانية فقد ساءت الأحوال بين دولة الإمام والدولة العثمانية وأصبحت الدلائل تنذر بالحرب بين الدولتين لذلك لم يلق بالاً لهذه الحادثة فيما عدا أنه أرسل إلى سلمان وعبد اللّه ابنى أحمد آل خليفة وابن عمهما عبد اللّه بن خليفة آل خليفة وأبان لهم الحادثة وطلب منهم مساعدته في حل هذه المسألة واتفق رأي الجميع على إرسال وفد يصحبهم (عبد اللّه بن أحمد آل خليفة) لمعرفة جلية الخبر ورفع تقرير إلى الدرعية عن ذلك. سافر الوفد المكون من بعض علماء أهل نجد والشيخ عبد اللّه وعندما وصل الوفد إلى البحرين استقبل استقبالاً عدائياً وأسمع كلاماً فيه كثير من الجفاء والغضب مما اضطر رئيس الوفد أن يقول للشيخ عبد الرحمن بن راشد الفاضل «لو يمكن للخف والحافر أن يطأ البحرين لنثرناها حصاة حصاة» فأجابه: قل لسعود لو يمكن

لقبيت (أنف السفينة) الجابري أن يطل على الدرعية لجعلنا عاليها سافلها ولما تركناه ينام فيها ليلة مريحة).

رجع الوفد وهو يحمل فكرة بأن عبد الرحمن الفاضل أخذ البحرين لنفسه وأنه لا يقيم أي وزن لأمراء آل خليفة المعتقلين في الدرعية ولا يهمه إن أطلق الإمام سراحهم أو قتلهم.

لم تنطل هذه الحيلة على أرحمة بن جابر فأخبر ابن عفيصان أن عبد الرحمن الفاضل هو ابن أخت الشيخ سلمان والشيخ عبد اللّٰه آل خليفة وأنه معهما على وفاق فأرسلا رسولاً للدرعية يخبر الإمام بأن لا يطلق سراح المعتقلين ويحذره من (حيلة عبد اللّٰه بن أحمد داهية الحرب والسياسة في الخليج في وقته).

وصل الوفد قبل الرسول وانطلت حيلة عبد اللّٰه على الإمام فأطلق سراح المعتقلين ليسترجعوا البحرين من عبد الرحمن الفاضل وقد زودهم بكتاب لأمير الأحساء لمدهم بالمعونة وبعد مغادرتهم الدرعية بثلاثة أيام وصل الرسول إلى الدرعية وأبلغ سعود بالخبر فأرسل سرية لاعتقالهم مرة أخرى.

وعندما قاربوا الأحساء طلب سلمان من عبد اللّٰه أن يمروا بالأحساء ليسلموا رسالة الإمام لأمير الأحساء ويتسلموا منه المساعدة ويستريحوا قليلاً من وعثاء السفر فضحك عبد اللّٰه من طيبة أخيه وصفاء سريرته وأخبره بما بيته مع ابن أختهم عبد الرحمن الفاضل وأن السفن تنتظرهم على ساحل البحر قرب (أصغيرة) وأنه يكاد يجزم بأن هناك قوة تطاردهم لاعتقالهم مرة أخرى وما كادت أرجلهم تطأ ظهر السفن حتى رأوا السرية التي أرسلها الإمام على ساحل البحر تطالبهم بالنزول وعندما أبوا ذلك تبادلت معهم إطلاق النار وقد ارتفعت أشرعتهم ميممين صوب البحرين وكان يوم وصولهم يوماً من أيام أوال المشهودة سلم فيه عبد الرحمن الفاضل زمام الحكم لهما وسجل اسمه بما قام به من جهود في سجل أبطال هذا البلد الخالدين الذين بذلوا النفس والنفيس للذود عن حياض هذا البلد وكرامته دون مطمع في أمجاد شخصية.

وقعة اخكيكيره:

بعد طرد ابن عفيصان من البحرين وهروبه إلى قطر واجتماعه بارحمة بن جابر الجلاهمة جمعا فلولهما وزادا قوتهما وتمكنا من جمع السفن لنقل الجنود لكي يهاجموا بها البحرين ويسترجعوها ولم تكن هذه الإجراءات خافية على أهل البحرين الذين كانوا على استعداد للدفاع عن بلدهم وحين وصول الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وأخوانه إلى البحرين كانت سفنهم جاهزة لصد الغارة عن البحرين التي كان ابن عفيصان وأرحمة يعدانها وفعلاً قاد الشيخ عبد اللّه بن أحمد هذه السفن لملاقاة ابن عفيصان وأرحمة بن جابر. وبالقرب من أقميس شرقي البحرين تراءت السفن لبعضها البعض وكان الوقت مساء فرست السفن كل في مكانها بعيداً عن الأخرى ينتظرون الصباح لبدء المعركة.

لم يكن أرحمة متأكداً من إطلاق سراح المعتقلين إلا عندما رأى تعبئة السفن قال لابن عفيصان أن قائد هذه السفن الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة ولكي يتأكد من حدسه أمر بوضع سراج في قارب صغير وتركه في محله وأمر برفع مراسي سفنه وأبحر بها إلى العالي ولما شاهد عبد اللّه بن أحمد النور غير مستقر عرف أن النور في قارب صغير وليس في السفن الكبيرة وعرف أن أرحمة انتقل إلى العالي لتكون بيده المبادرة في الصباح فأمر أن ترفع مراسي سفنه وأبحر بها إلى عالي المكان الذي هم فيه ولما أصبح أرحمة رأى سفن البحرين عالية فتأكد أن في السفن عبد اللّه بن أحمد، عند ذلك أمر أرحمة رجاله أن يرفعوا شراع سفينته وتوجه بها إلى الجنوب وكان رأى أرحمة أن يستطرد لسفن أعدائه حتى تتبعه ويبعد بعضها عن بعض فإذا رأى السفن تباعدت ولحقته واحدة من السفن تجالد معها وتكون لديه فرصة من الوقت إما إذا بقي في مكانه فإن السفن كلها ستضرب سفينته مرة واحدة ولكن ابن أعفيصان ظن أن أرحمة هارب فأمر أحد رجاله أن ينشد.

لا خير في رجل يجر جريره   وإذا تضايق دربها خلاها

فثارت النخوة في رأس أرحمة وقال: (لا بالله ما يخليها) وألقى مراسيه في المكان المسمى أخكيكيره واصطكت عليه السفن ونشبت معركة بين الجميع رأى أرحمة أنه هو الخاسر فيها فأمر بإشعال النار في البارود وقفز هو وابن عفيصان في القلص وقد كسرت يد ابن عفيصان وشبت النار في السفن واستطاع أهل البحرين أن يبتعدوا بالطويلة (أكبر سفن البحرين الحربية) عن النار وأخذوا ينتشلون الغرقى وتمكن أرحمة وابن عفيصان من الهرب في القارب إلى بر قطر. وحدثت هذه المعركة في آخر سنة ١٢٢٥ هـ وجدير بالذكر أن الشيخ جابر بن عبد اللّٰه بن صباح الأول اشترك في معركة اخكيكيره مع ولده دعيج الذي قتل في المعركة وكان الشيخ جابر قد شارك إخوانه وأبناء عمومته في المعارك التي قادها عبد الرحمن بن راشد الفاضل وبقي في البحرين منذ ذلك الوقت لأن والده كان غاضباً عليه وغادر البحرين ليتسلم الحكم في الكويت بعد وفاة والده.

بعد هذه المعركة أسس الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة مدينة الرفاع وبنى قلعته فيها وأصبحت مقراً لسكناه، كما بنى الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة قلعته في حالة أبي ماهر وأسس مدينة المحرق.

الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة

عرضنا في الجزء الأول من هذا البحث والذي نشر بالعدد الثامن من «الوثيقة» تحت نفس العنوان، لنشأة الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وتوليه الحكم في الزباره والبحرين سنة ١٢٠٩ هـ الموافق ٩٤ ـ ١٧٩٥ م عقب وفاة والده الشيخ أحمد الفاتح وعرضنا خلال البحث للسمات الشخصية التي تميز بها الشيخ سلمان بن أحمد وطريقة معالجته للأمور وتعامله مع الحوادث التي مرت بها الدولة الوليدة وانتهينا في الجزء الأول عند معركة «أخكيكيرة» وهي المعركة البحرية التي انتهت بهزيمة ابن عفيصان وأرحمة بن جابر وتمكنهما من الهرب في قارب إلى قطر وكيف قام الشيخ سلمان بن أحمد بعد ذلك بتأسيس مدينة الرفاع واتخاذها مقراً لسكناه وكيف قام أخوه الشيخ عبد اللّه بن أحمد ببناء قلعته في حالة أبي ماهر وتأسيسه مدينة المحرق واتخاذها مقراً لسكناه. ونعرض في هذه الصفحات للجزء الثاني من تاريخ حياة الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة والحوادث التي مرت في عصره والتي تكون جزءاً من تاريخ البحرين ومن تاريخ تأسيس الدولة الحديثة التي نعيش اليوم في رحابها.

بعد استعادة الشيخ سلمان بن أحمد لحكمه على البحرين تمتعت البلاد بفترة من الهدوء الحذر استمرت أربع سنوات من سنة ١٢٢٥ هـ حتى سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١١ م ـ ١٨١٥ م) فقد كانت علاقة البحرين بسلطان مسقط خلالها قوية وكانت حكومة الإمام سعود مشغولة بحربها مع طوسون باشا ابن محمد علي ولا تستطيع أن تفتح جبهة أخرى خاصة بعد هزيمة أرحمة بن جابر الجلاهمة في موقعة أخكيكيرة والتي أثبتت أن الهجوم على

البحرين ليس بالأمر الهين.. إضافة إلى ذلك فإن الإمام سعود بن عبد العزيز انتقل إلى جوار ربه. وانسحبت القوات السعودية من قطر كما انتقل أرحمة بن جابر الجلاهمة من خورحسان إلى الدمام وبنى له قلعة فيها ولكنه لم ينس هزيمته في موقعة أخكيكيرة[1] فأخذ يواصل إلحاحه على الحكومة السعودية لمساعدته على غزو البحرين والثأر من آل خليفة ولكنه لم يجد استجابة من الحكومة السعودية فانتهز فرصة الخلاف الذي حدث بين السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي سلطان مسقط وبين حكام البحرين واتصل بسلطان مسقط، يحرضه على مهاجمة البحرين ويعرض استعداده للمشاركة، وقد آثار ذلك عليه غضب الحكومة السعودية وعلى رأسها الإمام عبد اللّه بن سعود الذي خلف والده المغفور له الإمام سعود في الحكم فأمر بمهاجمة قلعة أرحمة في الدمام وقد تم تنفيذ الأمر على الفور وطرد أرحمة بن جابر من الدمام فهاجر إلى فارس سنة ١٢٣٠ هـ الموافق ١٨١٦[2] ونزل بقرب بوشهر ومن هناك استأنف اتصالاته بسلطان مسقط الذي كانت

---

(١) ذكرت هذه الموقعة في كتاب «نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار» تأليف حميد بن سلطان بن حميد الشاس مراجعة الأستاذ فالح حنظل الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ص ٣٧ ويقول المؤلف «جرت وقعة تنورة ـ يقصد اخكيكيرة ـ البحرية بين أرحمة بن جابر بن عذبى الجلهمي ومن معه من رعايا آل سعود وبين آل خليفة أمراء البحرين ومن معهم من آل صباح أمراء الكويت وكانت المعركة من العنف لدرجة أن ميازيب السفن سالت دماً ويقدر عدد القتلى بألف وخمسمائة قتيل في عدادهم دعيج آل صباح وراشد بن عبد اللّه آل خليفة وشبت النار في سبع سفن انفجرت فيها مخازن البارود وتطايرت أقسامها ومن فيها.

ويذكر في أخبار هذه الموقعة أن الشيخ عبد اللّه بن أحمد عندما جاءه خبر مقتل ابنه راشد أثناء المعركة قال ارموه في الخن ياما في ظهري من راشد مما يدل على عنف المعركة. (الباحث)

(٢) ذكر لوريمر في الجزء الثالث من دليل الخليج صفحة ١٢٠٢ أن أمير الوهابيين أسخطه انقلاب أرحمة بن جابر عليه فقام باضطهاده بكل الوسائل التي ملكتها يداه وفي يوليو ١٨١٦م أمر بتدمير قلعة كان أرحمة بن جابر قد شيدها في الدمام على ساحل الإحساء وتمكن هذا بجهد شديد من إنقاذ أسرته وممتلكاته ونقلها إلى خور حسان. وكان أمير الوهابيين قد أمر بأن تنقل هذه جميعاً إلى الدرعية. وأخيراً في أكتوبر سنة ١٨١٦م وصل أرحمة إلى بوشهر لاجئاً منفياً تصحبه ٥٠٠ أسرة وكان معه عدا القوارب الصغيرة سفينتان كبيرتان وسفينة متوسطة وعدد من السفن الصغيرة وما زالت السواحل الغربية والشمالية تحتفظ حتى اليوم بآثار قلاع تنسب إلى أرحمة بن جابر.

العلاقات بينه وبين البحرين قد ساءت بدرجة أكبر وواصل أرحمة بن جابر تحريضه على غزو البحرين ويعرض عليه مساعدته. وفعلاً بدأ سلطان مسقط يتحرش بالبحرين وبدأ ذلك التحرش بتعرضه لخمس عشرة سفينة من سفن البحرين على مقربة من مسقط ونهب حمولتها واحتجزها.

عند هذا الحد لا بد من وقفة.. فقد ظهرت ملامح المؤامرة التي تحاك ضد البحرين كما أميط اللثام عن الأطراف المشاركة فيها والتي كانت تستهدف القضاء على الدولة الوليدة قبل أن يشتد عودها وإغراقها في بحر من المعارك يحول بينها وبين دعم أركان الحكم. وقد التقى في هذه المؤامرة عدد من الأطراف هم.

○ أرحمة بن جابر الجلاهمة الذي لم يتوقف يوماً واحداً بغد هزيمته في أخكيكيرة عن آثارة كل القوى المحيطة ضد البحرين وعن التماس العون من هنا وهناك. وبعد فشله في الحصول على هذا العون من الحكومة السعودية اتصل بسلطان مسقط مما أدى إلى طرده من الدمام.

ومن فارس حيث لجأ هو وأسرته اتصل بالمقيم السياسي المستر بروس لنفس الهدف.

○ مستر بروس المقيم السياسي في الخليج والمقيم في بوشهر والذي كان يمثل السياسة الإنجليزية في الخليج وكانت تقوم في هذه الفترة على الحيلولة دون قيام أي قوة مستقلة وقوية على الشاطىء قدر الإمكان وتغذية الصراعات بين القوى المحلية لتتبدد قواها وتنشغل بصراعاتها.

○ السيد سعيد بن سلطان سلطان مسقط وهو أول حاكم عربي بالخليج يعقد تحالفاً مع الإنجليز.

○ الحاكم العام في إقليم فارس.

وقد بدأت خيوط المؤامرة باتصال أرحمة بن جابر بالمستر بروس وحكى له ما تعرض له من الطرد من الدمام بسبب آل سعود وآل خليفة.

وفي نفس الوقت اتصل أرحمة بسلطان مسقط بمباركة وتشجيع مستر بروس وكانت النتيجة كما ذكرنا أن بدأ التحرش باحتجاز سلطان مسقط لسفن البحرين الخمس عشرة ونهب حمولتها واعتقال من فيها وكان من بين الذين قبض عليهم سلطان مسقط الشيخ عبد الرحمن بن راشد الفاضل وسفينته (الجابري) ومحمد بن مقرن بن محمد آل خليفة وسفينته ومحمد بن صقر المعاودة وسفينته (السلطاني) وغيرهم من أهالي البحرين. وقد سجن الرجال المقبوض عليهم في قلعة (الجلالي) بعد ذلك اتصل سلطان مسقط بحاكم شيراز وعرض عليه خطة لغزو البحرين وطلب منه إمداده بألف فارس وأربعمائة جواد وقد وافق حاكم شيراز على ذلك بشرط أن يقوم سلطان مسقط في حالة فشل الحملة على البحرين بدفع كل تكاليف الحملة مع غرامة سنوية لحاكم شيراز أما إذا نجحت الحملة وتم الاستيلاء على البحرين فإن على سلطان مسقط في هذه الحالة أن يدفع عشرة آلاف تومان سنوياً لحاكم إقليم فارس الإيراني. ووافق سلطان مسقط وبدأ الاستعداد للحملة. فكتب لأهل البحرين ينذرهم بالحرب وضمن كتابه الآية الكريمة: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1]. فرفضوا تهديده وردوا عليه بجواب جاء فيه: «إن... وإن» وذلك إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[2].

وأعد سلطان مسقط حملته وفي ١٩ يوليو ١٢٣٠/ هـ ١٨١٦ م أبحرت الحملة من مسقط قاصدة البحرين يقودها السيد سعيد بن سلطان وقد ضمت معظم أطراف المؤامرة فبعد مغادرتها مسقط انضمت إليها ثلاث سفن من بوشهر بأمر الحاكم الإيراني كما انضمت إليها فرق مختلفة من العرب من مينائي كنكون واعسيلوه وكذلك قوات أرحمة بن جابر الجلاهمة وبينما كانت الحملة في طريقها إلى البحرين كان الطرف الباقي من أطراف

(١) سورة النحل، الآية: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

المؤامرة وهو المستر بروس المقيم البريطاني في بوشهر يقوم بدور آخر أكثر خبثاً ودهاء.

فقد وصل المستر بروس إلى البحرين وكان هدفه الرئيسي هو معرفة مدى قوة آل خليفة واستعدادهم الحربي لمواجهة الحملة التي بدأت بالفعل طريقها إلى البحرين ولكنه أخفى هذه المهمة الرئيسية وراء مجموعة من المناورات. لقد التقى بعد وصوله بالشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة والشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وأعلن أنه يريد أن يعرف طبيعة الخلاف فعرض عليه الشيخان أسلوب التحرش الذي مارسه سلطان مسقط وكيف أنه استولى غدراً على خمس عشرة سفينة من سفن البحرين وكيف أنه أرسل إنذاراً بالحرب وإعلانه أن السفن الحربية الإنجليزية سوف تشترك معه في هجومه على البحرين إضافة إلى إغلاق الموانيء الهندية التي تسيطر عليها بريطانيا في وجه أي جهة على عداء مع سلطان مسقط ورد المستر بروس بأن موقف الحكومة البريطانية هو الحياد وأنها لن تساعد سلطان مسقط في هجومه على البحرين ولكي يزيد من عملية التمويه ويظهر حسن نيته عقد مع الشيخ عبد اللّه والشيخ سلمان اتفاقية بذلك وهي بالطبع اتفاقية غير رسمية إذ لم يفوض من حكومته بعقدها والهدف منها كان فقط لتغطية مهمته الحقيقية ونعتقد أنها تشبه الاتفاقية التي عقدها مع الشيخ حسن بن أرحمة القاسمي أمير رأس الخيمة في سنة ١٨١٤ م[١].

وقد رد عليه الشيخ عبد اللّه بن أحمد قائلاً: إنه إذا ضمن حياد بريطانيا فإنه قادر على حماية البحرين لأنه على علاقة ودية مع الدولة السعودية. ولم نعثر حتى الآن على نص هذه الاتفاقية مما يؤكد أنها كانت فقط مجرد مناورة امتاز بها أسلوب الكابتن بروس لتغطية مهامه الحقيقية في اللعب على كل الخيوط. على أي حال عند هذا الحد غادر بروس البحرين وبعد رحيله مباشرة كانت الحملة التي يقودها سلطان مسقط قد وصلت إلى

(١) اتفاقية بين الكابتن بروس وحسن بن أرحمة القاسمي في ٢٢ تشرين الأول ١٨١٤ م. راجع الملحق في نهاية البحث.

مياه البحرين. ولكن البحرين كانت قد استعدت لمواجهتها واحْتشد أهل البحرين للدفاع عن بلدهم فردموا مدخل خور القليعة بالحجارة وأغرقوا فيه السفن القديمة بعد أن ملأوها بالحجارة كما أغلقوا مداخل البحرين في الشمال عند السابة. وقد دلت هذه الإجراءات الدفاعية على بعد نظر الشيخ عبد اللّٰه وأخيه الشيخ سلمان ومعرفتهما بأسلوب الحرب البحرية وبالطريقة التي يفكر بها الجيش المهاجم وبالطريقة الدفاعية الفعالة لحماية الجزيرة.

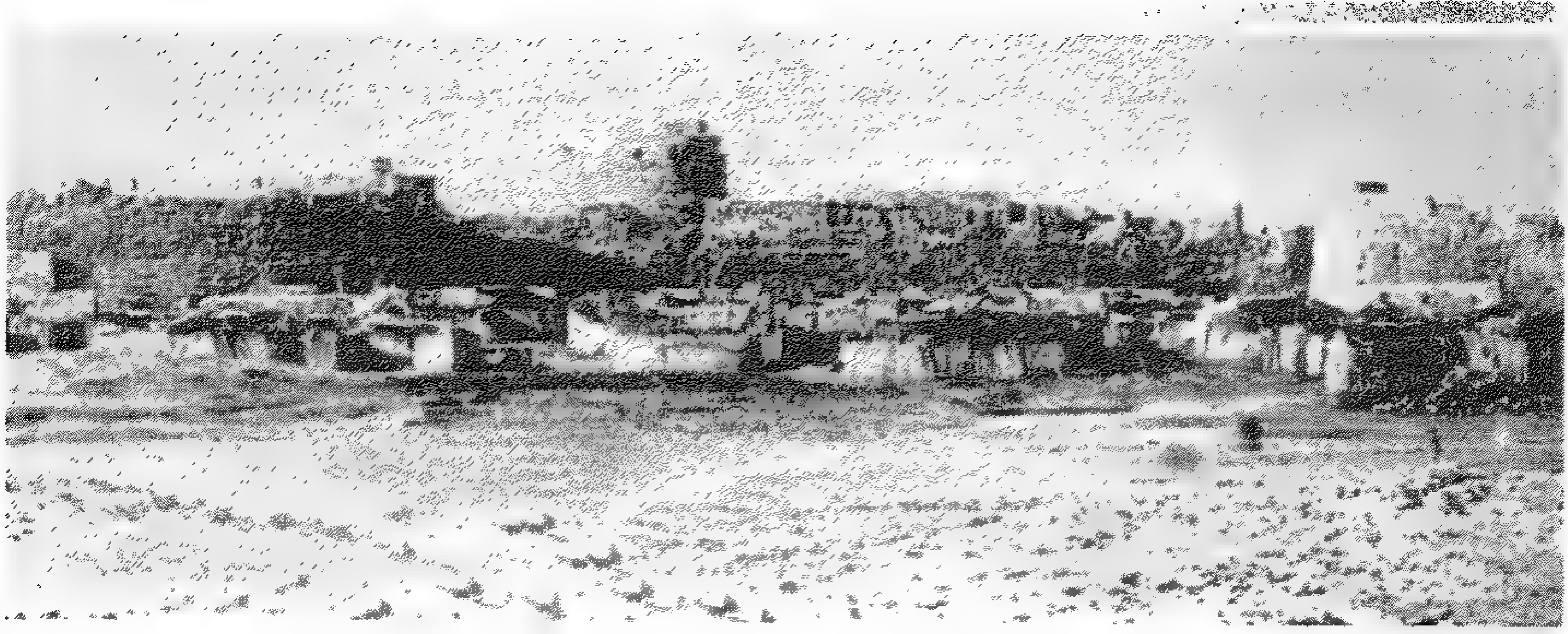
لقد توقعا أن القوة المهاجمة سوف تتجه إلى خور القليعة لتتخذ بذلك موقعاً متوسطاً للهجوم بين المحرق والمنامة وهو موقع يجعل الجزيرتين في مدى مدافع المراكب كما يجبر المدافعين إلى تقسيم جيشهم قسمين قسم للدفاع عن المحرق وآخر للدفاع عن المنامة مما يتيح للقوة المهاجمة التغلب على كل قسم بسهولة. وقد صدق هذا التوقع فتوجهت القوة المهاجمة بالفعل إلى خور القليعة ولكنها فوجئت بإغلاقه فلم يجد سلطان مسقط أمامه سوى الاتجاه إلى جزيرة سترة فنزلت قواته بها واحتلتها وبقيت القوات المهاجمة بها ولم يحاول السلطان أن يتقدم خوفاً من أن يبتعد عن سفنه وحتى لا يوسع من جبهة القتال مما يعطي للبحرين فرصة التفوق عليه. ومن الناحية الأخرى كانت قوات البحرين تضم المشاة وكانوا ينقسمون قسمين تحسباً لاحتمال وقوع الهجوم من أكثر من جهة قسم يقوده الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة وقد تجمعت قواته في المنامة وزحفت إلى جد على حيث اتخذت مواقعها وسط النخيل. وقسم تجمع في الرفاع تحت قيادة الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وقد أصر رغم كبر سنه على الاشتراك في المعركة وقد أعد له جمل ركبه على رأس قواته أما الفرسان فكانوا تحت قيادة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وقد كمنت قوات البحرين للقوة المهاجمة دون أن تتسرع بالهجوم حتى يتأكدوا من خطة المهاجمين ويطمئنوا إلى عدم قيام أجزاء من جيش السلطان بمهاجمة مناطق أخرى من البلاد وبقوا كذلك ثلاثة أيام حتى ساور القلق السلطان الذي لم يكن يدري ما يدور فاستدعى أرحمة بن جابر الجلاهمة وقال له: «فين اعتيباتك يا شيخ أرحمة. . غابو (يعني ماتو) فأخذت الحمية أرحمة بن جابر ورد قائلاً: يجهزون عشاك يا سيدنا.

وفي الصباح وهو صباح اليوم الرابع انسحب أرحمة بن جابر وجنده من سترة واتجه بسفنه مستهدفاً الالتفاف حول المحرق من الشمال لمهاجمة المنامة ونهبها أثناء انشغال القوات البحرينية بالقتال مع السلطان ولكنه ـ وهو الخبير بالبحر ـ حالفه سوء التقدير إذ كان عليه ليصل إلى بغيته أن يتجه شمالاً وكانت الريح تهب من الشمال مما أجبره على أن (يجاوش)[١] خاصة وسفنه كانت شراعية وكانت النتيجة أنه تأخر كثيراً في الوصول وفي نفس الوقت وهو صباح اليوم الرابع لنزول القوات في سترة وأثناء الجزر بدأ السلطان في التقدم إلى (العكر) وفوجىء بظهور قوات البحرين من بين النخيل وهم يرفعون أعلامهم ويدقون طبولهم واشتبكت طلائع القوة المتقدمة مع قوات البحرين وفي نفس اللحظة هجمت فرسان البحرين على قوات السلطان من الخلف ومن المكان الذي يوجد فيه الآن جسر سترة بالمعامير وأدرك السلطان على الفور أن قواته على وشك أن تقع بين فكي كماشة وأن ذلك لو حدث فسوف تتعرض هذه القوات للإبادة وقد هاجمت الخيل بالفعل قواته التي انسحبت بسرعة إلى خرسان وادیان[٢] حتى تتفادى هجوم الخيل وأخذ بعضهم يصيح على البعض الآخر لينزلوا هذه الخرسان حتى لا تدهمهم الخيل ولم تلبث قوات السلطان أن انهزمت وفر من بقي من جنوده إلى السفن لا يلوون على شيء وقد خلفوا وراءهم عدداً كبيراً من القتلى بينهم حمد بن سلطان شقيق السلطان سعيد وكانت خسائر البحرين قليلة وقد قتل في المعركة من جانبهم قاسم بن درباس من آل بنعلي والشيخ محمد بن إبراهيم آل خليفة وأحد أولاد الشيخ عبد اللّه بن أحمد. وأسرع السلطان بالانسحاب بمن بقي من قواته. وقد بلغت أخبار الهزيمة أرحمة بن جابر الذي كان ما يزال يكافح الريح للوصول إلى المنامة فأسرع هو الآخر بالفرار بسفنه إلى بوشهر.

---

(١) (يجاوش) اصطلاح بحري توصف به السفينة التي تبحر في مواجهة الريح مما يجعلها مضطرة للذهاب والعودة مع الميل حتى تصل إلى هدفها مما يستغرق منها وقتاً طويلاً للغاية.

(٢) الخرسان جمع خريس وهو جدول مائي في أرض طينية رخوة تنبت فيها بعض الحشائش.



قلعة البحرين

صورة لقلعة البحرين في ١٨٧٠ م عثر عليها مركز الوثائق التاريخية في مكتبة دائرة الهند بلندن. وتقع هذه القلعة على الساحل الشمالي لجزيرة البحرين. وتحتل موقعاً مهماً في نهاية خليج مفتوح. وقد دلت الحفريات على أنها قلعة إسلامية في أسسها وأن سبب ارتفاعها أنها بنيت على آثار قلعة قديمة..

وفي ٩٦٩ هـ/ ١٥٦٨ م جدد بناء القلعة في عهد وزارة جلال بن مراد شاه ثم جددت ورممت بواسطة البرتغاليين.



(قلعة الرفاع) الصورة عام ١٨٧٠ م ـ من الأرشيف البريطاني ـ

بناها الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح قبل عام ١٨١٦ م وربما بنيت على أسس لقلعة أقدم من ذلك التاريخ. وجاء وصف للقلعة كتبه الكابتن لوتش) عام ١٨٢٠ م عندما زار سمو الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح في القلعة وبصحبته الكابتن بروس المقيم السياسي في بوشهر وبعض الضباط وتناولوا الطعام عنده. هذا الوصف منشور ضمن سطور هذا البحث.

بعد وصول السلطان إلى مسقط هم بقتل المعتقلين البحرينيين عنده والذين قبض عليهم عندما احتجز سفن البحرين ولكن أخته موزة منعته من ذلك قائلة له: إنهم أسرى وأن الوسيلة الوحيدة للانتقام هي تجهيز حملة ثانية على البحرين إذا كان يريد حقاً أن يثأر لمقتل أخيه. فأعاد السلطان تجميع قواته وسار بها إلى جزيرة قيس استعداداً لمعاودة الهجوم على البحرين.

وهنا تتبدى حنكة حكام البحرين في معالجة الأمور سلماً أو حرباً. فقد حاربوا عندما فرضت عليهم الحرب وانتصروا في حربهم دفاعاً عن أرض البحرين ولكن إذا كانت الحرب ضرورية أحياناً فإن السلم قد يحقق من النتائج أكثر مما تحققه الحرب وهي السياسة التي اعتمد عليها حكم الشيخ سلمان بن أحمد والتي عرضنا لها في بداية البحث. فعندما علم الشيخ سلمان بن أحمد بخبر الحشد الجديد أرسل وفداً برئاسة السيد عبد الجليل بن السيد ياسين الطباطبائي ومعه الشيخ حمد بن عبد اللّه بن أحمد آل خليفة وآخرون ووصل الوفد إلى جزيرة قيس في الوقت المناسب والذي لا شك أن آل خليفة كانوا يدركون جيداً أبعاده وأبعاد الظروف التي تحاصر السلطان الغاضب.. الذي أدرك من موقعه في جزيرة قيس تلاعب الإنجليز وسياستهم في ضرب القوى المحلية بعضها ببعض كما تبين كما يقول لوريمر في كتابه أن الإيرانيين ينوون الغدر به وإلقاء القبض عليه وسجنه في شيراز. وسط هذه الظروف وصل وفد البحرين للتفاوض من أجل الصلح وعرضوا على السلطان مبلغاً من المال مقابل فدية أخيه ومقابل إطلاق سراح المعتقلين البحرينيين في (الجلالي) وقد وافق السلطان على الصلح وتنازل عن ثلاثة أرباع المبلغ الذي سبق الاتفاق عليه.



ظهر من التحركات الأخيرة ومن السياسة التي أنتهجها الكابتن بروس أبعاد السياسة البريطانية في الخليج وهدف بريطانيا في أحكام سيطرتها على الخليج وهو الهدف الذي مهدت له بضرب القوى المحلية بعضها ببعض

حتى تضعف من قوتهم وحتى يسهل عليها بعد ذلك أحكام سيطرتها وقد أخذت الظروف تتهيأ لتحقيق هذه السياسة. ففي يوم ٤ سبتمبر ١٨١٨ م تمكن إبراهيم باشا ابن محمد علي من تدمير الدرعية والقضاء على الدولة السعودية الأولى وفي يوم ١٠ يوليو ١٨١٩ م اجتمع مجلس الرئاسة في بومبي وقرر أعداد حملة عسكرية لمهاجمة رأس الخيمة واختير الميجور جنرال (اللواء) السير وليم جرانت كير (Major. Cen. Cir W. G. Keir) قائداً عاماً للحملة التي اشتركت فيها قوات السلطان. وهاجمت هذه القوة القواسم في رأس الخيمة الذين استبسلوا في الدفاع عن أرضهم ولكن المدافع البريطانية بعيدة المدى والسلاح الحديث الذي استخدمه الإنجليز تفوق على ما لدى القواسم من سلاح ورغم ذلك استمرت المعركة من ٣/ ١٢/ ١٨١٩ م وحتى ٩/ ١٢/ ١٨١٩ م قبل أن يتمكن الجنرال كير من دخول رأس الخيمة حيث استسلم الشيخ حسن بن أرحمة القاسمي. بعد ذلك انطلق الأسطول البريطاني في الخليج ليدمر المدن فدمر مدينة (الرس) ودمر جميع السفن التي كانت راسية في موانىء الساحل وتوجهت السفن البريطانية إلى البحرين ومشطت موانئها ثم عبرت إلى الساحل الغربي للخليج وفتشت موانىء لنجة وعسيلوه وكنكون وجارك ودمرت جميع ما صادفته من سفن القواسم وكان من نتيجة هذه الحملة والتدمير الذي ألحقته بالموانىء والسفن أن أصبحت بريطانيا هي المسيطرة على الخليج والقوة المرهوبة فيه وأصدر الجنرال كير أمره للنقيب بيرونت تومسن في ١٩/ ١٢/ ١٨١٩ م ليكون ضابط الارتباط الجديد بين القوة البريطانية والسيد سعيد سلطان عمان وطلب إليه أن يعد صيغة معاهدة سلام عامة ليوقعها كل شيوخ الخليج. وقام النقيب تومسن تساعده زوجته المسز تومسن بكتابة صيغة المعاهدة وكان النقيب تومسن يجيد العربية والتحق أصلاً بالحملة ليكن مترجماً للجنرال كير.

وقد جاء نص المعاهدة التي أطلق عليها المعاهدة العامة بين شيوخ الخليج والحكومة البريطانية عام ١٨٢٠ باللغة العربية وكالآتي:

No. 2.

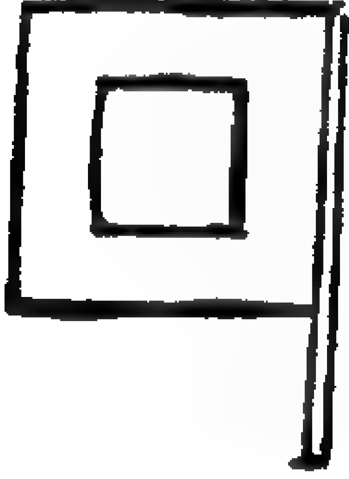
معاهدة العمومية مع الاقوام العرب في خليج فارس في سنة ١٨٢٠ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الصلح خيراً للأنام و بعد قد صار الصلح الدائم بين دولة سركار الأنكريز و بين الطوايف العربيّة للمشروطين على هذه الشروط -

الشرط الأول — ان تزال النهب و الغارات في البر والبحر من طرف العرب المشروطين في كل الأ زمان -

الشرط الثاني — ان تعرض احد من قوم العرب المشروطين على المترددين في البر والبحر من كافة النّاس بالنهب و الغارات بلا حرب معروف فهو عدو لكافة الناس فليس له الأمان على حر و لا ماله والحرب المعروف هوالذي منادأ به مبيّن مأموربه من دولة الى دولة و قتل الناس و اخذ المال بغير منادية و تبيين و امر دولة فهو النهب و الغارات -



الشرط الثالث — ان العرب المصالحين لهم في البر والبحر عَلَمْ احمر فيه حروف او بلا حروف على مطلوبهم و هو في كفّة ابيض عرض الأبيض الذي في الكفّة يعادل عرض الأحمر كما هو مصوّر في الحاشية و ان هذا هو علم العرب المصالحين فيستعملون به و لا يستعملون بغيره -

الشرط الرابع — ان الطوايف المصالحين كلهم على حالة الأول الّا انهم صار الصلح بينهم و بين دولة سركار الأنكريز و ان لا يحرب بعضهم بعضاً و العلم هو الشاهد على ذلك فقط و ليس هو شاهد على غيره -

الشرط الخامس — ان مركب العرب المصالحين كلهم بايديهم قرطاس مرشوم بخط اميرهم فيه اسم المركب و طوله و عرضه و كم تحمل من كاره و بايديهم ايضاً مكتوب آخر مرشوم بخط اميرهم فيه اسم صاحب المركب و اسم الناخداة و عدد الرجال و عدد السلاح و من اين سار و في اي وقت و الى اي بندر يتوجه فان تعرض لهم مركب من الأنكريز او غيرهم يعرضون عليه القرطاس و المكتوب -

الشرط السادس — ان العرب المصالحين ان كان مرادهم يرسلون رسولاً الى سركار الأنكريز في بحر الفارس و معه الذي يحتاج اليه فيجلس مع السركار حتى يقضي غرضهم منه و سركار الانكريز ان كان مراده يرسل رسولاً ايضاً الى عندهم كذلك و الرسول يلحق خطّه الى خط اميرهم في قرطاس مراكبهم المذكور الذي فيه طول المركب و عرضه و كم يحمل من كاره و ينبغي خطّ الرسول يجدد في كل سنة و ايضاً كل من المرسولين خرجه على قومه -

المعروف و ان كان طائفة يقتل الناس مسلمين او غيره بعد تسليم السّلاح فهو قد اخالف الصلح فان العرب المصالحين مع الأنكريز يقومون عليهم و ان شاء اللّه تعالى فلا يزال عليهم العرب الّا بعد تسليم من فعل بذلك و حكم به .

الشرط التاسع — ان جلب الرقيق الرجال و النساء و الأولاد في سواحل السّودان او غيره و حملهم فى المراكب فهو من النهب و الغارات فالعرب المصالحين لا يفعلون من ذلك شيئاً .

الشرط العاشر — ان مراكب العرب المصالحين الحاملة عَلَمهمّ المذكور يدخلون فى كل بنادر دولة سركار الأنكريز و في بنادر رفيقهم على قدرهم يشترون و يبيعون فيها و ان كان احدٌ تعرض لهم فذلك على سركار الأنكريز .

الشرط حادي عشر . ان هذا الشروط المذكورة هي على جميع الطوايف و الناس يقبلونها فى المستقبل كما قبلوها فى الحين . تم الشروط . وكان تحرير الكتاب في راس الخيمة بثلاثة نسخ فى تاريخ ظهر يوم السبت اثنين و عشرين من شهر ربيع الأول فى سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين خمس و ثلاثين بعد الألف و رشموه المشروطون اى الملاكين و النواخيذ المعتبرة ذيلاً فرشموه فى راس الخيمة فى تاريخ تحرير الاول .

خط السردار بيده و خاتمه

(Sd.) W. GRANT KEIR,
Major-General.

• • • • • • •

بسم اللّه قد كتبه بيده السيد عبد الجليل بن السيد يس الوكيل عن الشيخ سليمان بن احمد والشيخ عبد اللّه بن احمد آل خليفه شيخي البحرين .

فرشمه عبد الله بن احمد آل خليفه فى ٩ جماد الأول سنه ١٢٣٥ فى البحرين و قبلو ذلك فى ظهريه الأربعا .

عبد الله بن
احمد آل خليفه

فرشمه سليمان بن احمد آل خليفه فى ٩ جماد الأول سنه ١٢٣٥ فى البحرين و قبلوا ذلك فى ظهرية يوم الاربعا .

سليمان بن احمد
آل خليفه

«الحمد لله الذي جعل الصلح خير الأنام وبعد قد صار الصلح الدائم بين دولة سركار الإنكريز وبين الطوائف العربية المشروطين على هذه الشروط».

الشرط الأول: أن يزال النهب والغارات في البر والبحر من طرف العرب المشروطين في كل الأزمان.

الشرط الثاني: أن تعرض أحد من قوم العرب المشروطين على المترددين في البر والبحر من كافة الناس بالنهب والغارات بلا حرب معروف فهو عدو كافة الناس فليس له الأمان على حاله ولا ماله والحرب المعروف هو الذي منادى به مبين مأمور به من دولة إلى دولة وقتل الناس وأخذ المال بغير مناديه وتبين أوامر دولة فهو النهب والغارات.

الشرط الثالث: أن العرب المتصالحين لهم في البر والبحر علم أحمر فيه حروف أو بلا حروف على مطلوبهم وهو في كفة أبيض عرض الأبيض الذي في الكفة يعادل عرض الأحمر كما هو مصور في الحاشية وأن هذا هو علم العرب المصالحين فيستعملون به ولا يستعملون بغيره.

الشرط الرابع: أن الطوائف المتصالحين كلهم على حالة الأول إلا أنهم صار الصلح بينهم وبين دولة سركار الإنكريز وأن لا يحارب بعضهم بعضاً والعلم هو الشاهد على ذلك فقط وليس هو شاهد على غيره.

الشرط الخامس: أن مراكب العرب المتصالحين كلهم بأيديهم قرطاس مرشوم بخط أميرهم فيه اسم المركب وطوله وعرضه وكم يحمل من كاره وبأيدهم أيضاً مكتوب آخر مرشوم بخط أميرهم فيه اسم صاحب المركب واسم الناخذة وعدد الرجال وعدد السلاح ومن أين ساروا وفي أي وقت وإلى أي بندر يتوجه فإن تعرض لهم مركب من الإنكريز أو غيرهم يعرضون عليه القرطاس والمكتوب.

الشرط السادس: أن العرب المصالحين إن كان مرادهم يرسلون رسولاً إلى سركار الإنكريز في بحر فارس ومعه الذي يحتاج إليه فيجلس مع السركار حتى يقضي غرضهم منه وسركار الإنكريز إن كان مراده يرسل

رسولاً أيضاً إلى عندهم كذلك والرسول يلحق خطه إلى خط أميرهم في قرطاس مراكبهم المذكور الذي فيه طول المركب وعرضه وكم يحمل من كارة وينبغي خط الرسول يجدد في كل سنة وأيضاً كل من المرسولين خرجه على قومه.

الشرط السابع: إن كان طائفة أو بعضهم لا يزالون من النهب والغارات فالعرب المصالحون يقومون عليهم على قدر حالهم ويصير بين العرب وبين الإنكريز كلام في ذلك في وقت وقوع ذلك النهب والغارة.

الشرط الثامن: إن قتل الناس بعد تسليم السلاح فهو من الغارات ولا من الحرب المعروف وإن كان طائفة يقتل الناس مسلمين أو غيره بعد تسلم السلاح فهو قد أخلف الصلح فإن العرب المصالحين مع الإنكريز يقومون عليهم وإن شاء الله تعالى فلا يزال عليهم الحرب إلا بعد تسليم من فعل بذلك وحكم به.

الشرط التاسع: إن نهب الرقيق الرجال والنساء والأولاد في سواحل السودان أو غيره وحملهم في المراكب فهو النهب والغارات فالعرب المصالحون لا يفعلون من ذلك شيئاً.

الشرط العاشر: إن مراكب العرب المصالحين الحاملة علمهم المذكور يدخلون في كل بنادر دولة سركار الإنكريز وفي بنادر فيتهم على قدرهم يشترون ويبيعون فيها وإن كان أحد لغرض لهم فذلك على سركار الإنكريز.

الشرط إحدى عشر: إن هذه الشروط المذكورة فهي على جميع الطوائف والناس يتقبلونها في المستقبل كما قبلوها في الحين.

تمت الشروط: وإن تحرير القول في رأس الخيمة بثلاث نسخ في تاريخ ظهر يوم السبت اثنين وعشرين من شهر ربيع الأول في سنة ١٢٣٥ الهجرية مائتين وخمس وثلاثين بعد الألف ورشموه المشروطون في الأماكن والتواريخ المكتوبة ذيلاً فرشموه في رأس الخيمة في تاريخ تحرير القول.

خط السردار بيده وخاتمه.

كتبه حسن بن رحمه بيده.

كتبه قضيب بن أحمد بيده.

كما جاء النص بالإنجليزية كالآتي:

TRANSLATION OF THE GENERAL TREATY WITH THE ARAB TRIBES OF THE PERSIAN GULF, 1820.

IN THE NAME OF GOD, THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE!

Praise be to God, who hath ordained peace to be a blessing to his creatures. There is established a lasting peace between the British Government and the Arab tribes, who are parties to this contract, on the Following conditions:-

ARTICLE 1

There shall be a cessation of plunder and piracy by land and sea on the part of the Arabs, who are parties to this contract, for ever.

ARTICLE 2

If any individual of the people of the Arab contracting shall attack any that pass by land or sea of any nation whatsoever, in the way of plunder and piracy and not of acknowledged war, he shall be accounted an enemy of all manking and shall be held to have forfeited both life and goods. An acknowledged war is that which is proclaimed, avowed, and ordered by government against government; and the killing of men and taking of goods without proclamation, avowal, and the order of a government, is plunder and piracy.

ARTICLE 3

The friendly (literally the pacificated) Arabs shall carry by land and sea a red flag, with or without letters in it, at their option, and this shall be in a border of white, the breadth of the white in the border being equal to the breadth of the red as represented in the margin (the whole forming the flag knowin in the British Navy by the title of white pierced red), this shall be the flag of the friendly Arabs, and they shall use it and no other.

No. 2.

TRANSLATION OF THE GENERAL TREATY WITH THE ARAB TRIBES OF THE PERSIAN GULF, 1820.

IN THE NAME OF GOD, THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE!

Praise be to God, who hath ordained peace to be a blessing to his creatures. There is established a lasting peace between the British Government and the Arab tribes, who are parties to this contract, on the following conditions:—

ARTICLE 1.

There shall be a cessation of plunder and piracy by land and sea on the part of the Arabs, who are parties to this contract, for ever.

ARTICLE 2.

If any individual of the people of the Arabs contracting shall attack any that pass by land or sea of any nation whatsoever, in the way of plunder and piracy and not of acknowledged war, he shall be accounted an enemy of all mankind and shall be held to have forfeited both life and goods. An acknowledged war is that which is proclaimed, avowed, and ordered by government against government; and the killing of men and taking of goods without proclamation, avowal, and the order of a government, is plunder and piracy.

ARTICLE 3.

The friendly (literally the pacificated) Arabs shall carry by land and sea a red flag, with or without letters in it, at their option, and this shall be in a border of white, the breadth of the white in the border being equal to the breadth of the red as represented in the margin (the whole forming the flag known in the British Navy by the title of white pierced red), this shall be the flag of the friendly Arabs, and they shall use it and no other.

ARTICLE 4.

The pacificated tribes shall all of them continue in their former relations, with the exception that they shall be at peace with the British Government, and shall not fight with each other, and the flag shall be a symbol of this only and of nothing further.

ARTICLE 5.

The vessels of the friendly Arabs shall all of them have in their possession a paper (Register) signed with the signature of their Chief, in which shall be the name of the vessel, its length, its breadth, and how many Karahs it holds. And they shall also have in their possession another writing (Port Clearance) signed with the signature of their Chief, in which shall be the name of the owner, the name of the Nakhoda, the number of men, the number of arms from whence sailed, at what time, and to what port bound. And if a British or other vessel meet them, they shall produce the Register and the clearance.

ARTICLE 6.

The friendly Arabs, if they choose, shall send an envoy to the British Residency in the Persian Gulf with the necessary accompaniments, and he shall remain there for the transaction of their business with the Residency; and the British Government, if it chooses, shall send an envoy also to them in

…endly Arabs and the British at the time when such plunder and piracy shall …cur.

ARTICLE 8.

The putting men to death after they have given up their arms is an act of …racy and not of acknowledged war; and if any tribe shall put to death any …rsons, either Muhammadans or others, after they have given up their arms, …ch tribe shall be held to have broken the peace; and the friendly Arabs shall …t against them in conjunction with the British, and, God willing, the war …ainst them shall not cease until the surrender of those who performed the act …d of those who ordered it.

ARTICLE 9.

The carrying off of the slaves, men, women, or children from the coasts of …rica or elsewhere, and the transporting them in vessels, is plunder and piracy …d the friendly Arabs shall do nothing of this nature.

ARTICLE 10.

The vessels of the friendly Arabs, bearing their flag above described, shall …er into all the British ports and into the ports of the allies of the British …far as they shall be able to effect it; and they shall buy and sell therein, and …ny … attack them the British Government shall take notice of it.

ARTICLE 11.

These conditions aforesaid shall be common to all tribes and persons, who …ll hereafter adhere thereto in the same manner as to those who adhere to …m at the time present. End of the Articles.

Signed at Shargah by the Vakeel on the part of the Shaikhs Suleiman bin …med and Abdulla bin Ahmed, in his quality of Vakeel to the Shaikhs afore…l, on Saturday, the twentieth of the month of Rubee-oos-Sanee in the year …he Hegira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the … of February 1820.

(Sd.) SYUD ABDOOL JALIL BIN SYUD YAS,

Vakeel of Shaikh Suleiman bin Ahmed and Shaikh Abdulla bin Ahmed of the family of Khalifah, Shaikhs of Bahrain.

…ed at Ras-ool-Kheimah at the …e of issue by

(Sd.) W. GRANT KEIR, *Major-General.*

(L. S.)

Signed and accepted by Suleiman bin Ahmad, of the house of Khalifah, at Bahrain, on the 9th of Jamadi-ool-Awal in the year of the Hegira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the 23rd February 1820.

(L. S.)

…ed and accepted by Abdulla …n Ahmed of the house of Kha…h, at Bahrain, on the 9th of …madi-ool-Awal in the year of …e Hegira one thousand two …ndred and thirty-five, corres…ding to the twenty-third of …bruary 1820.

(L. S.)

ARTICLE 4

The pacificated tribes shall all of them continue in t heir former relations, whit the exception that they shall be at peace with the British Government, and shall not fight with each other, and the flag shall be a symbol of this only and of nothing wfurther.

ARTICLE 5

The vessels of the friendly Arabs shall all of them have in their possession a paper (Re gister) signed with the signature of their Chief, in which shall be the name of the vessel, its length, its breadth, and how many Karahs it holds. And they shall also have in their possession another writing (Port Clearance) signed with the signature of their Chief, in which shall be the name of the owner, the name of the Nakhoda, the number of men, the number of arms from whence sailed, at what time, and to what port bound. And if a British or other vessel meet them, they shall produce the Register and the clearance.

ARTICLE 6

The friendly Arabs, if they choose, shall send an envoy to the British Residency in the Persian Gulf with the necessary accompaniments, and he shall remain there for the transaction of their business with the Residency; and the British Government, if it chooses, shall send an envoy also to them in like manner; and the envoy shall add his signature to the signature of the Chief in the paper (Register) of their vessels, which contains the length of the vessel, its breadth, and tonnage; the signature of the envoy to be renewed every year. Also all such envoys shall be at the expense of their own party.

ARTICLE 7

If any tribe or others shall not desist from plunder and piracy, the frindly Arabs shall act against them according to their ability and circumstances, and an arrangement for this purpose shall take place between the friendly Arabs and the British at the time when such plunder and piracy shall occur.

ARTICLE 8

The putting men to death after they have given up their arms is an act of piracy and not of acknowleged war; and if any tribe shall put to death any persons, either Muhammadans or others, after they

have given up their arms, such tribe shall be held to have broken the peace; and the friendly Arabs ahall act against them in conjunction with the British, and, God willing, the war against them ahsll not cease until the surrender of those who performed the act and of those who ordered it.

ARTICLE 9

The carrying off the slaves, men, women, or children from the coasts of Africa or elsewhere, and the transporting them in vessels, is plunder and piracy and the friendly Arabs shall do noting of this nature.

ARTICLE 10

The vessels of the friendly Arabs, bearing their flags above described, shall enter into all the British ports and into the ports of the allies of the British as far as they shall be able to effect it; and they shall buy and sell therein, and enemy shall attack them the British Government shall take notice of it.

ARTICLE 11

These conditions aforesaid shall be common to all tribes and persons, who shall hereafter adhere thereto in the same manner as to those who adhere to them at the time present. End of the Articles.

Signed at Shargah by the Vakeel on the part of the Shaikhs Suleiman bin Ahmed and Abdulla bin Ahmed, his quality of Vakeel to the Shaikhs aforesaid, on Saturday, the twentieth of the month of Rubee-oos-Sance in the year of the Hegira one thousand two hundred and thrity-five, corresponding to the 5th of February 1820.

(Sd.) SYUD ABDOOL JALIL BIN SYUD YAS.

Vakeel of Shaikh Suleiman bin Ahmed and Shaikh Abdulla bin Ahmed of the family of Khalifah, Shaikhs of Bahrain.

Signed at Ras-ool-Kheimeh at the time of issue by

(Sd.) W. GRANT KEIR, Major-General.

Signed and accepted by Suleiman bin Ahmed, of the house of Khalifah, at Bahrain, on the 9th of Jamadi-ool-Awal in the year of the Hegira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the 23rd February 1820.

(L.S.)

Signed and accepted by Abdulla bin Ahmed of the house of Khalifah, at Bahrain, on the 9th of Jamadi-ool-Awal in the year of the Hegira one thousand two two hundred and thirty-five, corresponding to the twenty-third of February 1820.

(L.S.)

بعد تحطيم قوة القواسم وفي يوم ٢٠ يناير ١٨٢٠ م وصلت إلى البحرين السفينة الحربية الإنجليزية (إيدن) التي كانت تقوم بتفتيش الخليج بحثاً عن سفن القواسم وبأسلوب استعراض العضلات. ونزل منها الكابتن فرانسيس لوتش (Francis Locch) قائد السفينة يرافقه المستر بروس المقيم البريطاني في الخليج ومعهما بعض ضباط البحرية الإنجليزية في زيارة للبحرين. وقد كتب الكابتن فرانسيس لوتش في مذكراته عن هذه الزيارة يقول:

«إن موقع ووضع مدينة المنامة أفضل بكثير من أي مكان شاهدته في الخليج وبالرغم من أن معظم بيوتها مشيدة من سعف النخيل إلا أنها تمتاز بتنسيق ونظافة لا يوجدان في الأماكن الأخرى ويبدو من تصرفات السكان أنهم من طبقة ممتازة: (The People also appeared to be of a very superior class): والحقول خارج المدينة مزروعة بعناية وإتقان وترى فيها صفوف النخيل المتقاطعة وتوجد بالمنطقة الداخلية حدائق نخيل واسعة ومنظمة. والأمر الذي شد انتباهي في هذا الوقت من السنة هو وجود البرسيم (الجت) الجميل بكثرة حيث تتغذى به المواشي التي تنتج أفضل أنواع اللحم والحليب والزبدة التي لم نتذوق مثلها منذ تركنا إنجلترا».

وقد توجه الكابتن فرانسيس لوتش ومرافقوه إلى الرفاع للسلام على الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وكتب فرانسيس عن ذلك يقول:

«توجد في وسط الجزيرة أرض مرتفعة أقيم عليها قصر الشيخ وقامت حوله مدينة واسعة. وجدران القصر ترتفع إلى حوالي ١٥ أو ٢٠ قدماً وعرضها في القاعدة يتراوح بين ١٠ أقدام و ١٢ قدماً وهي مربعة الشكل ويوجد في كل زاوية منها برج كما توجد المتاريس حول الجدران. وفي

الأبراج فتحتان (مزاغيل) لرماة البنادق والأرض حول القلعة خالية من الزراعة كما أنها منحدرة من أغلب جهاتها عدا قطعة مسطحة واحدة في أحد الجوانب. وقد وجدنا الشيخ عند باب القلعة حيث اصطف حوالي ٢٠٠ حارس يرتدون الجلابيب البيضاء وكل منهم مسلح ببندقية وسيف وكيس للبارود والرصاص مصنوع من جلد ناعم. وكان الشيخ جالساً على مقعد حجري (دكة) عند الباب وبعد القهوة قام الشيخ ودعانا أن نتبعه وأمر ألا يصحبنا أحد إلا أخوه عبد اللّٰه واقتادنا أنا وبروس حول زاوية من زوايا القلعة شمالاً على الأرض المرتفعة حتى وصلنا إلى مدخل كهف منحوت في الصخر فدخلناه. لم نكن نعرف أين كنا نتجه وكان الممر منحوتاًفي الصخر ومنخفضاً ولم نكن نستطيع السير منتصبي القامة كان الممر شبه مظلم وقد واصلنا سيرنا حتى وصلنا إلى غرفة واسعة منحوتة في الصخر وجدرانها من الحجر الرملي وفي هذه الحجرة جلس الشيخ ودار بيننا حديث طويل». وفي هذه الزيارة عقدت اتفاقية مؤقتة جاء في شروطها.

إن يلتزم شيخ البحرين بعدم السماح لأي سفن أو قوارب ترفع علم القواسم باللجوء إلى موانىء البحرين وكان الكابتن لوتش قد استلم بالفعل عشر سفن من سفن القواسم كانت موجودة بالبحرين.

وفي ٢٣ فبراير ١٨٢٠ وقع الشيخ سلمان بن أحمد وأخوه الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد معاهدة السلام العامة التي كان قد وقعها من قبل في الشارقة ممثلهم السيد عبد الجليل بن السيد ياسين الطباطبائي في ٥ فبراير ١٨٢٠ م.

وفي صيف سنة ١٨٢١ م اجتاح وباء الكوليرا جزر البحرين وقيل أن ضحايا وباء الكوليرا بلغوا أربعة آلاف شخص.

وفي سنة ١٨٢٢ م غادر المستر بروس البحرين عندما وقع اتفاقية مع حكومة شيراز وهي الاتفاقية التي لم تقرها الحكومة البريطانية ولم يقرها الشاه وعزل بسببها بروس من منصبه وفي ٢٧ يناير ١٨٢٣ قام الملازم ماكلويد الذي عين خلفاً للكابتن بروس بزيارة للبحرين حيث استقبل بحفاوة

وإكرام خاصة والهدف من الزيارة كان لتأكيد أن المعاهدة التي وقعها بروس مع شيراز يتحمل وزرها وحده وأن الحكومة البريطانية لم تقرها وقد قام ماكلويد بزيارة الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة في الرفاع وقد أوكل الشيخ سلمان بن أحمد حكم البحرين إلى أخيه الشيخ عبد اللّه بن أحمد وإلى ابنه الشيخ خليفة بن سلمان وركن إلى الراحة لكبر سنه وفي سنة ١٨٢٥ م/ ١٢٣٦ هجرية انتقل الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة إلى رحمة الله ودفن في مقبرة الرفاع وخلفه في حكم البلاد أخوه الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة ليبدأ فصل جديد من تاريخ البحرين.

Extract from the Diary of Captain Francis E. LOCH who commanded the man of war H.M.S. EDEN in the Persian Gulf during the expedition against the Pirates. The following extract was written in January 1820. Captain Loch with captain BRUCE, who was the British Resident in Bushire, with some of the ship's officers rode out to Rafaa to visit SHAIKH AHMAD BIN KHALIFA and his brother SHAIKH ABDULLA.

" The aspect and the situation of the town (MANAMA) is far superior to any I had seen in the Persian Gulf, although many of the houses are made of date branches, yet with a neatness and cleanliness not to be seen elsewhere. The people also appeared to be of a very superior class. Outside the town are fields in the highest state of cultivation, they are intersected by rows of date trees. Farther inland are large date groves, in excellent order but what struck me was that, at this time of the year many of the fields contained the most beautiful crops of clover (Jett) which the cattle were fed on. The cattle produced the most superior meat, milk and butter such as we had not tasted since we left England."

(LOCH then went out to Rafaa which he describes as follows:-)

" In the centre of the island is rising ground on which is built the Shaikh's castle and a considerable town. The walls (of the castle) are between fifteen and twenty feet in height and ten to twelve feet in thickness at the base. The walls are in the form of a square with a round tower at each corner. The walls and towers have parapets and loop holes for muskets. Round the fort there was no cultivation and the ground sloped from it on all sides, except at the top where there was a considerable flat space.

At the gate of the fortress we met the Shaikh, attended by about 900 guards, all dressed in long white robes, each man had a musket and a sword and a cartouche box, made of goat leather. The Shaikh was seated on one of the stone benches at the side of the gate. After coffee the Shaikh rose and beckoned us to follow him, giving orders that nobody else, except his brother (ABDULLA) should come. Off he went, leading Bruce and me, ROUND ONE ANGLE OF THE FORT. THEN DOWN THE [illegible] SIDE OF THE RISING GROUND UNTIL WE CAME TO THE MOUTH OF A CAVE, CUT OUT OF WHAT SEEMED TO BE SOLID ROCK into which we were conducted.

To where this place would lead neither Bruce or I could devine nor did we know where we would be taken to. The passage, in the rock, into which we had entered almost at once became too low for us to walk in an erect position and it was in nearly total darkness. We groped our way until we came to a SPACIOUS ROOM, CUT OUT OF THE [illegible] ROCK. Here the Shaikh sat down.

(They then had a long conversation about the pirates.)

THIS [illegible] ABOUT BAHRAIN WAS SENT TO HIS EXCELLENCY SHAIKH MAHAMAD BIN SULMAN AL-KHALIFA BY SIR CHARLES BELGRAVE, on 25th July 1961.

«صفحة من مذكرات فرانسيس لوتش»

الملحق

نص الاتفاقية التي عقدت بين الكابتن بروس وحسن بن أرحمة القاسمي وقد أثرنا أن نورد نصها لسببين الأول أن الاتفاقية المشابهة والتي تذكر المصادر أنها عقدت مع البحرين لم يعثر عليها حتى الآن والثاني أنه لما كنا نعتقد أن اتفاقية البحرين لا بد أن تكون مشابهة لهذه الاتفاقية لأنهما عقدتا في نفس الظروف ومع نفس الممثل الإنجليزي فقد يكون من المفيد للباحث أن يطلع على نصوص هذه الاتفاقية.

(الباحث)

٢٢/تشرين أول/١٨١٤ م

اتفاقية بين الكابتن بروس ـ وحسن بن رحمة القاسمي

قولنامة أو اتفاقية بين الكابتن وليم بروس، المقيم في بوشهر، نيابة عن الحكومة البريطانية، وحسن بن محمد بن غيث القاسمي، نيابة عن الأمير حسن بن رحمة، زعيم القواسم في رأس الخيمة، معقودة في اليوم الحالي في بوشهر.

تقرر من الآن فصاعداً تحقيق علاقات صداقة ملزمة بين الحكومة البريطانية وقواسم رأس الخيمة، ويجب اعتبار كافة ما حدث سابقاً في طي النسيان وفقاً للشروط التالية:

المادة الأولى: أن على القواسم احترام الراية البريطانية والامتناع عن التحرش أو عرقلة الملاحة فيما يتعلق بكافة أنواع السفن سواء أكانت سفناً أو أدوات أو زوارق الخ.. التي تبحر حاملة الرخصة والعلم البريطاني، بل على العكس من ذلك، فإن عليهم تقديم المساعدة والعون اللازمين لها

لغرض مواصلة رحلتها.

المادة الثانية: يكون ميناء رأس الخيمة وكافة الموانىء الأخرى الواقعة تحت سيطرة حكومة القواسم مفتوحة للرعايا البريطانيين، الذين يكون من حقهم زيارة وإنجاز مهامهم التجارية فيها كما هو الحال بالنسبة لموانىء الخليج الأخرى، وأن نفس هذا المبدأ سوف يطبق بالنسبة للموانىء البريطانية في الهند، إذ أنها ستكون مفتوحة للقواسم بنفس الشروط المطبقة على العرب الآخرين.

المادة الثالثة: في حالة تحطم سفينة ما أو تعرضها لبعض الحوادث الأخرى حين تواجدها بالقرب من سواحل أو جزر الخليج التابعة لحكومة القواسم أو الواقعة تحت نفوذها، يتحتم تقديم كافة المساعدات اللازمة لتلك السفينة وملاحيها، مع اتخاذ كافة الاحتياطات لمنع إتلاف أو سرقة شحنتها.

المادة الرابعة: لغرض تلافي الاشتباه ولتمييز سفن القواسم عن غيرها من سفن الدول العربية الأخرى، يوافق القواسم على رفع علم أحمر مكتوب في وسطه بالعربية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وسيعتبر هذا العلم راية لرعاية حسن بن رحمة وقواسم رأس الخيمة في المستقبل.

المادة الخامسة: إذا استولى قواسم رأس الخيمة على زورق أو سفينة من أية مواصفات كانت تابعة لقبائل معادية لهم، فإنه يجب إعادة الأموال التي تكون محمولة عليها عند المطالبة بها مباشرة إذا ثبت أن تلك الأموال تعود ملكيتها إلى رعايا يتمتعون بالحماية البريطانية.

المادة السادسة: يتعهد حسن بن غيث، وكيل حسن بن رحمه، والذي عقدت معه هذه الاتفاقية بشكل قاطع بأنه حال عودته إلى رأس الخيمة سوف يعيد السفينة H.C.MARES[1] والأموال العائدة ملكيتها

---

(١) اسم وكيل السفينة العمانية التي أسرها القواسم وكانت محملة بالأفراس المرسلة إلى الفرقة السابعة عشرة البريطانية وكبريت إلى الحكومة البريطانية.

لأحمد شاه والتي ذكر أنها نقلت من جزيرة قيس في زورق قاسمي، ويرسلها إلى خواجا غولاب وسيط الشركة الموقرة في مسقط.

المادة السابعة: إضافة إلى ما تقدم، تم الاتفاق على أنه في حالة بروز ضرورة لإبطال هذه الاتفاقية، فعلى الراغب في إبطالها إعطاء أشعار مسبق بذلك. فإن من يرجع في عهده فإنما يبتعد عن الله.

المادة الثامنة: بما أن في نية حسن بن رحمة إيفاد وكيل عنه، مخول بكافة الصلاحيات إلى بومباي لمناقشة وتوقيع اتفاقات أكثر إلزاماً وشمولاً مع الحكومة البريطانية في وقت قريب، فإن الاتفاق الحالي على هذه المواد المبدئية سيكون رهناً بموافقة حاكم بومباي الموقر، والذي ستحال إليه بأقرب فرصة ممكنة لغرض دراستها.

وقعت في بوشهر في هذا اليوم من تشرين الأول ١٨١٤. الموافق ٢١ من شوال ١٢٢٩ هجرية، بأيدينا وختمنا.

وليم بروس

المقيم

٢٣ تشرين الأول ١٨١٤

المراجع

- التحفة النبهانية تأليف الشيخ محمد بن خليفة النبهاني. دار أخبار العلوم بيروت.
- المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة الجزء الأول تأليف الأستاذ فالح حنظل.
- نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار: تأليف حميد بن سلطان بن حميد الساسي مراجعة فالح حنظل طبعة أولى ١٤٠٦/١٩٨٦ م.
- دليل الخليج القسم التاريخي الجزء الثالث تأليف ج.ج. لوريمر طبعة قطر.

الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد

آل خليفة

الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة

حكم من ١٢٣٦ ـ ١٢٥٨ هـ
١٨٢١ ـ ١٨٤٢ م

هو الشيخ عبد اللّه بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة ولد في الكويت، كان حازماً منصفاً أحبته الرعية وفي فترة من حياته الأولى عاون أخاه الحاكم الشيخ سلمان فعاضده أبناء أخيه الشيخ خليفة والشيخ أحمد أبناء الشيخ سلمان بن أحمد ولكن لم يصف له الدهر بعد وفاة أخيه الحاكم الشيخ سلمان فقد كثرت في زمانه الفتن والثورات وخروج بعض الرعايا عليه فاستغل الأجانب تلك الفتن وغذوها فقضى حكمه في كدر عظيم[(١)] فقد كان عهد الشيخ عبد اللّه عهد أطماع الدول الأجنبية تلك التي لعبت دوراً هاماً في تحقيق أطماعها فمرت البلاد في ظروف قاسية، ونظراً لكبر سنه فقد ساءت الأحوال في عهده خاصة وأنه لم يعين وريثاً للعهد مما أدى إلى منازعات للوصول إلى الحكم من قبل أحفاد أخيه وأبناءه فاستغل الأجانب هذه الخلافات لتحقيق مآربهم الاستعمارية وقد أوردنا طرفاً من حياة الشيخ عبد اللّه حين اشترك تحت قيادة أخيه الشيخ سلمان في بعض المعارك والاتصالات الدبلوماسية حتى إذا ما توفي الشيخ سلمان في ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م فصار الحكم لأخيه الشيخ عبد اللّه بن أحمد ويعاونه ابني أخيه الشيخ سلمان وهما الشيخ خليفة بن سلمان والشيخ أحمد بن سلمان حتى

---

(١) التحفة النبهانية ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

أصبح لهما نفوذ كبير في البحرين وكان ذلك في العام الذي حصل في البحرين طاعون شديد وسمي ذلك العام بـ (الضرب الأول)[1].

رحمة بن جابر:

أما رحمه بن جابر الجلهمي فينتسب إلى الجلاهمة وهم من العشائر المنتشرة في شرق الجزيرة العربية ويرجع نسبهم إلى ربيعة بن نزار بن مَعَدّ كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي واشتهر منهم جابر العتبي الجلهمي الذي سكن (خورحسان) على الساحل الغربي من قطر وخلف جابر أبناءه الأربعة وهم عبد اللّه بن جابر المتوفى في مسقط والذي قتل أخاه شهير ثم رحمه بن جابر المتوفى في خورحسان وبشر بن رحمه.

وبعد أن دخل الشيخ أحمد الفاتح البحرين لم يرض الأبناء الأربعة لجابر بحصصهم من الغنائم فغادروا البحرين وجعلوا (بوشهر) مقراً لهم مدة من الزمن ثم انتقلوا إلى (خرج) وعادوا أخيراً إلى (خور حسان) واتخذ رحمه بن جابر من الغزو في الخليج كل اهتمامه بينما لجأ أخوه الأكبر عبد اللّه إلى مسقط مستعيناً بحماية الإمام له لاستعادة خورحسان من رحمه أخيه فلم يكتب له النجاح ومات في مسقط.

وقال رحالة أمريكي بأنه رأى رحمه بن جابر ووصفه كشخصية مريعة تبدو آثار الجروح على جسمه وفقد إحدى عينيه وأصيبت ذراعه اليمنى بشظايا طلقات نارية وكان قاسياً في عقاب كل من يخالفه حتى من أقرب الناس إليه بينما وصف ولسن شخصية رحمه بن جابر فقال: إنه خشن الطباع كبير الجثة يبدو كالوحش مرعباً ومخيفاً ولكنه مع أصحابه متواضعاً يجلس معهم فلا تميزه بينهم ولا يعتقد الذي لا يعرفه أنه شيخهم بلباسه الذي اعتاد أن لا ينزعه إلا بعد تقطعه، محباً للغزو ويعتبر ذلك ضرباً من الشجاعة والبطولة.

---

(١) نفس المصدر ص ١٤٥ (حدث الضرب الأول عام ١٢٣٦ هـ. أما الضرب الثاني ففي عام ١٢٨٨ هـ الموافق ١٨٧١ م. وهو مرض شديد حصل في البحرين) انظر النبهاني في التحفة، ص ١٣٣.

وكان رحمه بن جابر رغم كثرة غزواته البحرين منذ ١٨٠٩ م إلا أنه يحترم العلم البريطاني والأوامر الإنجليزية بالنسبة لمرور السفن ومع ذلك فهو على صلة حميمة مع السعوديين ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية ومارس الغزو خاصة ضد العجم الذين ضايقوه أيام كان في (بوشهر) كما أنه قام بغزواته ضد سفن رأس الخيمة والبحرين والزباره واستولى على سفن صغيرة وكبيرة لكل من مسقط وبوشهر وكنغون والزباره والبحرين وفي سنة ١٨١١ حدثت معركة بين قوات رحمه وبين عتوب البحرين انتصر فيها العتوب.

وفي ١٨١٣ م حجز رحمه سفينة (بغلة) قادمة من البصرة وعلى متنها خيول لشركة الهند الشرقية تعود لشركة الهند الشرقية ولكنه أعادها إلى بومباي بأمان حين أنذرته بريطانية مع رسالة اعتذر فيها رحمه بن جابر. وفي ٢٦ أكتوبر ١٨١٦ م أرسل بروس تقريراً جاء فيه: أن رحمه بن جابر قد وصل إلى بوشهر ومعه كافة سفنه وأفراد قبيلته وعددهم نحو ٥٠٠ أسرة فرحب بهم الوالي الشيخ محمد وحدد لهم مكاناً في المدينة ليسكنوا فيه على شرط أن أعداءه أعداءهم وأصدقاءه أصدقاءهم وكان لديه مركب ضخم من نوع (بتيل) وعدد من المراكب الصغيرة وأعلن رحمه أن قصده أن يستقر ويترك الغزو ويعمل أسطوله في التجارة وقال بروس من المؤمل أن تكون لرحمة علاقات جيدة مع موانىء الخليج ورغم حرص إمام مسقط على أن يصحبه رحمه إلى مسقط ويختار له ميناء يسكنه لكن رحمه رفض طلب الإمام خشية أن يصبح تحت تصرفه. وبعد استقرار رحمه في بوشهر قام بزيارة المقيم البريطاني وجدد وأكد صداقته نحو الإنجليز.

وفي ١٨١٦م ١٢٣١ و١٢٣٢ هـ اتصل رحمه بن جابر بحاكم مسقط يعرض عليه التعاون معه وهذا مما أدى إلى سخط الأمير السعودي (عبد اللّٰه بن سعود بن عبد العزيز) أيام ثنيان بن عبد اللّٰه فأمر بتدمير قلعة كانت لرحمه في الدمام فهرب رحمه مع أفراد أسرته وأعوانه إلى بوشهر وكان على اتصال بالمقيم البريطاني هناك. وفي ١٨١٧ م ١٢٣٢ و ١٢٣٣ هـ نقل بروس إلى رحمه بن جابر مشاعر صداقة الحكومة البريطانية له مما بعث في

نفس رحمه السرور والاطمئنان وقد زار رحمه حاكم مسقط وحاول إغراء سيد سعيد ضد شيخ البحرين ولكنه لم يفلح لأنه وجد الحاكم مشغولاً بمشاكل داخلية فعاد رحمه من بوشهر إلى الدمام ١٨١٨ م وتعاون مع إبراهيم باشا ضد السلفيين وأعاد تعمير قلعة الدمام التي دمرت في يوليو ١٨١٦ م بقصد اللجوء إليها فيما بعد مع أتباعه بعد مغادرة بوشهر. وفي يوليو ١٨١٩ م ساعد رحمه الكابتن سادلير الذي يحمل رسالة إلى إبراهيم باشا وأرشده إلى الميناء. وفي يناير ١٨٢٠ أبلغ المقيم في بوشهر رحمه بأنه لا يسمح له مغادرة القطيف من أجل أية حركات معادية إلا إذا شارك دولة شرعية في حرب نظامية ضد دولة وأنه سيعاقب إذا خرق هذا المبدأ ولما جاء رحمه في الشهر التالي إلى بوشهر ومعه ثلاث سفن مع أمير شيراز لحملة ضد البحرين أصدر (الجنرال كير) أوامره لتدمير كافة سفن رحمه إلا أن الجنرال تريث في تنفيذ الأمر بعد أن علم أن رحمه قد أبحر في ١٠ فبراير ١٨٢٠ م في مركبه الذي تحطم بمنطقة ضحلة في (بردستان) ونجا رحمه وتابعوه بأعجوبة. وفي ١٣ أبريل ١٨٢٠ عرض المقيم على رحمه الإنظمام إلى المعاهدة العامة أو اتفاقية السلم لكن رحمه رفض على أساس أنه صديق لحاكم بوشهر فقبلت بريطانية هذا العذر. وفي ١٨٢١ واصل رحمه الهجوم على تجارة البحرين ونهب سبع سفن لصيد اللؤلؤ تابعة للبحرين فتقدم العتوب بشكوى عليه إلى الحكومة البريطانية فأصدرت بريطانية في ١٨٢٢ تعليمات للمقيم في بوشهر الذي أبلغ حاكم بوشهر بذلك فأمر الحاكم بحجز ابن رحمه وعائلته كرهائن على أن يلتزم بعدم الهجوم على السفن التجارية والغوص مستقبلاً لكن رحمه غادر بوشهر مع عائلته واضعاً نفسه تحت حماية إمام مسقط قبل أن تنفذ عليه تلك الإجراءات، واستمر الخلاف بين رحمه والشيخ عبد اللّٰه بن أحمد طيلة الفترة ما بين ١٨٢٢ ـ ١٨٢٦ واضطرب الأمن في الخليج العربي ورغم وساطة بريطانية بين الطرفين في عام ١٨٢٢ إلا أنها لم تتعهد بالتزام كلا الطرفين بتنفيذ الاتفاق. ثم حدث أن تم اجتماع بين رحمه بن جابر والشيخ عبد اللّٰه في باسيدو أو في (القشم) بحضور الكولونيل كينيت الوكيل

السياسي البريطاني المساعد بها وكان رحمه يقول للإنجليز إذا تريدون الخليج يسكن ويهدأ خذوني أنا والشيخ عبد الله إلى فلفلان بالهند أي أسجنوني هناك وكان الشيخ عبد اللّه يقول إنني راعي ديرة أي شيخ في بلدي وهذا رحمه لا يرتبط ببلد. ولذا فإن الاجتماع الذي تم عقده بين رحمه والشيخ عبد اللّه بحضور الوكيل السياسي قد ظهر فيه أن الخلاف بينهما لا يمكن حله وعاد الشيخ عبد اللّه إلى البحرين بدون نتيجة بينما اتجه رحمه إلى حليفه سيد سعيد الذي أبلغ المقيم بأن رحمه بن جابر شخصاً لا يوثق به ولا يعتمد عليه وفي ١٨٢٣ بذل الملازم ماكلاود الذي حاول جهداً أن يحقق الاتفاق بين الطرفين رحمه والشيخ عبد اللّه فلم يوفق، وفي ٢٤ فبراير ١٨٢٤ تم توقيع اتفاقية في البحرين أمام الرائد ستانوس المقيم السياسي بين الشيخ عبد اللّه ورحمة بن جابر تعهد كل منهما بالصلح على أن يسحب رحمه حمايته عن قبلة آل بوسميط التي لجأت إلى الدمام وأن يعوض رعايا البحرين عن الخسائر التي أوقعها بهم. وظل الطرفان ملتزمين باتفاقية الصلح هذه لمدة سنتين فقط ورغم كبر سنه وفقدان بصره فإنه لم يفقد روح المغامرة فقد عاد إلى القطيف يطلب دفع الزكاة له وإلا تعرضت سفنهم التجارية لهجماته ولكن الإنجليز أنذروه فتحول نحو البحرين فقد حدثت حرب في ١٨٢٥ م بين رحمه والشيخ عبد اللّه حيث تدهورت العلاقات بين الشيخ عبد اللّه ورحمة بن جابر على أثر قتل ثلاثة أشخاص من رعايا رحمه بن جابر وانتقاماً لهذا الحادث فقد حجز رحمه إحدى السفن البحرينية وقتل واحد من ملاحيها ورمى اثنين منهم بالبحر مع أن الطرادات البريطانية التي كانت في مياه الدمام لحماية تجارة القطيف ضد اعتداءات رحمه بن جابر امتنعت عن نشوب حرب بين الطرفين ولم يكن رحمه مستعداً ليعلن حرباً مفتوحة بسبب ضعف قوته البحرية وكان الشيخ عبد اللّه خائفاً على سفنه التجارية التي كانت عودتها متوقعة وقد استمرت الخصومة بين الطرفين حتى نهاية عام ١٨٢٦ حيث قتل رحمه بن جابر في اشتباك مع سفينة بحرينية[1]. وذكر لوريمر أنه قتل رحمه

(١) واردن حوادث عام ١٨٢٢ م/ كيلى بريطانيا والخليج ص ١٢١.

بطريقة درامية غريبة دبرها بنفسه وكان عجوزاً أعمى[1] أما النبهاني فيفصل تلك الطريقة وهي تفجير خزان ذخيرة البارود الذي كان تحته فانفجرت السفينة ولقى حتفه[2] ويفصل واردن هذه المعركة التي عاصرها فيقول: أثناء لقاء رحمه بالمقيم البريطاني في بوشهر أن رحمه أبدى روحاً متمردة حيث كلم المقيم بعنف وسخر من العتوب رغم أن رحمه قد بلغ السبعين من عمره وفقد بصره لدرجة العمى وأصيب بجروح عديدة في جسمه ثم غادر بوشهر نحو الدمام ومعه جماعة من البلوش يقدر عددهم بين ٢٥ ـ ٣٠ شخص واستفز حكام البحرين فهاجم الشيخ أحمد بن سلمان بن أحمد الفاتح سفينة رحمه وتقاتلا قتالاً عنيفاً فتعرضت السفينة البحرينية لنار دقيقة من سفينة رحمه حتى اضطرت السفنية إلى جلب طاقم جديد من السفن البحرينية الأخرى لتحل محل القديمة فتحرك الشيخ أحمد بن سلمان آل خليفة مرة أخرى مواصلاً الهجوم فأدرك رحمه أنه في وضع لا يستطيع مواصلة الدفاع فأصدر أوامره لرجاله بمواصلة القتال من جهة بينما أخذ ابنه الأصغر وعمره نحو ثماني سنوات وحمله معه وفي يده شمعاً مشتعلاً ودعا أحد رجاله أن يقوده إلى مخن البارود في أسفل السفينة ورغم إدراك رجاله بحتمية مصرعهم في الانفجار إلا أنهم امتثلوا أوامره دون تردد لأنه كان دائماً قوي العزم فتحولت سفينته في بضع ثوان إلى كتلة خشب محروقة بعد أن فجرها انفجار هائل بعث ببقايا آثار جثته وجثة أتباعه الأوفياء لتنتشر على المياه كما أحرق هذا الانفجار سفينة عدوه أيضاً إلا أن السفن البحرينية الأخرى أنقذها قائدها قبل الانفجار بقليل كانت هذه نهاية رحمه بن جابر الذي كان قد نشر خوفاً ورعباً في الخليج العربي وكان وفاته مطلع خير وترحيب من كافة أنحاء الخليج إذ انتهى رحمه صاحب العزم والروح العنيدة التي لا تقهر حتى في آخر لحظة من حياته.

وخلف ابنه (بشر بن رحمة) الذي انقطع عن كل معونة ومساعدة

---

(١) لوريمر ١٢٨٨.

(٢) التحفة النبهانية ص ١٤٧.

فاضطر للاستسلام في الدمام بدون قيد أو شرط وعفا عنه حاكم البحرين ومنحه حريته إلا أنه سافر إلى مسقط حيث سمح له الإمام هناك بأن يسكن فيها ووهبه سفينة يكسب منها رزقه عن طريق التجارة وبقي حتى ١٨٣٠ وهو على هذا المنوال. وفي عام ١٨٣١ حيث استطاع إمام مسقط أن يحصل على سماح لبشر بن رحمه أن يبنى له قلعة في دارين وقد نقل أهله إليها مع عدد كبير من قبيلة بوسميط.

والأحداث المهمة في عهد الشيخ عبد اللّه بن أحمد قد وصفها النبهاني نقلاً عن الخلف إلى السلف ومنها:

المعركة التي حدثت مع رحمه بن جابر الجلبي فإن رحمه رغم فشله وانكساره في وقعة (المقطع) عام ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ فإنه استمر في الغزو وقطع الطريق البحري المؤدي إلى البحرين فما كان من الشيخ عبد اللّه إلا أن يجرد له سفناً ومقاتلين يقودهم بنفسه وبمعيته ابن أخيه الشيخ أحمد بن سلمان وحاصر سفينة رحمه المسماة (غطروشة) في ساحل القطيف فحاول رحمه الخروج ولكنه وجد نفسه محاطاً بسفن كثيرة وكان قد كف بصره آخر عمره فأخذ يسأل قومه عن السفن المهاجمة عليه ومن يقودها وكان لا يعبأ بها حتى إذا ما علم أن سفينة يقودها الشيخ أحمد بن سلمان خشي منها فقال لأن قائدها الشيخ أحمد بن سلمان وهو شاب نشيط وشجاع وأن جنبه لم يُلامس ناعمات الأبدان وقد أراد بذلك أنه لم يتزوج بعد وقد استطاع الشيخ أحمد بن سلمان أن يلاصق بسفينته سفينة رحمه بن جابر وبعد قتال بالسيوف بين أفراد السفينتين وكان بجانب رحمه ابنه الصغير وعبده المسمى (طرار) وهو يسألهما عن سير المعركة حتى إذا ما وصلوا قريباً منه وهو جالس على خزانة السفينة وابنه في حجره إذ وضع النار من رأس النارجيلة التي كان يشرب منها الدخان فألقاها في ذخيرة البارود التي كانت تحته فانفجرت السفينة بهم وقتل هو وابنه ومن معهما متأسياً بقول الزباء (بيدي لا بيد عمرو) وتسمى هذه الواقعة (ذبحة رحمة) سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦م)[١].

---

(١) نفس المصدر ص ١٤٧.

والوقعة الثانية التي حدثت في عهد الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد هي وقعة (قزقز) وذلك في عام ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م ومن أسبابها أن بشر بن رحمه بعد أن قتل والده رحمه توجه للأخذ بثأره مستعيناً بحاكم مسقط (السيد سعيد بن سلطان) فاستغل حاكم مسقط عدم دفع الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد الدراهم التي صار عليها الاتفاق بعد وقعة ستره ذريعة لإعلان الحرب على حاكم البحرين فاتجه السيد سعيد بالسفن الكثيرة المشحونة بالرجال وأرساها على ساحل البحرين أمام قرية (الجفير) ونزل جنوده في البر فلما علم الشيخ عبد اللّٰه بقدوم أعدائه حشد من جنوده جيشين مشاة وفرساناً وجعل المشاة تحت قيادته والفرسان تحت قيادة ابن أخيه الشيخ سلمان وبرز الكل للميدان في موضع يقال له (قزقز) قرب الجفير اليوم والتقى الجمعان وطوقوا جيش المسقطيين فانتصر أهل البحرين بقيادة الخليفيين ففر المسقطيون نحو البحر بسفنهم وغرق الكثير منه وغنم جيش العتوب سفينة شراعية كان يركبها قائدهم السيد سعيد ولما تشاجر أبناء الخليفة على امتلاك السفينة أمر الشيخ عبد اللّٰه بإحراقها خشية الفتنة بينهم وجدير بالذكر فإن الشيخ (مزيد بن هذال) اشترك في هذه المعركة مع خمسين رجلاً من قومه (العمارات) وهم بنو عومة مع آل خليفة وبطن من عنزه وكان وقتئذٍ قد قدم عليهم زائراً لهم فاشترك معهم في المعركة. وقيل إن عدد القتلى والغرقى من المسقطيين بلغ ثلاثة آلاف شخص ويستشهدون بقول أهل مسقط أنفسهم من قصيدة نبطية:

عجايب يا بني عتبة عجايب   ثلاثة آلاف ما فيهم شايب

أما خسارة أهل البحرين فكانت شخص يقال له (ابن عرفة) وأما الجرحى فكثيرون[١].

أما (واردن) وهو معاصر للأحداث فإنه يؤرخ أحداث وقعة قزقز يوماً بيوم فقد بدأت في ٢٧ أكتوبر ١٨٢٨ م الموافق في ١٣ محرم ١٢٤٤ بينما يحدد النبهاني تاريخها في السنة نفسها ويستطرد واردن فيضيف: بأن اتفاقاً

---

(١) ن.م.س. ص ١٤٨ و١٤٩.

تم بين إمام مسقط والشيخ طحنون على غزو البحرين ولكن (الشيخ خليفة بن سلمان) ابن أخ الحاكم تقدم لمواجهة الخطر وبعد أربعة أيام لم يحدث فيها قتال كان جيش الإمام يحاول إزالة العراقيل في (خور الجليعة). وفي الخامس من نوفمبر ١٨٢٨ م نزلوا الغزاة على مقربة من قلعة (ستره) وبقوا هناك دون قتال حتى التاسع منه وإذا بقوات الشيخ طحنون تنزل إلى البر دون علم الإمام الذي هو الآخر أمر بنزول جيشه للشاطىء وقد شهد انهزام قوات الشيخ طحنون أما قوات البحرين وقد كان للهجوم المفاجىء من قبل فرقة الفرسان البحرينيين كبير الأثر على هزيمة القوات الغازية الذين فروا ولحق بهم الجيش المسقطي فقاتل بعضهم بعضاً ولم ينج الإمام نفسه إلا بصعوبة تاركاً بعض السفن في أيدي آل خليفة مع قتل نحو خمسمائة جندي من اتباع الإمام[١] بينما جعل النبهاني عدد القتلى نحو ثلاثة آلاف شخص وربما أنه أضاف إليهم من قتل من اتباع طحنون[٢]. ورغم المحاولات التي أبداها إمام مسقط لعقد اتفاقية سلام مع العتوب ولكن محاولاته باءت بالفشل فانسحب مع ما بقي من سفنه متأثراً بما حدث من عدم التعاون من قبل أتباعه وأنصاره معه ليعود ثانيه لغزو البحرين إذا ما وجد الوقت المناسب[٣].

أما أسباب هذه المعركة فإن (لوريمر) يجعل من قيام السيد سعيد لمساعدة أبناء الشيخ سلمان بالحكم المطلق في البحرين وانتزاعه من أيدي عمهم الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد سبباً لتوجهه إلى البحرين لمناصرة أبناء الشيخ سلمان ولكن التحذيرات الشديدة التي تلقاها من حاكم بومباي أرجأت قيام حملة السيد سعيد على البحرين[٤].

كما أن المقيم منع الشيخ طحنون من التعاون مع السيد سعيد الذي

---

(١) فرانسيس واردن مختارات بومباي رقم ٢٤ مذكرة الأحداث من ١٨٠٩ ـ ١٨١٨ م ومتابعة للأحداث كتبها الملازم هينل حتى ١٨٢٦ م).

(٢) النبهاني. ص ١٤٩.

(٣) واردن. حوادث ١٨٢٨ م.

(٤) لوريمر. ص ١٢٩.

ينوي غزو البحرين خشية أن تتطور الأحداث ويتدخل القواسم لناصرة العتوب في البحرين أما النبهاني فيجعل من عدم دفع البحرين المال المتفق على دفعه للسيد سعيد بعد وقعة سترة ذريعة لإعلان الحرب على البحرين وربما أن كلا السببين تظافرا على قيام السيد سعيد لغزو البحرين وكان لخطة شيخ البحرين العسكرية كبير الأثر في فشل حملة السيد سعيد إذ وضع شيخ البحرين السفن الكبيرة من أسطوله في (خور فشت) شمال البحرين لكي يحافظ على المنامة من أي هجوم تتعرض إليه بينما جعل سفنه ذات الحجم المتوسط والصغير قرب المحرق ربما لكي يستطيع الحركة بيسر وسهولة وسرعة سواء نحو فرضة المنامة أو إلى خور القليعة كما أمر بوضع قوارب محملة بالأحجار الكبيرة وقد أغرقت في مدخل خور القليعة لمنع دخول سفن المهاجمين وتجمع عرب البحرين من كافة الجزر للدفاع عن بلادهم وحاول شيخ البحرين أن يجعل من الشيخ طحنون محايداً بتقديم مبلغ من المال إليه لقاء ذلك ويبدو أن هذه الخطة كبير الأثر في فشل الحملة التي اتجهت لغزو البحرين إذ انشغل المهاجمون في تنظيف مدخل خور الجليعة من الصخور السفن الغارقة خلال ثلاثة أيام بينما انسحب المدافعون من أهل البحرين صوب الحورة شرقي المنامة وفي ٥ نوفمبر دخلت في خور القليعة سفينتان و ١١ قارباً وفي الليل نزل جنود مسقط إلى أرض سترة فاحتلوا إحدى قلاعها وحاولوا في الصباح ضرب المنامة وقلعة بوماهر فلم يفلحوا وفي التاسع من الشهر جاءت قوات طحنون فنزلت ما بين رأس الجفير ورأس أم الحصم فأمر الإمام أن تنزل قواته بينما حمل العتوب على قوات طحنون فشتتوها بفضل قوات الفرسان التي كانت مختبئة بين أحراش النخيل في (الناصفة) فهربوا وقيل إنهم نهبوا وقتلوا حلفائهم من جيش إمام مسقط وأن حرس الإمام استطاعوا إبعاده عن ساحة المعركة وقطع مسافة طويلة سابحاً لكي يصل بسلام وقد ضربه رمح في قدمه حتى وصل السفينة كان ذلك في الجهة الجنوبية من خور القلعة ولذا فإن جنود الإمام ارتبكوا ولم يستطيعوا دخول المعركة وتقديم العون للمقاتلين بينما أقلع الإمام بسفينته من خور القلعة وقد غرقت سفينة شراعية وأخرى

متوسطة الحجم استولى عليها العتوب وقدرت الخسائر للغزاة بحوالي ٥٠٠ رجل وقد تفشى مرض الكوليرا بين جنود الغزاة وهم في السفن وحاول الإمام عقد اتفاقية صلح ولم يفلح وربما كان للفشل هذا أن يتجه صوب أفريقيا كميدان لمعركة جديدة.

ولا بد أن نستقرأ رأي العسكريين في دراستهم لهذه المعارك في البحرين فإن لكل معركة عاملاً أو أكثر لعب دوره في إحراز النصر فمعركة (قزقز) حدثت في منطقة من الأرض تكسوها بعض أشجار النخيل بينما تحيطها مياه البحر الضحلة مما يجعل مراسي سفن الأعداء بعيدة عن الساحل حتى إذا نزلت القوات إلى البر وجدت صعوبة للعودة في عرض البحر وبذا تصبح الأشجار من جهة ووضع السواحل الضحلة من جهة أخرى كمواقع دفاعية لأهل البحرين تستطيع مهاجمة الأعداء ودفعهم نحو البحر بعد تقسيم الجيش إلى عدة مجموعات من المشاة في الوسط وفيها مقر القيادة ثم مجموعة من الفرسان على اليمين ومجموعة من الفرسان على اليسار وعند تقرب القوات إلى مسافة الالتحام تقوم مجموعتا الفرسان بحركة سريعة في عملية التفاف للإحاطة بالعدو ليسهل تدميرها بينما تقوم قوات المشاة في الوسط باقتحام مواقع العدو في الواجهة، وبنظرة مقارنة بين خطتي القيادة في البحرين وقيادة العدو في معاركه تبدو أن خطة العدو دفاعية ومقيدة بحكم الموقع وضرورة عدم الابتعاد عن السفن وهي قاعدتها بالإضافة إلى أن جيش الأعداء المهاجم للبحرين وقتئذٍ يفتقر للفرسان وهي عنصر الحركة السريعة والحسم في القتال. أما خطة القيادة في البحرين فكانت هجومية تتصف بالمرونة لمجابهة تطورات الموقف ولديها ميزة وجود الفرسان وعمق الأرض الخلفية والقاعدة المؤمنة للقوات.

وفي معركة (قزقز) التزم العدو الدفاع المستكن في موقع معين من الشاطىء حتى لا يبتعد عن السفن وهذا التدبير كان وبالاً على العدو لأنه ترك للقيادة في البحرين حرية إتمام حشد القوات والمناورة واتخاذ كافة التدابير في عمق من الأرض يسمح لها بذلك وبالتالي اختيار وقت الهجوم في الوقت الملائم فلو أن العدو قام بمهاجمة الأهداف الرئيسية فور نزول

قواته وأدام التعرض وحرية الحركة فربما اتخذت النتائج شكلاً آخر. وإذا كانت البساطة والمرونة من مستلزمات الخطة لأي موقف عسكري إلا أن خطة العدو في المعركة التي حدثت في البحرين كانت مقيدة بضرورات الموقع ولم يحسب العدو حساباً للمميزات المتوفرة في جانب القيادة في البحرين ثم التفكير في معالجتها فكانت الخطة قاصرة عن مجابهة الاحتمالات المتعددة للموقف العسكري. بينما راعت القيادة في البحرين جميع احتمالات الموقف وتطوراته ووضع الحلول لمثل تلك الاحتمالات فكانت مرنة جداً وجريئة وعملية وهكذا تفوق التخطيط الجيد المرن على التخطيط المقيد نتيجة قصر النظر وقد لعبت عمليات المناورة على أجنحة العدو وتطويقه سواء كان ذلك التطويق منفرداً أم مزدوجاً من جناح أو من جناحين هي من أهم أسباب النصر وهذا يدل على براعة القيادة وبذا حققت نتائج حاسمة في وقت قصير وبخسائر قليلة وقد ساعد على ذلك توفر قوات الفرسان لديهم تلك التي تفتقر لها قوات العدو. واستفاد الجند في البحرين من عامل التستر والمخادعة في الحرب وذلك بحجب قواتهم عن العدو لمدة من الزمن قد تطول أياماً وهي والحالة هذه تتهيأ بين أشجار النخيل ويعتقد العدو أن ذلك حشد قوة مما يدل على ضعف في استخباراته لأنه لم يكن يعلم ما يجري في الجانب البحريني من تدابير وهذه التدابير بمجموعها كانت سبباً في المفاجأة التي أربكت قوات العدو وبالتالي كان النصر للبحرين على أعداءهم(١).

وعقب انهزام حملة إمام مسقط كتب شيخ البحرين إلى المقيم (الرائد ولسون) يشكو له ما قام به كل من قوات الشيخ طحنون والسيد سعيد وأن الشيخ طحنون نقض ما التزم به في معاهدة السلم ١٨٢٠ م فأجابه المقيم بأن المقصود بتفسير المعاهدة هي منع القرصنة وليس الحرب العلنية. مما دفع شيخ البحرين في ٢١ مارس ١٨٢٩/١٢٤٤ هـ أن يجهز سبع سفن يقودها الشيخ بنفسه فاتجه صوب مياه مسقط ولم يحصل قتال بين سفن

---

(١) الضوء الأول ص ١٠٦ ـ ١٠٨.

العتوب وسفن الإمام وقد اقتاد العتوب سفينة قادمة من (عسالو) وحدثت مقابلة مع فرقاطتين عمانيتين انسحب بعدها العتوب تاركين السفينة التي اقتادوها راجعين نحو البحرين وأعيدت السفينة وما عليها إلى عسالو وعلى أثر ذلك عقدت اتفاقية صلح في ديسمبر ١٨٢٩ بين شيخ العتوب والسيد سعيد. ليتفرغ السيد سعيد للسير نحو زنجبار في أفريقية.

وفي أواخر ١٨٣٠/ رجب ١٢٤٦ هـ ظهر نفوذ قوي في وسط الجزيرة العربية والأحساء بزعامة الأمير (تركي بن عبد اللَّه) لا كما سماه لوريمر (تركي بن سعود) وطلب من شيخ البحرين دفع الزكاة مع دفع تعويض عن خيول تركوها لدى الشيخ عبد اللَّه بن أحمد وأن يتنازل عن قلعته في الدمام لكي يعين الأمير السعودي فيها (بشر بن رحمه بن جابر) فرفض شيخ البحرين وحاول كسب تدخل بريطانيا إلى جانبه فلم يفلح بحجة أن الإنجليز لا يتدخلون في الشؤون الداخلية لشيخ البحرين. وخشى الشيخ عبد اللَّه أن يتفق الأمير السعودي مع إمام مسقط ضده فوافق على دفع الزكاة للأمير تركي على أن يتنازل الأمير عن مطلبه بتسليم قلعة الدمام لبشر بن رحمه والذي نصبوه على جزيرة تاروت. هذه الأحداث السلمية استمرت حتى عام ١٨٣١ م/ ١٢٤٧ هـ[١].

ولم يتطرق لها النبهاني بهذا التفصيل بينما انتقل إلى حوادث ١٢٤٩ هـ/ ١٨٣٣ م فذكر **(حرب القطيف)** **(ووقعة سيهات)** دون أن يذكر أن بشر بن رحمه بن جابر انتقل من تاروت إلى مسقط لعدم ولاء أهل القطيف له وهي مواجهة لتاروت فاستغل الشيخ عبد اللَّه بن أحمد ذلك وأخذ يهاجم موانىء العقير والقطيف وهنا جاء خبر اغتيال الأمير تركي فذكر النبهاني أن الشيخ عبد اللَّه لم يعلم بهذا الحدث فانسحب إلى البحرين تاركاً أميراً من قبله على (سيهات) أما لوريمر فذكر أنه علم بمقتل الأمير تركي والأرجح رواية النبهاني لأن الشيخ عبد اللَّه بن أحمد انسحب دون علم منه عن اغتيال الأمير تركي وسبب انسحابه إلى البحرين لخلافات أسرية حدثت في

(١) لوريمر ص ١٢٩٦ و١٢٩٧. ووارد ١٨٣٠ و١٨٣١..

البحرين وقطر ومنها أن بعض أبناءه تركوا البحرين إلى خوالهم البنعلي في (الحويلة) مغاضبين آباهم.

وهكذا استطاع الشيخ عبد اللَّه بن أحمد أن يستولي على قلعة تاروت في القطيف وكان إنتاجها من التمور يبلغ نحو ثلاثين ألف دولار على حد قول واردن.

وهنا جاء خبر وفاة الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح وهو ابن أخ الشيخ عبد اللَّه وشريكه في الحكم وذلك في ٣١ مايو ١٨٣٤ الموافق في ٢١ محرم ١٢٥٠ هـ وبذا أصبح الشيخ عبد اللَّه الحاكم المطلق في البحرين[١] غير أن استقلاله برأيه وجعل السلطة كلها مركزية بيده دون أقرباءه الأدنين وحتى أبناءه بالإضافة إلى تساهله وتهاونه في أمور لا تحتاج إلى التهاون وسوء حكمه عموماً مما جعل الأحوال الداخلية تنذر بالخطر.

ولا بد من الإشارة إلى ظهور (الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان) حفيد أخيه الشيخ (سلمان بن أحمد) على مسرح الأحداث مما سيكون له دور في تطلعه للحكم فيما بعد هذه الوقعة وسوف تتداخل الأحداث والوقائع في عهد (الشيخ عبد اللَّه) (والشيخ محمد بن خليفة) ومن هذه الأحداث (حرب القطيف) أو (وقعة سيهات) في ١٢٤٩ هـ/١٨٣٣ و ٣٤ م وسببها الخلاف الذي وقع بين الشيخ عبد اللَّه بن أحمد وبين الأمير تركي بن عبد اللَّه أمير نجد فجهز الشيخ عبد اللَّه جيشاً أخذ به (دارين) ثم (تاروت) على الساحل الغربي للخليج العربي بينما أرسل الأمير تركي ابنه (فيصل) للقتال في غرب سيهات ولكن أهل سيهات راسلوا الشيخ عبد اللَّه بن أحمد آل خليفة وسلموا له البلد وانسحب الأمير فيصل بن تركي خاصة بعد أن وصله خبر مقتل أبيه الأمير تركي على يد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن آل سعود وذلك في أواخر ١٢٤٩ هـ فاتجه الأمير فيصل للأخذ بثأر قاتل أبيه حتى أدرك ذلك بعد مضي أربعين يوماً من مقتل أبيه. أما الشيخ

(١) واردن حوادث ١٣٣٤/ ولوريمر ص ١٢٩٨.

عبد اللَّه بن أحمد فقد اكتفى بسيهات إذ عين عليها أميراً من قبله وعاد إلى البحرين لأنه لم يعلم عن مقتل الأمير تركي ولا عن القتال الحاصل في نجد ولما علم بذلك أراد العودة إلى القطيف لكنه انشغل في حل الخلاف الذي حدث بينه وبين ثلاثة من أبناءه هم (محمد وأحمد وعلي) وخوالهم من آل بنعلي إذ انشقوا على أبيهم وبارحوا البحرين ونزلوا (الحويلة) وهي قرية تقع في الطرف الشمالي الشرقي من بر قطر فطلب من حفيد أخيه (الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد) أن يقاتل أبناءه الثلاثة فلبى طلبه وكان وقتئذٍ يأتمر بأمرة عمه الشيخ عبد اللَّه بن أحمد وقد خرج الشيخ محمد بن خليفة بحراً متوجهاً نحو (الحويلة) عام ١٢٥٠ هـ/ ٣٤ ـ ١٨٣٥ م وبعد قتال شديد انكسر أبناء الشيخ عبد اللَّه وأذعنوا لطاعة أبيهم وطلبوا العفو فعفى عنهم وسمح لهم بالعودة للبحرين وسميت هذه المعركة بوقعة (الحويلة) وكان للنصر الذي أحرزه الشيخ محمد بن خليفة في هذه الوقعة كبير الأثر في تطلعه إلى الحكم خاصة وقد بلغ الشيخ عبد اللَّه من العمر عتياً وخرج عليه بعض أبناؤه وشهدت السنوات الأخيرة من حياته السياسية تطلع الدول الأجنبية للتدخل في أمور البلاد وقد لعبت دوراً خطيراً في تحقيق أطماعها فمرت البحرين في ظروف قاسية نتيجة الخلافات الأسرية بين الشيخ عبد اللَّه والشيخ محمد بن خليفة الذي ثار على عم أبيه الشيخ عبد اللَّه (وكأنه يتقاضاه أجر تأديب أولاده)[1] هذه الرواية كتبها النبهاني بينما كتب أحد مؤرخي البنعلي أن سبب انشقاق أبناء الشيخ عبد اللَّه على والدهم بعد أن حارب في (دارين وتاروت وحاصر سيهات) عام ١٢٤٩ هـ ثم صالحوه أهلها على مال يؤدونه إليه فاستأثر الشيخ عبد اللَّه بما غنمه من المال في حرب القطيف وقد خاطبه أولاده في زيادة معاشات لهم. ولم

---

(١) محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي ص ١١٦ ط ١/ ١٩٦٣ م، والتحفة النبهانية، ص ١٥٧ يقول الريحاني أن السبب في مثل هذه الفتن المألوفة في بيوت أمراء العرب الحاكمين هو غالباً تعدد الزوجات التي تنشأ منه ضغائن بين الإخوان ومنافسات الأمهات خصوصاً إذا كن من قبائل مختلفة. وانظر آر/ ١٥/ ١/ ١٤٣ من كامبل إلى أندرسن في ١/ ٧/ ١٨٥٤ م.

يعطهم ومن هذا السبب زعلوا على والدهم وتحولوا مع أخوالهم البنعلي في بلد الحويلة، أما انتقال البنعلي من البحرين إلى الحويلة وترك أملاكهم في البحرين فالأسباب مجهولة لا نعلمها بالتفصيل إلا أنهم تحولوا مغاضبين لحاكمهم عبد اللّٰه بن أحمد وحدث أن توفي الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح في أثناء حصارهم لسيهات والقطيف على أثر حمى أصابته ودفن في البحرين. وفي رواية أنه لم يحدث قتال ولا مناوشة بين أولاد الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد الثلاثة وهم (محمد وأحمد وعلي) حين لجأوا إلى خوالهم البنعلي في الحويلة بقطر وغاضبوا والدهم الشيخ عبد اللّٰه وأرسلوا سفينتين لمواجهة الشيخ محمد بن خليفة الذي أرسله والدهم بسفينتين هو الآخر إلا أنه لم تحدث واقعة في الحويلة بل انسحب الطرفان دون قتال فلا صحة لما أورده النبهاني عن وجود وقعة حدث فيها حرب شديدة وترجح الرواية التي تقول إنه تم الصلح بين الطرفين[١].

أما (واردن) فيذكر أن معركة حدثت واشتباكات بين تابعي (عيسى بن طريف) وأبناء الشيخ (عبد اللّٰه بن أحمد) من جهة وقوات شيخ البحرين من جهة أخرى والتي انتهت بغرق سفينة لعيسى بن طريف ومقتل أحد تابعيه فلجأ الشيخ عيسى بن طريف إلى أبو ظبي وحاول أن يستعين بالإنجليز فلم يوفق وعاد الأبناء إلى الوفاق مع أبيهم[٢].

وفي منتصف عام ١٨٣٦ م/ ربيع الأول ١٢٥٢ هـ حاول الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد أن يسوي خلافاته مع الأمير فيصل بن تركي فرحب الأمير السعودي بالاتفاقية السلمية والتي أدت إلى النشاط التجاري بين موانىء الأحساء والقطيف مع البحرين.

شهدت الفترة ما بين ١٨٣٦ ـ ١٨٣٨ م هجرة جماعية كبيرة من رعايا البحرين إلى مختلف أنحاء الخليج وأخذ كل واحد من أبناء الشيخ عبد اللّٰه الستة يستقل بسلطته وساءت الأحوال الاقتصادية والأمنية نتيجة تقدم الشيخ

(١) راشد بن فاضل البنعلي المتوفى بدارين ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م (مذكرات شاعر ومؤرخ).

(٢) واردن حوادث ١٨٣٥/ ولوريمر ١٢٩٨ و ١٢٩٩.

عبد اللّٰه بن أحمد في السن وأعلن أن سينتقل للإقامة في (خورحسان) مما جعل أقاربه وأبناءه يعتذرون له عما بدر منهم ويعلنون طاعتهم إليه وساءت العلاقة بين الشيخ عبد اللّٰه والوكيل البريطاني في البحرين على أثر خلاف حدث بين الوكيل وأبناء الشيخ فلم يستطع الشيخ عبد اللّٰه أن يفرض أدنى مستوى من الانضباط على أبناءه، وهنا استبعدت بريطانية شيخ البحرين من الانضمام لمعاهدة الهدنة البحرية لعام ١٨٣٥ لكيلا يطالب بريطانية بحماية البحرين في حالة أية حرب بينه وبين أي دولة أخرى وذلك مقابل عدم تعاونه مع الإنجليز[١].

وعاصر الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد أحداثاً حدثت في الجزيرة العربية فقد سيطر خورشيد باشا على نجد والأحساء وعين (محمد أفندي رفعت) حاكماً عليها وكانت قلعة الدمام وقتئذٍ تحت سيطرة الشيخ ابن حاكم البحرين عبد اللّٰه من أحمد آل خليفة فأمر خورشيد باشا محمد رفعت أن يزور حاكم البحرين وكان الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد في قلعته الواقعة في خور حسان (على ساحل قطر الشمالي الغربي) وذلك في ٢٦ يناير ١٨٣٩/الموافق ١٢٥٥ هـ وعقد معه اتفاقية جاء فيها: أنه وقع الصلح والرأي بيني (محمد رفعت أفندي) وبين عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة فصار العهد منه مطابق الوكالة عن سعادة أفندينا على أنه صديق لصديق أفندينا خورشيد باشا وعدو لعدوه وأن عليه زكاة البحرين من حول السنة إلى حول السنة ثلاثة آلاف ريال فرانسي لعبد اللّٰه بن أحمد منها خاصة سبعمائة وخمسين ريال والباقي ألفين ومائتان وخمسين ريال يدفعها سنوياً إلى المشار إليه من ابتداء حول ١٢٥٥ هـ وعاهدناه على أن أمر البحرين في يده دون غيره ونائبه الذي يحطه من تحت يده وما كان من رعاياه سابق من أهل البحرين أو غيرهم والقاطنين بها. وأهل بلدان ساحل بحر قطر تحت يده ليس لأحد غيره تسلط عليهم والقوانين الذي له عليهم من سابق فهي له ولنا عليه أن يقوم بالمساعدة مع أفندينا المشار إليه فيما يتعلق بالمساعدة على قدر استطاعته واللّٰه على ما نقول

---

(١) لوريمر ١١٢٩٩ و ١٣٠٠/ واردن في حوادث ١٨٣٦ و ١٨٣٧.

وكيل. (كتبت في قلعة الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة في خور حسان على ساحل بحر قطر) وعلى أثر ذلك كثرت المراسلات والاتصالات بين الإنجليز وشيخ البحرين بهدف إلغاء هذه الاتفاقية.

وفي ٢٨ يوليو ١٨٣٩ م/ الموافق في ١٥ جمادى الأولى ١٢٥٥ هـ وصل المقيم للبحرين للقاء الشيخ عبد اللّه بن أحمد الذي أعلن أنه اعترف بالاتفاقية مع خورشيد باشا على أن يدفع الزكاة ومقدارها ثلاثة آلاف ريال كما ورد في نص الاتفاقية المرفقة صورتها بينما ذكر لوريمر أنها ألفي ربية شريطة أن تبقى السلطة الداخلية كلها بيد الشيخ عبد اللّه وأن لا يرسل خورشيد باشا ممثلاً له يقيم في البحرين وفي ٧ مايو ١٨٣٩ م كتب هينل تقريراً عن قوة حملة خورشيد باشا في الأحساء ونجد ومواقف شيوخ آل خليفة فقال: إن لشيخ البحرين قوة بحرية من الطراز الأول ومقاتلين يتجاوز عددهم ستة آلاف رجل يمكن جمعهم من جزيرتي المحرق والبحرين فقط وثلاثة آلاف رجل من أرض العتوب في البر الرئيسي وكلهم رجال شجعان يقاتلون في البر والبحر على السواء ورغم وجود الخلاف بين الشيخ عبد اللّه بن أحمد وعيسى بن طريف وأتباعه لكن ذلك لا يثير حرباً بينهم إلا إذا ما حدث غزو على البحرين من الخارج فإنهم يؤيدون ذلك.

وقدمت بريطانيا على يد (هينل) المقيم في الخليج احتجاجاً للقائد خورشيد باشا بصدد خططه نحو البحرين، بينما خولت حكومة الهند قائد الأسطول البحري بصلاحية مفاوضته لشيخ البحرين وأن يؤكد له في حالة طلبه الحماية موافقة بريطانية التدخل من قبل الأسطول البريطاني لحمايته ثم طلب (هينل) من الشيخ عبد اللّه أن يمزق الاتفاقية فرفض طلبه لأن بريطانية رفضت أن تقدم أية مساعدة أو حتى نصيحة منه ولما هدده المقيم البريطاني قال الشيخ عبد اللّه: أن البحرين ملكنا ورثناه عن أجدادنا وليس بيننا شروط لأن نكون رعيه (للسركار) أي للحاكم العام ولم أظهر أي سبب لذلك غير الصداقة وليس للسركار أن يتعدى علينا فإما إذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتداراً فإننا سنبذل كل ما في وسعنا في سبيل حماية ملكنا وأهلنا وعيالنا وديننا وليحصل بعد ذلك ما يحصل وعلى أثر ذلك قدم هينل للشيخ

احتجاجاً كتابياً على الاتفاقية. وحدث أن نزل محمد رفعت أفندي للبحرين وهو في طريقه للأحساء فقابل شيخ البحرين وشرح له ما دار بينه وبين هينل فكتب محمد رفعت أفندي لخورشيد باشا حول ذلك مشيراً بأهمية البحرين وضغط بريطانيا على شيخ البحرين ورغبتها بالسيطرة على البحرين ولكن محمد علي باشا ألغى الاتفاقية المعقودة بين خورشيد باشا وشيخ البحرين بينما تمسك شيخ البحرين بمبدأ عدم الاستسلام للإنجليز(١).

وربما كان ذلك من الأسباب التي جعلت بريطانيا تثير الفتن ضده وتؤجج الصراعات الأسرية في عهده حتى تحقق لها ما تصبو إليه من مآرب استعمارية.

وقد بدأت الخلافات بين الشيخ عبد اللّه بن أحمد والشيخ محمد بن خليفة بعد انسحاب العثمانيين من الأحساء عام ١٨٤٠ م ١٢٥٦ هـ واقترح بعض سكان المنطقة هناك على البحرين أن يتولى (الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان) الحكم فيها وهنا اعترض (الشيخ عبد اللّه بن أحمد) على هذا الاقتراح فبدأت الخلافات وحدثت المجابهة بينهما وأن توصلا إلى تفاهم مؤقت بعد بضعة أيام إذ عرض الشيخ محمد خدماته على المقيم البريطاني في الخليج وطلب مساعدة بريطانية ضد الشيخ عبد اللّه وغادر البحرين إلى قطر ليتحالف مع سكانها لمعارضته ولكي يقيم لنفسه حكماً هناك كان في بعض الأحيان أقوى من حكم عم أبيه(٢).

وهكذا شهد عام ١٨٤٠ م ١٢٥٦ هـ بداية للاضطرابات والانقسامات القبلية والأسرية وقد كتب القبطان بروكس في ٢٢ أغسطس ١٨٤٠ م والذي عاصر الأحداث فرفع تقريراً إلى المقيم في الخليج (توماس مكنزي) جاء فيه: أن الشيخ عبد اللّه بن أحمد الخليفة وأبناءه حاولوا عزل الشيخ محمد بن خليفة من كافة السلطات أثر وفاة والده الشيخ خليفة بن سلمان إلا أن

---

(١) الوثيقة ١١/ ٣٠ ـ ٤٠.

(٢) لوريمر ص ٨٦٦ (الطبعة الإنجليزية) و ١٣١١ (الطبعة العربية).

والمصدر السابق ٣/ ١٢١٢ القسم التاريخي/ وذكر لوريمر (حكم عمه) والأصح حكم عمه أبيه الشيخ عبد اللّه بن أحمد.

القبائل منعتهم عن ذلك ويلغت الأزمة ذروتها وأعربت القبائل عن ولائها لحكومتها المشتركة وتفانيها بالأموال والأرواح في مواجهة أي عدو أجنبي إلا أنها تلتزم الحياد في النزاعات الداخلية بين آل عبد اللّه وآل سلمان وكان كل من الطرفين يحاولان كسب تأييد أكبر عدد من القبليين وسكان البادية ولكن الصراع كان يتفجر بين الطرفين المتنازعين. خاصة وأن الشيخ عبد اللّه يملك ثلاث سفن حربية وسفينة شراعية وله ستة أبناء إلا أنهم لا يميلون إليه كثيراً فأما ابنه الكبير مبارك قد سكن الدمام ولديه نحو ألفين من القبائل البدوية ومن المحتمل أن يتمرد على أبيه ويستغل الظروف لنفسه ـ على حدقول بروكس ـ بينما يبلغ عدد تابعي أبناء الشيخ عبد اللّه الآخرين نحو مائة وخمسين مقاتلاً ورغم أن الشيخ عبد اللّه بن أحمد لا يدفع راتباً للبدو الذين يقدر عددهم بين ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ محارب إلا أنه رجل ثرى جداً وبذا فهو يكسب التفوق العددي والمالي على الشيخ محمد بن خليفة الذي لا يملك سوى سفينتين حربيتين بينما يملك عمه الشيخ أحمد بن سلمان سفينة شراعية ومن حيث المراكب يتساوى الاثنان ويتمتع الشيخ محمد بن خليفة بتأييد عدد من أقاربه وأتباعه وهم ما بين مائة تابع ومائتين من الأقرباء مع نحو ١٢٠٠ شخص من (عشاير قطر) و ٣٠٠ من الدواسر وكان يقدم لأتباعه راتباً ضئيلاً. واستطرد القبطان بروكس بقوله: وأخبرني الشيخ محمد بن خليفة نفسه بأن (عيسى بن طريف) سيشاركه عند اللزوم لأن الطرفين متساويان من حيث القوة. وقد فقد الشيخ محمد بن خليفة شعبيته أخيراً لأنه فرض ضريبة على جميع سكان البحرين سواء كانوا من العرب أو الأجانب كي يعوض مؤيديه وهذا أمر استغله الشيخ عبد اللّه بن أحمد ليضعف نفوذ الشيخ محمد بن خليفة بين أتباعه. ويبلغ مدخول البحرين من ضريبة الأراضي نحو مائة ألف دولار وإن كان بعض القبائل لا يدفعون الرسوم المفروضة التي تبلغ نحو عشرين ألف دولار، وكان نصف مدخول البحرين يدفع إلى الشيخ عبد اللّه بن أحمد والنصف الآخر يتسلمه الشيخ محمد بن خليفة ويفرض الشيخ عبد اللّه ضريبة على مراكب صيد اللؤلؤ في المياه المحيطة بالبحرين حتى سواحل قطر وفي هذا العام كان

مقدار الضريبة دولاراً واحداً لكل غيص ونصف دولار على كل شخص آخر في مركب الصيد كما تفرض حكومة البحرين رسما جمركياً على السفن البحرينية التي تحمل وثائق التسجيل ويبلغ عدد السفن من طراز (بغلة) نحو ٤١ سفينة وتقوم بنقل البضائع التجارية من الهند والبحر الأحمر والساحل الشرقي لأفريقيا وكانت سفينتان تنقلان السلع من وإلى أفريقيا في كل عام. ويتمتع الشيخ عبد اللّٰه بنفوذ واسع عند القبائل لكني ـ والقول للقبطان بروكس ـ بناء على المعلومات التي جمعتها بأنها لن تتردد في القضاء على كل من الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد والشيخ محمد بن خليفة فقد قمت بعملية مسح في البحرين في عام ١٨٢٥ م/ ٤٠ و ١٢٤١ هـ/ ورأيت في هذه الفترة هبوطاً في حماس الناس عامة كما غادر الأثرياء البحرين تاركين وراءهم أملاكهم، وبلغ عدد سكان البحرين في ١٨٢٥ م نحو ثمانية وأربعين ألف نسمة والآن ١٨٤٠ هـ أي بعد خمسة عشر سنة لا يزيد عددهم على ثلاث وخمسين ألف نسمة ولا يشعر الناس بالأمان تجاه أرواحهم وأموالهم وعائلاتهم ولم يتم أي اتصال بيني وبين الحكومة إلا أن الشيخ محمد بن خليفة زارني مرة فرحبت به بكل احترام وأثار موضوع نزاعه مع الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد فقلت له أن يراجع المقيم السياسي وأكدت له حياد الحكومة البريطانية تجاه الصراعات الأسرية ما دامت مقتصرة على البر ولم تؤد آثاره على سلامة الأمن من في مياه البحر وقد أبدى الشيخ محمد بن خليفة ارتياحه بموقفي وتفهمه الكامل لما شرحت له وختم بروكس تقريره بقوله: وفي هذا العام كان حصاد صيد اللؤلؤ متوسطاً وأن السفن التجارية تبحر إلى الهند بأمان[1].

(١) آر/١٥/١/٨٩/١٣٠/ تقرير من القبطان بروكس على ظهر السفينة (كوت) إلى المقيم في الخليج (توماس مكنزي) بتاريخ ٢٧/أغسطس ١٨٤٠ م وانظر تقرير بروكس الذي أعده في ٢١ أغسطس ١٨٢٩ م برقم ٥٦٣ حيث يقول: وكانت سيادة شيخ البحرين في قطر تشمل ساحل قطر من رأس ركن إلى البدع شرقاً ومن رأس ركن إلى حوار غرباً/ ذكر لوريمر أن الدواسر وصلوا البحرين ١٨٤٥ م بينما ذكر بروكس عن الدواسر في البحرين كقوة عسكرية عددها ٣٠٠ محارب في عام ١٨٤٠ م/ ١٢٥٦ هـ وهو كشاهد عيان وقد عاصر الأحداث وكتب القبطان بروكس التقرير المذكور أعلاه.

وشهد عام ١٢٥٨ هـ صراعاً بين الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة والشيخ محمد بن خليفة في معارك (الناصفه) في جزيرة سند ومعركة (سوق الخميس) و (الحنينية) و (وقعة المحرق) أو (الساية) وكلها حدثت في عام ١٢٥٨ هـ وكانت معركة المحرق آخر عهد الشيخ عبد اللّه بالبحرين فقد انتقل على أثرها إلى الكويت ثم إلى نجد طالباً المساعدة ولكن دون جدوى وأخيراً استقر به المطاف في مسقط حيث توفي هناك في فبراير ١٨٤٩ م الموافق في ربيع الآخر ١٢٦٥ هـ بعد أن حكم ٢٢ عاماً وأشْهُر. وسوف نستعرض هذه المعارك الأحداث التاريخية. فقد كان الشيخ عبد اللّه يقيم بقلعته في (خور حسان) في الساحل الغربي لقطر ولما عاد الشيخ محمد خليفة إلى البحرين أسرع الشيخ عبد اللّه إلى البحرين ليطرد الشيخ محمد منها وذلك في يونيو من عام ١٨٤٢ م/ جمادى الأولى ١٢٥٨ م فاتجه الشيخ محمد إلى قطر ليحتل مكان الشيخ عبد اللّه الحصين هناك واستولى على حصن (مرير) بالقرب من (الزباره) ثم (الفويرط) ومن هناك وجه حمله على جزيرة البحرين كللت بالنجاح[١].

وتدهورت الأحوال عندما حاول الشيخ محمد بن خليفة منع زواج فتاة من المحرق إلى أحمد بن الشيخ عبد اللّه وتوجه الشيخ عبد اللّه من قطر إلى البحرين محاولاً تسوية الخلاف الشخصي ولكن دون جدوى فبدأ الطرفان بتعبئة أنصارهما من البدو الذين تدفقوا من البر الرئيسي وأصبحت (المحرق) مقراً للشيخ عبد اللّه بينما جعل الشيخ محمد بن خليفة مقره في المنامة وفرض الشيخ عبد اللّه حصاراً بحرياً على المنامة لأنه يملك أسطولاً أقوى من أسطول الشيخ محمد ونشبت اشتباكات[٢] ولما كان الشيخ محمد بن خليفة لا يملك إلا خمس سفن ولم تكن تكفيه لنقل القوات الموالية له لذا فقد أرسل في المقدمة قبيلة النعيم إلى البحرين وأمرهم أن ينضموا إلى ما يجمعه أخوه (الشيخ علي) من المقاتلين فلما

---

(١) لوريمر ٣/١٢١٢ القسم التاريخي المترجم.

(٢) لوريمر ص ٨٦٢ الطبعة الإنجليزية. الوثيقة ١١/ ٣٠ ـ ٤٠.

وصلوا خرج لهم الشيخ علي يقود جمعاً عظيماً وكان معه سائر آل سلمان من الخليفيين وأتباعهم ما عدا الشيخ محمد وحمود أبناء سلمان فإنهما كانا مع عمهم الحاكم فسار الشيخ علي بن خليفة بمن معه من الجموع نحو (الرفاع الشرقي) حتى نزل قرب ماء يسمى (الحنينية) والتقى هناك بجيش الشيخ عبد اللّٰه يقوده ابنه ناصر وكان قد وصل الموقع قبل وصول قوات الشيخ محمد فحصل القتال بين الطرفين وأسفر عن انتصار جيش الشيخ علي فتقدم إلى الرفاع واستولى عليها بعد أن قتل الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة وسميت هذه الوقعة (بوقعة الحنينية) نسبة إلى الماء الذي وقعت بقربه المعركة وذلك سنة ١٢٥٨ هـ/ ١٨٤٢ م وبعد أن استولى (الشيخ علي) على الرفاع وصل إليه أخوه الشيخ محمد بن خليفة ببقية الجيوش المتقدم ذكرها إلى البحرين ونزل بجموعه على المنامة فاحتلها وتولى أخاه الشيخ علي الحكم في المنامة وذلك في مارس ١٨٤٣ م برغبة من سكانها الذين ليس لهم ولاء للشيخ عبد اللّٰه ولا لأتباعه بسبب تصرفهم نحو سكان المنامة في العام الماضي[١] فتقلصت قوة الشيخ عبد اللّٰه إلى المحرق ولم يبق بيده سواها[٢] فحاصره في المحرق ١٢٥٨ هـ/ ١٨٤٢ - ١٨٤٣ م فما كان من الشيخ عبد اللّٰه إلا أن يجهز جيشين من بني هاجر فيوجه أحدهما بقيادة ابني أخيه محمد بن سلمان وحمود بن سلمان الساكنين في الرفاع ليقودا هذا الجيش إلى قتال ابن أخيهما الشيخ محمد بن خليفة بينما قاد الشيخ عبد اللّٰه الجيش الثاني بنفسه متوجهاً إلى موضع (سوق الخميس) فلما علم الشيخ محمد بن خليفة بهذه الخطة العسكرية أراد أن يعزل حركة الجيشين فيضرب كل منهما على انفراد فيبدأ بضرب الجيش الأول الذي يقوده عماه محمد وحمود قبل وصولهما إلى هدفهما،

---

(١) دليل الخليج ص ٨٧٠/ ودفن الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان في الرفاع الشرقي وقبره معروف في شارع رقم ٣٥١ وقام علي بن أحمد بتحويط القبر بجدار طوله حوالي ١٢ قدم وعرضه ٨ أقدام وارتفاعه ٥ أقدام وهو قائم إلى اليوم وهو غير مسقف. أما ابن الشيخ محمد واسمه أحمد فهو الذي قتل في الحمرور ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م.

(٢) التحفة النبهانية ص ١٦٠.

ثم يتعرض بالقسم الأكبر من قواته للجيش الثاني الذي يقوده الشيخ عبد اللّه وقد سارت الخطة كما رسمها الشيخ محمد وحال دون وصول الجيش الأول إلى هدفه حين تواقع معه في موضع (الناصفة) ودحره فانسحب إلى (الحورة) في المنامة ومنها التحق بالجيش الثاني في موضع (سوق الخميس)[1] وهناك تعرضت قوات جيش الشيخ محمد بن خليفة لمجابهة ومقاومة شديدة من قبل جيش الشيخ عبد اللّه فانسحب الشيخ محمد بن خليفة من ميدان المعركة بعد أن تكبد خسائر كبيرة وقتل أخاه دعيج بن خليفة كما قتل حفيد الشيخ عبد اللّه المدعو محمد بن مبارك[2]. وهناك ظهر اسم (الشيخ علي بن خليفة) الذي وكله أخاه الشيخ محمد بأن يهيىء جيشاً ينظمه بصورة سرية ويكون متأهباً حيث الطلب. بينما اتجه الشيخ محمد بن خليفة نحو نجد يطلب المدد فلم يوفق فعاد إلى قطر واستنجد في (آل بن علي) الذين سبق وإن ظعنوا من البحرين مغاضبين الشيخ عبد اللّه بن أحمد فلبوا طلب الشيخ محمد بن خليفة خاصة وأنهم خوال الشيخ علي بن خليفة وكان يرأس آل بنعلي شيخهم (عيسى بن طريف) ومعه آل بوكواره وفي قول أنه هو الذي وصل إلى (السايه) بينما وصل الشيخ محمد بن خليفة إلى جزيرة قيس ومنها إلى قطر وذهب مع بني هاجر إلى البحرين أما الشيخ محمد فقد اجتمع مع أخيه الشيخ علي في الرفاع وسارا إلى المنامة ومنها إلى المحرق، ومن القبائل الأخرى التي لبّت طلب الشيخ محمد والشيخ علي قبيلة النعيم ورئيسها الشيخ (جبر بن ناصر) والجلاهمة ورئيسهم (بشر بن رحمه بن جابر) وكذلك آل بوكواره ورئيسها (محمد بن سعد) ومن البوكواره آل نبهان[3] وفي أبريل ١٨٤٢ م/ ربيع الأول ١٢٥٩ هـ اتجه الشيخ محمد بن خليفة نحو الشيخ عبد اللّه (في المحرق) ونزل عند ينبوع ماء عذب في البحر يسمى (الساية) وبه سميت الواقعة وأمر جميع قومه أن

---

(١) محمد النبهاني. التحفة النبهانية، ١٥٧ و ١٥٨، ط ٢ سنة ١٣٤٣ هـ/ والبحرين درة الخليج العربي ص ١٦٧.

(٢) البحرين درة الخليج العربي، ١٦٧.

(٣) التحفة النبهانية، ص ١٥٩.

يغرقوا سفنهم هناك وذلك لئلا يتخذوها ملجأ لهم فتحدثهم أنفسهم بالفرار عند المضايقة ولما انتهت الوقعة عادوا إليها فأخرجوها وذلك بعد انكسار جيش الشيخ عبد اللّٰه الذي كان جيشه ينقصه النظام فلما شعر بهزيمة جنده توجه نحو (قلعة بوماهر)[١] في جنوب المحرق بينما اعتصم بعض أبناءه في (قلعة عراد) فلم يتعرضهم الشيخ محمد بل أخذ يثبت حكمه في المحرق وأخذ أتباع الشيخ عبد اللّٰه يتسربون إلى خارج البحرين بينما نزل الشيخ عبد اللّٰه ومن معه في موضع يقال له (نخل هاشل) من بلدة (نابند) على الساحل الشرقي للخليج العربي ولم يقتل في هذه الحادثة سوى رجل مختل الشعور يقال له (صادق) وأما الجرحى فكثيرون بينما أصيب الشيخ يوسف بن محمد بن إبراهيم الخليفة بجراحات مثخنه مات منها بعد بضعة أيام وقد أرخ السيد عبد الجليل الطباطبائي هذه الوقعة بقوله: (بوقعة البحرين ذاب مال) وتاريخها ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢ م وفي أبريل ١٨٤٣ الموافق ربيع أول ١٢٥٩ هـ وعقب الاستيلاء على المحرق مباشرة عادت مفرزة قطرية إلى قطر وقد كانت تحارب مع الشيخ محمد بن خليفة وذلك بسبب هجوم المناصير على أحيائهم ولم يضعف ذلك من قوة الشيخ محمد بن خليفة في البحرين[٢] وسار بعض أولاد الشيخ عبد اللّٰه إلى الدمام فاستوطنوها بينما اتجه الشيخ عبد اللّٰه نحو (الكويت) فحاول الشيخ جابر آل صباح المصالحة بين الشيخ عبد اللّٰه والشيخ محمد ونزل إلى البحرين لهذا الغرض ومعه ثماني سفن ونتيجة لوساطة الشيخ جابر فقد أصدر الشيخ محمد دعوة للشيخ عبد اللّٰه أن يحضر للقاءه لكن الشيخ عبد اللّٰه تجاهل هذه الدعوة ولم يحضر[٣] ثم اتجه إلى ساحل قطر فالبحرين فالقطيف في ١٨٤٥ م محاولاً غزو البحرين من هناك ففشل وعاد إلى الكويت ومنها إلى الأحساء في سبتمبر ١٨٤٦ م ولما حدثت معركة بين الشيخ محمد وعيسى بن طريف

---

(١) سميت قلعة بوماهر نسبة إلى بوماهر وهو وزير الشيخ جبارة انظر الوثيقة الهولندية، ودليل الخليج ص ٨٧٠.

(٢) لوريمر ٣/١٢١٣.

(٣) دليل الخليج ص ٨٧٣ الطبعة الإنجليزية.

والتي قتل فيها عيسى بن طريف ففقد الشيخ عبد اللّه آخر أمل له فانهزم إلى مسقط وذلك في ١٢٦٥ هـ أو/١٨٤٨ م مستنجداً بالسلطان السيد سعيد ولكنه توفي بعد وصوله هناك بأيام قلائل وذلك في فبراير ١٨٤٩ م الموافق في ربيع الآخر ١٢٦٥ هـ وكانت مدة حكم الشيخ عبد اللّه على البحرين ٢٢ عاماً.

محفظة ٦٧ عابدين
صورة المرفق المدرج بوثيقة ١٤٧

صورة الجرنال المحرر من طرف محمد أفندي
جرنال مشتمل على بيان الأحوال الصادرة من جريان مادة البحرين وغيرها

السبب الأول

من حيث أنه صدر الأمر الكريم بتوجهنا إلى البحرين بناحية عبد الله
بن أحمد آل خليفة أمير البحرين لقطع مادة نزاع الفتنة الحاصلة فيها
أمر من سعادة أفندينا سر عسكر نجد خطابا إلى المذكور وشاع
الخبر في الحسا وسائر الجهات أنه جاء إلى البحرين مراسيل من طرف
العجم [illegible] ذلك من جهات الانكليز وأنه على سيماهم وطلب أنه يكون
في طرفه وأنه لم يحصل بينه وبين العجم اتفاق ولكن حضر من
الانكليز واحد من كبارهم مخصوص في مركب مرقطون حوالي خمسة
وثمانون مدفع وأنه حصل الاتفاق بعد محادثات البحرين عن
البلد لكنهم أنهم يصبروا على هذا الحال مدة عشرين سنة ولا يطلبوا
منهم أموال ولا شيء ولا يعلم مثل ذلك صحيح أم لا ولكنا حررنا
جواب من طرفنا خطابا إلى [illegible] ابن عبد الله بن أحمد المقيم بالدمام بالدمام
مضمونه أننا مأمورين بالتوجه إلى والدك وقطع مادة البحرين إن
كان [illegible] أو [illegible] فيقتضي ليعرفنا بحضوره في أي مكان
[illegible] جواب وطلب جواب من والده عبد الله مضمونه أننا
نتوجه في [illegible] ساحل قطر

السبب الثاني

بناء على ذلك توجهنا من الحسا إلى أسكلة العقير وصادف لخروجنا
من الحسا بعد العصر يوم الاثنين الثامن عشر من شهر صفر الخير
سنة [illegible] والوصول إلى العقير يوم الثلاث ١٩ الشهر المذكور
وبسبب [illegible] ورود المراكب انتظرنا ذلك اليوم وفي اليوم الثاني
[illegible] مركب من البحرين مشحونة ببعض أموال التجار فركبنا فيها متوجهين
لجهة قطر وفي يوم الخميس الموافق ٢٢ شهر صفر [illegible] ونحن العصر
وصلنا إلى [illegible] البلد المسمى [illegible] عبد الله بن أحمد
المذكور [illegible] عنده في قلعة له في البلد المذكورة وأقمنا تلك
الليلة وفي يوم السبت ثالث وعشرين من شهر صفر صادف المكالمة
بيننا وبينه في هذا الشأن [illegible] الخطاب [illegible] بالسؤال منه
ورد الجواب منه بما يناسب الجواب وفي أثناء المكالمة أبرز لنا
الجوابات الذي حضرت له من طرف العجم قرأناها منهم جوابه من

الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة

والشيخ علي بن خليفة آل خليفة

الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة

ولادته	توليه الحكم	حكم إلى	عمره	وفاته
١٢٢٨ هـ	١٢٥٨ هـ	١٢٨٥ هـ	٧٩ سنة هجرية	١٣٠٧ هـ
١٨١٣ م	١٨٤٢ م	١٨٦٨ م	٧٧ سنة ميلادية	١٨٩٠ م

هو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة، رابع حكام البحرين من الأسرة الخليفية، ولد في البحرين عام ١٢٢٨ هـ/١٨١٣ م وبدأ حياته عسكرياً يأتمر بإمرة عم والده الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة حين طلب منه أن يقاتل أبناءه الثلاثة وهم (محمد وأحمد وعلي) الذين اعتمدوا على أخوالهم من آل بنعلي فانشقوا على أبيهم الشيخ عبد اللّٰه وبارحوا البحرين فنزلوا (الحويلة) وهي قرية تقع في الطرف الشمالي الشرقي من بر قطر فلبى الشيخ محمد بن خليفة طلب عم أبيه وخرج نحوهم بحراً ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥ م، وبعد قتال شديد انكسر أبناء الشيخ عبد اللّٰه وأذعنوا لطاعة أبيهم وطلبوا العفو فعفا عنهم وسمح لهم بالعودة للبحرين وسميت هذه المعركة بوقعة (الحويلة)، وكان للنصر الذي أحرزه الشيخ محمد بن خليفة في هذه الوقعة كبير الأثر في تطلعه إلى الحكم خاصة وقد بلغ الشيخ عبد اللّٰه من العمر عتياً وخرج عليه بعض أبنائه وشهدت السنوات الأخيرة من حياته السياسية تطلع الدول الأجنبية للتدخل في أمور البلاد وقد لعبت دوراً خطيراً لتحقيق أطماعها فمرت البحرين بظروف قاسية نتيجة الخلافات الأسرية بين الشيخ (عبد اللّٰه)

والشيخ (محمد بن خليفة) الذي ثار على عم أبيه الشيخ عبد اللّه (وكأنه يتقاضاه أجر تأديب أولاده)[1]. هذه الرواية كتبها النبهاني بينما كتب أحد مؤرخي البنعلي أن سبب انشقاق أبناء الشيخ عبد اللّه على والدهم بعد أن حارب في (دارين وتاروت) وحاصر (سيهات) عام ١٢٤٩ هـ/ ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ثم صالحه أهلها على مال يؤدونه إليه فاستأثر الشيخ عبد اللّه بما غنمه من المال في حرب القطيف وقد خاطبه أولاده في زيادة معاشاتهم ولم يعطهم ومن هذا السبب زعلوا على والدهم وتحولوا مع أخوالهم البنعلي في بلد (الحويلة).

أما انتقال البنعلي من البحرين إلى الحويلة وترك أملاكهم في البحرين فالأسباب مجهولة لا نعلمها بالتفصيل إلا أنهم تحولوا مغاضبين لحاكمهم **(الشيخ عبد اللّه بن أحمد)**. وحدث أن توفي الشيخ **(خليفة بن سلمان بن أحمد)** الفاتح في أثناء حصارهم لسيهات والقطيف على أثر حمى أصابته ودفن في البحرين. وفي رواية أنه لم يحدث قتال ولا مناوشة بين أولاد الشيخ عبد اللّه بن أحمد الثلاثة وهم **(محمد وأحمد وعلي)** حين لجأوا إلى أخوالهم البنعلي في الحويلة في قطر وغاضبوا والدهم الشيخ عبد اللّه وأرسلوا سفينتين لمواجهة الشيخ **(محمد بن خليفة)** الذي أرسله والدهم بسفينتين هو الآخر، إلا أنه لم تحدث واقعة في الحويلة بل انسحب الطرفان دون قتال فلا صحة لما أورده النبهاني عن وجود وقعة حدث فيها حرب شديدة وترجح الرواية التي تقول أنه تم الصلح بين الطرفين.

وجدير بالذكر فإن الشيخ **(عبد اللّه بن أحمد)** كبير السن ولم يعين ولياً للعهد من بعده بل جعل ولاية العهد مفتوحة خاصة وأن أبناء الشيخ سلمان قد توفوا ومنهم الشيخ خليفة والشيخ أحمد لذا أخذ كل من أبناء

(١) محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي ص ١١٦/ ط ١/ ١٩٦٣ م والتحفة النبهانية، ص ١٥٧. يقول الريحاني أن السبب في مثل هذه الفتن المألوفة في بيوت أمراء العرب الحاكمين هو غالباً تعدد الزوجات التي تنشأ منه ضغائن بين الإخوان ومنافسات الأمهات خصوصاً إذا كن من قبائل مختلفة. وانظر آر/ ١٥/ ١/ ١٤٣ من كمبل إلى أندرسن في ١/ ٧/ ١٨٥٤ م.

الشيخ عبد اللّه وأحفاد الشيخ سلمان يتطلع للحكم ومن هنا بدأ الصراع حول المشيخة دون أن يحسمها الشيخ عبد اللّه. وعاصر الشيخ (**محمد بن خليفة**) وهو في العقد الثالث من عمره أحداثاً حدثت في الجزيرة العربية أيام حكم عمه الشيخ (**عبد اللّه بن أحمد**) فقد سيطر (**خورشيد باشا**) على الأحساء وعين (**محمد أفندي رفعت**) حاكماً عليها وكان الشيخ مبارك بن عبد اللّه بن أحمد وقتئذٍ في قلعة الدمام فأمر خورشيد باشا (**محمد رفعت**) أن يزور حاكم البحرين فزار الشيخ عبد اللّه بن أحمد في قلعته الواقعة في خور حسان (**على ساحل قطر في الشمال الغربي**) وذلك في ٢٦ يناير ١٨٣٩ م/ الموافق في شهر صفر ١٢٥٥ هـ وعقد معه اتفاقية جاء فيها: **أنه وقع الصلح والرأي بيني (محمد أفندي رفعت) وبين (عبد اللّه بن أحمد آل خليفة) فصار العهد منه مطابق الوكالة عن سعادة أفندينا على أنه صديق لصديق أفندينا (خورشيد باشا) وعدو لعدوه وأن عليه زكاة البحرين من حول السنة إلى حول السنة ثلاثة آلاف ريال فرانسي (لعبد اللّه بن أحمد) منها خاصة سبعمائة وخمسين ريال والباقي ألفين ومائتان وخمسين ريال يدفعها سنوياً إلى المشار إليه من ابتداء حول ١٢٥٥ هـ وعاهدناه على أن أمر البحرين في يده دون غيره ونائبه الذي يحطه من تحت يده وما كان من رعاياه سابق من أهل البحرين أو غيرهم والقاطنين بها. وأهل بلدان ساحل بحر قطر تحت يده ليس لأحد غيره تسلط عليهم والقوانين الذي له عليهم من سابق فهي له ولنا عليه أن يقوم بالمساعدة مع أفندينا المشار إليه فيما يتعلق بالمساعدة على قدر استطاعته واللّه على ما نقول وكيل. (كتبت هذه الاتفاقية في قلعة الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة في خور حسان على ساحل بحر قطر)** وعلى أثر ذلك كثرت المراسلات والاتصالات بين الإنجليز وشيخ البحرين بهدف إلغاء هذه الاتفاقية.

وقدمت بريطانيا على يد (**هينل**) المقيم في الخليج احتجاجاً للقائد (**خورشيد باشا**) بصدد خططه نحو البحرين، بينما خولت حكومة الهند قائد الأسطول البحري بصلاحية مفاوضته لشيخ البحرين وأن يؤكد له في حالة طلبه الحماية موافقة بريطانية للتدخل من قبل الأسطول البريطاني لحمايته،

ثم طلب **(هينل)** من الشيخ عبد اللّٰه أن يمزق الاتفاقية فرفض طلبه لأن بريطانية رفضت أن تقدم أية مساعدة أو حتى نصيحة منه، ولما هدده المقيم البريطاني قال الشيخ عبد اللّٰه: إن البحرين ملكنا ورثناه عن أجدادنا وليس بيننا شروط لأن نكون رعية **(للسركار)** أي للحاكم العام ولم أظهر أي سبب لذلك غير الصداقة وليس للسركار أن يتعدى علينا فأما إذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتداراً فإننا سنبذل كل ما في وسعنا في سبيل حماية ملكنا وأهلنا وعيالنا وديننا وليحصل بعد ذلك ما يحصل. وقد قدم **(هينل)** للشيخ احتجاجاً كتابياً على الاتفاقية. وحدث أن نزل **(محمد رفعت أفندي)** للبحرين وهو في طريقه للأحساء فقابل شيخ البحرين وشرح له ما دار بينه وبين **(هينل)** فكتب **(محمد رفعت أفندي)** لخورشيد باشا حول ذلك مشيراً لأهمية البحرين وضغط بريطانيا على شيخ البحرين ورغبتها بالسيطرة على البحرين ولكن **(محمد علي باشا)** ألغى الاتفاقية المعقودة بين خورشيد باشا وشيخ البحرين بينما تمسك شيخ البحرين بمبدأ عدم الاستسلام للإنجليز[1].

وربما كان ذلك من الأسباب التي جعلت بريطانيا تثير الفتن ضده، وتؤجج الصراعات الأسرية في عهده حتى تحقق لها ما تصبو إليه من مآرب استعمارية.

وقد بدأت الخلافات بين الشيخ **(عبد اللّٰه بن أحمد)** والشيخ **(محمد بن خليفة)** بعد انسحاب العثمانيين من الأحساء عام ١٨٤٠ م/١٢٥٦ هـ واقترح بعض سكان المنطقة هناك على البحرين أن يبقى **(الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان)** في الأحساء وهنا اعترض الشيخ **(عبد اللّٰه بن أحمد)** على هذا الاقتراح فبدأت الخلافات وحدثت المجابهة بينهما وإن توصلا إلى تفاهم مؤقت بعد بضعة أيام إذ طلب الشيخ محمد مساعدة بريطانيا وغادر البحرين إلى قطر لكي يقيم لنفسه حكماً هناك كان في بعض الأحيان أقوى من حكم عم أبيه[2].

---

(١) راشد بن فاضل البنعلي، المتوفى بدارين ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م شاعر ومؤرخ. والوثيقة ١١/ ٣٠ ـ ٤٠.

(٢) لوريمر، ص ٨٦٦ (الطبعة الإنجليزية). والمصدر السابق ٣/ ١٢١٢ القسم التاريخي/ وذكر لوريمر (حكم عمه) والأصح حكم عم أبيه الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد.

وهكذا شهد عام ١٨٤٠ م/١٢٥٦ هـ بداية للاضطرابات والانقسامات القبلية والأسرية.

وقد كتب القبطان **(بروكس)** في ٢٢ أغسطس ١٨٤٠ م والذي عاصر الأحداث فرفع تقريراً إلى المقيم في الخليج **(توماس ماكنزي)** جاء فيه: أن الشيخ **(عبد اللّه بن أحمد آل خليفة)** وأبناءه حاولوا عزل الشيخ **(محمد بن خليفة)** من كافة السلطات إثر وفاة والده الشيخ **(خليفة بن سلمان)**، إلا أن القبائل منعتهم عن ذلك وبلغت الأزمة ذروتها وأعربت القبائل عن ولائها لحكومتها المشتركة وتفانيها بالأموال والأرواح في مواجهة أي عدو أجنبي إلا أنها تلتزم الحياد في النزاعات الداخلية بين آل عبد اللّه وآل سلمان وكان كل من الطرفين يحاول كسب تأييد أكبر عدد من القبليين وسكان البادية ولكن الصراع كان يتفجر بين الطرفين المتنازعين. خاصة وأن الشيخ عبد اللّه كان يملك ثلاث سفن حربية وسفينة شراعية وله ستة أبناء إلا أنهم لا يميلون إليه كثيراً فأما ابنه الكبير مبارك فقد سكن الدمام ولديه نحو ألفين من القبائل البدوية ومن المحتمل أن يتمرد على أبيه ويستغل الظروف لنفسه ـ على حد قول بروكس ـ بينما يبلغ عدد تابعي أبناء الشيخ عبد اللّه الآخرين نحو مائة وخمسين مقاتلاً ورغم أن الشيخ **(عبد اللّه بن أحمد)** لا يدفع راتباً للبدو الذين يقدر عددهم بين ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ محارب إلا أنه رجل ثري جداً وبذا فهو يكسب التفوق العددي والمالي على الشيخ **(محمد بن خليفة)** الذي لا يملك سوى سفينتين حربيتين بينما يملك عمه الشيخ **(أحمد بن سلمان)** سفينة شراعية ومن حيث المراكب يتساوى الاثنان ويتمتع الشيخ **(محمد بن خليفة)** بتأييد عدد من أقاربه وأتباعه وهم ما بين مائة تابع ومائتين من الأقرباء مع نحو ١٢٠٠ شخص من عشائر قطر و ٣٠٠ من الدواسر وكان يقدم لأتباعه راتباً ضيئلاً. واستطرد القبطان بروكس بقوله: وأخبرني الشيخ **(محمد بن خليفة)** نفسه بأن **(عيسى بن طريف)** سيشاركه عند اللزوم لأن الطرفين متساويان من حيث القوة. وقد فقد الشيخ **(محمد بن خليفة)** شعبيته أخيراً لأنه فرض ضريبة على جميع سكان البحرين سواء كانوا من العرب أو الأجانب كي يعوض مؤيديه وهذا أمر استغله

الشيخ (**عبد اللّه بن أحمد**) ليضعف نفوذ الشيخ (**محمد بن خليفة**) بين أتباعه. ويبلغ دخول البحرين من ضريبة الأراضي نحو مائة ألف دولار وإن* كان بعض القبائل لا يدفعون الرسوم المفروضة التي تبلغ نحو عشرين ألف دولار، وكان نصف مدخول البحرين يدفع إلى الشيخ (**عبد اللّه بن أحمد**) والنصف الآخر يتسلمه الشيخ (**محمد بن خليفة**) ويفرض الشيخ عبد اللّه ضريبة على مراكب صيد اللؤلؤ في المياه المحيطة بالبحرين حتى سواحل قطر وفي هذا العام كان مقدار الضريبة دولاراً واحداً لكل غيص ونصف دولار على كل شخص آخر في مركب الصيد كما تفرض حكومة البحرين رسماً جمركياً على السفن البحرينية التي تحمل وثائق التسجيل ويبلغ عدد السفن من طراز (**بغله**) نحو ٤١ سفينة وتقوم بنقل البضائع التجارية من الهند إلى البحر الأحمر والساحل الشرقي لأفريقيا وكانت سفينتان تنقلان السلع من وإلى أفريقيا كل عام. ويتمتع الشيخ عبد اللّه بنفوذ واسع عند القبائل لكني ـ **والقول للقبطان بروكس** ـ بناءً على المعلومات التي جمعتها بأنها لن تتردد في القضاء على كل من الشيخ (**عبد اللّه بن أحمد**) والشيخ (**محمد بن خليفة**) فقد قمت بعملية مسح في البحرين في عام ١٨٢٥ م/ ٤٠ و ١٢٤١ هـ ورأيت في هذه الفترة هبوطاً في حماس الناس عامة كما غادر الأثرياء البحرين تاركين وراءهم أملاكهم. وبلغ عدد سكان البحرين في عام ١٨٢٥ م نحو ٤٨ ألف نسمة والآن ـ ١٨٤٠ م ـ أي بعد خمسة عشر عاماً لا يزيد عددهم على ثلاث وخمسين ألف نسمة ولا يشعر الناس بالأمان تجاه أرواحهم وأموالهم وعائلاتهم ولم يتم أي اتصال بيني وبين الحكومة، إلا أن الشيخ (**محمد بن خليفة**) زارني مرة فرحبت به بكل احترام وأثار موضوع نزاعه مع الشيخ (**عبد اللّه بن أحمد**) فقلت له أن يراجع المقيم السياسي وأكدت له حياد الحكومة البريطانية تجاه الصراعات الأسرية ما دامت مقتصرة على البر ولم تؤد آثارها على سلامة الأمن في مياه البحر، وقد أبدى الشيخ (**محمد بن خليفة**) ارتياحه بموقفي وتفهمه الكامل لما شرحت له وختم بروكس تقرير له. وفي هذا العام كان حصاد صيد اللؤلؤ متوسطاً والسفن التجارية تبحر إلى الهند بأمان.

وكان الشيخ عبد اللّه بقلعته في **(خور حسان)** في الساحل الغربي لقطر حيث كان الشيخ عبد اللّه يقيم فيها نرى أن الشيخ **(محمد بن خليفة)** يعود إلى البحرين ليطرد الشيخ محمد منها وذلك في يونيو من عام ١٨٤٢ م/ جمادى الأولى ١٢٥٨ هـ فاتجه الشيخ محمد إلى قطر ليحتل مكان الشيخ عبد اللّه الحصين هناك واستولى على حصن **(مرير)** بالقرب من **(الزباره)** ثم **(الفويرط)** ومن هناك وجه حملة على جزيرة البحرين كللت بالنجاح[١].

وتدهورت الأحوال بين الشيخ **(محمد بن خليفة)** والشيخ عبد اللّه الذي توجه إلى البحرين لمحاولة تسوية خلاف شخصي ولكن دون جدوى فبدأ الطرفان بتعبئة أنصارهما من البدو الذين تدفقوا من البر الرئيسي وأصبحت **(المحرق)** مقراً للشيخ عبد اللّه بينما جعل الشيخ **(محمد بن خليفة)** مقره في المنامة وفرض الشيخ عبد اللّه حصاراً بحرياً على المنامة لأنه يملك أسطولاً أقوى من أسطول الشيخ محمد ونشبت اشتباكات[٢] ولما كان الشيخ **(محمد بن خليفة)** لا يملك إلا خمس سفن ولم تكن تكفيه لنقل القوات الموالية له لذا فقد أرسل في المقدمة قبيلة النعيم إلى البحرين وأمرهم أن ينضموا إلى ما يجمعه أخوه **(الشيخ علي)** من المقاتلين فلما وصلوا خرج لهم الشيخ علي يقود جمعاً عظيماً وكان معه سائر آل سلمان من الخليفيين وأتباعهم ما عدا الشيخ محمد والشيخ حمود ابنا سلمان فإنهما كانا مع عمهما الحاكم فسار الشيخ **(علي بن خليفة)** بمن معه من

---

(١) آر/ ١٥/ ١/ ٨٩/ ١٣٠/ تقرير من القبطان بروكس على ظهر السفينة (كوت) إلى المقيم في الخليج (توماس مكنزي) بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٨٤٠ م. وانظر تقرير بروكس الذي أعده في ٢١ أغسطس ١٨٢٩ م برقم ٥٦٣ حيث يقول: وكانت سيادة شيخ البحرين في قطر تشمل ساحل قطر من رأس ركن إلى البدع شرقاً ومن رأس ركن إلى حوار غرباً. وذكر لوريمر أن الدواسر وصلوا البحرين ١٨٤٥ م انظر لوريمر ٣/ ١٢١٢ القسم التاريخي المترجم والقسم التاريخي ص ٨٨٣ النص الإنجليزي. بينما ذكر بروكس عن الدواسر في البحرين كقوة عسكرية عددها ٣٠٠ محارب في عام ١٨٤٠ م/ ١٢٥٦ هـ وهو شاهد عيان وقد عاصر الأحداث وكتب تقريره وهو القبطان (بروكس) لذا فإن ما ذكره (لوريمر) يحتاج إلى دقة في التوقيت.

(٢) لوريمر، ص ٨٦٢ الطبعة الإنجليزية.

الجموع نحو (**الرفاع الشرقي**) حتى نزل قرب ماء يسمى (**الحنينية**) والتقى هناك بجيش الشيخ عبد اللّٰه يقوده ابنه ناصر وكان قد وصل الموقع قبل وصول قوات الشيخ محمد فحصل القتال بين الطرفين وأسفر عن انتصار جيش الشيخ علي فتقدم إلى الرفاع واستولى عليها بعد أن قُتل الشيخ (**محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة**) وسميت هذه الوقعة (**بوقعة الحنينية**) نسبة إلى الماء الذي وقعت بقربه المعركة وذلك سنة ١٢٥٨ هـ/ ١٨٤٢ م وبعد أن استولى (**الشيخ علي**) على الرفاع وصل إليه أخوه الشيخ (**محمد بن خليفة**) ببقية الجيوش المتقدم ذكرها إلى البحرين ونزل بجموعه على المنامة فاحتلها وتولى أخوه الشيخ علي الحكم في المنامة وذلك في مارس ١٨٤٣ م برغبة من سكانها الذين ليس لهم ولاء للشيخ عبد اللّٰه ولا لأتباعه بسبب تصرفهم نحو سكان المنامة في العام الماضي[١] فتقلصت قوة الشيخ عبد اللّٰه إلى المحرق ولم يبق بيده سواها[٢] فحاصره في المحرق ١٢٥٨ هـ/ ١٨٤٢ ـ ١٨٤٣ م فما كان من الشيخ عبد اللّٰه إلا أن جهز جيشين من بني هاجر فيوجه أحدهما بقيادة ابني أخيه (**محمد بن سلمان**) و (**حمود بن سلمان**) الساكنين في الرفاع ليقودا هذا الجيش إلى قتال ابن أخيهما الشيخ (**محمد بن خليفة**) بينما قاد الشيخ عبد اللّٰه الجيش الثاني بنفسه متوجهاً إلى موضع (**سوق الخميس**) فلما علم الشيخ (**محمد بن خليفة**) بهذه الخطة العسكرية أراد أن يعزل حركة الجيشين فيضرب كلاً منهما على انفراد فيبدأ بضرب الجيش الأول الذي يقوده عمّاه محمد وحمود قبل وصولهما إلى هدفهما، ثم يتعرض بالقسم الأكبر من قواته للجيش الثاني الذي يقوده الشيخ عبد اللّٰه، وقد سارت الخطة كما رسمها الشيخ محمد وحال دون وصول الجيش الأول إلى هدفه حين تواقع معه في موضع (**الناصفة**) ودحره

---

(١) دليل الخليج ص ٨٧٠/ ودفن الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان في الرفاع الشرقي وقبره معروف في شارع رقم ٣٥١ وقام علي بن أحمد بتحويط القبر بجدار طوله حوالي ١٢ قدماً وعرضه ٨ أقدام وارتفاعه ٥ أقدام وهو غير مسقف وقائم إلى اليوم. أما ابن الشيخ محمد واسمه أحمد فهو الذي قتل في الحمرور ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م.

(٢) التحفة النبهانية، ص ١٦٠.

فانسحب إلى (**الحورة**) في المنامة ومنها التحق بالجيش الثاني في موضع (**سوق الخميس**)[1] وهناك تعرضت قوات جيش الشيخ (**محمد بن خليفة**) لمجابهة ومقاومة شديدة من قبل جيش الشيخ عبد اللّٰه فانسحب الشيخ (**محمد بن خليفة**) من ميدان المعركة بعد تكبده خسائر كبيرة وقُتل أخوه (**دعيج بن خليفة**) كما قُتل حفيد الشيخ عبد اللّٰه واسمه (**محمد بن مبارك**)[2] وهناك ظهر اسم الشيخ (**علي بن خليفة**) الذي وكله أخوه الشيخ محمد بأن يهيىء جيشاً ينظمه بصورة سرية ويكون متأهباً حيث الطلب. بينما اتجه الشيخ (**محمد بن خليفة**) نحو نجد يطلب المدد فلم يوفق فعاد إلى قطر واستنجد بـ (**آل بن علي**) الذين سبق وأن ظعنوا من البحرين مغاضبين الشيخ (**عبد اللّٰه بن أحمد**) فلبوا طلب الشيخ (**محمد بن خليفة**) خاصة وأنهم أخوال الشيخ (**علي بن خليفة**) وكان يرأس آل بنعلي شيخهم (**عيسى بن طريف**) ومعه آل بوكوارة وفي قول أنه هو الذي وصل إلى (**السابة**) بينما وصل الشيخ (**محمد بن خليفة**) إلى جزيرة (**قيس**) ومنها إلى قطر وذهب مع بني هاجر إلى البحرين، أما الشيخ محمد فقد اجتمع مع أخيه الشيخ علي في الرفاع وسارا إلى المنامة ومنها إلى المحرق ومن القبائل الأخرى التي لبت طلب الشيخ محمد والشيخ علي قبيلة النعيم ورئيسها الشيخ (**جبر بن ناصر**) والجلاهمة ورئيسهم (**بشر بن رحمه بن جابر**) وكذلك آل بوكوارة ورئيسها (**محمد بن سعد**) ومن البوكوارة آل نبهان[3] وفي إبريل ١٨٤٣ م/ ربيع الأول ١٢٥٩ هـ اتجه الشيخ (**محمد بن خليفة**) نحو الشيخ عبد اللّٰه في (**المحرق**) ونزل عند ينبوع ماء عذب في البحر يسمى (**السابة**) وبه سميت الوقعة وأمر جميع قومه أن يغرقوا سفنهم هناك وذلك لئلا يتخذوها ملجأً لهم فتحدثهم أنفسهم بالفرار عند المضايقة،

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٥٧ و ١٥٨، ط ٢ سنة ١٣٤٣ هـ/ والبحرين درة الخليج العربي، ص ١٦٧.

(٢) البحرين درة الخليج العربي، ص ١٦٧.

(٣) التحفة النبهانية، ص ١٥٩.

ولما انتهت الوقعة عادوا إليها فأخرجوها وذلك بعد انكسار جيش الشيخ عبد اللّه الذي كان جيشه ينقصه النظام فلما شعر بهزيمة جنده توجه نحو قلعة **(بوماهر)**[1] في جنوب المحرق، بينما اعتصم بعض أبنائه في قلعة **(عراد)** فلم يتعرض لهم الشيخ محمد بل أخذ يثبت حكمه في المحرق وأخذ أتباع الشيخ عبد اللّه يتسربون إلى خارج البحرين بينما نزل الشيخ عبد اللّه ومن معه في موضع يقال له **(نخل هاشل)** من بلدة **(نابند)** على الساحل الشرقي للخليج العربي ولم يقتل في هذه الحادثة سوى رجل مختل الشعور يقال له **(صادق)** وأما الجرحى فكثيرون بينما أصيب الشيخ **(يوسف بن محمد بن إبراهيم الخليفة)** بجراحات مثخنة مات منها بعد بضعة أيام، وقد أرخ السيد عبد الجليل الطباطبائي هذه الواقعة بقوله: **(بوقعة البحرين ذاب مال)** وتاريخها ١٢٥٨ هـ/١٨٤٢ م وفي إبريل ١٨٤٣ م الموافق ربيع أول ١٢٥٩ هـ وعقب الاستيلاء على المحرق مباشرة عادت مفرزة قطرية إلى قطر وقد كانت تحارب مع الشيخ **(محمد بن خليفة)** وذلك بسبب هجوم المناصير على أحيائهم ولم يضعف ذلك من قوة الشيخ محمد بن خليفة في البحرين[2] وسار بعض أولاد الشيخ عبد اللّه إلى الدمام فاستوطنوها بينما اتجه الشيخ عبد اللّه نحو **(الكويت)** فحاول الشيخ **(جابر آل صباح)** المصالحة بين الشيخ عبد اللّه والشيخ محمد ونزل إلى البحرين لهذا الغرض ومعه ثماني سفن ونتيجة لوساطة الشيخ جابر فقد أصدر الشيخ محمد دعوة للشيخ عبد اللّه أن يحضر للقائه لكن الشيخ عبد اللّه تجاهل هذه الدعوة ولم يحضر[3] ثم اتجه إلى ساحل قطر فالبحرين فالقطيف في ١٨٤٥ م محاولاً غزو البحرين من هناك ففشل وعاد إلى الكويت ومنها إلى الأحساء في سبتمبر ١٨٤٦ م ولما حدثت معركة بين الشيخ محمد وعيسى

---

(١) سميت قلعة بوماهر نسبة إلى بوماهر وهو وزير الشيخ جبارة. انظر الوثيقة الهولندية، ودليل الخليج ص ٨٧٠.

(٢) لوريمر ٣/١٢١٣.

(٣) دليل الخليج ص ٨٧٢ الطبعة الإنجليزية.

بن طريف التي قتل فيها عيسى بن طريف ففقد الشيخ عبد اللّه آخر أمل له فاتجه إلى مسقط وذلك في ١٢٦٥ هـ/١٨٤٨ م مستنجداً بالسلطان **(السيد سعيد)** ولكنه توفي بعد وصوله هناك بأيام قلائل وذلك في فبراير ١٨٤٩ م الموافق في ربيع الآخر ١٢٦٥ هـ وكانت مدة حكم الشيخ عبد اللّه على البحرين ٢٢ عاماً وأشهُر، ومن العلماء المشهورين في زمانه: **الشيخ عبد المحسن الصحاف المالكي والشيخ حسن الدوسري ثم البصري الشافعي**[١].

وفي رواية دوّنها آل بنعلي حول مقتل رئيسهم **(عيسى بن طريف)** في وقعة **(أم سويه)** ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م في بر قطر والتي جاء فيها أن سبب الحرب هو أن عيسى بن حمدٍ بن طريف نزل البدع **(الدوحة حالياً)** وبقي فيها ست سنوات وأشهُراً وأراد أن يصلح بين أولاد الشيخ عبد اللّه بن أحمد وبني عمهم ولما توجه نحوهم ولم يكن معه من قومه البنعلي إلا القليل لأنهم كانوا في الغوص وقتئذٍ وليس معه إلا أبناء عبد اللّه بن أحمد وبعض المناصير وبني هاجر وأناس من السلطة وبعض الأتباع ولما نشبت الحرب ذهب البدو بالأطماع وأصيب **(عيسى بن طريف)** ولكنه استمر بالرمي حتى إذا تكاثر عليه القوم قتل مع أصحابه.

ثم أعطى الشيخ **(محمد بن خليفة)** الأمان إلى الشيخ **(سلطان بن سلامة)** على أن يرجع ومعه قومه من البنعلي للبحرين وكذلك ألح المعتمد البريطاني على ابن سلامة أن يرجع مع جماعته للبحرين وكان يخشى الشيخ **(محمد بن خليفة)** من مساعدة البنعلي لأولاد الشيخ عبد اللّه بن أحمد ولما رجعوا منع الشيخ **(محمد بن خليفة)** جماعة البنعلي من زيارة الشيخ **(علي بن خليفة)** رغم أنهم أخواله وحدث أن جرى كلام بين الشيخ **(محمد بن خليفة)** و **(سلطان بن سلامه)** أثار غضبه وأمر الشيخ **(محمد بن خليفة)** أن يرحل البنعلي عن البحرين خلال مدة لا تزيد على خمسة عشر يوماً ورغم أن الوقت في الصيف والبارح شديد فقد كابدوا مشقة في ذهابهم إلى جزيرة قيس وكان ذلك في ١٢٦٥ هـ.

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٦٢.

وفي العام التالي توفي الشيخ (**سلطان بن سلامة**: في قيس وصارت رئاسة البنعلي لابنه علي الذي عرف بتقواه وشجاعته وكرمه وساد جماعته حتى وفاته ١٢٧٨ هـ وذلك في العبرة وهو قادم من سترة بعد ما نقل جماعة من جزيرة قيس إلى الدمام ولما علم أبناء الشيخ عبد اللّٰه أن بين الشيخ (**محمد بن خليفة**) والبنعلي شقاق أرسلوا لهم وهم في جزيرة قيس يطلبون مساعدتهم فلبوا طلبهم واتجهوا نحو البحرين وكان (**علي بن خليفة**) محاصراً آل عبد اللّٰه في الدمام ولما وصل البنعلي اشتدت عزيمة آل عبد اللّٰه وحدثت (**وقعة الخالي**) وقتل أناس كثيرون حتى ذهب عنهم حصار أهل البحرين وقتل (**بشر بن رحمة**) و (**مريط الهاجري**) وآخرون وذلك ١٢٦٧ هـ، ثم طلب البنعلي أن ينزلوا الدمام مع آل عبد اللّٰه فسمح لهم الأمير فيصل بن تركي فنزلوا في ١٢٧١ هـ[1].

وبعد أن نزل آل بنعلي في الدمام وأكرمهم الأمير فيصل بن تركي أحس الشيخ (**محمد بن خليفة**) بضيق منهم خشية أن يهاجموه فلام أخاه الشيخ (**علي بن خليفة**) وكلموا المقيم في الخليج فجاءهم في بارجة كبيرة إلى الدمام وواجه (**علي بن سلطان بن سلامة**) وكلمه في الرجوع إلى البحرين مكرمين وتعهد له بأن ليس عليهم زكاة وأخرج الباليوز أو المقيم رسالة مختومة بختم (**محمد بن عبد اللّٰه بن أحمد**) وفيها ما يدل على أنه غير متعاون معهم وحبذ الباليوز للبنعلي أن يتعاهدوا مع محمد وأخيه علي في البحرين وعاد الباليوز ليرسل (**علي بن خليفة**) لهم ويرضيهم وجاء الشيخ علي ومعه مهر (**ختم**) أخيه محمد وتعاهدوا مع (**علي بن سلطان**) وعاد مع جماعته إلى البحرين وكان ذلك في عام ١٢٧٢ هـ وكتب الشيخ إلى الأمير (**فيصل بن تركي**) يشكره فأرسل إليه الأمير فيصل رسالة مؤرخة في ذي القعدة ١٢٧٢ هـ.

ولما وصل البنعلي إلى البحرين أمر الشيخ (**محمد بن خليفة**) المتولي

---

(١) مذكرات راشد بن فاضل البنعلي، ص ٢١ ٢٦، رسالة من الأمير فيصل بن تركي إلى الشيخ علي بن سلطان بن سلامة مؤرخة في ٢٧ ذي القعدة ١٢٧١ هـ.

على الجمرك أن يسقط الجمرك عن بغلة (**علي بن سلطان**) وعن بتيله المسمى (**طاشان**)[١].

الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة (حاكماً)

لقد استتب الأمر للشيخ (**محمد بن خليفة**) بمساعدة أخيه الشيخ علي الذي كان يشاركه في القيادة والحكم وهو أصغر سناً منه بعام واحد إذ يبلغ عمر الشيخ (**محمد بن خليفة**) وقتئذٍ ثلاثين عاماً بعد وقعة المحرق سنة ١٢٥٨ هـ/ ١٨٤٢ و ١٨٤٣ م وكانت المعركة الحاسمة والفاصلة بين الشيخ (**محمد بن خليفة**) والشيخ (**عبد اللّٰه بن أحمد**) قد حدثت في إبريل ١٨٤٣ م الموافق في ربيع الأول ١٢٥٩ هـ في المحرق. ووصف النبهاني الشيخ (**محمد بن خليفة**) بالحزم وأصالة الرأي والشجاعة وشدة البأس وقد جمع بين الحلم والوقار والمهابة مع البشاشة وصدق الفراسة والإصابة في الزكاء والذكاء واغتنام الفرص[٢] فكان يدّعي الولاء في الخفاء لأكثر من دولتين فإذا تحكمت عليه إحداهما ادعى النسبة إلى الأخرى ولكن ذلك لم يرض بريطانيا فأخذت تحرض القبائل المجاورة عليه ولكنه كان يقظاً لما يحاك له في الخفاء[٣]. وكان يسكن قطر من آل خليفة الشيخ (**عبد الوهاب بن عبد اللّٰه**) و (**خليفة بن محمد بن عبد اللّٰه**) و (**خليفة بن محمد بن علي**) و (**أحمد بن محمد بن علي**). ويسكن (**البحرين**) من آل عبد اللّٰه (**حسن بن عبد اللّٰه بن أحمد**) وأخواه (**راشد وحمود**) ويدفع لهم الشيخ (**محمد بن خليفة**) راتباً شهرياً. بينما يسكن (**الدمام**) محمد بن عبد اللّٰه وأبناؤه الثلاثة وإخوته أحمد وعلي وحسن. ويبلغ عدد سكان البحرين وتوابعها على ساحل قطر نحو خمسين ألف نسة حسب تقرير الكابتن كامبل[٤] وعرف عن

---

(١) مذكرات راشد بن فاضل البنعلي ص ٢٨/ وصورة رسالة من الشيخ محمد بن خليفة إلى ملا حسين متولي الجمرك في البحرين مؤرخة في ١٧ شوّال ١٢٧٦ هـ وأصل الرسالة محفوظ لدى راشد البنعلي كما ورد في مذكراته.

(٢) التحفة النبهانية، ص ١٦٣.

(٣) البحرين درة الخليج العربي، ص ١٣٤.

(٤) آر/١٥/١/١٤٣/ من كمبل إلى أندرسن في ١/٧/١٨٥٤ م.

الشيخ محمد تقريبه لرجال العلم لذا أمَّهُ كثير منهم كالشيخ **(عبد اللطيف بن الشيخ عبد المحسن الصحاف المالكي)**، والشيخ **(راشد بن عيسى المالكي)** والشيخ **(حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي)** المتوفى ١٣١٥ هـ والشيخ **(عبد المحسن بن جامع الحنبلي)**، والشيخ **(عثمان بن جامع الحنبلي)** والشيخ **(ملا محمد بن عبد اللّٰه آل محمود الشافعي)** الذي تولى القضاء ثم استعفى عنه[1] وبدأ الشيخ (محمد بن خليفة) يوطد حكمه في كل من قطر والبحرين فخضعت له أغلب العشائر. ففي خريف ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م نقل **(عيسى بن طريف البنعلي)** حليف الشيخ **(محمد بن خليفة)** مقر إقامته إلى الدوحة في قطر بعد أن استأذن من الشيخ محمد في ذلك فأسند له الحكم في مقر وظيفته هناك مظهراً أنه عامل مخلص ومطيع. ولكنه أخذ بجمع العشائر للحرب وقد لبت طلبه معظم العشائر عدا قبيلة النعيم التي ظلت موالية لآل خليفة فجهز **(عيسى بن طريف)** ما جمع من العشائر خاصة بعد أن رحبت السلطات البريطانية بتعيينه أولاً على الدوحة وثانياً باحتمال قيام الحرب إلى الساحل الشرقي من قطر علاوة على رغبة بريطانية بانتزاع الدوحة من أيدي شيخ قبيلة السودان. ولما أمن عيسى بن طريف الجانب البريطاني أرسل إلى أبناء الشيخ عبد اللّٰه المقيمين في الدمام يستقدمهم إليه لإتمام مشروعه فلبى الشيخ **(مبارك بن عبد اللّٰه بن أحمد)** دعوته وجاء يقود جيشاً من بني هاجر وبدأ عيسى بن طريف يُغلظ القول في رسالة يطالب فيها بإعادة أملاك وأموال الشيخ مبارك وإلا سوف يشق شقاً لا يرفى فأرسل الشيخ محمد الرسالة إلى أخيه الشيخ **(علي بن خليفة)** في المنامة يستطلع رأيه فأجابه الشيخ علي **(بأن الدم هو الذي يرفو ذلك الشق)** وبعد أن تعهد الشيخ محمد بدفع الزكاة للأمير فيصل بن تركي ومقدارها ٨٤ ألف ربية مقابل عدم تشجيع الأمير فيصل لشيخ البحرين السابق وتفرغ الشيخ محمد لوضع خطة يدحر فيها **(عيسى بن طريف)**[2] فحشد الشيخ محمد جنوده ووجهها نحو قطر يقودها أخوه الشيخ علي ونزل بها في الجهة

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٦٤.

(٢) دليل الخليج ٣/١٢١٣ و ١٣٣٠ والتحفة النبهانية، ص ١٦٤ و ١٦٥.

الشرقية من قطر في موضع يقال له (**المرونة**). بينما توجه الشيخ محمد لنجدة قبيلة النعيم التي امتنعت عن الانضمام إلى عيسى بن طريف وقد تهددها بالحرب وشدد عليها ولكنها أصرت على ولائها لآل خليفة فجاء الشيخ (**محمد بن خليفة**) ونزل عندها وكانت قبيلة النعيم قد استعدت للحرب. فما كان من عيسى بن طريف إلا أن يتجه صوب الشيخ محمد بن خليفة قبل أن يصل إلى جيش أخيه (**علي بن خليفة**) وكان مع عيسى بن طريف قبيلة المناصير والشيخ مبارك بن عبد اللّه يقود بني هاجر وحدثت المعركة في ٩ ذي الحجة ١٢٦٤ هـ/ الموافق ٧ نوفمبر ١٨٤٨ م قرب موضع ماء يسمى (**أم سويه**) قرب (**فويرط**) شرق قطر وسميت الواقعة بهذا الاسم أو (**خراب الدوحة الأول**) لأنها كانت سكنى عيسى بن طريف فكأنها خربت بعد مقتله وانتهت الواقعة بمقتل (**عيسى بن طريف**) وهزيمة جنده فأرسل الشيخ محمد لأخيه الشيخ علي يخبره بالنصر فقدم إليه وهنأه بالظفر ورجعا إلى البحرين حاملين لواء النصر وجدير بالذكر فإن (**عيسى بن طريف**) هو الذي ساعد في فتح ممباسا في شرق أفريقيا مع قبيلة آل بنعلي مساعدة لحاكم مسقط وزنجبار السيد سعيد بن سلطان آل بوسعيدي[١] وذلك في ١٢٥٢ هـ بعد أن تجهزوا في ثماني عشرة سفينة.

وفي الثامن من مايو ١٨٤٧ م الموافق في ٢٢ جمادي الأولى ١٢٦٤هـ وقع الشيخ (**محمد بن خليفة**) اتفاقية مع الإنجليز تقضي بمكافحة الرقيق[٢] وكتب السيد عبد الجليل بن السيد ياسين الطباطبائي إلى خورشيد باشا في ١٧ جمادي الآخرة ١٢٦٣ هـ الموافق ٥ يونيو ١٨٤٧ م خطاباً فصل فيه الحوادث والأخبار بعد وصوله إلى الكويت واستلامه رسائل من البحرين تفيد أن باليوز بوشهر واسمه (**هينل**) قدم للبحرين في مركبين فواجهه شيخها (**محمد بن خليفة آل خليفة**) فقال له: أنتم في المدة الماضية لم تكن لكم علاقة بأحد من الملوك فكونوا على ما أنتم عليه من الحال الأول من

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٦٦.

(٢) انظر صورة الاتفاقية.

عدم التعلق بأحد ولا تأخذوا بأقوال السلطان **(العثماني)** وإن خفتم من زيادة العشور على طارفتكم فإني أكتب إلى حكومة بومبي في عدم أخذ الزيادة على المعتاد القديم ترغيباً لهم في ترك الأقوال السلطانية وبهذا المعنى خاطبهم به صراحة و **(محمد بن خليفة)** قال لهم: أننا إلى اليوم على حالنا الأول لم يحدث لنا تعلق بأحد من الملوك ونتشاور في هذه المادة بيننا ثم يأتيك الجواب ووعدهم الباليوز بأنه سيرسل الفسح لهم عن زيادة المعشر وادعى الإنجليز أن لهم أرض في **(خرائطهم)** وماؤها قريب من البحر ولا يعرف الباليوز اسمها ويجهل محلها وبموجب وصفه لها هي جزيرة (الزخنونية) قرب العجير بندر الأحساء وموقعها مهم ولا بد من إبعاد الإنجليز عنها[1].

وفي ١٨٤٨ هـ اقترح الشيخ محمد للسلطات البريطانية الحماية للبحرين ودارت مشاورات طويلة ما بين السلطات البريطانية حتى رفضت بريطانية في سبتمبر ١٨٤٩ م هذا الاقتراح مع أنها أكدت للشيخ الصداقة وحسن النية على الرغم من رفض الحماية رسمياً.

وفي الوقت نفسه فقد كان القنصل الإيراني العام يلعب دوراً خطيراً بين الجانبين المتنازعين من الأسرة الحاكمة فهو يكاتب كلا الطرفين يمنيهما بالعون الكامل ويضللهما[2] وقد سبق أن كتب تسعة من أهل البحرين رسالة وختموها بأختامهم وأرسلوها إلى الشيخ **(عبد اللّٰه بن أحمد)** يعرضون عليه أن أحدهم قد مضى بنفسه إلى شيراز وواجه حاكمها وتعهد الحاكم بإمداده بالعساكر والعتاد وما على الشيخ عبد اللّٰه إلا أن يرسل الخشب **(السفن)** لنقلهم وهم عشرة آلاف من الجند النظامي وألفين خيال وعشرين مدفع وثلاثمائة طوبجي وأن يذهب الشيخ عبد اللّٰه إلى الدمام ونحن نأخذ لك البحرين ونسلمها لك ونبين لك مدى إخلاصنا لكم[3].

وفي عام ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٩ م ترك بعض التجار البحرين مغاضبين

---

(١) انظر الوثيقة المؤرخة في ١٧ جمادى الآخرة ١٢٦٣ هـ.

(٢) دليل الخليج، ص ٨٨٢، الطبعة الإنجليزية.

(٣) رسالة مؤرخة في ١٨٤٢ م.

الشيخ (**محمد بن خليفة**) نتيجة لإجراءاته التعسفية واتجهوا نحو جزيرة قيس واجتمعوا مع بعض العتوب الساخطين على حكم الشيخ محمد وذلك بعد وفاة الشيخ عبد اللّه بن أحمد في مسقط فما كان من الشيخ محمد إلا أن أرسل أخاه الشيخ علي للتفاوض مع المقيم في الخليج فطلب منه المقيم أن يكون الشيخ محمد مع هؤلاء أكثر ليناً وميلاً للتفاهم وتمت المصالحة وعاد التجار وهم: **يوسف بن إبراهيم الطيور والشيخ محمد بن سعيد رئيس قبيلة بوكواره والشيخ جاسم بن محمد**[(١)].

وفي عام ١٢٦١ هـ/ ١٨٤٥ م وصل الدواسر من نجد إلى البحرين لأول مرة وقيل أنهم أقاموا ردحاً من الزمن في جزيرة الزخنونية وأنهم جددوا القلعة التي بناها الشيخ علي بن خليفة هناك، ثم انتقلوا إلى البحرين وسكنوا الزلاق والبديع ومنهم من سكن حوار وبنوا فيها البرك وأقاموا لهم قريتين وصفها (**بريدو**) ١٩٠٩ م وقال فيها نحو أربعين بيتاً وفيها مسجد وبعض المقابر والتي لا زالت آثارها باقية للعيان وأكد ذلك لوريمر في ١٩١٥ م[(٢)].

وشهدت البحرين خلال السنوات من ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ م سوء الإدارة والضعف نتيجة للصراع الطويل بين شيوخ الأسرة الخليفية الحاكمة.

وكان لوفاة الشيخ (**عبد اللّه بن أحمد**) وانكسار ولده مبارك في معركة (**أم سويه**) كبير الأثر في وضع خطة ضد الشيخ (**محمد بن خليفة**) ولكن قلة أتباعه من جهة وحزم ويقظة الشيخ (**محمد بن خليفة**) من جهة أخرى حالت دون تحقيق رغباته. وفي ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م اتفق مبارك مع أخوته الخمسة الذين كانوا وقتئذٍ معه في الدمام على الاستنجاد بأمير نجد الأمير (**فيصل بن تركي**) فأمدهم بجيش قاده مبارك واتجه صوب قطر مع ما جمعه من جموع أخرى ونزل في موضع يقال (**مسيمير**) ومن هناك اتجهوا نحو البحرين فما كان من الشيخ (**محمد بن خليفة**) إلا أن جهز جيشين أحدهما برى بقيادة أخيه الشيخ على وأرسله إلى قطر لمناجزة آل عبد اللّه بينما قاد

(١) مختارات بومباي عن العتوب ٢٤/ص ٤٢١.

(٢) دليل الخليج ٣/ ص ١٣٣٣.

الجيش البحري الشيخ (**عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد اللّٰه بن خليفة**) والتقى الجيش البحري بآل عبد اللّٰه في موضع (**رأس تنورة**) بعد معركة شديدة انكسرت قوات آل عبد اللّٰه وقتل مبارك وأخوه راشد ابنا الشيخ عبد اللّٰه كما قتل بشر بن رحمه الجلهمي ومريط من بني هاجر وسميت هذه الواقعة (**واقعة التنوره**) وقد حدثت في ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م وقد ساءت العلاقات بين الشيخ محمد وبريطانيا في عام ١٨٥٠ م عندما وجه خطاباً أظهر فيه الغضب والنقد الشديد من تصرفات الكولوني (**هينل**) وبعثت السلطات البريطانية بسفينة حربية إلى البحرين فما كان من الشيخ إلا أن بعث أخاه الشيخ علي ليعتذر عما بدر من أخيه الشيخ محمد فهدأت الأحوال[(١)].

والباحث في تاريخ هذه الفترة يجد تفاصيل حول أسباب الخلاف الذي حدث بين الشيخ (**محمد بن خليفة**) والمقيم البريطاني الكولونيل (**هينل**) في بوشهر وكان (**حاجي جاسم**) الوكيل المحلى للإنجليز في البحرين وهو من أصل فارسي يلعب دوراً خطيراً في إثارة الخلاف بين المقيم وشيخ البحرين ففي الثاني من سبتمبر ١٨٥٠ م كتب حاجي جاسم رسالة إلى القيم (**هينل**) ذكر فيها أنه بعد أن نقل رسالة المقيم إلى الشيخ (**محمد بن خليفة**) وقرأها غضب لأنه رجل متكبر وأن الشيخ قال: المقيم يسخر مني وليست كلماته إلا سخرية وأنني ـ **والكلام للشيخ محمد بن خليفة** ـ كتبت له مراراً عن الشخص الذي قتل وهو من العتوب ومن راعاياي حين قتل في مصايد اللؤلؤ وهو يرد علي قائلاً بأنه لا يعرف القاتل، أني واثق بأن القاتل من (**كونك**) ويعرف كل واحد بأنني أستطيع أن أقتل عدداً منهم دون أن يعرفه أحد وذلك حينما يزورون قطر أو أي مكان آخر لكن المقيم إذا اطلع على ذلك سيطلب مني تعويضاً باعتبار ذلك نوع من الاغتيالات. وأنا كذلك أستطيع أن أتحالف مع الأجانب وأرفع علمهم ولا أريد شيئاً من الإنجليز وإذا زارت سفنهم البحرين لا التفت إليها ولن أزورها ولما أن دخل الشيخ (**علي بن خليفة**) ختم الشيخ (**محمد بن خليفة**)

---

(١) دليل الخليج، ص ٨٤٤، الطبعة الإنجليزية/ ٣/ ١٣٣٥ و ١٣٣٦ القسم التاريخي المترجم.

كلامه إلى حاجي جاسم بقوله: **لا أريد أن أكتب للمقيم بل أنقل له ما قلت لك.** فلما قرأ المقيم **(هينل)** رسالة حاجي جاسم أرسل رسالة إلى الشيخ **(محمد بن خليفة)** مؤرخة في ٢٠ سبتمبر ١٨٥٠ م ذكر فيها أنك تتهمني بالإهمال وتستخدم كلمات مهينة ضد الحكومة البريطانية أمام وكيلنا المحلى حاجي جاسم وتقول بأنك تستطيع أن تهزم الأسطول البريطاني بمجرد سفينة واحدة من سفنك واستطرد المقيم في رسالته للشيخ محمد بن خليفة بقوله: **وأني أعرض عليك إما أن تنفي ما نسب إليك أو تعتذر للحكومة البريطانية وأطلب من الحاكم العام أن يسمح لي أن أطلب من حاكم البحرين اعتذاراً رسمياً وإن رفض ذلك أفرض عليه حصاراً بحرياً وإن لزم الأمر أدمر أسطول البحرين الحربي.**

فكتب الشيخ **(محمد بن خليفة)** إلى المقيم **(هينل)** قوله: لقد سمعت من صديقنا محمد بن سعيد بأنك زعلت من الكلمات التي استخدمتها كما نقلها لك بعض الأشخاص وقد يكون له بعض الأساس من الصحة لكنني لم أتصور أن الموضوع يكبر لهذه الدرجة من الخطورة نظراً لأنني شعرت بأني مظلوم تجاه تصرفاتك واستخدمت لهجة خشنة دون أن أقصد أية إساءة فأعتذر لك وأرجو أن يشرح لك أخي الموقف ويزيل سوء التفاهم بيننا لأنه يمثلني تماماً ويعتبر كل ما يقوله كأنه صدر عني شخصياً وإن شاء الله هذا يكفينا[١].

فأجاب المقيم **(هينل)** بالشكر على رسالته الكريمة وأنه أصبح مسروراً بلقائه لأخيه وبخصوص الأشخاص الذين اعتدوا على واحد من رعاياكم فقد أصدرت لهم إنذاراً على أن لا يتكرر ذلك منهم ومن المنتظر أن تبحر بعض سفننا باتجاه **(كونك)** قريباً وسوف نكرر الإنذار لأهل كونك مرة أخرى وأضاف المقيم **(هينل)** بأنه يقبل اعتذار الشيخ **(محمد بن خليفة)** بالنسبة للكلمات التي صدرت ضده ولكن بالنسبة لبريطانيا يفضل أن يعتذر شخصياً لقائد القوات البحرية عند زيارته للبحرين على متن سفينته ثم تطرق الشيخ علي إلى موضوع أبناء الشيخ عبد اللّه بن أحمد الراحل وتواجدهم

---

(١) رسالة من الشيخ محمد بن خليفة إلى هينل بتاريخ ٢ أكتوبر ١٨٥٠ م وبرقم ١٠٤٥٣.

في **(كونك)** وعزمهم على شن هجوم على البحرين فأجابه المقيم **(هينل)** أنه سوف يوجه إنذاراً لهم[١].

وفي نهاية ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١ م أعيدت الدوحة في قطر إلى الشيخ **(علي بن خليفة)** أخ الشيخ محمد شيخ البحرين والتي كانت قد انتزعت منه سابقاً من قبل الأمير السعودي **(فيصل بن تركي)** وعاد الأمير إلى الهفوف بصورة سلمية وقد توسط الشيخ طحنون شيخ أبو ظبي في إعادة الدوحة إلى شيوخ البحرين[٢] وفي العام التالي رفض الشيخ محمد دفع الزكاة للأمير فيصل بن تركي وذلك لاستقرار أبناء الشيخ عبد اللّه في الدمام تحت حمايته ولكن توسط المقيم من جهة وحكمة الشيخ علي الذي كان دائماً أكثر ضبطاً للنفس من أخيه الشيخ محمد فقد دفعت الزكاة وانتهت الأزمة بسلام[٣].

وقد حدث في عام ١٢٧٠ هـ/١٨٥٣ ـ ١٨٥٤ م أن هاجم آل عبد اللّه البحرين في وقت الغوص حيث خرج أهل البحرين للغوص كعادتهم فجمع آل عبد اللّه السفن من أهل قطر وسيروها بالرجال نحو البحرين. وشعر الشيخ علي الذي كان في المنامة بأن السفن القطرية انقطعت عن المجيء كعادتها للبحرين فظن أن في ذلك مكيدة فأخبر أخاه الشيخ محمد بذلك وكان في المحرق وقتئذٍ واتفق معه أن يطلق طلقتي مدفع إذا هجم آل عبد اللّه وفي اليوم التالي وصلت طلائعهم فأطلق طلقتين ولكنهم نزلوا في يمين نخل منطقة **(سنابس)** بالبحرين فبادرهم الشيخ علي بالهجوم وساعده أخوه **(راشد بن خليفة)** بجيش من الفرسان فأصلياهم ناراً حامية بالمدافع والبنادق فخاب ظن آل عبد اللّه لأنهم اعتقدوا أن البلاد خالية وأن أهلها ذهبوا للغوص فهاجموها على غرة. فما كان من آل عبد اللّه إلا أن هربوا منكسرين بعد أن تركوا عشرة قتلى فلما وصل الشيخ محمد من المحرق

---

(١) من هينل إلى الشيخ محمد بن خليفة برقم ٤٥٣ ر ١٠ وتاريخ ١١ أكتوبر ١٨٥٠ م، وانظر تفاصيل المقابلة في الوثيقة رقم ٧٦ والمؤرخة ١٦ ديسمبر ١٨٥٠ م/٨.

(٢) دليل الخليج ١/ ٨٨٥ الطبعة الإنجليزية ٣/ ١٣٣٧ القسم التاريخي المترجم.

(٣) نفس المصدر ٣/ ١٣٣٧.

وجد المعركة قد انتهت بفضل بسالة أخيه الشيخ علي فأثنى على شجاعة أخيه وحزمه وفراسته وأصالة رأيه وعلو همته وكان من ضمن جيش الشيخ علي رئيس قبيلة المنانعة واسمه **(سالم بن درويش)** المعروف بشجاعته وأرخت المعركة بلفظ **(خرعت)** وسميت بواقعة الدولاب وذلك في ١٢٧٠ هـ ولقد حدث حصار بحري على الدمام قام به الشيخ **(علي بن خليفة)** حيث كان يسكنها آل عبد اللّٰه الذين لجأوا إليها بعد انكسارهم في البحرين وكان القصد من هذا الحصار منع السفن التجارية من الوصول إليهم والتضييق على مصالحهم الاقتصادية وبقي الشيخ علي محاصراً لهم نحو أحد عشر شهراً ولما رأى بالناظور أن إبلاً لآل عبد اللّٰه تخرج كل يوم قبيل الظهر لترد من عين تقع جنوب البلدة أرسل لأخيه الشيخ محمد أن يرسل له قوماً من الفرسان فأرسلهم بقيادة الشيخ **(صقر بن محمد بن خليفة)**[1] وهناك دبر الشيخ علي خطة عسكرية استطاع بموجبها تحقيق غايته وهي وصول الإبل سالمة للبحرين فلما رأى الفرسان قد أغاروا على الإبل واقتطعوا منها نحو أربعين ناقة عمانية وهو يراقبهم بالناظور تحرك بسفن نحو البلدة وأمر بإطلاق البنادق مظهراً عزمه على احتلالها فما كان من آل عبد اللّٰه إلا أن تركوا أمر الإبل واتجهوا للدفاع عن البلدة حتى إذا ما حملت الإبل بالسفن أمر الشيخ علي أن يكف المقاتلون عن الرمي وقفل راجعاً إلى البحرين في عام ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤ ـ ١٨٥٥ م وسمي هذا الحصار **(شد الدمام)** أي حصار الدمام وفي رواية أخرى نرى أنها سميت **(وقعة خالي)** حيث أن أبناء الشيخ عبد اللّٰه أرسلوا إلى البنعلي في جزيرة قيس يطلبون منهم المدد فساعدهم حين اتجهوا نحو البحرين وكانوا على خلاف مع الشيخ **(محمد بن خليفة)** فانسحب الشيخ **(علي بن خليفة)** نحو البحرين وفك الحصار الذي ضربه حول آل عبد اللّٰه في الدمام.

---

(١) ورد في التحفة النبهانية ص ١٧٧: أنه صقر بن محمد بن علي بن محمد بن خليفة ولكن لم يرد في شجرة آل خليفة أن لمحمد بن علي ولداً اسمه صقر، انظر الشجرة التي رسمها خلدون أبا حسين في ١٩٨٢ م. وتحقيق مجلس العائلة الخليفية.

وفي ١٥ رمضان ١٢٧٢ هـ الموافق في العاشر من شهر مايو ١٨٥٦ م عقدت اتفاقية في منع تجارة الرقيق وذلك بين القبطان جونس باليوز بريطانيا في الخليج والشيخ (**محمد بن خليفة**) وهي متممة ومؤكدة للاتفاقية السابقة المعقودة بين الشيخ محمد وبريطانيا في ١٢٦٣ هـ/١٨٤٧ م وفيها يتعهد الشيخ محمد أن لا يسمح للسفن التي تنقل الرقيق أن تنزل في البحرين وإذا تحقق توصيل الرقيق فيها فإنه يحجزها مع نواخذها ويمنعها من السفر إلى أن يصل الحكم عنها من الباليوز البريطاني.

ونتيجة للحظر الذي فرضه الشيخ (**محمد بن خليفة**) على السفن التجارية التي تحمل العلم البريطاني من الإبحار للقطيف وزيادة الضرائب على الواردات والصادرات فقد أرسل المقيم فيلكس جونز السفينة الحربية (**كليف**) لتقوم بتحذير الشيخ (**محمد بن خليفة**) ولكن توسط الشيخ علي بن خليفة أنهى الأزمة ١٨٥٨ م ولعل هذا الموقف البريطاني هو الذي دفع الشيخ (**محمد بن خليفة**) للتوجه نحو دول أخرى كالدولة العثمانية فقد شهد عام ١٢٧٥ هـ/١٨٥٨ ـ ١٨٥٩ م اهتمام الدولة العثمانية بالبحرين فأرسلت وفداً برئاسة (**محمد بيك الديار بكري**) و (**عبد القادر أفندي**) إلى الشيخ (**محمد بن خليفة**) وطلبا منه رفع العلم العثماني على جميع مملكته فلبى طلبهما ووعدهما بذلك ورفع العلم العثماني بالفعل وذلك في زمن ولاية مدحت باشا على بغداد.

وقد عرض الشيخ (**محمد بن خليفة**) استعداده لدفع شيء من المال إلى ميرزا مهدي خان وأرسل حصانين هدية له ونصب العلم الفارسي على قلعته كما أهدى لوزير الخارجية الفارسي سيفاً مذّهباً وحصاناً من أنجب الخيول وذلك في ٢١ رمضان ١٢٧٦ هـ/إبريل ١٨٦٠ م. ولكن في فبراير ١٨٦١ م اختفى وكلاء تركيا وإيران جميعاً من البحرين وفي العشرين من ذي القعدة ١٢٧٧ هـ الموافق مايو ١٨٦١ م عقدت معاهدة بين الشيخ (**محمد بن خليفة**) والقبطان فيلكس جونز مأمور البحرية البريطانية والباليوز في الخليج وخلاصتها أنها معاهدة صلح دائم وصداقة مع بريطانية على أن تبقى سائر الاتفاقيات السابقة قائمة وأن لا أتعبث في البحر بحرب ظاهر أم

بسبيل البطش ما دامت بريطانية تحافظ على أملاكنا في البحر. ولرعايا الدولة البريطانية أن يتخذوا لهم مساكن في البحرين وتوابعها لأجل التجارة على أن يسلموا العشر وهو خمسة بالمائة على أموالهم التي يتاجرون فيها وأن يقدم له كافة التسهيلات كما أن على الإنجليز تقديم كافة التسهيلات لرعايا البحرين القاطنين في الموانىء التي بين حكامها وبين الدولة الإنجليزية رابطة صداقة.

وكان عام ١٢٨٠ هـ/١٨٦٣ و ١٨٦٤ م عام سلام وصلح بين آل عبد اللّه وآل سلمان إثر توسط أمير نجد **(فيصل بن تركي)** بعد أن طلب آل عبد اللّه من الأمير السعودي التوسط للصلح حيث أيقنوا أنهم عاجزون عن المقاومة لضعفهم أمام آل سلمان الذين وافقوا على الصلح وعفوا عن آل عبد اللّه وسمحوا لهم بالعودة إلى البحرين ولما قدموا أنعموا عليهم وأكرموهم غاية الإكرام فزالت الضغائن والأحقاد وحلت محلها المحبة والاحترام والخضوع لصاحب السلطان من بني عمومتهم وأرخ هذا العام بلفظ **(فرغ)** وتشير إلى انتهاء الخصومات[١].

وي ١٢٨١ هـ/٦٤ ـ ١٨٦٥ م حج الشيخ **(محمد بن خليفة)** وعلى أثر عودته وجد أن أهل قطر عصوا عامله الشيخ **(أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة)** وفي عام ١٢٨٢ هـ حدثت واقعة في الوكرة موقع الحاكم **(أحمد آل خليفة)** ولما لم يكن لدى الحاكم قوة للدفاع فاضطر للتوجه إلى **(الخور)** الواقع في الطرف الشمالي من بر قطر وسميت هذه الواقعة بواقعة **(الوكرة)** فأرسل الشيخ **(محمد بن خليفة له)** جيشاً يقوده الشيخ علي بن خليفة إلى الدوحة وحدثت المعركة التي أسفرت عن انتصار الشيخ **(علي بن خليفة)** وخربت البلدة وسميت هذه الوقعة **(خراب الدوحة الثاني)**[٢] وذلك في عام ١٢٨٣ هـ/١٨٦٦ م حدثت معركة في البحر أطلق عليها معركة

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٧٩ و (فرغ) الفاء ٨٠ + الراء ٢٠٠ + الغين ١٠٠٠ = ١٢٨٠ هجرية. ودليل الخليج ٣/ ١٣٤٢، القسم التاريخي/ ومذكرات راشد بن فاضل البنعلي ص ٢١/ ٢٦.

(٢) التحفة النبهانية ص ١٨١ و ١٨٢.

(الحمرور) قرب ساحل قطر وانتهت بأن تفرق الجمعان متناصفين.

وفي السابع من صفر ١٢٨٤ هـ/ ١١ يونيو ١٨٦٧ م حدثت واقعة تسمى **(دامسة) في قطر** وسببها أن الشيخ **(قاسم بن ثاني)** توجه إلى البحرين يطلب العفو من الشيخ **(محمد بن خليفة)** عما بدر منه من أخطاء خاصة حينما علم أنه قد جهز جيشاً عظيماً يقصده به هو وقومه فلما وصل إلى البحرين أمر الشيخ **(محمد بن خليفة)** بالقبض عليه وزجه في السجن دون أن يواجهه ليبدي اعتذاره فثار بعض أتباعه في قطر وحدثت معركة بحرية عظيمة في دامسة انتهت بانتصار شيخ البحرين ولم يكتف بذلك بل تابعهم ونزل إلى أرض قطر. وحدثت المعركة واختطف الشيخ **(إبراهيم بن علي)** وأسروه لديهم ولم يطلقوه إلا بفك أسيرهم الشيخ قاسم بن ثاني(١). وفي رواية أخرى أن سبب حدوث وقعة **(دامسة)** أن الشيخ **(محمد بن خليفة)** كتب إلى الشيخ **(قاسم بن محمد بن ثاني)** يدعوه إلى البحرين ليتفاوض معه في أمر عامله على قطر **(أحمد بن محمد آل خليفة)** فلما وصل الشيخ قاسم حبسه فتوجه قومه يطالبونه بإطلاق سلاحه فأرسل لهم الشيخ محمد السفن بقيادة الشيخ **(علي بن خليفة)** فكسرهم وأمر الشيخ علي أن يستعد لغزوهم وحدثت معركة تسمى **(الوكرة)** في عام ١٢٨٤ هـ وفيه انكسر جيش الشيخ علي وتبادل الجانبان الأسرى(٢). ولقد أدت المعركة البحرية بين الشيخ **(محمد بن خليفة)** وأهالي قطر في **(دامسة)** ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧ م إلى تدخل المقيم البريطاني في الخليج الذي كان مقره بوشهر مستنكراً هجومه على قطر لأن في ذلك خرقاً للاتفاقية الموقعة بين الشيخ **(محمد بن خليفة)** وبريطانيا والتي فيها **(أن لا يجهز الشيخ محمد أي حملة بحرية ولا يتخذ سفن حربية وتتعهد بريطانيا في الدفاع عن أية غارة بحرية تحدث على البحرين)** ولكن بعض قبائل قطر هجموا عليه فما كان من الشيخ **(محمد بن خليفة)** إلا أن ردهم وقد رأى أنه إذا انتظر حتى يخبر المقيم في بوشهر فإنه يخشى على بلاده منهم فبادر بالدفاع عن ملكه فحدثت وقعة **(دامسه)** فاتخذ

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٨٥.

(٢) مذكرات راشد بن فاضل البنعلي ص ٢٨ و ٢٩.

المقيم من وقعة دامسة هذه ذريعة للتدخل واتجه ببارجته إلى البحرين فترك الشيخ **(محمد بن خليفة)** البلاد وتوجه إلى قطر بعد أن عين أخاه الشيخ علي مكانه ليتفاوض مع المقيم الذي اعتبر خروج الشيخ محمد من البحرين اعترافاً بمخالفته للاتفاقية فأمر بضرب قلعة بوماهر فهدمها وأحرق ثلاث سفن حربية من الأسطول الشراعي الخاص بالحاكم وأمر الشيخ علي أن يتقلد الحكم. وبعد جدال عنيف رضي الشيخ علي بالأمر الواقع وتولى الحكم في ١٢٨٥ هـ وأرخت بلفظ **(غرفة)**. ومن هنا بدأ الخلاف بين الأخوين. وفي ١٢٨٥ هـ اضطر الشيخ **(محمد بن خليفة)** إلى الذهاب إلى الكويت وتوسط الشيخ **(عبد اللّه بن صباح آل صباح)** في الصلح وحل الخلاف بين الأخوين برسالة نقلها الشيخ **(محمد آل صباح)** إلى الشيخ **(علي بن خليفة)** الذي وافق على إرجاع الحكم لأخيه محمد فقدم الشيخ **(عبد اللّه بن صباح)** مع الشيخ **(محمد بن خليفة)** ولكن الأجانب حالوا دون تحقيق ذلك فقد رجع الشيخ علي عن فكرة التنازل لأخيه محمد فعاد الشيخ عبد اللّه إلى الكويت بينما نزل الشيخ محمد في دارين ليستعد لغزو البحرين[(١)].

وقصة الخلاف بين المقيم والشيخ **(محمد بن خليفة)** أدت إلى خروجه من البحرين إلى الكويت ورغم مساعي شيخ الكويت للصلح وعودته إلى البحرين إلا أن موقف المقيم حال دون ذلك حيث استقر به المقام في **(دارين)** مستغلاً الاضطرابات التي حدثت في الأحساء فاستولى على سبع أو ثمان سفن من هناك وجهز جيشاً من بني هاجر وأتاه الشيخ **(ناصر بن مبارك)** من آل عبد اللّه واتفق معه على أن يسير معه ضمن أتباعه وتوجه نحو البحرين وكانت سفن الشيخ **(علي بن خليفة)** حاكم البحرين مشغولة بصيد اللؤلؤ ولم يكن يشك الشيخ علي بأن أخاه الشيخ محمد يجرؤ على القيام بالاعتداء على البحرين عن طريق البحر ولما نزلوا البر خرج لهم الشيخ علي بجيشه ومعه بقية آل عبد اللّه وعليهم الشيخ **(محمد بن عبد**

---

(١) التحفة النبهانية، ص ١٨٥ ـ ١٨٩/ انظر رسالة المقيم (بيلي) إلى حكومة بومباي برقم ١٦٥/ بتاريخ ١١ سبتمبر ١٨٦٩ م وكان قد سبق وأخبر المقيم حكومة بومباي أن الشيخ محمد بن خليفة قد ذهب إلى الكويت وذلك كما ورد في الرسالة المؤرخة في ٢٤ أبريل ١٨٦٩ م.

اللّه) إلا أن الشيخ علي ارتاب من آل عبد اللّه حينما علم أن اتفاقاً حصل بين أخيه الشيخ محمد وآل عبد اللّه فطلب من آل عبد اللّه تجديد العهد فعاهدوه ثانية فأرسل الشيخ علي ابنه الشيخ إبراهيم إلى آل عبد اللّه في معسكرهم يأمرهم بمهاجمة جيش الأعداء فأظهروا له الامتثال وعند عودته كرّ عليه رجل من بني هاجر فطعنه برمح أرداه قتيلاً عن ظهر فرسه. ثم تقدم الشيخ **(علي بن خليفة)** نفسه للقتال فالتحمت الصفوف وانتهت المعركة بمقتل الشيخ **(علي بن خليفة)** وفر أتباعه إلى بر قطر فعاد الحكم إلى الشيخ **(محمد بن خليفة)** كما قتل قبيل المعركة خطأ أحد أبناء الشيخ **(محمد بن عبد اللّه)** المشهور بالحباب لأنه الولد الوحيد له ولا يعرف من قاتله وقتل الشيخ **(خليفة بن علي بن خليفة بن مقرن آل خليفة)** والشيخ **(سلطان بن عبد الرازق بن إبراهيم آل خليفة)** والشيخ **(راشد بن عبد الرحمن بن راشد آل فاضل) وأرخت هذه الوقعة التي سميت (وقعة الضلع)** في ٢١ جمادي الثانية عام ١٢٨٦ هـ/١٨٩٦ م وأرخوها بقولهم: **(وي لأوال خربت)** وكان للشيخ **(علي بن خليفة)** ١٧ ابناً. ولمحمد بن خليفة ١٤ ابناً ودخل كل من **(محمد بن خليفة)** و **(محمد بن عبد اللّه)** و **(ناصر بن مبارك)** مدينتي المنامة والمحرق وبرزت خلافات حادة بينهم فأسر كل من **(محمد بن عبد اللّه وناصر بن مبارك)** شريكهم الشيخ **(محمد بن خليفة)** وسجنوه في قلعة **(بوماهر)** في المحرق وتولى الأخ الأكبر لآل عبد اللّه وهو الشيخ **(محمد بن عبد اللّه)** حكم البلدة وتوجه الشيخ **(عيسى بن علي)** ابن حاكم البحرين السابق الشيخ **(علي بن خليفة)** إلى قطر ونزل عند قبيلة النعيم وتبعه سائر أخوته وبني عمه الشيخ محمد بن خليفة ما عدا أخيه **(أحمد بن الشيخ علي)** فإنه توجه إلى نجد فأقام ضيفاً لدى الأمير عبد اللّه بن فيصل آل سعود إلى أن التقى أخوه بالشيخ عيسى الحاكم في البحرين وكذلك كان **(جابر بن الشيخ محمد)** قد توجه إلى نجد بعد أن كان مقيماً في الكويت وقد اتجه إلى قطر للالتحاق والنزول على ابن عمه الشيخ **(عيسى بن علي)** وبقي أولئك إلى أن تولى الشيخ عيسى بن علي حكم البحرين.

وفي الأشهر الثلاثة التي حكم فيها الشيخ **(محمد بن خليفة)** كان

يحث القبائل القطرية على مناوأة الشيخ **(عيسى بن علي)** ومن معه من آل سلمان كما كان الشيخ **(قاسم بن ثاني)** يهدده و **(جبر بن مهنا المسلمي)** يتوعدهم تقرباً للحاكم الجديد الشيخ **(محمد بن عبد اللّه)**. إلا أن الكولونيل **(بيلي)** طلب من حكومته التحرك بسرعة لأن **(آل عبد اللّه ومحمد بن خليفة)** خرقا الهدنة وطلب القبض على الشيخ **(محمد بن خليفة)** ونعى اغتيال الشيخ **(علي بن خليفة)** الذي قال عنه المقيم أنه جلب مصيره المشؤوم بنفسه بسبب كرامة نفسه والثقة بأخيه التي كانت في غير محلها وجاء بيلي ببارجة واتجه نحو الشيخ **(محمد بن عبد اللّه)** وسأله عن مكان الشيخ محمد بن خليفة فأخبره أنه قتل في المعركة ولكنه علم أنه محبوس في قلعة **(بوماهر)** وقد أخبرته امرأة سراً فأحاط القلعة بالعسكر وأخرجه وأركبه في البارجة ثم اتجه بيلي ببارجته فأطلق عدة قذائف على دار الحكم في المنامة ففر بنو هاجر ومعهم أميرهم الشيخ **(ناصر بن مبارك بن عبد اللّه)** ثم استشار رؤساء القبائل والأعيان فيمن تختارونه حاكماً عليكم فأجمع الكل على طلب الشيخ **(عيسى بن علي آل خليفة)** حاكماً عليهم فكتب إليه كتاباً نقله إليه **(علي بن عيسى البنعلي)** وقدم للبحرين وسط سرور أهل البلاد وفرحتهم فما كان من الشيخ **(محمد بن عبد اللّه)** إلا أن سلم نفسه للمعتمد فوضعه في السفينة وهناك وجد الشيخ **(محمد بن خليفة)** في السفينة وحدث بينهما نماقشة سخر منها المقيم وأرسلهما ليسجنا في الهند[1]. وتطالعنا الوثائق العثمانية في مستهل القرن الرابع عشر الهجري وهي تحدثنا عن الشيخ **(محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة)** الذي رفع العلم العثماني في سماء البحرين وأرسل إلى دار السلطنة العثمانية مبيناً ولاءه وحسن صداقته وموضحاً أحوال البحرين وطالباً تعيين شخص من الذوات المعتبرين لدى السلطان لأجل الإفادة والاستفادة. وقد أجابه والي ولاية بغداد في شعبان ١٢٧٦ هـ بأن طلبه قد قوبل بمزيد من الاهتمام والممنونية

(١) رسالة رقم ١٦٥/ ١٨٦٩ م من الكولونيل بيلي إلى حكومة بومباي بتاريخ ١١ سبتمبر ١٨٦٩ م. والتحفة النبهانية، ص ١٨٩ ـ ١٩٣، ومذكرات راشد بن فاضل البنعلي ص ٢٩ و ٣٠.

من السدة العلية وأنه تم تعيين صاحب الرفعة (**محمد بك**) وهو من المميزين لدى أمير أمراء عسكرية القائمقام ومعه ذو الرفعة (**عبد القادر أفندي**) رئيس البوابين وأرسل دركاه على ملتزم مقاطعات البصرة إلى الشيخ (**محمد بن خليفة**) رسالة في ٨ ذي الحجة ١٢٧٦ هـ/ ١٨٦٠ م يرحب بطلب الشيخ الذي أرسله إلى الدولة العثمانية واعترافه بسيادتها وأنه وصل إلى البصرة في الرابع من ذي الحجة وسوف يبلغكم (**عبد اللّٰه بن راشد**) ما ينبغي المذاكرة بشأنه معكم ويختم رسالته بتقديم تحياته إلى الشيخ علي بن خليفة[١].

وكان موقف التعاون والصداقة بين الدولة العثمانية والشيخ (**محمد بن خليفة**) قد أثار حفيظة السلطات البريطانية ضده وأصبح من أهم الأسباب التي أدت إلى اعتقاله في قلعة بوماهر في البحرين ثم إرساله أسيراً إلى الهند في عام ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ م وفي (أسير كره) قضى ردحاً من الزمن ثم نقل في ٨ صفر ١٢٩٥ هـ الموافق ١١ فبراير ١٨٧٨ م إلى عدن وفي وثيقة النسب أنه وصل عدن في ٦ فبراير ١٨٧٨ م وهناك سجن في قلعتها هذا ما أوردته الوثائق الإنجليزية والعربية ثم أطلق سراحه من عدن ليستوطن مكة المكرمة وهنا أسهبت الوثائق العثمانية في تفصيل مثير منه المخطوط وآخر مروي يتناقله الخلف عن السلف من أن زوجة شيخ البحرين والتي حفظت اسمها وثيقة عثمانية وهي لطيفة بنت سلمان قدمت رسالة إلى مقام السلطان تتضمن شكرها إلى السلطان العثماني الذي سعى إلى تخليص زوجها (**محمد بن خليفة**) حاكم البحرين والذي كان مسجوناً عند الإنجليز منذ عشرين سنة بسبب رفعه العلم العثماني في سماء البحرين[٢]. أما الرواية فتقول أن لطيفة هائم زوجة الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين قد شدت الرحال إلى اسطنبول واتصلت بعائلة السلطان وصادف أن ابنة السلطان

---

(١) رسالة من عراق وحجاز أردوي همايون مشيري وبغداد أيالتي واليسي إلى الشيخ محمد بن خليفة بتاريخ شعبان ١٢٧٦ هـ. ورسالة من ملتزم المقاطعات ورئيس البوابين (عبيد) إلى الشيخ محمد بن خليفة في ٨ ذي الحجة ١٢٧٦ هـ.

(٢) وثيقة رقم ٨٠٩٠٥/ إرادة داخلية مؤرخة في ٢٣ رجب ١٣٠٤ هـ/ ٥ نيسان ١٣٠٣ رومي ومرفق أصل للوثيقة باللغة العثمانية وترجمتها بالعربية. انظر صورة الوثيقة العربية وفيها تاريخ نقله إلى عدن.

كانت مصابة بمرض عضال تقول الرواية بصفار وأنها عالجتها بطريقة الكي فتماثلت للشفاء ولما علم السلطان أرسل إليها هدية وكانت مبلغاً من المال فرفضت الهدية وقالت إنني زوجة ملك في بلاده ولم يكن قدومي لأجل المال بل التمس من السلطان أن يتوسط في إطلاق سراح زوجي الذي سجنه الإنجليز في قلعة بعدن وأن يسمح له بالسكنى في مكة المكرمة والإقامة فيها فما كان من السلطان إلا أن حقق طلبها وأفرج عنه بعد أن توسط السلطان عن طريق السفارة الإنجليزية للإفراج عنه وذلك في أواخر رجب ١٣٠٤ هـ حيث تم تأجير بيت لأمير البحرين في مكة المكرمة وأرسلت له زوجته وأولاده مع اثنين من الخدم[١] وقد حددت الوثائق العثمانية تاريخ وصول شيخ البحرين السابق إلى مكة المكرمة في الرابع والعشرين من شهر كانون الأول عام ١٣٠٣ رومية وقد بلغ عدد أفراد عائلته عشرة أنفار[٢] ثم وصل آخرون فأصبح عددهم خمسة عشر شخصاً بما فيهم خدمة وقد ورد إلى أبنائه في البحرين كتاب من (**راشد بن سلطان آل زايد**) وهو من وجهاء أهل البحرين كان إذ ذاك في (**دار الخلافة الإسلامية بإسطنبول**) ينبئهم فيه بتشفيع السلطان (**عبد الحميد الثاني**) في أبيهم وأنه سينقل إلى مكة المكرمة فطلب منه أن يتوجه أحدهم إلى عدن لمساعدة أبيهم على السفر إلى مكة المشرفة فتوجه نجله سمو الشيخ إبراهيم بن محمد إلى البصرة ومنها إلى عدن فلم يجد عند حكومتها خبراً عما جاءه من الخبر فتوجه إلى جدة فمكة فالطائف حيث قابل فيها الشريف (**عون الرفيق بن محمد بن عون**) ووالي مكة (**صفوت باشا**) فشرح لهما المسألة فأبرقا إلى دار الخلافة يسترحمان تأكيد الخبر فصدر الأمر السلطاني إلى عدن بإطلاق سراح الشيخ (**محمد بن خليفة**) فتوجه مع ابنه إبراهيم إلى مكة المشرفة فوصلاها في ١٣٠٥ هـ[٣].

---

(١) إرادة ـ داخلية رقم ٧٨٩ م ٨ في ٥ محرم ١٣٠٥ هـ/ ١٠ أيلول ١٣٠٣ و ١٦ صفر ١٣٠٥ هـ.

(٢) إرادة ـ شورى الدولة العدد ٢٤٢ في ٣ رمضان ١٣٠٥ هـ، في أيار ١٣٠٤ رومي.

(٣) إرادة ـ شورى الدولة العدد ٣١ في ٢٩/ رمضان ١٣٠٥ هـ.

توفي الشيخ **(محمد بن خليفة آل خليفة)** في ٢ ذي الحجة ١٣٠٧ هـ الموافق ٢١ يوليو ١٨٩٠ م ودفن في مكة المكرمة. كما حددت الوثيقة العثمانية تاريخ وفاة الشيخ **(محمد بن خليفة)** شيخ البحرين السابق في ٢ ذي الحجة ١٣٠٧ هـ مخلفاً زوجة اسمها لطيفة وأخرى اسمها نور هانم ودفن بمكة المكرمة وهو الأصح[١] بينما أوردت الوثائق الإنجليزية أن الشيخ **(محمد بن خليفة)** توفي **(بالمدينة المنورة)**. كما أن وثيقة إنجليزية تذكر أن الشيخ **(محمد بن خليفة)** نفسه طلب موافقة من دولة الهند بأن يقضي بقية عمره في الاعتكاف في الأملكن المشرفة بالحجاز وصدرت الموافقة له في ١٦ فبراير ١٨٨٧ م الموافق ٢٢ جمادي الأولى ١٣٠٤ هـ ولذلك لا يكون في خواطركم تشويش من أجل هذه المرحمة على الشيخ **(محمد بن خليفة)** الكبير السن ومما يناقض الوثائق الإنجليزية أن التماساً تقدم به ابنه علي بن محمد بن خليفة طالباً إطلاق سراح والده في عدن وذلك في ٢٣ شعبان ١٢٩٦ هـ/ ١٢ أغسطس ١٨٧٩ م أما الشيخ النبهاني فذكر أن وفاة الشيخ **(محمد بن خليفة)** بمكة المشرفة كانت في الثامن من ذي الحجة ١٣٠٧ هـ. رحمه الله تعالى. بينما حددت الوثيقة العثمانية سنة وفاته في مكة المكرمة في الثاني من ذي الحجة ١٣٠٧ هـ. وكما أوردنا فإن الوثيقة الإنجليزية جعلت وصوله إلى المدينة المنورة وهذا خطأ بل إلى مكة المكرمة في ٢٢ جمادي الأولى ١٣٠٤ هـ بينما الوثيقة العثمانية ذكرت وصوله إلى مكة المشرفة في الرابع والعشرين من كانون الأول ١٣٠٤ رومي وهكذا اختلفت الروايات وأرجحها الرواية العثمانية لأن الدولة كانت قد خصصت راتباً له ولحاشيته واستأجرت له منزلاً في مكة المكرمة وليس في المدينة المنورة على حد ما ورد في الوثيقة الإنجليزية فانظر كيف اختلفت الروايات في مكان وزمان وفاة الشيخ محمد بن خليفة رحمه الله تعالى[٢].

---

(١) إرادة ـ شورى الدولة ٤٩/ ١٠ شعبان ١٣٠٨ هـ.

(٢) من كرنل (راجي) باليوز في الخليج إلى الشيخ عيسى بن علي غرة (٧١)/ ١٨٩٧/ وانظر الوثيقة رقم ٢٩ هند ٤/ص ٢٦٢. التحفة النبهانية، ص ١٢٥، الطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ/ وص ١٩٦ الطبعة الثانية ١٣٤٢ هـ.

جوانب مضيئة للصلة التاريخية بين دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين

جوانب مضيئة للصلة التاريخية بين دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين

عندما تأسس حكم آل خليفة في قطر وذلك في زمن الشيخ محمد بن خليفة ومن أبنائه خليفة وأحمد وكانت عاصمتهم الزباره، كان يجاورهم من الشرق إمارة (بني ياس) والتي يحكمها آل نهيان. وتميزت العلاقات بين آل خليفة وآل نهيان بعلاقات (حسن الجوار) عبر التاريخ. وكان من أشد الروابط التي جمعت بين الجارتين (المذهب المالكي) الذي ساد الجارتين، هذا بالإضافة إلى الظروف المتشابهة التي تعرضت لها الإمارتان من تدخل أجنبي نتيجة مطالبات من جانب قطر للمياه الإقليمية والجزر ونحوها مما جعل المنطقة غير مستقرة. وبالتالي تدخل الإنجليز وفرضوا شروطهم واتفاقياتهم لحفظ مصالحهم. وأن أول إشارة عن قبيلة (بني ياس) تعود إلى ١٦٣٣ م، وردت في مخطوط للمؤرخ العماني (سرحان بن سعيد) في كتابه (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) حينما ذكر مناصرة (بني ياس) للإمام (ناصر بن مرشد) اليعربي ضد (البرتغاليين).

وهنا لا بد من ذكر النداء الذي أرسله الإمام ناصر بن مرشد صوب شيوخ الخليج عامة فلبوا النداء. ومنهم (البحرين) والقرين (الكويت) وجلفار (رأس الخيمة) و (دبي) و (ليوا). فأرسلت هذه الموانيء أربع سفن سميت إحداها باسم (الجلندي بن المستكبر) أحد أئمة عمان لأنه أنقذ سقطره من عدوان الروم. وسميت السفينة الثانية (جلفار) لتذكير الناس بإحراق البرتغاليين لها. وسميت الثالثة (الرستاق) إحدى مدن عمان. والرابعة

(شاهين) تذكيراً بتلك السفينة الرائدة في التحذير من خطر البرتغال[1]. وكانت هذه السفن محملة بالرجال ومزودة بالمال. إذ بلغ عدد ما قدمته تلك الموانىء خمسمائة ألف محمدي. وقد استطاع سلطان مسقط دحر البرتغاليين عن الخليج إلى حيث لا رجعة. وكانت هذه بداية للتعاون العسكري الخليجي ضد الأجانب. ونلاحظ مشاركة (بني ياس) مع إخوانهم عرب الخليج ومنهم عرب البحرين مع بداية ظهور دولة آل بوسعيد في مسقط عام ١٧٤٩ م أيام ظهور قوة بني ياس ومنهم البوفلاسة والقبيسات والسودان والمزاريع وآخرون. أما قوة بني ياس فيتزعمهم آل بوفلاح وكان شيخهم (شخبوط بن ذياب) الذي تولى زعامة آل بوفلاح خلال الفترة بين (١٧٩٣ ـ ١٨١٦ م) والذي عاصر الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة والذي لقب (بالفاتح) لتحريره البحرين عام ١٧٨٣ م. فإذا كان الشيخ شخبوط قد استطاع أن يجمع بني ياس تحت لوائه وصد الغزوات الأجنبية، فإن الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة استطاع أن يجمع قبائل العتوب في الزباره ثم يفتح البحرين ويحررها من أي نفوذ أجنبي. وقد خلفه الشيخ طحنون بن شخبوط) الذي أصبحت أبو ظبي في عهده من القوى الهامة في ساحل الخليج وذلك لتأييد بني ياس والقبائل الأخرى له. وامتدت مشيخته حتى عام ١٨٣٣ م، فعاصر الشيخ (سلمان بن أحمد الفاتح) حاكم البحرين. وكان لكل من أبو ظبي والبحرين أسطول بحري كبير لصيد اللؤلؤ. وبعد وفاته تولى إمارة أبو ظبي الشيخ (خليفة بن شخبوط) من ١٨٣٣ ـ ١٨٤٥ م.

ومرت البحرين في فترة اضطراب نتيجة للصراع بين الشيخ عبد اللّه بن أحمد آل خليفة وأبنائه من جهة وبينه وبين حفيدي أخيه وهما: الشيخ محمد والشيخ علي ابني الشيخ خليفة بن سلمان. فقد فقدت البحرين في هذه الفترة الدوحة وما حولها. ولقد ذكر لوريمر في كتابه المترجم في ديوان صاحب السمو أمير دولة قطر قوله: وحدث في أواخر عام ١٨٥١

(١) حمدي تمام، القائد والمسيرة. ص ٢٤ و ٢٥. أبو ظبي، ١٩٨١ م. وعبد اللّه الطائي، الشراع الكبير. مجلة العربي. العدد ٢٧٧، الكويت ١٩٨١ م.

م/١٢٦٨ هـ أن تم إحراز السلام بين متنازعين في قطر على أثر وساطة (الشيخ طحنون) شيخ أبو ظبي. فأعيدت الدوحة في قطر إلى الشيخ علي بن خليفة آل خليفة أخ شيخ البحرين الذي كانت قد انتزعت منه في السابق.

ولما تولى الشيخ (سعيد بن طحنون) حكم أبو ظبي مرت بالبلاد مواجهات أجنبية قابلها بقوة وحكمة مدافعاً عن حقوق بلاده بعد أن استمال إلى جانبه القبائل الأخرى. ودام حكمه حتى ١٨٥٥ م. ومثل ذلك مرت على البحرين فترة التدخل الأجنبي السافر ففرضت عليها المعاهدات مستغلين النزاع الأسري لآل خليفة في البحرين وقطر والدمام. ولما أن تولى الحكم في إمارة أبو ظبي (الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان) والذي دامت مشيخته مدة طويلة استمرت حتى ١٩٠٩ م وكان الاستقرار والسلام حليفه وذلك لحسن إدراكه للمتغيرات السياسية في المنطقة وحسن تصرفه، فأحبته القبائل ولقبه الجميع بـ (زايد الكبير) فصاهر كثيراً من القبائل فساندته. وخلف أبناء كان لهم دور في الحكم منهم: طحنون وحمدان وسلطان وصقر وهنا تختلف سياسة الشيخ زايد الكبير عن سياسة الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة، فإن الأول وزع مهام الحكم على أبنائه الأربعة الذين خلفوه في الحكم واحداً بعد الآخر، وعكس ذلك الشيخ عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة الذي لم يعين حتى ولياً للعهد ولم يعتمد على أبنائه فناوأوه بل وأعلنوا العصيان عليه، كما أن الشيخ زايد بن خليفة استطاع أن يقيم علاقات جيدة مع القواسم وآل مكتوم في دبي ويعيد القبيسات إلى أبو ظبي ويكرمهم. وبذلك استقرت البلاد في عهده واتسعت الإمارة وامتدت إلى البريمي. عكس ذلك في البحرين إذ مرت فترة اضطراب، كان من ورائها حكام قطر الذين استغلوا الخلافات الأسرية لتحقيق أحلامهم.

وقد فقدت البحرين بعض حقوقها في قطر في هذه الفترة، حتى تولى الحكم الشيخ (عيسى بن علي آل خليفة) الذي عاصر الشيخ (زايد الكبير بن خليفة) وأبناءه الأربعة. وساد الأمن في عهده وبدأ النشاط الاقتصادي والتقدم الإداري والثقافي وظهرت الخدمات العامة في البلاد والمجالس

المدنية والقضائية، هذا مع ما عرف عنه من كرم وتواضع.

وطالت أيامه من عام ١٨٦٨ حتى ١٩٣٢ م، ومع ذلك فقد واجه في أواخر أيامه مشاكل أذكاها الميجر ديلي الذي عين في البحرين من ١٩٢١ - ١٩٢٦ م، أما في الإمارات فقد بدأ فيها التطور الإداري والاقتصادي والخدمات العامة، كمشروع مد أول خط لأنابيب مياه الشرب من قرب العين إلى مدينة أبو ظبي، وذلك في عهد الشيخ (شخبوط بن سلطان) الذي تنازل عن الحكم لشقيقه الشيخ (زايد بن سلطان) في أغسطس ١٩٦٦ م[1].

(١) القائد والمسيرة ص ٣٢ - ٤٧.

الوساطة الأولى للشيخ راشد بن مطر

إن الباحث في تاريخ البلدين الشقيقين يجد أن دولة الإمارات العربية المتحدة منذ أمد بعيد وهي تحاول أن يتم السلام والوئام بين جاراتها بعضهم مع بعض. فكثيراً ما يقوم شيوخ الإمارات بدور الوسيط لإنهاء النزاع القائم بين جيرانها، فقد حدث في أواخر عام ١١٩٦ هـ/ ١٧٨٢ م أن تقدم الشيخ نصر آل مذكور (المطروشي) وهو حاكم ميناء بوشهر الفارسي والذي كان يسيطر على البحرين وقتئذٍ تقدم بقوة كبيرة قوامها نحو ألفي مقاتل وقيل أربعة آلاف جندي يقودهم ابن أخي الشيخ نصر، وحاصرت هذه القوة الغازية (الزباره) في قطر عاصمة العتوب والقبائل الموالية لهم بدافع من الحسد لازدهار الزباره اقتصادياً. ورغم أن الشيخ نصر اعتبر هذه القوة كافية لغزو الزباره إلا أنه أراد تقويض قوة العتوب بمجرد محاصرته لمينائهم. وقام لذلك بدوريات يقوم بها أسطوله بين البحرين والزباره باستمرار ودام حصار الزباره نحو شهر. وقد توسط (ميرغني) من بندر ريج بين الشيخ نصر وآل خليفة حقناً للدماء. ولكن الشيخ نصر قدم شروطاً قاسية للصلح، فلم تنجح الوساطة فحل محله الشيخ (راشد بن رحمه) شيخ جلفار (رأس الخيمة) وحاول تسوية النزاع بين الطرفين بصورة سلمية ولكن محاولاته باءت بالفشل. وكان الشيخ (عبد اللّٰه بن خليفة بن محمد آل خليفة) يمثل الزباره في الفاوضات وقد وافق على شروط الصلح. إلا أن الشيخ نصر آل مذكور ومن يمثله رفضوا تلك الشروط وطلب استسلام أهل الزباره بدون قيد أو شرط واشترط أن يكون له الحق في التحكم برقاب أهلها فلما لم تجد المفاوضات نفعاً مع الشيخ نصر طلب (الشيخ عبد اللّٰه

بن خليفة) من الشيخ نصر أن ينزل قواته، وأخبره بأن حصاره للزبارة غير مجد ما دامت القوافل وهي تحمل الغذاء تأتي باستمرار من الصحراء. كما أنه استفز خصمه بقوله أنه من العار عليه وهو يمثل دولة العجم أن يبقى محاصراً للزبارة دون أن ينزل للحرب فأنزل الشيخ نصر قواته بين الزباره وفريحة في وقت صلاة الجمعة متخذاً هذا الوقت لانشغال الناس بأداء الصلاة ليفاجئهم وهم بالمساجد دون أن يعلم أن اجتماعهم هذا أدى إلى قوتهم كما أن المصلين في (فريحة) وجلهم من آل بنعلي توجهوا بسيوفهم لنجدة إخوانهم في الزباره وكانت امرأة قد انتدبتهم واستنجدت بهم ضد الغزاة وحدثت المعركة في يوم الجمعة في شهر ذي الحجة ١١٩٦ هـ الموافق مايو ١٧٨٢ م وبذا فوجئت القوات الغازية بهجوم مضاد قوي ضدها فور نزولها. وبعد قتال عنيف أجبر الغزاة على الفرار إلى قواربهم وقتل الشيخ (محمد بن أخي الشيخ نصر) كما قتل (ابن أخي الشيخ راشد بن مطر) وبعض الرجال البارزين من جماعة شيخ هرمز. فرفع هذا الانتصار من معنويات آل خليفة ومن معهم من القبائل الذين اتجهوا لفتح البحرين بقيادة الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة وتم فتحها في شهر صفر ١١٩٧ هـ الموافق في شهر فبراير ١٧٨٣ م وأطلق عليه (الشيخ أحمد الفاتح)[١].

وحدث في الفترة من ١٧٩٣ إلى ١٨١٦ م أن تأكدت زعامة آل بوفلاح وبني ياس واستطاع الشيخ شخبوط من صد الغزوات الأجنبية عن بلاده وساد عهد الألفة والمودة مع جيرانه فنشطت الملاحة والتجارة والغوص. ومثل ذلك في البحرين في عهد الشيخ سلمان بن أحمد (الفاتح)[٢].

وفي ١٨١٧ م الموافق ١٢٣٢ ـ ١٢٣٣ هـ أخبر (بروس) بأن الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة قدم مساعدات للقواسم وأن سفن القواسم تزور

---

(١) الوثيقة. العدد الرابع. ص ٢٨.

(٢) د. فالح حنظل، المفصل في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، ج ١، ص ٢٥٩. والقائد والمسيرة ص ٣٢.

موانىء البحرين في كل ساعة للتموين. وقد أقامت اتصالات دائمة بالبحرين حتى أصبحت البحرين مركزاً لتخزين أموال القواسم ومنها توزع البضائع إلى بوشهر والموانىء الأخرى على الجانب الإيراني للخليج وذلك عن طريق قوارب (القرين) التجارية[1].

ولما علم المستر (بروس) أن ميناء البحرين أصبح مأوى للغزاة ونقطة توزيع البضائع التي تم الحصول عليها عن طريق الغزو البحري، بعث المقيم في بوشهر تقارير عديدة ضد تصرفات شيخ البحرين في تشجيع وحماية الغزاة من القواسم وغيرهم الذين وجدوا سوقاً رائجة في البحرين لأموالهم. وكان معظم أطقم سفن الغزاة من سكان الجزيرة الذين يبحرون إلى (رأس الخيمة)، ثم يركبون سفناً أخرى للقيام بحملات الغزو من هناك. ويختتم (واردن) وقتئذٍ ما نقله عن (بروس) المقيم في الخليج: بأن عتوب البحرين لم يزاولوا الغزو في البحر إلا أنهم يشترون وينقلون الأموال من القواسم كما يزودون القواسم بحاجياتهم المختلفة بما فيها الحبوب والمواد الغذائية الأخرى والمعدات الحربية.

وهكذا شهدت الأعوام الثلاثة من ١٨١٧ ـ ١٨١٩ م تقارباً وثيقاً بين عتوب البحرين والقواسم الذين كانوا يترددون كل ساعة على موانىء جزر البحرين ليتمونوا بالحبوب والأرز والتمور. بل كان هناك تحالف قام بينهما. وفي عام ١٨١٩ م تلقى الكابتن لوش المقيم البريطاني في البحرين معلومات بأن أسطولاً من سفن القواسم أرسى في خور القليعة بالبحرين. وحاول شيخ البحرين ومعاونوه التأكيد أن هذه السفن لبني ياس. ودون اهتمام فقد أمر الكابتن لوش البريطاني بالاستيلاء على هذه السفن وإغراقها فدمرها. فما كان من شيخ البحرين إلا أن يحتج احتجاجاً شديداً على خرق حياد بلاده. أما شيخ أبو ظبي فقد أخذ يطالب حكومة بومباي بتعويضات عن الخسائر التي تسببت له فعوضته عن ذلك[2].

---

(١) نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية، هنل، ص ٤٩ الفقرات من ٤٣ ـ ٤٦.

(٢) لوريمر، دليل الخليج. ج ٣. القسم التاريخي ص ١٢٨١ ـ ١٢٨٢.

وفي فبراير عام ١٨١٩ م وردت أخبار بأن عدداً من الهنديات وصلن إلى البحرين من (رأس الخيمة) وتم بيعهن علناً في الأسواق، فقدم القبطان (لوك) على ظهر سفينة (إيدن) إلى جزيرة البحرين ومعه خمس سفن حربية مستهدفاً تحرير أولئك النساء. وقال شيخ البحرين في مفاوضاته مع (لوك) بأن الخبر لا أساس له من الصحة. كما تعهد له بعدم السماح ببيع الأموال البريطانية المغتصبة في الأراضي البحرينية، وبناءً على طلب من (لوك) اتصل شيخ البحرين بشيخ رأس الخمية (حسن بن رحمة) وعرض عليه إطلاق سراح عدد من أسرى القواسم لدى الإنجليز مقابل تحرير عدد من النساء المحجوزات عند الغزاة وتم الاتفاق[١]. وعلى هذا الأساس تم تحرير سبع عشرة امرأة هندية.

وفي عام ١٨٢٠ م/ ١٢٣٥ هـ دمرت بريطانيا أسطول القواسم نتيجة لحملة قام بها (جرانت كير)، وطلب من شيخ البحرين تسليم بقية السفن التي لديه والراسية في الموانىء البحرينية فسلمت إلى القبطان (لوك). كما تعهد شيخ البحرين بعدم السماح لأي سفن بزيارة البحرين بدون موافقة الحكومة البريطانية. وتم توقيع المعاهدة العامة بين بريطانيا وشيوخ العرب في رأس الخيمة أولاً وفي البحرين فيما بعد[٢].

هذه الاتفاقية تسمى اتفاقية السلم أو المعاهدة العامة وعقدت بين القبائل العربية في الخليج والحكومة البريطانية. ووقعها كل من الجنرال جرانت كير وتومسون عن الجانب البريطاني. كما وقعها عن البحرين الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وأخوه الشيخ عبد اللّه بن أحمد ووكيلهما السيد عبد الجليل بن ياسين الطباطبائي، وكل من (الشيخ شخبوط) و (حسن بن رحمه) و (حسن بن علي) و (سلطان بن صقر القاسمي) شيخ الشارقة و (عبد اللّه بن راشد) شيخ القوين و (قضيب بن أحمد) و (زايد بن سيف بن محمد) نيابة عن (الشيخ محمد بن هزاع) و (راشد بن حميد) شيخ عجمان.

---

(١) ن.م.س. هنل ص ٣٧٢.

(٢) ن.م.س. هنل ص ٣٧٣.

وتنص هذه المعاهدة على إنهاء حالة الحرب في الخليج العربي وأن يسود السلام للسفن كافة تحت رقابة الأسطول البريطاني.

وصادف أن تلقى المقيم خبراً عن نهب سفينة لدبي وهي المدينة المتحالفة مع الشيخ (طحنون بن شخبوط) فطلب الإنجليز من الشيخ عبد اللّه بن أحمد اتخاذ إجراءات ضد من تسبب في هذا الحادث وعرض المقيم مساعدة الأسطول البريطاني إن كان ضرورياً لهذا الغرض واكتشف بالنهاية بأن الخبر عار عن الصحة على الإطلاق[١].

وفي نهاية عام ١٨٢٥ م تعرضت سفينة بحرينية وهي في طريقها إلى مسقط للهجوم من سفينتين من سفن الشارقة وذلك بالقرب من (أنجر ANJAR) حيث أسروا السفينة. ورغم أن شيخ البحرين لم يقدم شكوى رسمية إلا أن السلطات البريطانية قررت اتخاذ خطوات تأديبية وفرضت حصاراً حول الشارقة مما أدى إلى تنازلات من شيخ القواسم لإرضاء شيخ البحرين.

وفي أغسطس ١٨٢٥ م تعرضت سفينة تابعة لملاح من البحرين للهجوم وهي تحمل عشرين كيساً من البن. فطالب الملاح بتعويض وحصل على ٤٠٠ دولار علماً بأن السفينة وصلت إلى مسقط وأعيدت البضاعة إلى صاحبها.

وفي عام ١٨٢٨ م وردت أنباء عن استعدادات عسكرية من قبل إمام مسقط لغزو البحرين، فبدأ شيخ البحرين استعداداته لمواجهة الغزو[٢].

إلا أن الاحتمال لم يتحقق بسبب انتشار مرض الكوليرا في المنطقة كما تشتت أسطول السيد سعيد في البحر نتيجة عاصفة شديدة. وبذلك فشل غزو إمام مسقط للبحرين، إذ وصل أسطول إمام مسقط إلى البحرين في ٢٧

---

(١) هنل. ص ٣٧٤.

(٢) دام حكم الشيخ طحنون بن شخبوط في إمارة (أبو ظبي) من ١٨١٨ ـ ١٨٣٣ م، انظر القائد والمسيرة، حمدي تمام ص ٣٣.

أكتوبر ١٨٢٨ م ورسا في (سترة) وقاد (الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة) جيش العتوب لمواجهة هذا الخطر ولحقت بالشيخ خليفة بعد قليل إمدادات أخرى ونزلت قوات الإمام في (سترة) فطوقها الفرسان الذين يقودهم الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، كما أن جنود (بني ياس) قاتلوا مع آل خليفة ضد الغازي الذي انسحب ببعض أسطوله بينما سقطت بعض السفن في أيدي العتوب، وقتل عدد كبير من جنود الإمام في هذه المعركة يقدر عددهم بنحو ٥٠٠ جندي وفي تقرير إنجليزي أن (سعيد بن سلطان) إمام مسقط لما شن هجوماً على البحرين في (وقعة قزقز)[١] عام ١٢٤٤ هـ/ ٢٨ ـ ١٨٢٩ م كان مع الجيش من أبو ظبي (الشيخ طحنون)[٢] فلما بدأت المعركة كان شيخ أبو ظبي في الطليعة وانهزم جيش (سعيد بن سلطان) وكان اتفاقاً قد حدث بين الشيخ طحنون والشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح الذي كان يقود الجيش مع عمه الشيخ عبد اللّه بن أحمد، هذا الاتفاق يقضي بأن يبدأ الشيخ طحنون المعركة ثم ينسحب فيلحق به جيش سعيد فيكشف جند سعيد بن سلطان ويجعلون جنده في الوسط. وهذا ما حدث إذ انكسر جند سعيد بن سلطان.

ثم حدثت الوساطة من قبل شيوخ أبو ظبي والإنجليز بين البحرين وبين سعيد بن سلطان، فتم الصلح وعادت العلاقة جيدة بين الشيخين محمد وعلي ابنيْ خليفة بن سلمان ثم من بعده الشيخ عيسى بن علي والشيخ زايد من جهة وإمام مسقط من جهة أخرى[٣].

وفي ١٨٣٩ م حافظ رئيس (بني ياس) على صداقة شيخ البحرين رغم الخلاف بين شيخ البحرين وعيسى بن طريف البنعلي الذي يسكن أبو ظبي. وقد ترك عيسى بن طريف وتابعوه أبو ظبي وسكنوا جزيرة الخن، واستعاد

---

(١) النبهاني، التحفة النبهانية. ص ١٥٢ و ١٥٣. ط ٢، ١٣٤٢ هـ، القاهرة.

(٢) حمدي تمام، القائد والمسيرة. ص ٣٣، ط ٢. بلات.

(٣) ن.م.س. حكم الشيخ طحنون من ١٨١٨ ـ ١٨٣٣ م. أما الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان الملقب بـ /زايد الكبير) فتولى إمارة أبو ظبي من ١٨٥٥ ـ ١٩٠٩ م الموافق ١٢٧٢ ـ ١٣٢٧ هـ.

شيخ البحرين سفينة تعود لشيخ دبي (مكتوم بن بطي) والتي كانت لدى عيسى بن طريف على أساس أنه كان يمتلكها وتدخل الإنجليز بأن نصحوا عيسى بن طريف بأن يتجنب أي اعتداء ضد أي جزء من الساحل العربي ما دام يسكن جزيرة الخن[١].

وفي عام ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م اشترك شيخ البحرين مع شيوخ الإمارات في معاهدة يلتزم فيها الجميع بالامتناع عن تجارة الرقيق. ووقعها سلطان بن صقر ومكتوم بن بطي وعبد العزيز بن راشد وعبد الله بن راشد وسعيد بن طحنون ومحمد بن خليفة آل خليفة[٢].

وحدث في عام ١٨٤٨ م أن واحداً قام بعدة حوادث نهب لسفن البحرين وحدث أن وقع ذلك الرجل بين يدي الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وطلب المقيم العام البريطاني إيقاع العقاب لكن الشيخ محمد بن خليفة ودون أن ينفذ وعده الذي أعطاه للمقيم المساعد أطلق سراح الرجل. فما كان من المقيم إلا أن أنذر الشيخ محمد إنذاراً مباشراً. لكن الشيخ محمد رد عليه باعتذار حار واعداً إياه بأنه سوف يعيد إلقاء القبض على الرجل. ولكن يبدو أن هذه الفرصة لم تتح له فيما بعد[٣].

(١) كمبل، قبيلة العتوب العربية، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٢) د. حنظل ص ٥٣٦.

(٣) لوريمر، الجزء الثالث، التاريخي ص ١٣٣٣.

الوساطة الثانية للشيخ زايد بن خليفة

في عام ١٢٨٣ هـ/١٨٦٧ م تحرك (الشيخ زايد بن خليفة) خارج حدود إمارته، عندما تسلم رسالة من أمير البحرين (الشيخ محمد بن خليفة) يطلب منه أن ينجده في القضاء على حركة في قطر. وكان قد اجتمع بشيخ بني ياس الشيخ زايد ألف مقاتل أركبهم سبعين سفينة وتوجه لنجدة شيخ البحرين ودون أن تحدث معركة أعلن أفراد الحركة استسلامهم[١].

وتكاد تتشابه العلاقات بين كل من البحرين وأبو ظبي في موقفهما من قطر. وتكررت مطالبة الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني (بالعديد) منذ عام ١٨٨١ م/١٢٩٨ هـ.

وقد اعترف الإنجليز في ١٨٧٩ م بأن (العديد) جزء من أراضي أبو ظبي وأن موقف حكومة الهند ترى أن لا أساس لمطالب تركيا عن العديد. وسبق أن قام الشيخ زايد بن خليفة ومعه بعض أنصاره وعدد من السفن فنزل (العديد) ليقوم بإجراء تأديبي ضد الانفصاليين إلا أنهم كانوا قد غادروا قبل مجيء الشيخ زايد هناك[٢].

وفي عام ١٨٨٥ م/١٣٠٣ هـ وبالتعاون مع ابن رشيد حدثت معركة ضد الشيخ زايد بن خليفة وقع فيها عشرات القتلى من كلا الطرفين وتدخل

---

(١) حكم الشيخ زايد بن خليفة من ١٨٥٥ ـ ١٩٠٩ م. القائد والمسيرة ص ٣٥. والدكتور حنظل ص ٦١٣ ـ ٦١٤.

(٢) اف/او/٦٠/٦٣٢/١٣ و ٢٧ و ٢٨ و ٥٢.

الأتراك بطلب من الشيخ جاسم آل ثاني للدفاع عن الدوحة ثم عقد معاهدة دفاعية مع البحرين. عندئذٍ قام الشيخ زايد بإخضاع القبائل القطرية وفي نفس الوقت قدم مالاً وزاداً لقائد الفرقة العسكرية التركية. وقاد الشيخ زايد وشيخ دبي رتلاً بينما قاد الشيخ طحنون بن زايد رتلاً آخر ضد جاسم آل ثاني وانتصر عليه واستعاد (العديد) ولكن الشيخ جاسم أرسل أخيه أحمد بحملة عسكرية اخترقت حدود أبو ظبي فكان رد فعل الشيخ زايد ضرب القوات القطرية بقيادة ابنه الشيخ خليفة وساعدهم (المره) من أهل قطر بعد أن اختلفوا مع الشيخ جاسم فانتصر الشيخ خليفة بن زايد في معركة (الصفا) وهي خاتمة المعارك[1]. وورد في خلاصة المخابرات البريطانية: أن (الشيخ سعيد بن مكتوم) شيخ دبي مر عن طريق البحرين حين زيارته (لابن سعود). وكان ابن سعود قلقاً جداً بسبب الخلاف القائم بين البحرين وقطر وذلك حسب ما ورد في رسالة من الشيخ سعيد بن مكتوم إلى حاكم البحرين وورد فيها: أن الملك عبد العزيز آل سعود حاول حل الخلاف حين زيارته للبحرين في مايو ١٩٣٩ م وفي عام ١٩٤٠ م طلب (ابن سعود) من الشيخ (سعيد بن مكتوم) أن يحاول التصالح بين البحرين وقطر. لكن الشيخ ابن مكتوم لم يحرز أي نجاح في محاولاته. أما ابن سعود فقد ظل يحاول هو الآخر لتحقيق رغبته في المصالحة بين البلدين. ويعلق الإنجليز في هذه المخابرات أنه يبدو أن تسوية النزاع لن تحصل حتى بعد فترة طويلة، ومن حسن الحظ أنه ليست لهذه المسألة ذات أهمية حيوية من الناحية العملية[2].

أما جزيرة (حالول) فقد اعترف الإنجليز بأنها ملكاً لأبو ظبي وأبلغوا شيخ أبو ظبي رسمياً بإقامة علم على هذه الجزيرة. وفي عام ١٩٣١ م ذكر هولمز للكولونيل دكسن عن احتمال وجود نفط في جزيرة حالول حينئذٍ طلب فاول وهو المقيم السياسي في الخليج من الشركة الأنجلو إيرانية

---

(١) د. فالح حنظل. جـ ١ ص ٦٦٣ ـ ٦٩٠.

(٢) ال.بي.اس. ١٢/ بي. زد ٦٣٦٦ خلاصة المخابرات البريطانية رقم ١٨/ لسنة ١٩٤٠ م.

بمسح جيولوجي لهذه الجزيرة. كما اختيرت جزيرة دلما وصير بني ياس مهبطاً للطائرات البريطانية ومخزناً للوقود في عام ١٩٣٣ م. وفي عام ١٩٦١ م قسمت الجزر بين إمارتي أبو ظبي وقطر

ومثل ذلك فقد وجهت البحرين نفس مشاكل الجزر مع قطر بينما كانت جميع الجزر الواقعة بين البحرين وقطر تابعة للبحرين وطالب شيخ قطر بملكيتها حتى عام ١٩٣٩ م حيث صدر القرار التاريخي من بريطانيا بأن جزر حوار ملكاً للبحرين وليست لقطر، وذلك بعد التمعن الدقيق بدراسة الدلائل التي قدمها كلا الجانبين ثم بلغ القرار لشيخي قطر والبحرين[١].

وفي أواخر القرن التاسع عشر عقدت اتفاقيات بين كل من بريطانيا من جهة وشيوخ البحرين والساحل المتصالح اتفاقية عام ١٨٨٣ م وفيها تعهد شيخا الشارقة وأبو ظبي بالتمسك بالاتفاقيات القائمة فيما يختص بتجارة الرقيق والتي وقعت في عام ١٨٤٧ و ١٨٥٦ م كما وقعها أيضاً شيخ البحرين.

وفي ٣٠ أبريل ١٨٩٨ م عقدت اتفاقية حظر استيراد الأسلحة والذخائر وتصديرها إلى ومن أراضي البحرين. وقد أصدرت حكومة البحرين بياناً وإعلاناً لكل من يهمه الأمر وقامت بتفتيش السفن القادمة للبحرين وصادرت كل ما بها من أسلحة وذخائر واعتبرته ملكاً للحكومة. ومثل ذلك عقدت اتفاقية الأسلحة مع شيوخ الساحل المتصالح في ٢٤ و ٢٥ نوفمبر ١٩٠٢ م ووقعها كل من شيوخ دبي والشارقة وأم القيوين وعجمان وأبو ظبي كما وقعها كمبل المقيم السياسي في الخليج وتتضمن حظر استيراد الأسلحة والذخائر وتصديرها من وإلى أراضي الساحل المتصالح ومصادرة كل الأسلحة والذخائر المستوردة أو المصدرة[٢].

(١) د. محمد مرسي عبد الله. دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها. ص ٢٩٦ و ٢٩٧/ الكويت ١٩٨١ م ووثيقة رقم آر/١٥/٢/٥٤٧/٦٣٨ في ١١ يوليو ١٩٣٩ م.

(٢) لوريمر، الجزء السادس، التاريخي ص ٣٥٨٣ و ٣٧٧٠ و ٣٧٧١.

وفي التاريخ المعاصر أن شيوخ القواسم لهم صلات نسب مع بعض الأسر الكريمة في البحرين فإن إحدى زوجات الشيخ صقر بن خالد بن سلطان من عوائل البحرين المعروفة وقد أنجبت له الشيخ حميد بن صقر وله ذرية في الشارقة. والشيخ صقر شاعر معروف له شعر مخطوط بقلمه.

ومن القواسم من ارتادوا البحرين كالشيخ محمد بن صقر القاسمي. وسلطان بن سالم القاسمي الذي نفاه الإنجليز للبحرين لأنه رفض إقامة مطار لهم في رأس الخيمة.

وتوالت الرسائل بين الشيخ (عيسى بن علي آل خليفة) والشيخ (سلطان بن صقر). ففي رسالة مؤرخة في ١٣ ربيع ثاني ١٣٤٥ هـ حملها أخوه الشيخ (حميد بن صقر) جاء فيها بعد الديباجة قوله: «وجب علينا تحرير هذه الطوية الدالة على صفاء الاتحاد والمحبة الذاتية، ونؤمل أن تكون كتبكم الودية المبشرة عن صفات تلك الأنفس الأبية متصلة لا منفصلة».

وكتب الشيخ (سلطان بن صقر) خطاباً إلى الشيخ (عيسى بن علي آل خليفة) حاكم البحرين بتاريخ ١٢ شعبان ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٢٩ م جاء فيه: «لما تيسر حصول القاصد إلى نحو جهتكم المحروسة، وجب علينا تحرير هذه الأحرف سؤالاً عن عزيز الحال وتذكرة عما مضى في الزمان الخال من الصحة والصداقة والصفاوة والعلاقة وروابط المحبة والاتحاد الماضية من زمن الآباء الأجداد. ها نحن أيها الوالد محافظون وعلى أوفى الوفاء ملاحظون. لا نغير من شراب الإخاء ما راق وصفا على السراء والضراء. هذا وعلى الدوام يسرنا استمع سلامة حالكم... الخ..». واستمرت العلاقات الودية على ما ورد في هذا الخطاب من محبة وتعاون حتى الوقت الحاضر بين البحرين والإمارت حكومة وشعباً.

واليوم في البحرين كما هو في الإمارات العربية نجد من البوفلاح والبوفلاسة وآل بومهير وغيرهم من القبائل وهذا يدل على أن سكان بلدان الخليج العربي يكونون مجموعة من الأسر التي لا تعتبر الحدود الإقليمية ذات أهمية وكأنهم أسرة واحدة في بلد واحد ولعل ذلك من أهم المقومات

التي قام عليها مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وتستقبل مستشفيات البحرين المرضى من الجزيرة العربية وقطر والشارقة ودبي وعمان منذ عام ١٩٢٤ م، لأن البحرين أحد المراكز الطبية الهامة في المنطقة تقدم لأكثر من جهة خدماتها. كما أن للمستشفى العائم أهمية في تقديم الخدمات الصحية إلى جميع من يحتاج للعلاج من الغواصين من سكان الخليج بصفة خاصة. ويلاحظ تدفق كثير من مرضى البلدان المجاورة للبحرين وخاصة مرضى العيون التماساً للعلاج خاصة في الأربعينات.

وعلى إثر ولادة الشيخ (عيسى بن سلمان آل خليفة) مساء اليوم الثالث من شهر يونيو ١٩٣٣ م الموافق لليوم العاشر من صفر عام ١٣٥٢ هـ كتب المعتمد السياسي البريطاني في البحرين إلى المقيم في الخليج خطاباً جاء فيه: «تلقى الخبر شيوخ الساحل المهادن (الإمارات العربية المتحدة) وقطر خبر ولادة الشيخ عيسى بن سلمان بسرور واهتمام بالغين وأرسلوا التهنئة إلى حاكم البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وإلى نائبه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة كما طلب المعتمد في البحرين من المقيم في الخليج أن يرسل بطاقة تهنئة إلى حاكم البحرين وإلى نائبه[(١)].

وحين البحث عن تكوين اتحاد الإمارات العربية المتحدة فقد شهد اليوم الثامن عشر من فبراير عام ١٩٦٨ م صدور إعلان من حاكمي دبي وأبو ظبي بإقامة اتحاد فيدرالي بينهما ويفتح الانضمام إليه أمام الإمارات الأخرى. وكان الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين هو أول الحكام العرب في منطقة الخليج العربي الذين أبدوا رغبة في الاستجابة لهذا النداء. وقد شاركت البحرين في جميع مراحل المباحثات التي بدأت في فبراير عام ١٩٦٨ م وانتهت في أكتوبر ١٩٧٠ م وأخيراً اتخذت البحرين

---

(١) د. أبا حسين، مسيرة الخير والعطاء في البحرين. ص ٢٣ آر/ ١٥/ ١/ ٧١٥/ ٣/ ١٩٣٣ م. ص ١٥/ ٣٢ و آر/ ١٥/ ١/ ٣١٦ في ١٦ يونيو ١٩٣٣ م.

خطوة الاستقلال في ١٤ أغسطس عام ١٩٧١ م. أما دولة الإمارات العربية المتحدة فقد أعلنت استقلالها في ٢ ديسمبر عام ١٩٧١ م[١].

وفي عقد السبعينات عقدت عدة اجتماعات شاركت فيها البحرين والإمارات العربية المتحدة في محاولات الدول الخليجية العربية في الوصول إلى الإجماع الإقليمي القائم على المصالح المشتركة في مجالات الاقتصاد والثقافة. كما شارك وزراء الإمارات العربية المتحدة والبحرين في اجتماعات مع ممثلي الدول الخليجية في عام ١٩٧٣ م لمناقشة المسائل المتعلقة بالتربية والتعليم والمواصلات والمالية والتجارة والزراعة والعمال والشؤون الاجتماعية. واتضح من المناقشات التي عقدت بأن المصالح المشتركة بينهم تتطلب الوصول إلى الحلول والجهود المشتركة[٢].

وفي أبريل ١٩٧٠ م حدث استفتاء شعب البحرين تحت مظلة وإشراف الأمم المتحدة وتصديق مجلس الأمن على نتائج الاستفتاء بأن البحرين دولة عربية مستقلة ذات سيادة وحرة في تقرير علاقاتها بالدول الأخرى وبذا تحققت رغبة شعب البحرين في الاستقلال التام. في الوقت نفسه ظهر موضوع نزاع حول جزر (طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى) أثناء المفاوضات الجارية بين بريطانيا وإيران فوقفت البلاد العربية ومنها البحرين مع الإمارات العربية المتحدة ضد رغبة الشاه في ضم هذه الجزر لبلاده.

وتبودلت الزيارات بين شيوخ الإمارات العربية المتحدة والبحرين فقد كان الشيخ (عيسى بن سلمان آل خليفة) في مقدمة مستقبلي صاحب السمو الشيخ (شخبوط بن سلطان آل نهيان) حاكم أبو ظبي حين زيارته للبحرين في شهر أبريل ١٩٦٦ م.

وفي زيارة قام بها صاحب السمو الشيخ (زايد بن سلطان آل نهيان)

---

(١) د. أمل الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي. ص ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٤٠. ط ٢ القاهرة. ١٩٧٧ م.

(٢) الدول الخليجية ـ دراسة البلدان، الجامعة الأمريكية ١٩٨٤ ص ٣٠٣.

حاكم أبو ظبي في شهر أكتوبر ١٩٦٧ م كان صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في مقدمة مستقبليه وقد تفقد محطة توليد الكهرباء في البحرين وكان بمرافقته صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الاقتصاد الوطني آنئذ ورئيس بعثة الشرف المرافقة للضيف الكريم. وقد قضى سموه خمسة أيام في البحرين زار بعض المرافق الاقتصادية في البلاد.

وفي عام ١٩٧٠ م زار صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبو ظبي البحرين مرتين في هذه السنة: فالزيارة الأولى في شهر مايو، والزيارة الثانية في أكتوبر من نفس العام.

وتوالت الزيارات بين العاهلين طيلة السنوات التالية خاصة بعد قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وفي الثالث والرابع من شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٣ م قام حضرة صاحب السمو الشيخ (زايد بن سلطان آل نهيان) رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة بزيارة رسمية إلى دولة البحرين تلبية للدعوة الكريمة التي تلقاها من أخيه صاحب السمو (الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة) أمير دولة البحرين وقد استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً رائعاً وكان على رأس مستقبليه صاحب السمو أمير دولة البحرين وسمو رئيس الوزراء وسمو ولي العهد القائد العام وأعضاء السلك الدبلوماسي وأعيان البلاد.

وأسفرت المباحثات عن توثيق أواصر العلاقات الأخوية التي ترتكز على دعائم متينة من الدين واللغة وحقوق الجوار ووحدة التراب والتراث والتاريخ وتدعيم التعاون البناء في كافة المجالات وتطوير مشاريع التنمية المشتركة وتنسيق الجهود في المجالات التعاونية والإعلامية والاقتصادية. واهتم العاهلان بقضية شعب فلسطين وحقه في استعادة حقوقه. ثم وجه صاحب السمو (الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان) إلى أخيه صاحب السمو (الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة) الدعوة لزيارة دولة الإمارات العربية المتحدة فقبلها شاكراً[١].

---

(١) وثائق دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٣ م، الجزء الثاني.



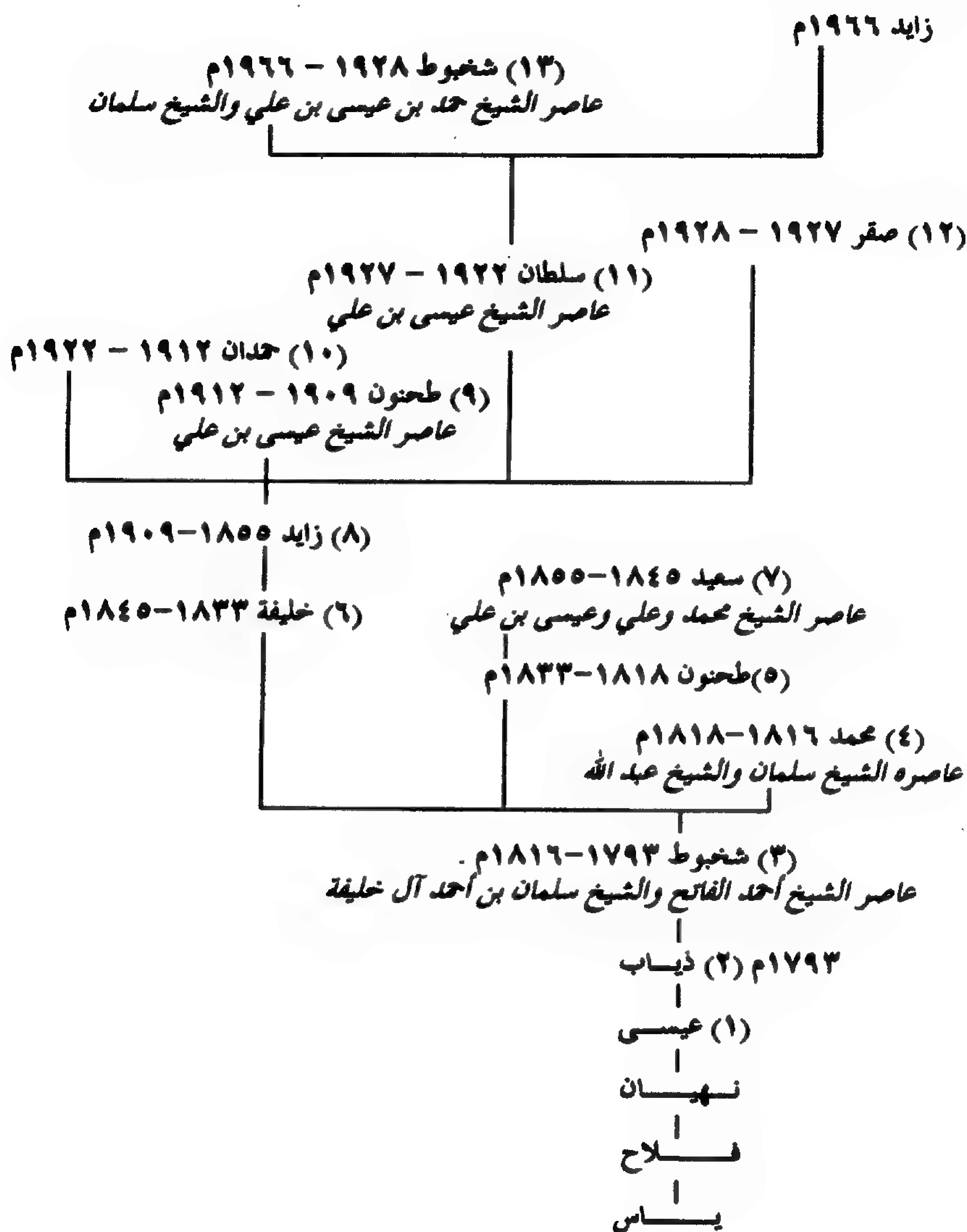
سمو الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي وعلى يساره نجلاه الشيخ خليفة وشقيقه وعلى يمينه الشيخ سعيد بن بطي ابن عمه ووزيره الشيخ سالم مصبح ووراءهم وقوفاً بعض أتباع سموه. والصورة أخذت في بومباي عند زيارة الشيخ سعيد لها. نشرت في مجلة (العرب) الصادرة في بومباي في شهر رمضان ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣ م. العدد السابع.

بسم الله الرحمن الرحيم

بجناب الاجل الأمجد الاكرم المكرم الافخم الوفي للعزيز الشيخ الوالد عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى
وعافاه وابقاه وحماه وساعده وتولاه ومن كل آفة كفاه آمين اما بعد السلام التام مع مزيد التحية والاحترام
عليكم ورحمة الله وبركاته سابقة بكم على الدوام مادامت الليالي والايام بحبك ومني ودك بخير لازلنا من
السائلين من صحة الحال لابرحتم مسرورين وبعناية البارى مانوسين ومحروسين ومن هنا فلا حدث ما يجب
نقله اليكم الاما به مسرة الخاطر وبعده لما تيسر حصول لنا [illegible] حضرتكم المحرر وجب علينا
تحرير هذه الأحرف من الأعز عزيز الحال وتذكرة عما مضى في الزمان الخالي من الصحبة
والمسائل والصداقة والعلاقة وروابط المحبة والاتحاد الماضية من زمن الآباء والأجداد
ها نحن ابنا الوالد [illegible] وعلى آداب الوفا ملاحظون لا نتغير من شرب الأخاء ما راق
ومشاعل السراء والضراء هذا وعلى الدوام يسرنا استماع سلامة حالكم مع ما يبدو من اللوازم الاخبار
ولتبلغ سلامنا الانجال الأماجد [illegible] الأولاد ودينا الاخوان والولد [illegible] يهدوكم السلام
تحرير ١٢ شعبان ١٣٤٧

رسالة من السلطان صقر إلى الشيخ عيسى بن علي
مؤرخة في ١٢ شعبان ١٣٤٧ هـ

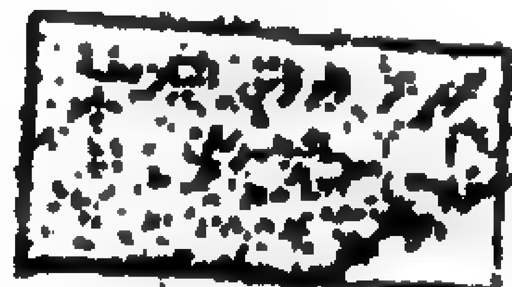
جدول زمني من (آل نهيان) حكام أبو ظبي
ومن عاصرهم من (آل خليفة) حكام البحرين



بسم الله الرحمن الرحيم

لجناب الاجل الأمجد الاكرم المكرم الافخم الودي العزيز الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى
وعافاه وابقاه وحماه وساعده وتولاه ومن كل آفة كفاه آمين اما بعد السلام التام مع مزيد التحية والاحترام
عليكم ورحمة الله وبركاته حافة بكم على الدوام ما دامت الليالي والايام سعيكم مشكور وحسن ودكم مذكور لازلتا من
السائلين عن صحة الحال لا برحتم مسرورين وبعناية الباري مأنوسين ومحروسين ومن هنا فلا حدث ما يجب
نقله لسمعكم الا ما به مسرة الخاطر ومنذ مدة ولم نحظى منكم بعزيز كتاب ولا لذيذ خطاب عسى
المانع يكون خيرا انشاء الله وكان تشريف عبد... وعزيز فهد... انتم ... ما رغمتم لنا اعلمنا
عن جنابكم فكأننا رأيناكم عيانا لأن المكاتبات نصف الملاقاة ومن ... ونحن نؤمل التظلم
في تحرير كتاب المودة لجنابكم ولكن لكل شيء مرهون بوقته فالآن لما تعين حصول القادم
الى ساحتكم الكريمة وهو الأخ ... زائرا ومسلما عليكم وعلى ... واحبابه
السرور وجب علينا تحرير هذه الطويلة الدالة على صفا الاتحاد والمحبة الثابتة ونؤمل ان
تكون كتبكم الودية المبشرة عن صحة ذاتكم الانفس الأزكية متصلة لا منفصلة معا
يبدو لجنابكم السامي من الخدم فهو رهين القلم وليبلغ السلام الشايخ الامام الأخ الأمجد
... ومنا الأخ ... والولد ... ودمتم وافر السلام

تحريرا في ١٢ ع ٢ سنة ١٣٢٩



٢٦ [illegible] ١٣٠٢ ٦ اكتوبر ١٨٨٥ ٦ اكتوبر ١٨٨٥ [illegible]

[illegible] المورخة [illegible] رمضان ١٣٠٢ و [illegible] رمضان ١٣٠٢ و [illegible] ١٣٠٢

[illegible]

[illegible]

[illegible] ان [illegible] ان [illegible]

[illegible] ابو ظبي [illegible] ابو ظبي [illegible]

[illegible]

[illegible] على طريق [illegible]

[illegible]

رقم ١٢٣٨-س
في ١١ يوليو ١٩٣٩
٢٣ جمادى الاولى ١٣٥٨

من لفتننت كرنل سر ترنشرد كرفن فاول كي سي اس آ
سي بي اي المقيم السياسي بخليج فارس

الى حضرة الاكرم الافخم صاحب العظمة صاحب السمو الشيخ سر حمد بن عيسى آل خليفة كي سي آي اي سي اس آي حاكم البحرين المعظم

بعد اهداء التحية والسلام والاستفسار عن شريف الاحوال . نسبة الى المراسلة التي انتهت بكتاب مستشاركم رقم ١٩٧٢/٢س المؤرخ ٢٢ ديسمبر ١٩٣٨ ٢٩ شوال ١٣٥٧ في موضوع جزائر حوار امرتني حكومة جلالة الملك بانهم بعد التمعن الدقيق في الادلة التي قدمها سموكم وشيخ قطر قرروا ان هذه الجزائر ملك البحرين ولا تتعلق بمملكة قطر .
اخبر الآن الشيخ قطر بهذا المعنى .
وفي الختام اقدم الى سموكم فائق الاحترام والتعظيم

Sd. T.C.FOWLE
المقيم السياسي بخليج فارس

No.1238-S of 1939.

Dated the 11th July, 1939.

To

His Highness
Shaikh Sir Hamad bin
'Isa al Khalifah, K.C.I.E., C.S.I.,
Ruler of Bahrain.

My esteemed friend,

With reference to correspondence ending with your Adviser's letter No. 1972/2S, dated the 22nd December 1938 (Shawwal 29, 1357), on the subject of the ownership of the Hawar Islands I am directed by His Majesty's Government to inform you that, after careful consideration of the evidence adduced by Your Highness and the Shaikh of Qatar, they have decided that these Islands belong to the State of Bahrain and not to the State of Qatar.

I am informing the Shaikh of Qatar accordingly.

I desire to express the high consideration which I entertain for Your Highness, and to subscribe myself

Your Highness's sincere friend,

Sd. T.C.Fowle.
Political Resident in the Persian Gulf.

الشيخ عيسى بن علي
آل خليفة



الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة
القسم الأول

ولادته: ١٢٦٥ هـ ـ ١٨٤٩ م.

تولى الحكم: ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩ م.

تنازله لولي عهده: ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣ م.

وفاته: ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م.

مدة حكمه: ٥٥ عاماً.

عمره: ٨٦ سنة قمرية ـ أو ٨٣ سنة شمسية.

هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة ولد في البحرين غرة عام ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م وسماه والده باسم صهره (عيسى بن طريف آل بنعلي). ولما جاوز سموه نصف العقد الأول من عمره ضم إليه والده المربين والمؤدبين وعلماء اللغة والدين فأخذ عنهم ما يجب لأولاد الأمراء وإدارة البلاد. وتعلم على أيديهم فنشأ فصيحاً يتذوق الأدب والشعر ويشجع الشعراء ويقرب العلماء لذا أصبح قصره موئلاً للفقهاء والعلماء والشعراء وفي أواخر حياة أبيه أصبح حاكماً في المحرق. وكان للظروف السياسية التي مرت بها البلاد في عهد والده من جهة ولتربيته على يد مشاهير عصره في الإدارة والسياسة وحضوره مجالس والده ما هيأه إلى أن يتبوأ مكانة رفيعة في الإدارة فقصده بعض رجال السياسة للاستنارة برأيه خاصة وقد وهبه الله بسطة في الذكاء

ونظرة بعيدة في أحكامه. ومن خصاله الحميدة كرمه الذي ضرب فيه المثل فقصده أصحاب الحاجات كما امتاز بالحزم وحسن التدبير وسعة البال والحلم مع ما اتصف به من عدالة اجتماعية مستمدة من تقواه وتمسكه بدينه. وقصده القاصي والداني واجتمعت على محبته القلوب.

وسكن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في صباه في بيت يقع في سوق المنامة مع والده الشيخ علي بن خليفة ويقع البيت بقرب المسجد المقابل لبيت الشيخ قاسم المهزع ويمتد إلى البحر أي إلى المكان الي تحتله البلدية اليوم وبذلك يشمل أسواق السمك والخضار واللحم القديمة حتى إذا ما حكم الشيخ عيسى بن علي انتقل إلى بيت في المحرق كان قد بناه الشيخ حسن بن عبد اللّه الذي توفي قريباً وكان بناء هذا البيت في أيام الشيخ حسن ما عدا الغرفة الشمالية الغربية حيث بنيت أيام الشيخ عيسى بن علي وأما الحجرة الوسطى التي يعلوها (البادكير) فقد بنتها الشيخة عائشة بنت محمد زوجة الشيخ عيسى بن علي آنذاك بنتها في حياته. وعاش الشيخ عبد اللّه بن عيسى بن علي وأخوته في هذا البيت في حياة والدهم وبعد وفاته سكن الشيخ عبد اللّه بن عيسى المجلس الشرقي وسكنت عائشة بقية البيت إلى أن توفيت. ثم بقي فترة فسكنته الشيخة نورة بنت عبد اللّه إلى ما قبل بضع سنين حيث تُرك. وقامت وزارة التربية والتعليم (إدَارة الآثار والمتاحف) بترميمه كنموذج للتراث المعماري في البحرين. وشهدت فترة حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الاستقرار والأمن مما أدى إلى نشاط عمراني وثقافي واقتصادي فإن شاهد عيان من المؤرخين المعاصرين له كتب يقول: أول ما يلفت النظر في البحرين حسن ترتيب وضع قصور الحكام الفخام: إذ قد توسط قصر سمو الحاكم المعظم وأحاطت به قصور أنجاله الكرام. فكأنه القمر بين زواهر النجوم (فمن الجنوب) قصر ابنه سمو الشيخ حمد وهو شرقي مسجد الجمعة القديم.

وقد كتب على مصراعي الباب هذان البيتان وبهما تاريخ البناء:

عيسى بن علي منار البيت أطده   على المكارم والعليا له عمد

لشبله طالع الإقبال أرخه (هنيت بالبيت يا در العلى حمد)
١٣٠٩ هـ

(ومن الغرب) قصر ابنه سمو الشيخ عبد اللّه. وقد جدده على الطراز الحديث. (ومن الشمال) قصر ابنه سمو الشيخ محمد. وبجانبه مجلسه العمومي. وأمامه المجلس الخصوصي وقد خصصه لإقامة الوافدين من العلماء والفقهاء والمحبين للزيارة ولطلب العلم: وفي جنوب هذا المجلس. مجلس ابنه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد. (ومن الشرق) قصر حفيد الحاكم سمو الشيخ خليفة بن سلمان وقد جدد بناءه على الطراز الجديد وجعله في الطبقة الثانية سنة (١٣٣٩ هـ) وأرخه يوسف بن فلاح بقوله:

تجديده صار في العشرين من صفر في عام خير بهذا قلت مبتدر
مؤرخاً داعياً للشهم صاحبه (عمرت فيه بلا نقص ولا كدر)
١٣٣٩ هـ

وباقي قصور العشيرة الخليفية الكريمة محيطة به من جهاته الأربع إحاطة الهالة بالقمر. والأكمام بالثمر. وكلها بديعة الزخرفة منتظمة الهندسة.

وفي داخل قصر سمو الشيخ حمد مجلسه العمومي وهو بديع المنظر والشكل بنى سنة (١٣٣١ هـ) لمقابلة الوفود. والضيوف. ويكاد أن يكون أفخر أبنية البحرين الشهيرة[١].

وبعد مقتل الشيخ (علي بن خليفة) في ١ سبتمبر عام ١٨٦٩ م الموافق في ٢١ جمادي الأولى عام ١٢٨٦ هـ[٢] خلت مشيخة البحرين واضطربت الأحوال في المنامة فأرسل الرائد (بيلي) مساعده الكابتن (واي) على ظهر سفينة (دالهوزي) لنقل التجار الذين يريدون مغادرة البلاد لكنهم

---

(١) التحفة النبهانية ص ٢٣٦ و ٢٣٧.

(٢) وأرخ الشاعر مقتل الشيخ علي بن خليفة آل خليفة ببيت من الشعر وفيه يوم قتله والشهر والسنة فقال:

عصرية الاثنين واحد وعشرين بأول جماد ست فوق الثمانين

رفضوا وطلبوا البقاء رغبة في الكسب وعلى أثر ذلك فقد قدم المقيم في أوائل أكتوبر من عام ١٨٦٩ م الموافق في رجب ١٢٨٦ هـ اقتراحات لتسوية هذه الأزمة التي تمر فيها البحرين، ثم خولت له السلطة لحصار البحرين واستخدام القوة حتى تستتب الأحوال وكان ذلك في منتصف نوفمبر ١٨٦٩ م الموافق في التاسع من شعبان ١٢٨٦ هـ فاستسلم كل من (محمد بن عبد اللّه) و (ناصر بن مبارك) و (محمد بن خليفة) جميعاً وأرسلوا إلى الهند وأعلنت حكومة الهند عزمها على معاقبة المستحقين ممن أثاروا الشغب[١] وعلى أثر مقتل الشيخ علي بن خليفة فقد خرج ابنه الشيخ عيسى بن علي من البحرين إلى قطر وهناك استقبلته قبيلة النعيم وغيرهم من الموالين لآل خليفة وأكرموه فأقام عندهم نحو شهرين إلى أن أتاه الداعي من البحرين ووضح أن الناس جميعاً كانوا يفضلون تعيين الشيخ عيسى ابن الشيخ السابق شيخاً للبحرين فأعلن تعيينه وأبلغ شيوخ عمان والساحل المتصالح كتابياً وذلك بعد أن تشاور رؤساء القبائل وأعيان أهل البلاد على اختياره حاكماً عليهم فكتب المقيم السياسي في البحرين إليه وعرض عليه رغبة أهل البحرين في توليه مشيخة البحرين فقبلها وقدم سكان قطر إليه السفن فشكرهم وتوجه مع بعض أتباعه إلى البحرين وما أن وصل المحرق حتى استقبل استقبالاً منقطع النظير من جمهور أهل البلاد وكان المعتمد السياسي في مقدمة مستقبليه، ونصب حاكماً على البحرين وسط مظاهر الابتهاج الشامل. وله من العمر وقتئذٍ الحادية والعشرين وتولى سدة الحكم لليلة بقيت من شعبان ١٢٨٦ هـ الموافق الرابع من ديسمبر ١٨٦٩ م ودانت له القبائل فأنعم عليها وبذل لها العاديات الأصائل من الخيل والمال والسلاح والحلل فاشتهر بكرمه وجوده حتى مع أعدائه وأغدق بكرمه على جميع الذين استبشروا بعهده من سكان البلاد بعد سنين طويلة مرت بها البحرين من الحروب والفتن والاضطرابات فعوض المتضررين من جراء الفتن الماضية وخص بالإكرام أولئك الذين لازموه وأيدوه ونصروه فحفظ

---

(١) لوريمر. دليل الخليج/ جـ ٣/ ص ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ القسم التاريخي.

لهم صحبتهم ونصرتهم وتأييدهم له.

وبذا عرف الشيخ عيسى بكرمه المنعوت بين حكام العرب السالفين وذلك لعطائه ورعايته خاصة للضعفاء والفقراء والمساكين من أهل البلاد ومن العربان الوافدين عليه من البر. وكان في طبعه الحلم والسماحة وعدم الاستعجال في الحكم وتدارك الأمور بالهون وإصلاح ما بين الطرفين المتخاصمين بعكس بعض من حكم قبله ممن عرف بالشدة. وبقي الشيخ عيسى بن علي يداري خاطر الكبير والصغير بعطائه وسماحة نفسه سواء إلى أهله وأقربائه أو لجماعته حيث يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم مع ما عرف من مساعدته لأهل بلده كافة. وعرف بشجاعته وبسالته التي بدت حين خان البعض أباه فدافع دفاع الأبطال وأثرت الجراحات والصوابات في جسمه. وحافظت أسرته (آل خليفة) على إصالة النسب فلم يزوجوا بناتهم إلا بعد أن يرجعوا إليه وإلى كبار رجال الأسرة. كما كان يرجع في أحكامه إلى الشرع وإلى (سالفة الغوص). وخلاصة القول فإن سيرة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة تذكرنا بسير شيوخ العرب وسياسته كسياستهم. وهذا مما أدى إلى أن يسود الأمن والأمان والاستقرار وذلك بفضل ما عرف عنه من حزم وعدل وتدبير[(١)].

وخلف الشيخ عيسى بن علي من الأولاد وهم: سلمان وحمد وراشد ومحمد وعبد اللّه ومن وزرائه إن صح هذا التعبير ـ فقد استوزر الشيخ عيسى عم أبيه الشيخ (عبد الوهاب بن سلمان بن أحمد آل خليفة (الفاتح) المولود في البحرين عام ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م ويسكن المحرق وكان الشيخ عبد الوهاب ملازماً للشيخ عيسى قبل أن يتولى الحكم في البحرين وهو بمثابة وزيره فلما تولى الشيخ عيسى الحكم كان تدبير أملاك الشيخ عيسى بيده وكذلك إدارة الجمارك في البحرين، وأحياناً يستشيره الحاكم وهو الذي يتولى خرجه وسيرة الشيخ عبد الوهاب كانت حسنة مع الناس ورغم

---

(١) آر/١٥/١٨٦/ ص ١٦٣/ ١٨٨٢ م تقرير كتبه (حكيم وبوربوث) وانظر لوريمر. دليل الخليج ٣/ص ١٢٥٥/ والنبهاني. التحفة النبهانية. ص ١٩٩ ط ٢.

كثرة مهامه بقي في الوزارة وأصبح ضريراً في أواخر أيامه حتى توفي سنة ١٣٠٦ هـ[١] وبعد وفاة الشيخ عبد الوهاب استوزر من بعده ابنه الشيخ (عبد الرحمن بن عبد الوهاب) وبقي فيها إلى ١٣٣٤ هـ حيث انسلخ منها لأمور مجهولة على حد قول النبهاني[٢].

أما (يوسف بن حسن بن فلاح) فيقوم بمهام (الحاجب) للشيخ عيسى بن علي آل خليفة. وعرف عن الشيخ عيسى بن علي اهتمامه ورعايته للعلماء الأدباء والشعراء ومن أشهر علماء البحرين في عهده:

الشيخ (محمد بن راشد الحسني المالكي) الذي تولى القضاء إلى أن توفي. والشيخ (عبد الرحمن بن جعفر المالكي) تولى القضاء ثم عزل عنه. والشيخ (قاسم بن مهزع المالكي) ولد في البحرين عام ١٢٦٦ هـ/١٨٤٩ م وتعلم في الأحساء ثم عاد إلى البحرين فصار قاضياً فيها عام ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٨ م وذلك بعد عزل قاضيها الشيخ عبد الرحمن بن جعفر وكان الشيخ قاسم المهزع يقضي في القضايا البسيطة بلا معاودة حاكم البحرين بينما يقضي في القضايا الكبيرة بأمر ومعاودة حاكم البحرين وبرضى الطرفين وكان يجري أحكامه على المذهب المالكي وهو أحد المذاهب الأربعة ومذهب حكام البحرين.

وممن تولى القضاء أيضاً الشيخ (عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل مبارك المالكي) تولى القضاء في البحرين وينتسب الشيخ عبد الرحمن إلى تميم ولد في الأحساء عام ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م وكان أبوه وجده قاضيين وعالمين في الأحساء وساحل الخليج والعراق ومن أفاضل سكان الأحساء ثم هو وإخوانه المشهورين فيها والمعروفين بآل مبارك من أهالي الأحساء ولما دخل العثمانيون الأحساء وحاربوا الأمير عبد الرحمن الفيصل وكان آل

---

(١) آر/١٥/١/١٨٦/ ص ١٤٣/ من تقرير كتبه معاصره في عام ١٨٨٢ م كل من حكيم وبوربوت/ وفي مذكرات راشد البنعلي ص ٢٩ أن ابن مجلى سبح بعيسى بن علي بعد معركة الوكره ١٢٨٤ هـ.

(٢) النبهاني. التحفة النبهانية. ص ٢٣٥/آر/١٥/٢/٥٤٧.

مبارك موالين له فلما انتصر ناصر باشا قائد الجند العثماني واتجه عبد الرحمن الفيصل إلى نجد وقتل من قتل من أهالي الأحساء وفر آخرون منهم إلى البحرين ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك وإخوانه فنصبه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة قاضياً في المحرق يقضي على المذهب المالكي وهو باق على القضاء حتى عام تدوين هذه المذكرات في ١٨٨٢ م[١].

وممن تولى القضاء في البحرين الشيخ (إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي) وقد ولاه الشيخ عيسى بن علي القضاء وفي ١٣١١ هـ سافر إلى الهند للعلاج فأدركته الوفاة في بومباي. والشيخ (سعيد بن أحمد بوبشيت) والشيخ (خالد بو يوسف بو بشيت المالكي) كما أن الشيخ (شرف بن أحمد) أحد قضاة الشيخ عيسى بن علي مما لم يذكره النبهاني بينما ورد ذكره وختمه على صكوك الأملاك ودعاوي المحاكم الشرعية في زمانه ومنها ختم على دعوى مؤرخة في ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م بين أحمد بن شاهين الدوسري مع عيسى بن أحمد بن سعد الدوسري حول خلاف بينهما على حضور وأملاك لهما في جزيرة حوار[٢].

أما الشيخ (محمد بن سعد بن علي بن حمود) فكان إماماً وخطيباً لجامع المنامة الكبير سنة ١٢٧٠ هـ[٣] مكباً على القراءة والكتابة كثير النسخ والنقل فقد كتب أكثر من خمسين كتاباً بقلمه في اللغة والدين والمواريث والفلك والطب وخلف مكتبة احتلت حجرة من حجرات داره المقابلة لمسجد الفاضل. وكان يرسل الفتاوي لمن يسأله فقد أرسل فتوى بتوقيعه عام ١٣٠٥ هـ إلى الشيخ جاسم المهزع ويبدو أن الشيخ محمد بن سعد

---

(١) آر/١٥/١/١٨٦/ ص ١٥١/ ١٨٨٢ م حكيم وبوربوت. وانظر مجلة العرب. ج ٩,١٠/ السنة ٨/ الربيعان ١٣٩٤/ ص ٦٦٧/ مجلة العرب للأستاذ حمد الجاسر ج ٩/س ٨/ ص ٦٦٧/ ربيع ١٣٩٤ هـ مقالة ليوسف بن راشد آل مبارك.

(٢) آر/١٥/١/١٨٦/١٨٨٢ م/١٨٦ حكيم وبوربوت وانظر الوثيقة رقم آر/١٥/٢/٥٤٧.

(٣) الصديقي. محمد بن علان الحظر والتحريم. مخطوطه في متحف البحرين الوطني. وانظر مجلة البحرين.

قدبدأ في التأليف والنسخ منذ سنة ١٢٤٤ هـ واستمر حتى عام ١٢٩٩ هـ وأن عدد الصفحات التي كتبها يزيد على تسعة آلاف صفحة محفوظة في دار المخطوطات بمتحف البحرين الوطني[١] فإذا حسبنا في كل صفحة عشرين سطراً يكون عدد الأسطر التي كتبها مائة وثمانين ألف سطر أو حوالي ألف ألفَ وثمانمائة ألف أو (مليون وثمانمائة ألف) كلمة. توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ ودفن في البحرين، وخلفه ابنه الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سعد المالكي خطيب جامع المنامة.

ومن القضاة والمفتين الآخرين والذين عاصروا الشيخ عيسى حاكم البحرين هم: الشيخ علي بن محمد الباشا المالكي والشيخ عيسى بن راشد بن عيسى المالكي وكان قد تولى منصب الإفتاء في المحرق ثم الشيخ إبراهيم بن جامع الحنبلي وابنه الشيخ عبد العزيز بن عيسى بن جامع وقد تقلد مذهب الإمام مالك وكان إمام جامع الشيوخ في المحرق إلى سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٢ م والشيخ إبراهيم بن هاشل الشافعي النقشبندي والشيخ محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي خطيب جامع الحد ومفتيه حتى توفي في ٢٤ ربيع الأول عام ١٣٣٦ هـ والفقيه النحوي والفرضي المتفنن الشيخ عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشافعي وهو تلميذ والد المؤرخ محمد النبهاني في علم الفلك وقد قرظ كتابه المنعوت (الوسيلة المرعية في معرفة الأوقات الشرعية). ومن العلماء في أيام الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود وهو خطيب جامع الحد تولى الإمامة والخطبة بعد والده حتى بعد ١٣٤٢ هـ.

وقد نصب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الشيخ (أحمد بن الشيخ سلمان الشاخوري) قاضياً يقضي على المذهب الجعفري. والشيخ أحمد الشاخوري ولد في البحرين عام ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م وهو من علماء الاثنى

(١) وقد أهدى أبناؤه مخطوطاته إلى دار المخطوطات في المتحف الوطني. وانظر فهرس مخطوطات البحرين الجزء الأول للدكتور علي أبا حسين وصفا لمخطوطات الشيخ محمد بن سعد.



الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة في الوسط وعلى يمينه الشيخ حمد بن عيسى بن علي ثم الشيخ عبد الله بن عيسى بن علي وعلى يساره الشيخ محمد بن عيسى بن علي ثم الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى بن علي.

No. 4　　4th January

From　Residency Agent – Bahrein

To　Resident

[illegible]

من البحرين　مربوط في ٤ جنوري سنة ١٨٩٧

حضرة جناب العالي الجاه ذوي الشوكة والاجلال الاكرم الافخم قنصل الكرنل ولسن باليوز

دام مجده آمين　بعد السلام والسؤال عن صحة ذاتكم العلية لازلتم في خير وعافية

وبعد هذا واصلا لسعادتكم لفا كتاب باسم حضرتكم من الشيخ عيسى بن علي

حاكم البحرين مضمون ارادته ان يجعل ابنه الشيخ حمد خليفة من بعده هذا ما لزم عرضه

ودمتم سالمين والسلام حرر في ٢٩ رجب سنة ١٨٩٦ مطابق في ٤ جنوري سنة ١٨٩٧

١٣١٤هـ

صحيح محمد رحيم عبد النبي

C/O

Enclosed reaches you a letter for to your address from Sheikh Isa Chief of Bahrain, putting forth his desire to appoint his son Sheikh Hamad his successor.

عشرية الإخبارية وقد نصبه الشيخ عيسى بن علي قاضياً في عام ١٨٧٠ م وهو مدقق في الأحكام الشرعية وعفيف وله بعض النخيل مما يقوته منها ويوصله بعض جماعته بالمال على هيئة هدايا ووصايا. وكان الشيخ أحمد يحكم في المخاصمات التي يكون طرفي النزاع فيها من الجعفريين. أما إذا اختلف مذهب طرفي النزاع فيحكم بينهما القاضي السني[١].

ومن القضاة الذين عاصروا الشيخ عيسى بن علي القاضي السلفي محمد بن فضل أو محمد الفضالة وكان يقوم بمهامه بجدية وعدل وأصدر قرارات منصفه وخاصة قضايا الغوص في عام ١٩١٦ م ومثله القاضي خليفة بن مبارك ومن القضاة الآخرين في عام ١٩٣١ الشيخ عبد اللَّه والشيخ علي بن حسن والشيخ خلف العصفور وغيرهم.

ومن رجال الشيخ عيسى بن علي آل خليفة/ (سعد بن عامر الهزاني) وهو من سكان البحرين ولد في المنامة عام ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م وكان أمير وضابط سوق المنامة ودكاكينها وحكمه ماض في الأدنى من الأحكام بلا مراجعة الحاكم ولكنه يعاود الشيخ عيسى في الأعلى من الأحكام أي يعود في أحكامه إلى حاكم البحرين. ويقوم بجمع الرسومات والنطاير (رسوم حراسة المخازن) والدكاكين.

وقد منحه الشيخ عيسى نخيلاً يستحصل ثمرها وكثيراً ما ينظر (سعد بن عامر) في الدعاوى البسيطة من المدعي في ١٠ إلى ١٠٠ أما الدعاوى الأعلى فيقصر عمله على المصالحة. وقد كان سعد بن عامر في السابق أميراً في السوق في عهد الشيخ علي بن خليفة بن سلمان والد الشيخ عيسى وكانت أحكام الشيخ علي تجري كمجرى أحكام حكام العرب[٢] أي على الشرع والعرف والعادة.

---

(١) آر/١٥/١/١٨٦/ ص ١٧١/ من تقرير كتبه حكيم وبوربوت. والتحفة النبهانية ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٢) آر/١٥/١/١٨٦/ ص ١٥٥/ ١٨٨٢ م من تقرير كتبه حكيم وبوربوت. ومن أبناء سعد بن عامر الهزاني (راشد وعبد الرحمن وزيد ومحمد وأحمد ويعقوب ويوسف). وانظر التقرير الإداري لعام ١٩١٦ م و ١٩٣١ م.

وممن عاصر الشيخ عيسى بن علي من الأدباء والمؤرخين في البحرين:

مقبل بن عبد الرحمن الذكير المولود في عنيزة من أعمال القصيم عام ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وقد عمل بالتجارة وخاصة تجارة اللؤلؤ وذلك في (جده) وكان يتردد على الهند والبصرة وفي ١٢٩٤ هـ وصل إلى البحرين وسكن في المنامة وهو من رعايا الدولة العثمانية وكتب كتاباً في التاريخ كما أن له مكاتبات ومحاورات مع أدباء في الأحساء والبصرة والهند وقطر ومراسلات حول الأسعار ويحترمه حكام البحرين وعنده بيت ملك في البحرين وبيت في عنيزة بنجد وأولاده عبد اللطيف وعبد المحسن ويفهم اللغة الهندية علاوة على اللغة العربية[١].

والشيخ محمد بن خليفة النبهاني الطائي نسباً ثم المكي مولداً والمدرس بالمسجد الحرام ولد في ١٣٠١ هـ في (أم القرى) وهو صاحب (التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية) ألفها بعد وصوله إلى جزيرة أوال في غرة عام ١٣٣٢ هـ وعجل بطبع القسم المختص بتاريخ البحرين على أثر قيام الحرب العالمية الأولى واتجه إلى البصرة عائداً من البحرين ولكنه أسر من قبل الإنجليز هناك فلما بلغ حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ذلك تذاكر مع رئيس الخليج فأطلق سراحه في جمادي الأولى ١٣٣٤ هـ فبقي في البصرة مطلق السراح إلى أن أعلنت الهدنة في عام ١٣٣٧ هـ فطبع الكتاب طبعة أولى في بغداد ١٣٣٢ هـ وثانية في القاهرة ١٣٤٢ هـ وقد استمد معلوماته التاريخية من الوثائق المخطوطة وقتئذٍ في سجلات دار الإمارة بالبحرين وبمساعدة الشاعر الشيخ إبراهيم بن محمد بن خليفة والشيخ عبد اللّه بن سعد بن شملان المتوفى في ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ حيث أمداه بعدة وثائق تاريخية هامة على حد قوله بالإضافة إلى الروايات الشفوية التي حصل عليها من كبار السن وشيوخ عصره. وقد ترجم الطبعة الأولى من كتابه إلى الإنجليزية ترجمها السيد حسن صديق رئيس الشرطة بالبحرين وقتئذٍ بأمر من الحكومة البريطانية مقابل مكافأة سخية أعطيت

---

(١) آر/١٥/١/١٨٦/ ص ١٨٧/ ١٨٨٢ م (حكيم ويوربوت).

للمترجم. وقد عاش جد المؤلف في الزباره مع آل خليفة ثم انتقل معهم إلى البحرين وعاش فيها إلى أن حدثت الفتن في البحرين خرج والده إلى مكة المكرمة وسكنها رغبة في طلب العلوم وبقي الشيخ محمد بن خليفة النبهاني مثابراً على طلب العلوم حتى أصبح مدرساً في الحرم المكي الشريف كوالده[1]. ثم نزل البصرة وعين قاضياً فيها ولم يزل في القضاء إلى أن أدركته المنية عام ١٣٧٠ هـ وكان قد وضع اثنى عشر كتاباً.

ومن المدارس الأولى في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة مدرسة للمالكية في البحرين تأسست قبل عهده واستمرت في أيامه وكان قد أوقف عليها الشيخ حسن بن عبد اللّٰه بن أحمد آل خليفة نخلاً في (الجابور وجد الحاج) وجعل القائم عليها فضيلة الشيخ راشد بن عيسى بن خميس والصالح من ذريته وشهد على هذه الوقفية الشيخ أحمد بن عثمان بن جامع في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٤٨ هـ وختمها الشيخ عيسى بن علي بختمه بعد أن ثبت لديه ما ذكر فيها.

ومدرسة أخرى أوقف عليها الشيخ عيسى بن علي سوقاً هو سوق السمك القديم ولا نعرف موقع هذه المدرسة يدرس فيها العلوم الشرعية من فقه ونحو وفرائض ونصب عليها الشيخ أحمد بن مهزع وأوجب عليه التدريس فيها كل يوم عدا يومي الجمعة والخميس وقبل أن يشرع في التدريس كان يقرأ الفاتحة ويجعل ثوابها للشيخ عيسى بن علي. وأمه وأبيه وقد حررت هذه الوقفية في ٦ رجب ١٣٠٨ هـ الموافق في ١٦ فبراير ١٨٩١ م[2].

وحين تذكر البحرين يذكر حاكمها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وخير من وصف البحرين ووصف مجلس شيخها الأديب المؤرخ (أمين

---

(١) التحفة النبهانية ص ١٦٩ ـ ١٧٣ والمقدمة للطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ والطبعة الثانية ١٣٤٢ هـ. عمر عبد الجبار. دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ص ٢٥٢/ طبع مصر ١٣٧٩ هـ.

(٢) انظر صورة الوقفية مرفقة ومؤرخة في ٢٤ ربيع ثاني ١٢٤٨ هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٨٣٢ م وصورة الوقفية للمدرسة الأخرى مرفقة ومؤرخة في ٦ رجب ١٣٠٨/ الموافق في ١٦ فبراير ١٨٩١ م.

الريحاني) نقتطف من وصفه عمران مدينة المنامة عام ١٩٢٢ م بقصورها المشرفة على البحر والمراكب الشراعية حولها ومما يلفت النظر الحركة التجارية في أسواقها وما فيها من مخازن تحوي من الملبوس والمأكول والمشروب ومن أسباب الزينة والترف ما يندر إلا في المدن الكبيرة. وفي بيوتها الدفاتر الضخمة والكتاب وفيها نظام وإدارة ودواوين يجلس عليها الزائرون لا الزبائن وفيها بيوتات تجارية تحوي صناديق حديدية وأكياس النقود ذهباً وفضة وبريد تراعى أوقات سفره وقدومه. والبحرين سوق الجزيرة العربية تحمل منها وإليها البضائع وفي البحرين نهضة أدبية ومشاركة اجتماعية نشطة ففي ناديها الأدبي المجلات العربية والكتب الحديثة والقديمة. ومدرسة ابتدائية وفي المحرق قصر الحاكم صاحب السمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وفي الزقاق المؤدي إليه بعض الأعراب وفي فناء القصر جمهور آخر لا يقل عن المائة جالسين في مجالس من اللبن والحجر كل يحمل سيفه أو عصاه ويتصدر ساحة القصر شيخ طاعن في السن قصير اللحية قصير القامة ويأمر بالقهوة فيأتي رجل يحمل إبريقاً من النحاس ويلبس معطفاً أحمر مزركشاً بالقصب يتبعه ولد بثوب رسمي يحمل الفناجين ويسلمان على الشيخ وعلى ضيوفه ثم يصب القهوة للشيخ ثم لضيفه. وفي ذلك القصر غرفه تقع على السطح يجتمع فيها الحاكم بعيداً عن الرقباء. وهناك سأل أمين الريحاني الشيخ عيسى بن علي آل خليفة هل تلبون دعوة الشريف حسين إلى اجتماع يعقد في مكة من أجل البحث في شؤون العرب والإسلام؟ فأجابه الشيخ قائلاً: إذا لبى سلطان (الملك عبد العزيز آل سعود) الدعوة فنحن نلبيها[١].

كما سبق أن وصفها (الأنطاكي) حين زارها في ٩ ذي القدة ١٣٢٥ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٠٧ م (قبل ٨٥ عاماً) وحل ضيفاً على شيخ البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فقال نزلنا في المنامة وسرنا إلى المحرق والمسافة بينهما بحراً قطعناها بخمسين دقيقة بقارب يسير بقوة الهواء

(١) أمين الريحاني. ملوك العرب جـ ١/ ص ٢٠٨ ـ ٢١٤.

ووجدت المحرق ناشف الجو حار حسن السكنى في الشتاء ولم أجد برداً خلافاً لقسم المنامة فإنه كثير الطراوة حتى أني وجدت ترابه مبلولاً بتأثير الرطوبة وعلمت أن الشيوخ الكرام يسكنون المحرق شتاء والمنامة صيفاً ولما نزلت أركبت حماراً وكانت الحمير كثيرة وهي عالية وبيضاء وسريعة الجري وسار بي الحمار في سوق المحرق وهي سوق ضيقة ولكنها أجمل انتظاماً وأوسع مذاهب من أسواق (لنجه) وخرجت منها إلى شوارع حسنه نوعاً ما وما زلت أسير بمنعرجات إلى أن بلغت سراي الشيخ عيسى المعظم وفي الحال أرسلت بطاقتي لسموه وكان في الحرم فأسرع أعزه الله ونزل إلى حجرة الاستقبال ودعاني إليه فدخلت بسراي الشيخ بين العدد الكبير من رجاله الذين ملأوا صحن الدار وكان بأيدي أكثرهم البزاة والشواهين وهم يعتنون بهم عناية فائقة للصيد والقنص. ثم دخلت على حضرته في غرفة متوسطة الحجم مفروشة بالحصر والسجاد وكان في صدرها سمو الشيخ واقفاً وعندما وقع نظره الكريم علي بادرني بالترحيب ببشاشة وطلاقة عرفت بالعرب الكرام ودعاني للجلوس إلى جانبه وكان له من العمر نحو السبعين عاماً نحيل الجسم قصير القامة ذو لحية قد خطها الشيب حتى أصبح ليلها نهاراً مضيئاً ذو عينين وقادتين تنبعث عنهما أنوار الذكاء والفطنة وبعد أن استقر بي المقام قدمت له تحريرين كانا معي أحدهما من سمو الأمير فيصل بن تركي سلطان مسقط والآخر من سمو الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى نجل سموه فتلاهما ثم دعاني لتناول الغداء معه فالقهوة وأمر وكيله أن يوصلني إلى الغرفة التي أعدت لي مع خادم يقوم بخدمتي.

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر دعيت إلى مجلس الحضور حيث يحضره آل بيته وعموم الأهلين وذلك مرتين في كل يوم في الضحى وبعد العصر ويقع المجلس أمام القصر وهو غرفة واسعة يتصدرها سموه مع أبنائه وأحفاده والناس حولهم فيقيم نحو نصف ساعة ثم يخرج إلى غرفة القضاء لينظر في أمور الناس وينفرط عقد الاجتماع ثم تلقاني كبير أنجاله وهو سمو الشيخ حمد الذي لا يتجاز الخامسة والثلاثين من عمره ممتلىء الجسم طويل القامة مفتول الساعد ذو لحية كثة شديدة السواد حنطي اللون له عينان

جذابتان ممتلئتان ذكاء ويدل منظره على الشجاعة والبسالة ويدخل الهيبة في النفوس وأخذني إلى سراياه العامر الذي يبعد نحو خمس دقائق عن سراي أبيه وقد خلع علي بعباءة مزركشة بالقصب على عادة ملوك العرب فأنشدت:

مولاي قد زينتني بعباءة   هي للملوك العرب والأمراء

وفي نهار الغد أرسل إلى ابن عمه ووزيره الشيخ عبد العزيز مستفسراً عن راحتي وأخذني للتجول في أسواق المدينة التي يبلغ عدد سكانها نيفاً وعشرة آلاف نسمة وأكثر مبانيها ذات دور واحد إلا قصور الأمراء فإنها ذات دورين وأسواق البحرين عامرة ونخيلها باسقة ثم زرنا الشيخ الأديب الشاعر الشيخ إبراهيم بن خليفة والذي يقضي وقته بين الكتب والدفاتر ويسامر الأقلام والمحابر وقد أطربنا لطفه وأدبه ثم ودعت صاحب السمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وولي عهده الذي زارني بحاشيته الكريمة في غرفتي وهو عازم للسفر إلى الصيد مع أتباعه وعددهم نيف ومائة رجل فقلت فيه أودعه:

هو ابن عيسى الشيخ أفضل حاكم   ويكفيه فخراً إن ذا الشيخ والد

نما غرسه في دوحة المجد والعلى   نمواً كذا من انسلته الأماجد[1]

الحالة الصحية في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

لقد اهتم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بالخدمات الصحية فكان يدعم إيرادات المستشفيات بأكياس كثيرة من الربيات الفضيّة على حد قول مدير المستشفى وفي سنة ١٩٠٠ م كانت بداية إنشاء المستشفيات بالبحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي فبدأت بشكل منزل تم استئجاره والذي تحول إلى مستشفى الإرسالية الأمريكية الموجود حالياً في البحرين. والمستشفى الثاني هو الخاص بدار الاعتماد والذي أطلق عليه مستشفى فكتوريا التذكاري والذي أسسه (هومز) وهو نفس الشخص الذي أسس محجراً

(١) مجلة العمران ص ٣٣٩ و ٣٤٠.

صحياً في القضيبية. ذلك المحجر الذي نقل عام ١٩٨٩ إلى قلعة حالة بوماهر وبنى في القلعة محجر صحي أما مستشفى الإرسالية الأمريكية فقد تبرع سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بقطعة الأرض اللازمة للبناء وتم وضع حجر الأساس لبناء المستشفى في ١٩ مارس ١٩٠٢ م وبدأ تشغيله في يناير ١٩٠٣ م وبدأ تشغيله في يناير ١٩٠٣ م وقد استقبل المستشفى في ١٩٠٥ م أكثر من أربعة عشر ألفاً وكان بعض المرضى من شرق ووسط الجزيرة العربية كنجد والأحساء وقطر وساحل الإمارات وعمان وجلان وأرسلت حكومة البحرين ما يشبه المستشفى العائم في مركب مجهز بالأطباء والصيادلة والأدوية لخدمة أهل الغوص في الخليج وذكر الدكتور (بندركار) الخدمات التي قدمتها حكومة البحرين في مستهل القرن العشرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وولده الشيخ حمد إلى سفن الغوص عموماً في الخليج العربي وقدر عدد الأشخاص الذي قدمت البحرين خدمتها إليهم حوالي ٢٥ ألف شخص بعد عام ١٩٢٥ م وبنى مستشفى جديد للنساء والأطفال في عام ١٩٢٤ م[١] وهكذا تطورت الخدمات الصحية خلال حكم الشيخ عيسى بن علي تطوراً ملحوظاً حتى أصبحت موئلاً للكثير من أبناء الخليج يؤمونها للاستشفاء والعلاج وقد أرسل الملك عبد العزيز رحمه الله عدة رسائل يطلب فيها حضور بعض الأطباء الحاذقين للكشف على المرضى ومعرفة أسباب انتشار الأمراض وطرق الوقاية منها ومنهم الطبيب هاريسون الأمريكاني الذي في البحرين وطلب من أمير الأحساء عبد اللّه بن جلوى أن يقدم كافة التسهيلات لحضور الطبيب بسرعة نظراً لانتشار بعض الأمراض في القرى والنواحي في ١٣٣٥ هـ[٢] كما ورد في رسالة من جلالته عن وصول الطبيب الأمريكاني من البحرين ومباشرته مداواة المرضى وإجراء العمليات على

(١) الشيخ عبد اللّه بن خالد آل خليفة. أضواء على نشأة وتطور الخدمات الصحية بالبحرين. ص ٧٩ ـ ١٠٥ الكتاب السنوي الثالث.

(٢) رسالة من الملك عبد العزيز إلى قنصل بريطانية بالبحرين مؤرخة في ٤ رمضان ١٣٣٥ هـ ٢٤ يونيو ١٩١٧ م.

المعلولين وقد استفادوا كثيراً ويشير جلالته إلى انحراف صحته بسبب تغير الهواء لمكوثه في الأحساء وكثرة الرطوبات فيها فعالجه الطبيب القادم من البحرين وكتب إلى الطبيب هاريسون للتوجه إلى بلاد الوشم وسدير والقصيم وعالج الأهالي ويختم جلالته الرسالة بتحيات والده الإمام عبد الرحمن والأبناء سعود وفيصل وإخوانهما يسلمون على سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والإخوان والأبناء هذه الرسالة مؤرخة في ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ[١] ولما طلب سمو الشيخ عبد اللّه بن قاسم آل ثاني طبيباً من البحرين توجه له الطبيب (هومز) وأرسلت معه كمية من الأدوية لعلاج الشيخ الذي يشكو من ألم في رجليه[٢] واستلم سموه الأدوية وعالجه الدكتور هومز. ولما طلب الشيخ عبد اللّه بن قاسم آل ثاني من الشيخ عيسى بن علي بواسطة الباليوز أن يتوجه الدكتور هومز ثانية وذلك لعلاج أخيه الشيخ علي بن أحمد آل ثاني فتوجه إليه وعالجه فأرسل شيخ قطر رسالة شكر على ذلك. وفي أبريل ١٩١٨ قام الدكتور هاريسون بزيارة إلى أبي ظبي والشارقة والموانىء المجاورة الأخرى لعلاج الأهالي هناك ثم عاد في أواخر الشهر إلى البحرين وفي ١٩٣١ نقل أخو شيخ رأس الخيمة إلى البحرين بطائرة لتلقي العلاج الطبي في البحرين وعاد بعد أسبوع مشافي[٣].

التعليم في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

لقد شهد عهده اهتماماً بالتعليم فوضع اللبنات الأولى للتعليم في البحرين ما كان له كبير الأثر في تطور البحرين في كافة المجالات كما قرب العلماء والشعراء وقام بأفضل الأعمال ومنها تأسيس المدارس

---

(١) رسالة من الملك عبد العزيز إلى قنصل بريطانية بالبحرين رقم آر/٤٧/٢/١٥ في ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ.

(٢) رسالة من الباليوز بالبحرين إلى الشيخ عبد اللّه آل ثاني مؤرخة في ٢ أغسطس ١٨/١٩٣١ ربيع أول ١٣٥٠ هـ. وجواب شكر في ٢٩ ربيع أول ١٣٥٠ هـ.

(٣) من الشيخ قاسم آل ثاني رسالة في ١٨ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ وجواب الشكر في ٦ أكتوبر ١٩٣١ م/٢٥ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ والتقرير الإداري لعام ١٩١٨ و ١٩٣١ م.

وتشجيع ما وجد منها كمدرسة المالكية التي تأسست في ربيع الثاني ١٢٤٨ هـ سبتمبر ١٨٣٢ م والتي أوقف عليها الشيخ حسن بن عبد اللّه بن أحمد نخلاً في الجابور وجد الحاج. كما أوقف الشيخ عيسى بن علي وقفا على مدرسة أنشأها في ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩١ م وتقع في قلب سوق المنامة (قرب سوق السمك سابقاً) يدرس فيها الحديث للخاص والعام وبعد الفراغ من قراءة الحديث يشرع المحدث في قراءة العلوم الشرعية من فقه ونحو وفرائض وسائر ما يتعلق بذلك من اللوازم بالعلوم الشرعية وقد نصب الشيخ عيسى بن علي للقيام بهذه الوظيفة الشيخ أحمد بن مهزع وأوجب عليه الحضور للقراءة والتدريس كل يوم إلا يومي الجمعة والخميس وإن تأخر لمرض أو حج أو غير ذلك فيعين من يخلفه[١] وظهرت بدايات التعليم النسوي عام ١٩٠٥ م فقد سمح بفتح مدرسة للبنات والتي أسستها الإرسالية الأمريكية وكان يتعلم فيها خمسون طالبة[٢].

هكذا فإن بدايات التعليم العصري كانت في مستهل القرن العشرين وقد سبق التعليم الأهلي التعليم النظامي حينما تقدم بعض أعيان البحرين بطلب فتح مدرسة أهلية فرحب الشيخ عيسى بن علي بطلبهم وكان منزل علي بن إبراهيم الزياني في المحرق أول مدرسة أهلية للبنين فتحت أبوابها عام ١٩١٩ م وحتى عام ١٩٢٦ م حين أمر الشيخ عيسى ببناء مدرسة الهداية الخليفية ووضع حجر الأساس لها فنقل إليها طلبة وهيئة التدريس من المدرسة الأهلية المذكورة الهداية[٣] وأرسلت أول بعثة دراسية من مدرسة الهداية ١٩٢٨ لإكمال الدراسة العليا بالجامعة الأمريكية في بيروت[٤] وشهدت الفترة ما بين ١٩١٩ م ـ ١٩٢٤ م نقداً للجنة التربية

---

(١) وثيقة خطية مؤرخة في ٦ رجب ١٣٠٨ هـ/١٦ فبراير ١٨٩١ م/ انظر هامش ١٥ من هذا البحث.

(٢) انظر صورة لمدرسة البنات التي تأسست ١٩٠٥ م في البحرين في مجلة الوثيقة العدد ١٤ ص ١٢.

(٣) البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ص ١٢٠ و ١٢١.

(٤) البحرين حضارة وتاريخ ص ١١٣.

والتعليم بسبب صرف الأموال من قبل القائمين على الإدارة فما كان من الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى بن علي آل خليفة إلا أن يبادر بالإصلاح نزولاً على رغبة الشيخ محمد نائب الحاكم وولي عهده وعلى الرغم من أن مدرسة الهداية أصبحت في ١٩٢٤ م مدرسة حكومية فقد تركت إدارتها في أيدي لجنة من الأهلين فلم توفق اللجنة فتولى الشيخ إدارتها وبلغت المخصصات المالية لإدارة التربية والتعليم في ذلك العام ٤٨٠٠٠ ربيه تقدمها الحكومة وقامت بإنشاء مدرستين ابتدائيتين جيدتين إحداهما في المحرق والأخرى في المنامة كما أسست مدرسة متقدمة في المنامة وخصص لكل من المدرستين الابتدائيتين ألف ربية شهرياً. وللمدرسة المتقدمة ألفي ربية شهرياً كما عين موظف من دائرة التربية والتعليم البريطانية لدية خبرة في العمل ببلد عربي ليقدم المشورة في مرحلة إنشاء المدارس أولاً ثم يقوم بزيارة البحرين زيارات قصيرة خلال العام الدراسي وخاصة أثناء الامتحانات ويقدم تقريراً عن المدارس.

وبعد عام أو عامين زادت مخصصات التربية والتعليم من ألف ربية لكل مدرسة شهرياً إلى ٢٥٠٠ ربية شهرياً. وشهد عام ١٩٢٧ م افتتاح مدرستين جديدتين للبنين في كل من الحد والرفاع واتسعت المدرستان السابقتان في كل من المنامة والمحرق وجلب عدد من المدرسين الجدد وقد كان تأسيس هاتين المدرستين الجديدتين على نفقة الحكومة مع تبرع بعض الأهالي لإنشاء المبنى بينما قدمت الحكومة ضعف ما تبرع به الأهالي على أن تصبح إدارة هذه المدارس تحت إشرافها وما إن أهل عام ١٩٢٨ م حتى خصص مبلغ إضافي وقدره اثنا عشر ألف ربية لتطوير التعليم الفني وتوسعة مدرسة المنامة. ومع ذلك فقد شهد عام ٢٩/ ١٩٣٠ م زيادة في المصروفات بالنسبة إلى المخصص من الميزانية وفي تقرير كتبه المقيم أن المصروفات بلغت أكثر من ٣٢ ألف ربية في عام ٢٨/ ١٩٢٩ م بينما زادت المصروفات في العام ٢٩/ ١٩٣٠ م ٦٥٨ طالباً و ١٠٤ طالبات في الثانوية وثمانية طلاب مبتعثين إلى الجامعة الأمريكية في بيروت على حساب الحكومة وواحد يدرس في جامعة برايتون في إنجلترة على نفقته الخاصة.

وتأسست مدرسة للبنات ١٩٢٨ م رغم المعارضة والنقد لدى البعض إلا أن الجهود التي قام بها البعض من الأهالي الذين لهم إلمام بالثقافة وعلى رأسهم الشيخ عبد اللَّه بن عيسى آل خليفة ذلل تأسيس مدرسة للبنات في المحرق. وقد سجلت المدرسة نجاحاً بالغاً ونالت دعماً من الأسرة الحاكمة بصورة خاصة وبلغ عدد طالباتها في العام الأول من تأسيسها. نحو مائة طالبة وتدرس فيها مدرستان متعاقدتان وأخريان من البحرين وكانت مواد الدراسة تشمل القراءة والكتابة والحساب والخياطة والرسم. وتمتعت المدرسة بشعبية كبيرة مما شجع على قيام لجنة التعليم بإنشاء مدرسة في المنامة للبنات. وكان الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة يهتم كثيراً بنشر التعليم ومواكبة تطوره في البحرين فقد قام سموه بمراسم افتتاح مدرسة جديدة في عيد الفطر من عام ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٩ م وخصص لمدرستي المنامة وسوق الخميس مبلغاً قدره ألف ومائة ربية شهرياً مساعدة من الحكومة مع تعاون الأهالي بالتبرعات لهذه المدارس. ووفرت الدولة التعليم المجاني لأن معظم الطلبة كانوا فقراء ولا يستطيعون دفع الرسوم ولظروف تدهور محصول اللؤلؤ في عام ١٩٣١/٣٠ م فقد خفضت الحكومة المخصصات من ٩٠ ألفاً إلى ٦٠ ألف ربية وتم تخفيض رواتب المدرسين وتقرر عدم فتح مدرسة جديدة في هذا العام. كما شهد هذا العام تغييرات هامة في إدارة المدارس.

وعوداً على بدء فإن إدارة التعليم كانت منذ أن أنشئت مدرسة شبه حكومية في المحرق وأخرى في المنامة في ١٩١٩/ ١٩٢٠ م بمبادرة من الشيخ عبد اللَّه بن عيسى آل خليفة عقب عودته من إنجلترا وإلى عام ١٩٣٠ قد ظلت تحت إدارته اسمياً فقط وكان يرأس لجنة التعليم أعضاء من أعيان البلد ذوي المكانة المالية لا الثقافية وكانت الحكومة تدفع مبلغاً قدره ٣٣٧٠ ربية شهرياً لهاتين المدرستين مع ما سبق وإن جمعته من تبرعات وقدرها ٣٠٠ ألف ربية لبناء مدرسة المحرق التي كلف بناؤها ٢٠٠ ألف ربية ولم يكن مستوى التعليم جيداً إذ أن خريجي المدرستين لا يستطيعون ممارسة الأعمال في الدوائر الحكومية خاصة في تعليم اللغة الإنجليزية

ومسك الدفاتر في بلد يعتمد على التجارة والغوص والتعامل التجاري مع دول أجنبية مما أثار سخط الكثير من الناس فحدثت تغييرات وتنقلات وتعيين مفتش في دائرة التربية والتعليم واقترح الشيخ عبد اللَّه بن عيسى أن تتولى الحكومة إدارة المدارس وحساباتها وتعيين مشرف على شؤون التعليم مما أغضب مدير المدرسة وعدداً من المدرسين وبعض الأعضاء في لجنة التعليم فأحدثوا اضطرابات لكن الشيخ عبد اللَّه بن عيسى عالجها بحكمته وسياسته وكان الخطأ السائد هو تدريس مواد كثيرة متقدمة بالنسبة للمدارس الابتدائية ولا علاقة لها بالحياة اليومية كعلم الجبر والهندسة والكيمياء وعلم الطبيعة والموسيقى وغيرها علاوة على أنها لم تكن تدرس بصورة جيدة، وعلى الرغم من أن الشيخ عبد اللَّه بن عيسى آل خليفة لا يملك المؤهلات الدراسية العالية إلا أنه ذو ثقافة عامة ورجل ذكي جداً وله طموحات في تطوير التعليم وإجراء إصلاحات حيوية في نظام التربية وقد استطاع بالتعاون مع المستشار والمفتش التربوي إدخال تعديلات جذرية من بداية عام ١٩٣٢/٣١ م وبموجبها استغنى عن معظم المدرسين الأجانب (الذين هم من خارج منطقة الخليج العربي) وحل محلهم مدرسون من شباب البحرين الذين درسوا في جامعة بيروت الأمريكية على نفقة الحكومة بينما عين مديرا مدرسة المنامة والمحرق من الخارج ممن يحمل شهادة عالية وأن يكون عصرياً في أفكاره ولهما سمعة علمية ودينية طيبة في أوساط التربية والتعليم وأدخل في المنهج تعليم النجارة والزراعة العملية فكان ذلك نواة للمدارس الصناعية في البحرين. ودرست اللغة الإنجليزية في الصفوف العليا فقط وشمل المنهج أيضاً تدريس الدين واللغة العربية والقراءة والكتابة والتاريخ والجغرافية والحساب والرسم والموسيقى والكشافة في مدرستي المنامة والمحرق وقدم بعض التجار الآلات الموسيقية لكشافة مدرسة المنامة واقتصر التدريس على مواد بسيطة في المدارس الأخرى كالقراءة والكتابة والدين والحساب وقامت لجنة التعليم الجديدة الممثلة لجميع الفئات بمناقشة هذا التغيير وإقراره بعد قناعة تامة بفائدته مما أدى إلى تقدم ملحوظ في التربية والتعليم. وإن كانت اللجنة

غير مخولة بتقرير الرواتب أو تعيين المدرسين لأن ذلك من اختصاص الحكومة[1].

وكان للشيخ عبد اللَّه بن عيسى المبادرة لإنشاء أول مدرسة للبنات عام ١٩٢٨ م في المحرق رغم المعارضة الشديدة من البعض وساهم تاجر اللؤلؤ الشهير محمد علي زينل بتأسيسها إذ كان يهتم كثيراً بشؤون التربية والتعليم وأقنع محمد علي زينل بعض الرجال البارزين لفتح مدرسة في المحرق كما فتحت في السنة التالية مدرسة للبنات في المنامة ترأستها زوجة المفتش وكان المنهج الدراسي في مدرستي المحرق والمنامة للبنات يشتمل على أصول الدين والكتابة والقراءة والحساب والخياطة والتطريز وانضمت إليها طالبات من مدرسة الإرسالية وكانت المدرسة تتمتع بشعبية كبيرة.

ويلاحظ في السنتين ١٩٢٩ ـ ١٩٣١ اهتمام بألعاب الميدان الرياضية ولدى كل مدرسة فريق لكرة القدم وتعقد مباريات بين المدارس ويوجد ناد لكرة القدم حتى أصبحت لعبة كرة القدم شائعة وعامة حتى في خارج المدن.

وبغلت مخصصات الحكومة للتربية والتعليم لعام ١٩٣٠ م تسعة آلاف ربية وفيما يلي تفاصيل النفقات لكل مدرسة:

المدرسة	عدد الطلبة	عدد الصفوف	عدد المدرسين
الخليفية في المنامة	١٣٠	٨	٩ بما فيهم المدراء السابقون
الخليفية في المحرق	١٨٠	٨	٨
الجعفرية في المنامة	١٣٥	٤	٨
العلوية في سوق الخميس	٢٥	٢	٢

(١) التقرير الإداري الخليجي لعام ١٩٢٤ ـ ١٩٣١ م المجلد الأول ص ١٠٩ ـ ١٤٢.

الحد	**٩٥**	**٦**	**٤**
الرفاع	**٤٠**	**٣**	**٢**
مدرسة البنات بالمحرق	**٦٠**	**٤**	**٣**
	٧٦٥		

قائمة المدرسين الذين تحسب رواتبهم من قبل التربية والتعليم

فائق إبراهيم أدهم	**٣٠٠ روبية**	**المفتش**
مدرسة المحرق		
عثمان حوراني	٢٥٠ روبية	كبير المدرسين
جلال رستم	٢٠٠ روبية	مدرس
محمد الفراتي	٢٠٠ روبية	مدرس
جمعة الجودر	١٢٠ روبية	مدرس
زكريا بيات	٢٠٠ روبية	مدرس
عبد العزيز الزامل	١٢٥ روبية	مدرس
عبد اللطيف الشملان	٩٠ روبية	مدرس
عبد اللّه الزياني	٦٠ روبية	مدرس
أحمد عثمان	٥٠ روبية	مدرس
مدرسة المنامة		
عمر يحيى	٢٥٠ روبية	مدرس
عبد الرحمن فارس	٢٠٠ روبية	مدرس
عبد العزيز الراشد	١٨٠ روبية	مدرس
عبد الماجد حموري	١٥٠ روبية	مدرس

إبراهيم العريض	١٣٠ روبية	مدرس
عبد اللَّه عوفي	٨٥ روبية	مدرس
داود الزياني	٧٠ روبية	مدرس
عبد اللَّه المهزع	٥٠ روبية	مدرس
الجعفرية		
محمد سعيد	٢٥٠ روبية	مدرس
محمد رضا	١٦٠ روبية	مدرس
موسى صالح	١٥٠ روبية	مدرس
عبد اللَّه الحامد	١٣٥ روبية	مدرس
عبد القادر	٦٠ روبية	مدرس
ناصر حسن	٣٥ روبية	مدرس
عبد اللَّه محمد	٦٠ روبية	مدرس
جعفر عبد اللَّه	٨٠ روبية	مدرس
العلوية		
عبد الكريم جمعة	٢٠٠ روبية	مدرس
علي مدني	٦٠ روبية	مدرس
مدرسة الحد		
خليفة محمد	١٤٠ روبية	مدرس
محمد عبد اللطيف	٦٠ روبية	مدرس
يعقوب يوسف	٦٠ روبية	مدرس
شريف أحمد	٤٠ روبية	مدرس

مدرسة الرفاع		
السيد هاشم	١٢٠ روبية	مدرس
ملا سالم عبد اللّه	٤٠ روبية	مدرس
سعد خليفة	٤٥ روبية	مدرس
مدرسة المحرق للبنات		
فاطمة بيات	١٥٠ روبية	مدرسة
لطيفة يوسف	٥٠ روبية	مدرسة
شيخة مسيعيد	٣٠ روبية	مدرسة
مدرسة المنامة (للبنات)		
سنية أدهم	٢٠٠ روبية	مدرسة
هاجر رشيد	٣٠ روبية	مدرسة
سليمة حسين	٣٠ روبية	مدرسة

وتشمل مجموعة المصروفات تحت عنوان (التربية والتعليم) تكاليف الإصلاحات لمبنى مدرسة الحد وقيمة الأثاث ونحوه وفي هذا العام ١٩٣٠/ تم بناء مدرسة في المنامة واستغرق بناؤها أكثر من عامين هي الآن جاهزة وقد بنيت على نفقة الحكومة والمواد المستخدمة فيها توجد محلياً باستثناء العوارض الحديدية والاسمنتية والأخشاب ويذكر المستشار بأن هذا المبنى من أجمل مباني البحرين والذي قام بتصميمه وتنفيذه هو السيد محمد خليل الناظر في دائرة الطابو ويتولى مهام الأشغال العامة.

ويتكون المبنى من ٩ غرف وسعتها ٢٥٠ طالباً بالإضافة إلى صالة كبيرة مركزية تتوسط جناحين وتتسع لأكثر من ١٠٠ طالب إذا اقتضى الأمر.. وتستخدم غرفة كمكتب للأوقاف ويوجد مكان كاف لإسكان هيئة التدريس داخل المبنى.

وفي العام التالي تم تخفيض المخصصات بقدر ١٠,٠٠٠ روبية بسبب

توقيف نفقات الرسوم عن الطلبة البحرينيين عقب تخرجهم في جامعة بيروت وتوجد الآن ٨ مدارس حكومية ٦ منها للبنين واثنتان للبنات لقد كان لوجود لجنتين مكونتين من أعضاء تنقصهم الخبرة والمؤهلات ما يسبب مشاكل كثيرة بسبب نزعاتهم الشخصية.. والفائدة الوحيدة التي تأتي منهما هي تشجيع الآباء على إرسال أطفالهم إلى المدرسة.. فمن الأفضل للشيخ عبد اللّه بن عيسى أن يتولى الأمور بيده نيابة عن الحكومة بالتعاون مع المفتش الذي يملك المؤهلات المطلوبة ليشرف على شؤون التربية والتعليم وهذا ما تحقق فيما بعد.

وفي نهاية السنة الدراسية السابقة ٣٠ ـ ١٩٣١ م تم أخطار هيئة التدريس بإنهاء الخدمة وتوظيف ٥ من المدرسين الجدد و ٣ مدرسات من الخارج وانتخبهم كل من المفتش والشيخ محمد بن عيسى الخليفة وأن واحداً منهم وهو رئيس مدرسة المنامة نال توصية من جامعة بيروت ليشغل منصبه وجاء الآخرون من الكلية الإسلامية في بيروت وقام المستشار بإعادة توظيف بعض المدرسين القدماء مع ٣ من خريجي بيروت وجلب ٣ مدرسين من الخارج. وتم توظيف المدرسين بالعقود التي وضعت في اللوائح والشروط التي كانت طبقت سابقاً من قبل الحكومة بما فيها درجات الرواتب وفقاً لمؤهلات المدرسين لكن اللجنة لم توافق على هذا الشرط على أساس أنه يجب على المدرسين المحليين أن يكسبوا أكثر.

وكان من بين المدرسين اثنان من العلماء المتسامحين ذوي السمعة العالية وثالث يحمل شهادة بكالوريوس من جامعة بيروت.

الحضور في المدارس:

تقع المدارس في كل من المنامة والمحرق والحد والرفاع وسوق الخميس ويبلغ عدد الطلبة ٥٠٠ وعدد الطالبات ١٠٠ ولما كانت المدارس سابقاً تحت إدارة اللجنتين الخاصتين بلغ متوسط التكاليف الشهرية ٥٦٠٠ روبية لكنها الآن أصبحت ٣٦٠٠ روبية بما فيها راتب المفتش وراتب المدرس الزراعي وحصل تحسن في مستوى التعليم وكذلك الاقتصاد في

المصاريف بواسطة الرقابة الحكومية.

والآن تتوفر فرص التعليم مجاناً وأن أبواب المدرسة مفتوحة للجميع دون تفرقة ومع أنه يفترض أن الطالب يدفع ثمن الكتب إلا أنه لا يحصل عملياً وتقاوم اللجنتان أي اقتراح حكومي يفرض أي رسوم على الطلبة مهما كانت.

مستوى التعليم: بناء على عدد الطلبة تنقسم الصفوف إلى رياض للأطفال ومدارس أولية صغيرة وتوجد ٦ صفوف في المدارس الكبيرة ولكن هذه المدارس تحتاج إلى إعادة تنظيم في المناهج واهتمام في ضبط تصرفات الطلاب.

ويتم التدريس باللغة العربية غير أن الإنجليزية تدرس في الصف الرابع والصفوف العليا بناء عى رغبة اللجنتين ومدة العام الدراسي تسعة شهور وساعات الدوام تمتد من ٨ إلى ١٢ صباحاً ومن ٢ إلى ٤,٣٠ عصراً.. ويرحب الناس بالتعليم لكنهم لا يرحبون بأي تغيير أو إصلاح في النظام لذا وجب القيام بالإصلاحات بصورة تدريجية[١].

وقبل أن نختم تلك النبذة المختصرة عن التعليم في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة انقل ملاحظات كتبها السيد حسن إدريس الهندي الذي عاصر الشيخ عبد الله بن عيسى ودوره في تطور التربية والتعليم علاوة على اهتمامه بالخدمات الطبية والبلدية والأمور القضائية في البحرين وتوليه منصب وزير التربية والتعليم.. وله نفوذ كبير في كافة المجالات والأنشطة الاجتماعية الأخرى.. ولقد كان الشيخ عبد الله محافظاً على الصلاة يحاول أن يكون منصفاً في تصرفاته نحو الجميع دون تفرقة فهو يمد يد المساعدة لكل من استعان به صديقاً للفقراء والمساكين ويعتبر مجلسه الثاني بعد مجلس أخيه الشيخ حمد إذ يزوره كبار رجال الأعمال والوجهاء من أهل البحرين كما كان الوكيل السياسي في البحرين حريصاً على الاحتفاظ بعلاقات ودية معه وهو يقضي فترة الصيف في لبنان ويحافظ على

(١) التقارير الإدارية الخليجية للأعوام من ١٩٢٤ ـ ١٩٣٢ م.

ثبت لدي ما ذكر في هذه الورقة
وانا عيسى بن علي
آل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوات والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد فأقول وأنا الفقير إلى الله حسان بن عبد الله بن أحمد آل خليفة بأني فلها وقفت
النخل المسمى بسعم ناصر مع تابعه الجابور والواقعين بجد الحاج على مدرسة تموت
العمر على يد الشيخ راشد بن علي بن خميس هو والصالح من ذريته ثم من بعد ذلك
على الصالح من مذهب مالك وقفاً صحيحاً شرعياً معتبراً مرعياً مؤبداً دائماً
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه والله سميع عليم والله بما نقول كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل بتاريخ اليوم الرابع
والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ وله ولذريته نضارة النخل ربع جلالات
شهد بذلك أحمد بن عثمان بن جامع

نقلتها من ورقة الأصل حرفاً بحرف
وأنا عبد الله بن عبد الرحمن البيهو راشد

٢١/٩/١٨٤٤م

البرتوكولات الدبلوماسية كما عرف عنه أنه من هواة كرة القدم وأكله بسيط ولم يدخن ولم يشرب المسكر قط تجده متسماً بانشراح الصدر مثقفاً في سلوكه هذا ما كتبه شخص خدمه وعاصره من غير أهل بلده لذا لا بد أن نأخذ بشيء من الحذر ما كتبه البعض الآخر من الأجانب عن شخصيته مما يخالف ذلك والإنسان قسطاس عقله.

النوادي في عهد الشيخ عيسى بن علي:

لقد كانت النواة الأولى في تأسيس النوادي منذ عهده فقد ساهمت في نشر الثقافة والتعاون الاجتماعي بالإضافة إلى النشاط الرياضي فهي تجمع بين رياضة العقل والأبدان وتعالج بعض المشاكل متخذة من المناسبات الدينية والوطنية فرصة لتحقيق تلك الغايات.. حتى في المجال السياسي كما ساهمت في جمع التبرعات لإعانة فلسطين وانبرى الخطباء والشعراء على منابر النوادي يشجعون الملأ على التبرع بالمال والدم في سبيل القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين ونشطت جميع النوادي التي تأسست في البحرين منذ أول ناد عرفناه وحتى السنوات الماضية الأخيرة ساهمت في التعليم بجانب المدارس النظامية فقد تنادى أعضاء (النادي الإسلامي) الذي أسسه العالم العامل بعلمه الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع لتأسيس مدرسة كانت أول مدرسة كبيرة في الخليج تنشر العلوم الإسلامية واللغة العربية وذلك في ١٩١٠ ونادي إقبال أوال الذي تأسس ١٩١٣ م[1].. أما النادي الأدبي فقد تأسس في ١٩٢٠ م وكانت قمة نشاطه بين ١٩٢١ م ١٩٢٨[2].. والمنتدى الإسلامي الذي تأسس ١٩٢٨ في البحرين[3]. وكانت تلحق في جميع النوادي مكتبة كبيرة أو

---

(١) مبارك الخاطر عن الشيخ بن المهزع والكتابات الحديثة لمثقفي البحرين.

(٢) ديوان الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة. وقد أمدنا الشيخ محمد صالح خنجي بالتاريخ المضبوط لتأسيسه ثم الأستاذ يوسف الشيراوي الذي أملى على مبارك الخاطر.

(٣) أحمد حسن إبراهيم العطار عضو النادي وسكرتيره عبد الرحمن فخري انظر مجلة الكويت السنة الأولى عبد العزيز الرشيد الذي كتب عن النادي وصدرت المجلة لسنتين فقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فان شيخنا الاجل وولي نعمتنا المبجل الشيخ عيسى بن علي الطال الله لنا في وجوده
وافاض على المسلمين من بحر جوده لما ان بعض الاخيار نبهه وذكره على افضل الاعمال
والخيرة قام بهمته العربيه ومروته العتبيه مجيبا داعي مولاه حين سمع نداه من
ذا الذي يقرض الله فوقف وحبس جميع وجملة الارض الكائنه شرقي دكاكين
سعد بن عامر المستعمله حال التاريخ لبيع السماك على قرائة حديث للخاص والعام
كل يوم ومن بعد الفراغ من قرائة الحديث ثم يشرع المحدث في قرائة العلوم
الشرعيه من فقه ونحو وفرائض وسائر ما يتعلق بذلك من اللوازم بالعلوم
الشرعيه وقد نصب الواقف حفظه مولاه للقيام بهذه الوظيفه الشيخ احمد بن مهزع
واوجب عليه الحضور للقرائة والتدريس على حسب ما هو مذكور كل يوم الا
الجمعه والخميس وان تاخر لمرض او حج او لمرض او تشييع جنازه وان تاخر لغير ذلك
فذمته غير بريه وعليه اذا جلس للقرائه قبل ان يشرع فيها يقرا الفاتحه ويجعل
ثوابها لروح الواقف ووالديه واذا مات الموقوف عليه وهو الشيخ احمد بن مهزع
فالذريته من بعده الصالح منهم والله المسئول ومنه القبول ان يجعل اجر ذلك
للشيخ عيسى بن علي وامه وابيه وان لا يحرم الساعي والقاري والمستمع من فضله
العظيم انه هو البر الكريم فمن بدل هذا الوقف بعد ما سمعه فعليه لعنة الله وانما اثمه
على الذين يبدلونه وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم حرر
في ٦ رجب سنة الف وثلاث مائه وثمان بعد الهجرة النبويه النبويه سنة ١٣٠٨ هـ

١٦ / فبراير ١٨٩١م

صغيرة تساهم هي الأخرى بصورة غير مباشرة بنشر الثقافة والوعي الفكري بما فيها من كتب أدبية وعلمية وصحف ومجلات لها قراؤها الذين يرتادون المكتبة من أعضاء النادي فيواكبون المسيرة الثقافية في البدان الأخرى.. وفي مجال الروايات والمسرحيات التمثيلية كان للنوادي قصب السبق في البدايات الأولى للفن المسرحي في البحرين أيام كانت تقام التمثيليات التاريخية والاجتماعية على مسارحها والتي تهدف إلى نشر الوعي التاريخي والاجتماعي والصحي بين جموع أفراد المجتمع وبصورة غير مباشرة يجمع ريع تلك الحفلات لتصرفها لكساء اليتامى والمعوزين والفقراء أو لشراء كتب لمكتبة النادي أو لتقديم هدايا للمرضى والفقراء أيام الأعياد والمناسبات.

النظم الإدارية في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

يحكم البحرين شيوخ آل خليفة منذ دخولهم أيام أحمد الفاتح ١٧٨٣ م/١١٩٧ هـ وإلى الوقت الحاضر ولهم الرئاسة العليا للمؤسسات الإدارية التنفيذية والتشريعية وفي عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أصبح الحكم الوراثي يستند على أساس عمودي أي بتولي أكبر الأبناء وراثة الحكم وقد أصدر بذلك وثيقة وقع عليها كبار أعيان البحرين وفيها أن نظام الحكم ينتقل من الأب إلى أكبر الأبناء وهذا مما ساعد على الاستقرار السياسي في البلاد كما ساعد على تأكيد ذلك موافقة الحكومة البريطانية في عام ١٨٩٨ م على تعيين الشيخ حمد ولياً للعهد.

وفي عام ١٩١٩ م كانت البداية للنظم الإدارية الحديثة فقد عين الشيخ عيسى بن علي أمراء يمثلونه في مناطق البحرين. ونشأت المجالس البلدية في ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ والتي كان تقوم بمهام كثيرة من الشؤون الإدارية كالأمن والتعليم والصحة والمواصلات والأشغال بالإضافة إلى أعمال البلدية التقليدية المعروفة وكان أول رئيس بلدية هو الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى آل خليفة مع مجلس بلدي مكون من ثمانية أعضاء معينين من قبل الحكومة ثم زيد عددهم إلى ٢٤ عضواً وانتخب الأهالي بعضهم وذلك عام

سوا وخط تردا سي المهاجر
مـ ١٤ ذيحجه ١٣٣٠

بعد سؤال الشريف خاطركم نرجوانكم
طيبين بخير بعد نعرفك انه كي اخبركم
اخوكم نارنداس من طرف الكشاف المهندس
الذي ارسلتوه من مدة تقريب شهر ونصف
على تطليع ماء بندهر الى البلد المحرق وانما
بتوفيق الله قد عزمنا على تطهير الماء
المذكور فلهذى قد عمدناكم بان يكون
جميع اشغال الالات التي يحتاج
لها هذا الشغل الذي هي على نظر المهندس
تاخذونها على اجتهادكم وترسلونها
الى البحرين وتعرفونا عن ذلك كما تعرفون
اخوكم نارنداس ونعطيكم في قيمة
ذلك هذى ما لزم ودمتم سالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن علي آل خليفه الجناب الأجل الأفخم الولد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفه المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام اما بعد فنخبرك رسميًا ان تترتب في بلدتنا المنامه لادارة شؤون حكومتنا وتقضي بين رعايانا معي محا فظتك على المواد الآتيه وجريانك عليها

المادة الأولى وهي القضية الشرعية تحال عند الشرع

المادة الثانية وهي العرفية تحال عند العرف

المادة الثالثة هي مسائل الغواصين تحال عند عرف الغوص أي السالفه

المادة الرابعة ان لا تقبل شفاعة أي احد في الحقوق والحدود

المادة الخامسة في المسائل الجنائية يقبض على فاعلها الى وقت المحاكمة وتنفيذ ما في كل من المواد المذكوره بمقتضى الحكم هذا ما لزم والسلام

حرر في ١٦ ذى القعده سنة ١٣٤٠



١٩٢٦ م وتأسس المكتب الجمركي لإدارة الجمارك عام ١٩١٧ وكانت توكل إدارته لبعض التجار نظير أجر يتفق عليه لإدارة المكتب: وفي العشرينات تكونت مجالس للتجار وأخرى للري والزراعة ومجالس لفض المنازعات والخلافات ومحكمة لدعاوى الغوص وحساباتها منذ عام ١٨٩٤ م إذ كان الاعتماد في الحياة الاقتصادية على صيد اللؤلؤ ففي أوائل العشرينات بلغ وارد البحرين من اللؤلؤ حوالي مليون ونصف المليون جنيه استرليني وكانت أكثر من ألفي سفينة تعمل في الغوص حول شواطىء البحرين.

وتكون مجلس شورى من المواطنين كما عقد مؤتمر وطني عام ١٩٢٠ وطالبوا بتشكيل جمعية تشريعية تلتزم بالشريعة الإسلامية كأساس للحكم فأيد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ذلك. وهكذا فقد شهد عام ١٩٢٦ بداية تنظيم الجهاز الإداري والمالي وأصدر الشيخ عيسى بن علي أمراً إلى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بتاريخ ١٦ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ وختمه بختمه. كما أبلغه الشيخ حمد للشيخ سلمان أيضاً بكتاب مؤرخ في ١ محرم ١٣٤١ هـ جاء فيه: أما بعد فنخبرك رسمياً أن تترتب في بلدنا المنامة لإدارة شئون حكومتنا وتقضي بين رعايانا بمقتضى الحق والإنصاف مع محافظتك على المواد الآتية وجريانك عليها وهي:

المادة الأولى: وهي القضية الشرعية وتحال عند الشرع.

المادة الثانية: وهي القضية العرفية وتحال عند العرف.

المادة الثالثة: وهي مسائل الغواصين وتحال عند عرف الغوص (أي السَّالفة).

المادة الرابعة: أن لا تقبل شفاعة أي أحد في الحقوق والحدود.

المادة الخامسة: في المسائل الجنائية يقبض على فاعلها إلى وقت المحاكمة وتنفيذ ما في كل من المواد المذكورة بمقتضى الحكم.

وفي العام التالي وضعت أنظمة للمحاكم الشرعية وفي ١٩٢٨

تأسست بلدية المحرق وفي العشرينات كانت الطائرات تحط في مياه البحرين عبر المطار البحري الذي يقع في القضيبية حتى عام ١٩٣٢ م حيث بدىء في تشييد مبنى متواضع للمطار[١].

الشرطة والأمن في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

كانت الشرطة في البحرين هم (فداوية) الشيخ مع بعض النواطير لحراسة الأسواق ويرأسهم (أمير السوق) وهم الذين يحفظون الأمن ويحملون السلاح ويتلقون الأوامر من الأمير مباشرة لذا كان الناس يخافونهم ثم تحولوا إلى مستخدمين في الحكومة تدفع لهم رواتبهم وخصصت لهم مهام خاصة وكان بعض الشرطة من مسقط ومن بعض الأفارقة والبلوش والأجانب وذلك في بداية العشرينات من القرن الحالي وهؤلاء تحت إشراف البلدية التي تدفع لهم رواتب ولم يقبل الناس على العمل في الشرطة لانشغالهم في الغوص الذي كان له سوق رائجة.

في ١٩٢٦ عين الشيخ حمد بن عيسى بن علي ولي العهد ونائب الحاكم وقتئذٍ فصيلة من البلوش ثم جمع معهم بعض الأفارقة والعمانيين الذين وفدوا من مسقط مع وجود فداوية الشيخ وقد نقل ديلي أو أنهيت خدماته في البحرين من قبل بريطانيا عام ١٩٢٦ م بعد أن جرحه شرطي بلوشي لسلوكه الخشن تجاه الشرطة وموقف ديلي العدائي مع الشيخ عيسى بن علي وإثارته الخلافات الطائفية والعنصرية بين أبناء البلد الواحد وعلى أثر جرح ديلي سرحت الفصيلة وأبدل بها شرطة من البنجاب (الهنود) المتقاعدين في الجيش الهندي حتى نهاية عام ١٩٣٢ م حيث غادر الشرطة الهنود البحرين وبدأت شرطة بحرينية ذات تدريب وكفاءة عالية وعددهم ١٢٢ مع بعض العرب الفداوية من أصل سعودي ويمني أو أفريقي وعددهم ١١٤[٢].

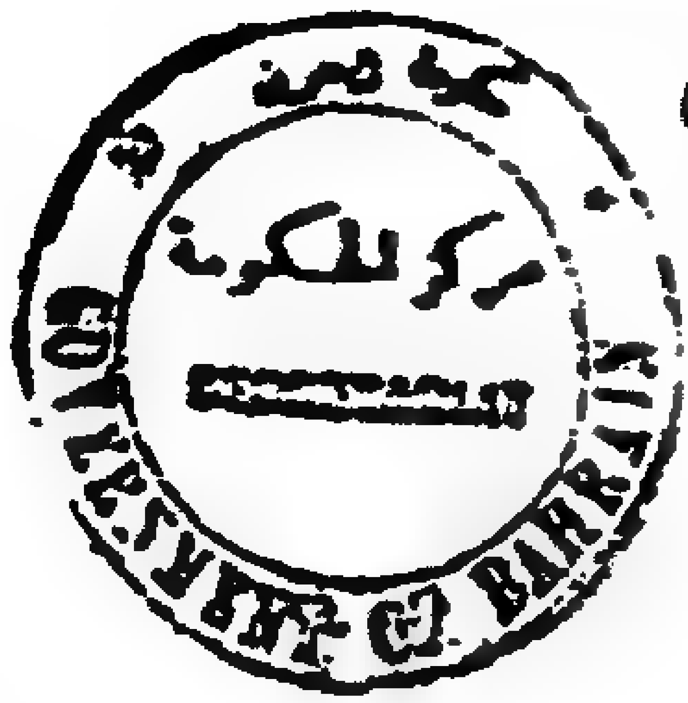
---

(١) د. أمل الزياني: البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ص ١٠٧ ـ ١٠٩ ط ٢ ١٩٧٧ م القاهرة ولوريمر ٣/ ٩٦٢/ والبحرين حضارة وتاريخ ص ٥٣ و ٨١ و ١٠١ و ١٥٩ ودليل الخليج/ ٣/ ١٣٩٥.

(٢) التقرير السنوي لعام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م والبحرين حضارة وتاريخ ص ٢٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

(حكومة البحرين)



نمرة ١٠٢٧
سنة ١٣٤٥

من حمد بن عيسى آل خليفه

الى جناب الاجل الاكرم الفاضل حضرة الشيخ عبد اللطيف بن جودر المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام —

نعرف جنابكم بنسبة المفاوضة معكم عن امر الشرع الشريف
اننا قد عينا جنابكم وحضرة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمود
وحضرة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمد بن سعد ابتداءً من اول
شهر ذي الحجة ١٣٤٥ ونؤمل من حضراتكم ان تباشرون الحضور
في محكمة الشرع التي سيعين لكم محلها في المحرق وفي المنامه
وتحكمون في القضايا الشرعيه في جميع المقدمات التي
تصدر اليكم من جانب الدولة ومحكمة البحرين — ويكون —
الحضور في كل اسبوع اربعة ايام يومين في المحرق ويومين
في المنامه ولاجل ان شغلناكم بهذه الوظيفة الشريفه
جعلنا لكل واحد من حضراتكم مائة روبيه شهريًا في كل
اول شهر تستلمونها من حضرة محبكم — ونرجو الله ان يوفقكم
لصالح الاعمال ودمتم محروسين تحريرًا ٢١ ذي القعدة ١٣٤٥



مهر حمد بن عيسى آل خليفه

صحيح خالد بن علي آل خليفه بيده　　صحيح خليفه بن محمد آل خليفه

صحيح سلمان بن دعيج آل خليفه　　بسم الله الرحمن الرحيم　　صحيح عيسى بن علي آل خليفه بيده

صحيح صباح بن محمد آل خليفه بيده　　صحيح علي بن احمد بن علي آل خليفه بيده

اقول وانا عيسى بن علي آل خليفه باني قد اخترت ولدي حمد بن عيسى وجعلته ولي العهد من بعدي على الرعية لعلمي بصلاحه وحسن سيرته ولطلب الرعية مني ما ذكر المرة بعد المرة فرأيت ذلك صلاحا لما فيه من براءة الذمه لكونه من الصلاح العامه وهو من الخصال المهمه وعليه تقوى الله في السر والعلن والقيام بحقوق الله وحقوق العباد والتأني في الامور المهمه واقامة الحدود وانصاف المظلوم من الظالم وان لا يأخذه في الله لومة لائم وان لا يستغني عن المشاورة وان يقبل النصيحه وعليه بالعدل والاحسان الخاص والعام وان يكون مع الحق اينما دار ولو على نفسه وولده وان يغضب لله ويرضى لرضا واسأل الله الكريم المولى الرحيم ان يتولاه بحفظه وعنايته وحسن رعايته وان يوفقه ويساعده ويعينه على ما ذكرته وكره ويصرف عنه شر الحاسدين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو القوي المتين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل والله على ذلك شاهد وكفيل حرر في شهر جمادى الاولى من شهور ١٣١٤ / اكتوبر ١٨٩٦

ولاية العهد:

لقد سبق وأن أوصى الشيخ عيسى بن علي لابنه الشيخ سلمان بولاية العهد ١٨٩٠ م إلا أن الشيخ سلمان توفي ١٨٩٣ م أثناء عودته من الحج وعين الشيخ عيسى ابنه الشيخ حمد حاكماً على المحرق في مايو ١٨٩٨ م وسبق وإن أعلن في أكتوبر ١٨٩٧ م بولاية العهد لأنه أكبر أبنائه ووقع على وثيقة ولاية العهد للشيخ حمد عدد كبير من وجهاء البحرين. وفي فبراير ١٨٩٨ م طلب الشيخ عيسى بن علي اعتراف بريطانية بولاية العهد لابنه الشيخ حمد فاعترفت بذلك وصودق على تنصيب الشيخ حمد ولياً للعهد في نهاية عام ١٨٩٨ م. ولدى البحث في الوثائق تم العثور على رسالة مؤرخة في ٢٨ رجب ١٣١٤ هـ الموافق ٤ يناير ١٨٩٧ م من الشيخ عيسى بن علي إلى المقيم في الخليج وفيها أن الشيخ عيسى بن علي طلب أن يكون ابنه الشيخ حمد معاوناً ومساعداً له في الأمور التي تنوب الحكومة وذلك لأن فيه الكفاية والسداد على حد قول الشيخ عيسى في رسالته التي بعثها إلى المقيم في الخليج (كرنل ويلسن) وقد أرفق محمد رحيم عبد النبي صفر كاتب في المعتمدية بالبحرين الرسالة التي أرسلها الشيخ عيسى بن علي وأرسلها إلى المقيم في الخليج وفيها أن الشيخ عيسى بن علي يريد أن يجعل ابنه الشيخ حمد من بعده ولياً للعهد[1] ومن هنا فإن ما أورده (لوريمر) غير صحيح حين ذكر بأن الشيخ عيسى بن علي طلب اعتراف بريطانية بولاية العهد لابنه الشيخ حمد في فبراير ١٨٩٨ م أي بعد أكثر من سنة من رسالة الشيخ عيسى بن علي المرفقة صورتها.

وورد في التقارير الإدارية الخليجية: على لسان المقيم في الخليج أن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة عين ابنه الشيخ حمد محافظاً للمحرق في

---

(١) لوريمر ٣/١٣٩٥/ وبدول، (البحرين في الحرب العالمية الثانية) ص ٢٠ وانظر الوثيقة المؤرخة في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣١١ هـ الموافق في ١١ يوليو ١٨٩٣ م. برقم ٧٨ من الأرشيف العثماني. وانظر وثيقة عثمانية برقم ١١٤/ع سياسية مؤرخة في ١٦ محرم ١٣١١ هـ الموافق ١/يوليو ١٨٩٣ م وآر/١٥/١/٣١٥ إلى كرنل ويلسن في ٤ يناير ١٨٩٧ م. والتقرير الإداري لعام ١٨٩٩ م رقم ٢٣/٧٦ وانظر مجلة الوثيقة العدد ٨/ص ١٠٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

عـــدد
— ٧٤٣ —

من عبد العزيــز بن عبد الرحمن الفيصــل الى حضــرة الاجــل الامجــد الاخ المكرم الشيخ محمــد بــن عيسى آل خــليفــه حفظــه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتــه مع الســؤال عنكم دمــتم بخــير وهنا من فضــل الله بأتــم الصحــه والعافيــه . وبعد فقــد تقــدم منا لكم برقيــة تعزيــة بوفــاة والد الجــميع رحمــه الله ولا شك ان فقــده لم يكن فقــيدة علينــا فقــط بــل فقــيدة على العرب اجمعــين ولكن لا يســعنا في هذا الموقــف الا الصــبر والتسليم لما دبره وقضاه العــزيز الحــكيم نسأل الله ان يتغمــد الفقيد برحمته وان يسكنه فســيح جنــتــه وان لا يريكم مكــروها بعد ذلك . هــذا ما لزم بيانه وشــرفونا بما يلزم وسلموا لنا على حضرة اخ الجميع الشيخ حمد والاخــوان والاولاد ومن عنــد نا الاخــوان والاولا د يســلمون والله يحفظكم والســلام حــرر في ١٥ شعبان ١٣[illegible]

شهر مايو ١٨٩٧ م ويستطرد المقيم بقوله: وأثناء زيارتي للبحرين أعرب الشيخ عيسى عن أمله أن الحكومة البريطانية تعترف رسمياً بولاية العهد للشيخ حمد وخلفاً له عقب وفاته. وفي تقرير آخر للمقيم كتبه في عام ١٩٠٠ م أن صحة الشيخ عيسى لم تكن مرضية في هذا العام واعترفت الحكومة البريطانية بناء على طلب منه بالشيخ حمد وريثاً له وولياً لعهده فأعرب الشيخ عيسى عن ارتياحه باعتراف الحكومة البريطانية بخلفه وكان الإعلان الرسمي عن ذلك موضع أفراح في البحرين. وهنا نجد أن ذلك لا يستقيم مع ما وردفي الوثيقة المؤرخة في جمادى الأولى ١٣١٤ هـ الموافق في أكتوبر ١٨٩٦ م والمرفقة صورتها لأنها تسبق تقرير المقيم المذكور ببضعة أشهر وأن الإعلان بالاعتراف الرسمي كان في عام ١٩٠٠ م الموافق في ١٣١٨ هـ أي بعد تاريخ الوثيقة بنحو أربع سنين. وهنا وضع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أساساً لنظام الحكم حسب (التسلسل العمودي) فقد أصبحت ولاية العهد لأكبر الأبناء سناً واستمر ذلك الأساس الذي أدى إلى الاستقرار في انتقال الحكم دون منازع وتخلصت البحرين من النظام السابق لولاية العهد والذي كان يتبع فيه (التسلسل الأفقي) في انتقال الحكم من الحاكم إلى أخيه أو عمه. هذا النظام قاست منه البلاد كثيراً من المشاكل وأدى إلى الانقسام والخلافات الأسرية. كان ذلك قبل عهد الشيخ عيسى بن علي وانتهت تلك الخلافات إلى حيث لا رجعة[١].

وفاته:

توفي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وهو راكع يصلي صلاة الفجر في اليوم العاشر من شعبان ١٣٥١ هـ الموافق التاسع من ديسمبر ١٩٣٢ م وله من العمر ٨٦ سنة قمرية أو ٨٣ سنة شمسية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وقد رثاه كثير من الشعراء وقال أحدهم:

موت النبيين والأبرار ميتته   في ركعة الفجر منه الروح ترتفع

---

(١) لوريمر. دليل الخليج (القسم التاريخي) الجزء ٣.

وخلف أبناءه الخمسة الذين رباهم تربية عربية إسلامية وهم: (الشيخ سلمان والشيخ حمد والشيخ راشد والشيخ محمد والشيخ عبد اللَّه) فأما الشيخ سلمان فتوفي عام ١٣١١ هـ/١٨٩٣ م بعد عودته من أداء فريضة الحج. والشيخ راشد كانت وفاته في رمضان ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩٠٢ م. وتوفي الشيخ حمد ولي عهده ونائبه في الحكم والذي أصبح حاكماً أثر وفاة والده فكانت وفاته ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢ م. أما الشيخ محمد فتوفي ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م ووفاة الشيخ عبد اللَّه في ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.

من الوفيات في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

١ ـ توفي الشيخ أحمد بن علي بن خليفة الخليفة في صفر ١٣٠٥ هـ.

٢ ـ توفي إبراهيم بن يوسف الطيور في دارين في صفر ١٣٠٥ هـ.

٣ ـ وتوفي الشيخ عبد الوهاب بن سلمان بن أحمد آل خليفة في عام ١٣٠٦ هـ.

٤ ـ توفي محمد بن حسن بن خاطر ١٣٠٧ هـ.

٥ ـ توفي محمد بن خليفة بن سلمان آل خليفة ١٣٠٧ هـ.

٦ ـ توفي الشيخ سلمان بن عيسى الخليفة في درب نجد بعد الحج في محرم ١٣١١ هـ.

٧ ـ توفي علي بن عيسى البنعلي في فارس ١٣١٢ هـ.

٨ ـ توفي سلطان بن محمد البنعلي آل سلامة في رأس تنورة ١٣١٣ هـ.

٩ ـ توفي علي بن أحمد بن علي الخليفة ١٣٢٩ هـ.

١٠ ـ توفي سلمان بن دعيج الخليفة في ١٣١٨ هـ في الظهران.

١١ ـ توفي راشد بن عيسى الخليفة في ٢٠ رمضان ١٣٢٠ هـ.

١٢ ـ توفي خليفة بن عبد اللطيف في مربس ١١ جمادي الأولى ١٣٢١ هـ.

١٣ ـ توفي الشيخ خالد بن علي خليفة آل خليفة في ١٩٢٥ م الموافق ١٣٤٥ هـ.

١٤ ـ توفي صقر بن محمد الخليفة ١٣٥٠ هـ.

١٥ ـ توفي أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الخليفة ١٣٥٠ هـ.

١٦ ـ توفي عبد اللّه بن أحمد بن الغتم في قطر في ذي الحجة ١٣٥١ هـ.

١٧ ـ توفي الشيخ عيسى بن علي الخليفة في ١٠ شعبان يوم الجمعة ١٣٥١ هـ.

١٨ ـ توفي راشد بن محمد بن عيسى بن علي الخليفة في ١٨ جمادي الآخرة ١٣٥١ هـ.

١٩ ـ توفي خليفة بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن سلمان الخليفة في ١ ذو الحجة ١٣٥١ هـ.

٢٠ ـ توفي عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن سلمان الخليفة ٢٩ محرم ١٣٥٢ هـ.

٢١ ـ توفي إبراهيم بن محمد الخليفة في ٢٠ صفر ١٣٥٢ هـ.

٢٢ ـ توفي إبراهيم بن خالد بن علي في ٦ ربيع أول ١٣٥٢ هـ.

ولد محمد بن خليفة بن عبد اللطيف في مربس في ٧ رجب ١٢٨٧ هـ.

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من آل سعود:

سعود بن فيصل بن تركي (ت: ١٨٧٥ م) عبد اللّه بن فيصل بن تركي (ت: ١٨٨٩ م).

عبد الرحمن بن فيصل بن تركي (ت: ١٩٢٨ م).

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل (ت: ١٩٥٣ م).

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من حكام آل علي وهي الأسرة الحاكمة في أم القيوين:

علي بن عبد اللّه بن راشد بن ماجد (ت: ١٨٧٣ م).

أحمد بن عبد اللّه بن راشد (ت: ١٩٠٤ م).

راشد بن حميد حكم منذ ١٩٠١ م.

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من أسرة آل ثاني:

ثاني.....

محمد: كان شيخاً على الدوحة وقد تنازل لمصلحة ابنه جاسم ١٨٧٦ وتوفي في سن متقدمة ١٨٧٨.

قاسم: عينه الأتراك قائمقام على قطر وخلف والده على مشيخة الدوحة ١٨٧٦ واعتزل في قرية (الوسيل) حوالي ١٩٠٠ تاركاً مسؤولية القائمقامية لأخيه أحمد ومحتفظاً لنفسه بالمشيخة وعمره الحالي فوق الثمانين (لوريمر ١٩٠٧ تاريخ إنجاز الجدول).

أحمد: ولد ١٨٥٣ عين حاكماً للدوحة تحت أمرة أخيه جاسم. قتله أحد الخدم من بني هاجر ١٩٠٥ م.

عبد اللّه بن قاسم: ولد ١٨٧٦ هـ عين حاكماً على الدوحة تحت أمرة والده سنة ١٩٠٦ م.

علي: ولد ١٨٩٤ م.

حمد: ولد ١٨٩٦ م.

المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة من البوفلاح من بني ياس الأسرة الحاكمة في أبو ظبي:

زايد بن خليفة: حكم منذ ١٨٥٥ م.

سلطان بن زايد: ولد ١٨٨١ م.

شخبوط بن سلطان بن زايد: ولد ١٩٠٣.

طحنون بن زايد بن خليفة: ولد ١٨٥٧ م.

لمحات من الأحوال السياسية بالبحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٨٦٩ ـ ١٩٣٢ م)

لقد شهدت الفترة التي سبقت حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة موجة من الفتن والاضطرابات والخلافات بين الحكام بتأثير الأجانب مما مهد للتدخل البريطاني في البحرين بل كانت من أهم الأسباب للتدخل الأجنبي عموماً. فقد عمت البحرين فتن داخلية وحروب ومنازعات بين الشيخ محمد بن خليفة وعم والده الشيخ عبد الله بن أحمد حتى أن الشيخ محمد أقصى عم والده في ١٨٤٣م من البحرين. عمت الفتنة مما أدى إلى التدخل العسكري البريطاني في البحرين عام ١٨٦٨م. وقبض الإنجليز على الشيخ محمد بن عبد الله والشيخ محمد بن خليفة ونفيا إلى الهند. ووسط تلك الاضطرابات استطاعت بريطانيا أن تفرض اتفاقياتها ومعاهداتها لحماية البحرين في عهد الحاكم الجديد، عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. وبدى العثمانيون يحاولون السيطرة على البحرين. وشهد العام الأول من حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة سلسلة من التطورات الهامة فقد أيد الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي تولى الشيخ عيسى الحكم في البحرين فأرسل رسالة إلى بيلي المقيم في الخليج وفيها يبلغه بسروره. بتسلم الشيخ عيسى زمام الحكم. كما اعترفت بريطانيا بالحكم الجديد فأرسلت حكومة بومباي إلى وزارة الخارجية بلندن رسالة فيها اعتراف وتأييد للشيخ عيسى مادياً ومعنوياً واستعدت بريطانيا لإحباط أية محاولة

تقوم ضد الحكم الجديد فأصدرت الأوامر إلى قائد السفينة الحربية (كلايد) بإطلاق النار ضد أية سفينة قد تتوجه نحو البحرين من الساحل الشرقي حيث يقيم ناصر بن مبارك. وهنا احتجت الدولة العثمانية ضد زيارة السفن الحربية البريطانية للبحرين[*].

وكان المسؤولون لدى الباب العالي ينظرون إلى البحرين باعتبارها إقليماً تابعاً لهم وقد أعلنوا ذلك في عام ١٨٦٩ م[١]. وأرسل والي بغداد إلى وزارة الخارجية العثمانية رسالة في أواخر عام ١٢٨٥ هجرية ـ ١٨٦٩ م وردت إليه من ولاية البصرة وفيها: (أن نحو ستين سفينة تتجه من الساحل الشرقي تنوي الهجوم على البحرين) وعلى أثر سماع شيخ البحرين لهذا النبأ قام هو الآخر بجمع سفن حربية للقتال. كما بعثت بريطانيا سفناً حربية إلى مياه البحرين لحماية رعاياها في البحرين[٢] فكتب الكولونيل بيلي المقيم السياسي في الخليج العربي إلى قيادة تلك السفن يقول: **[وصلتني الأخبار بأن سفناً اجتمعت في البدعة ـ البدع ـ وأماكن أخرى تريد الزحف نحو البحرين وإني أحب أن أذكِركم لما حدث في العام الماضي وفي الوقت نفسه أحذركم في حالة خرق بنود الهدنة في المياه الخليجية فإني مضطر إلى تنفيذ أوامر الحكومة وسأتولى القيام بعمليات بحرية وإن باخرة حكومية على وشك المغادرة إلى البدعة، وعليكم أن تسلموا الزكاة وذلك حسب اتفاقية ١٨٦٨ م]**[٣]. وقد تلقى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الزكاة لعام واحد بعد توليه الحكم عام ١٨٦٩ م[٤].

ولما كان الباب العالي يرغب في احتلال جزر البحرين إثر احتلاله

(*) رسالة من شيخ أبو ظبي إلى بيلي رقم ١٩٤/ ٨٥/ أ/ ص ١١ مؤرخة في ٧ ديسمبر ١٨٦٩م و١٩٤/ ٥٧٨/ ص ١٢ من المقيم إلى قائد السفينة كلايد مؤرخة في ١٣ ديسمبر ١٨٦٩م و١٩٤/ ٥٠ ـ ٥١/ ص ٣ مؤرخة في ٢٨ يناير ١٨٧٠ م.

(١) لوريمر ١/ ٢٧٠ (القسم التاريخي).

(٢) الرسالة من ولاية بغداد مؤرخة في ٤ ذي الحجة ١٣٨٥ هجرية الموافق ١٨ مارس ١٨٦٩ م.

(٣) آر/ ١٥/ ٢/ ٢٩/ مؤرخة في ٣ مايو ١٨٧٠ م.

(٤) آر/ آل/ بي/ اس/ ١٠/ ٦٠٦/ ص ٣/ ١٤ عام ١٨٦٨ م/ وانظر آر/ ١٥/ ٢/ ٢٤ اي/ ٦/ ص ١٣.

للإحساء عام ١٨٧٠ م فقد صرح مدحت باشا: أن البحرين وتوابعها كانت تابعة لقائم مقام نجد وأنها أصبحت بالتالي تابعة للإمبراطورية العثمانية[١]. إلا أن بريطانيا رفضت ذلك واعترضت على تصريح مدحت باشا وذكرت بأن البحرين لم تكن جزءاً من الأراضي العثمانية قط وإنما هي دولة مستقلة[٢]. وفي الوقت نفسه فقد كانت العلاقات جيدة بين الشيخ محمد بن ثاني والشيخ عيسى بن علي بن خليفة وذلك في مضمون رسالة أرسلها لشيخ البحرين يطلب منه أن يخبر المقيم عن المشاكل التي تواجهه ويعرض عليه أنه صديق حميم (وفي برقية بتوقيع مدحت باشا تفيد أن النظام في نجد جيد وقد أرسلت فرقة عسكرية إلى قطر فعاد الأمن هناك)[٣].

وكان نافذ باشا يرى أن قطر جزء من الدولة العثمانية ويريد الاستيلاء عليها أما مدحت باشا فيجيبه بالتأني خوفاً من ادعاء الغرب بأنها مستقلة أو أنها تابعة للبحرين ولذا لا بد أن يتقرب لأهل قطر ثم يستولي عليها[٤].

وقد تم إصدار الأوامر بعدم الاعتداء على شيوخ البحرين القاطنين في قطر وذلك لمساعدتهم الدولة العلية[٥] واتجهت العساكر العثمانية من البصرة فالكويت ثم إلى القطيف في طريقها للبحرين وذلك لمنع الأمير سعود بن فيصل من دخول البحرين وكان ذلك في صيف ١٨٧١ م[٦].

وفي أوائل سنة ١٨٧١ م كانت محاولة يجري الاستعداد لها من جانب العثمانيين لبسط السيادة على البحرين. وسرعان ما وجد الأتراك

---

(١) لوريمر ص ١٣٦٠.

(٢) ١٩٤/ ٥٠ ـ ٥١/ ص ٣ مكتب الهند بلندن إلى الحاكم بالهند بتاريخ ٢٨ يناير ١٨٧٠ م ورسالة من الكولونيل هربرت إلى حكومة بومباي ١٩٤/١٣٢/٤ ـ ٥/ ص ٢١ مؤرخة في ١٤ أبريل ١٨٧٠ م.

(٣) آر/١٥/٢/٢٩ اي/٦ رسالة مؤرخة في ١٠ مارس ١٨٧٠ الموافق ٧ ذي الحجة ١٢٨٦ هجرية. وبرقية رقم ٤٤٨٢٢ دفتر ٣٩٩/٢ مؤرخة في ٦ كانون الثاني ١٢٨٧ هجرية.

(٤) دفاتر إرادة داخلية تلغراف رقم ٤٤١٤٢ مؤرخة في ١٥ ربيع الآخر ١٢٨٨ هجرية.

(٥) ١٣٣٧/ في ٦ جمادى الأولى ١٢٨٨ هجرية.

(٦) دفتر العينيات ٨٥١ رقم ٤/٢١١ بتاريخ ١٥ رجب ١٢٨٨ هجرية.

الفرصة لتحقيق ذلك حين قدم أمير معزول من جنوب نجد طلباً إلى الحكومة العثمانية لمساعدته في العودة إلى الحكم على أن يبقى تابعاً لها[١].

وتلقى المقيم البريطاني في بغداد عام ١٨٧١ م معلومات مؤداها أن الحملة المقترحة على نجد لو نجحت فستوجه تركيا اهتمامها مباشرة للبحرين وأنكر المسؤولون العثمانيون هذا المخطط حين احتجت بريطانيا على خططهم الرامية إلى ضم البحرين للدولة العثمانية وذلك في إبريل ومايو عام ١٨٧١ م. وفي الوقت نفسه طلبت الدولة العثمانية من قادتها عدم الاقتراب من جزر البحرين كما قام بيلي، المقيم البريطاني بزيارة للبحرين مع ثلاث سفن ليؤكد للشيخ عيسى بن علي شيخ البحرين التزام بريطانيا باتفاقية ١٨٦١ م[٢].

وفي الوقت نفسه أبلغت السلطات العثمانية المندوب البريطاني في القسطنطينية بأن الدولة العثمانية لا ترغب في فرض سيطرتها على البحرين وجنوب الجزيرة العربية وإنما تستهدف العمليات العسكرية العثمانية إعادة الاستقرار والأمن في المنطقة كما أرسل السكرتير السياسي في بومباي رسالة إلى الكولونيل بيلي المقيم البريطاني في بوشهر يؤكد له عدم رغبة السلطات العثمانية في فرض سيطرتها على البحرين[٣].

إلا أن القوات العسكرية البحرية العثمانية قد تزايدت في عام ١٨٧٠ م في الخليج وعندما وصل قائد البحرية العثماني إلى البحرين رفع العلم العثماني وأطلقت إحدى وعشرون طلقة مدفع تحية له، ويقول الكابتن داوتي أن هذا العمل كان بمثابة ممارسة السيادة العثمانية وبعد أن تأكدت

(١) لوريمر ١/ ٣٧٠ [القسم التاريخي].

(٢) لوريمر ٣/ ١٣٦٠.

(٣) ١٩٤/ ٤٤/ ص ٣٥ بتاريخ ١١ مايو ١٨٧١ م و ١٩٤/ ٢٢١/ ص ٥١ في ١٦ مايو ١٨٧١م ورسالة من دائرة الهند إلى الخارجية رقم آر/ ١٥/ ٥/ ٢٦٧ ص ٦٠٥ مؤرخة في ١٩ مايو ١٨٧١ م. ورسالة مؤرخة في ٢٤ مايو ١٨٧١ م/ ص ٤٥/ ١٩٤/ ١٥٣/ ١٧.

من أن العلم كان عثمانياً اقترحت على الكولونيل بيلي أن يسأل القائد العثماني عن الإحدى وعشرين طلقة التي أطلقها ولمن كانت هذه التحية؟. فأجاب القائد العثماني بأنه لم يكن لديه أي علم عربي فاستخدم علمه نفسه لأنه يشبه العلم العربي كما أنه أطلق طلقات مدفعية تحية للقلاع العربية ولم يكن هذا التفسير قابلاً للاعتراض عليه لكنه أشار إلى ميول الدولة العثمانية نحو تأكيد سيادتها في المياه الخليجية وإلا كيف تطلق ٢١ طلقة مدفع تحية لقلعة طينية منهدمة في حين لا تطلق عادة أكثر من خمس طلقات في تحية قلعة عربية وثلاث طلقات فقط للشيوخ[١].

وفي هذه الفترة حدثت (وقعة ربيجة) وسببها أن خلافاً حدث بين الأخوين عبد اللّٰه وسعود ابني الأمير فيصل بن تركي وهزم سعود فاتجه للبحرين ونزل عند الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين مما أغاظ أخاه عبد اللّٰه فاتفق مع الشيخ قاسم بن ثاني فأغارا على قبيلة النعيم في قطر لأنها موالية لشيخ البحرين وحاصرا النعيم في قلعة ربيجة حتى نفدت مؤونتهم وصادر إبلهم وأنعامهم وحلالهم فاتجهوا صوب شيخ البحرين الشيخ عيسى بن علي الذي وجدوه بأسطوله قادماً لنصرتهم فنقلهم إلى البحرين وسميت هذه الحادثة (بوقعة ربيجة) والتي حدثت عام ١٢٨٧ هجرية ـ ١٨٧٠ م[٢].
ووصل مبعوث من الأمير سعود بن فيصل بن تركي إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في البحرين في ١٨ مايو ١٨٧١ م بعد أن انتصر سعود على قوات أخيه عبد اللّٰه وقد أطلقت عدة طلقات مدفع في البحرين تحية واحتفالاً بنصر قوات الأمير سعود وقد لجأ الأمير سعود إلى البحرين لكي ينظم قواته في البر الرئيسي[٣] وقدم الأمير سعود إلى الشيخ عيسى بن علي

(١) ملاحظات الكابتن ت ـ داوتي/ الفصل السادس ص ٦٥ سنة ١٨٧١ م.
(٢) التحفة النبهانية ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ وانظر ١٩٤/١٤٧/٢١٦٩/ ص ٤٢ بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٧١ م.
(٣) ١٩٤/٢٢٤/ ص ٥٢ رسالة في ١٨ مايو ١٨٧١ م من هربرت إلى الكولونيل بيلي ١٩٤/ ١٤٧/٢١٦٩/ ص ٤٢ بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٧١ م. وفي العام ١٢٨٨ هجرية حصل الضرب الثاني وهو مرض الطاعون الذي انتشر في البحرين. [التحفة النبهاتية ص ٢٤١].

هدية لمساعدته له وكانت عبارة عن سيف يسمَّى (السيف الأجرب) وهو سيف الأمير تركي بن عبد اللَّه بن محمد بن سعود المتوفى ١٢٤٩ هجرية فلقد حدث خلاف بين أحفاده ومنهم الأمير سعود بن فيصل بن تركي الذي زار البحرين أكثر من مرة، ولم تطل إقامته فخرج إلى قطر حيث واجه مقاومة شديدة من معارضيه وهم من أتباع أخيه عبد اللَّه بن فيصل بن تركي إلا أنه غادر قطر متوجهاً إلى البحرين ثانية ثم إلى عمان، ومن هناك كاتب سعود بن فيصل الشيخ علي بن خليفة بن سلمان آل خليفة الذي كان وقتئذٍ حاكماً على البحرين كاتبه سعود يريد القدوم للبحرين فكتب له الشيخ علي بقوله حياك الله وسأكون بصفك.

ولكن صادف أن قتل الشيخ علي بن خليفة سنة ١٢٨٦ هجرية وخلفه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فكتب له الأمير سعود بقوله: كان لي اتصال بوالدك وإن عبد اللَّه يرهبكم ويرغبكم. فأجابه الشيخ عيسى بن علي إذا جئت للبحرين فسوف أحميك. فقدِم الأمير سعود فاستقبله الشيخ عيسى بإكرام وحماه ولما طلب من الشيخ عيسى المساعدة أمده ببعض الرجال من البحرين وكتب له مع العجمان في العقير فانتصر الأمير سعود بمعارك على أتباع عبد اللَّه بن فيصل ودخل الإحساء وذلك سنة ١٢٨٧ هجرية وحين قدم الأمير سعود بن فيصل للبحرين قدم سيف جده تركي وهو السيف الأجرب هدية للشيخ عيسى بن علي آل خليفة رمزاً للتعاون والوفاء إذ كانت البحرين في عهد الأمير سعود بن فيصل مركزاً للتشاور وتنسيق العمل مع شيخها في سبيل خطوات لاحقة استطاع بعدها الأمير سعود أن يتولى الحكم في بلاده لمدة خمس سنوات من ١٨٧١ إلى ١٨٧٦ م.

أما السيف الأجرب فقد انتقل إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. وقد اعتاد شيوخ البحرين أن يسلموا على جلالة الملك عبد العزيز حين زيارته إلى المنطقة الشرقية. وحين اتجه الشيخ حمد إلى الظهران استقبله جلالة الملك وكان الهدف من هذه الزيارة توجيه الدعوة لجلالته لزيارة البحرين فقبلها جلالته وتمت الزيارة في مايو ١٩٣٩ م. وقدم الشيخ حمد السيف الأجرب إلى جلالة الملك عبد العزيز الذي قال: (هذه ذكرى منا

عندكم فأبقوه لديكم). وطلب شيخ البحرين من المقيم بيلي رأيه في فشل الأمير سعود بن فيصل أمام القوات العثمانية في الإحساء ولجوئه إلى قطر وخشي أن يتجه للبحرين في الوقت الذي يلتزم فيه شيخ البحرين بالحياد التام. وقد نصح بيلي شيخ البحرين بالحفاظ على الحياد في النزاع القائم بين العثمانيين وآل سعود وأن لا يسمح للأمير سعود بن فيصل أن ينزل في البحرين[١] ولكن شيخ البحرين رحب بالأمير السعودي حين طلب منه المساعدة ضد العثمانيين.

وفي رسالة من دار المقيم في الخليج يذكر فيها مترجم المقيمية بأن الشيخ عيسى بن علي كتب خطاباً بتاريخ ١٩ مايو ١٨٧١ م إلى الكولونيل بيلي الذي كان مقيماً في الخليج يرحب بزيارته للبحرين ويخبره أن العثمانيين يستعدون لاحتلال البحرين وفي هذه الفترة كان شيخ البحرين قد عين من قبله نائباً عنه في (البدع) وقد ضيقوا عليه فتوجه إلى البحرين فأرسل الشيخ عيسى رسالة إلى الكولونيل بيلي يقول فيها: ولما كنت قد طلبتَ مني أن لا أتحرك في البحر فقد لبيت الطلب ولكني الآن مضطر للدفاع عن بلادي وحمايتها وأنا على أتم استعداد للدفاع عن البلاد وختم الشيخ عيسى رسالته بأنه ينتظر الجواب من المقيم الكولونيل بيلي[٢].

فكتب الكولونيل بيلي إلى شيخ قطر بأن تركيا لا تنوي الاعتداء على الخليج ويجب على رؤساء الخليج أن يحافظوا على تعهداتهم في إطار معاهدة السلام وأن الأسطول البريطاني يرسو بين (رأس ركن) و (رأس تنورة) لمواجهة أية مفاجآت[٣].

---

(١) أمين سعيد/ تاريخ الدولة السعودية ٢/ ١٧٢ وتحفة المستفيد ص ١٦٨ وبرقية رقم ٣٢٨ ميك ١٩٤ ولوريمر ٣/٧ رسالة رقم م/ ٢١٤ ص ٧٢/ ٢٣/ ١٦٣/ ١٩ سي ٢٠٠آ. ومقابلات شخصية. و/ ٣٥ ـ ب ر ـ ٢ ص ١٠٢٦ فلم ١٥٥/ ١٢٥٥/ ٣٦٩/ ١٨٧١ في ١٣ نوفمبر ١٨٧١ م ـ ٢٩ شعبان ١٢٨٨ هجرية.

(٢) آل/ بي/ اس/ ٥/ ٢٦٧ مجلد ٩/ ص ٣٧٨ في ١٩ مايو ١٨٧١ م الموافق ٢٠ صفر ١٢٨٨ هجرية.

(٣) ١٩٤/ ٢٥٩/ ص ٦٢ بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٧١ م.

وأكد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى الكولونيل بيلي بأن استعدادات تجري في الساحل الشرقي ضد البحرين من قبل العثمانيين ومن والاهم في المناطق الخليجية الأخرى[١] وعلى أثر ذلك فقد قام الكولونيل هربرت بزيارة رسمية إلى مدحت باشا الحاكم العام العثماني وأكد له مدحت باشا عدم رغبة الدولة العثمانية للاعتداء على البحرين[٢]. وفي الوقت نفسه كتب الكولونيل بيلي إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أن السلطات العثمانية تؤكد على التزاماتها بعدم فرض سيطرتها على البحرين أو بلدان الخليج الأخرى وتستخدم السفن لنقل الجنود إلى أقرب ميناء إلى نجد. أما إذا ارتكبت أي قوة عسكرية خرق بنود المعاهدة فإن السفن البريطانية ستتصدى لها[٣]. وتفيد برقية عثمانية أن رجلاً قدِم من البحرين إلى القطيف سرّاً وكان يتجسس للتعرف على حركات الجيش الذي ينوي غزو البحرين وبعد أن قبض عليه ووجهت إليه بعض الأسئلة تبين من تقريراته الشفوية أن الأهالي في البحرين يظهرون التبعية للدولة العلية ما عدا رؤساء البلاد وأعيانها ويختتم القائد العثماني برقيته بأنه يريد استمالتهم بالحسنى[٤] وكانت القوات العثمانية وعددها حوالي ثلاثة آلاف جندي تتقدم نحو الإحساء لاحتلالها بعد أن احتلت القطيف وقد احتلتها بدون مقاومة[٥] وأن بريطانيا تعلم بأن الحركات العسكرية العثمانية تهدف إلى استقرار الأحوال في نجد وليس لها طموحات في بلدان الخليج العربي[٦].

وأرسل الكولونيل بيلي المقيم في الخليج رسالة إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة تتعهد فيها بريطانيا بتحمل مسؤولياتها تجاه البحرين ومناطق

---

(١) ١٩٤/الملحق ٢/٢٥٥/ ص ٥٨ بتاريخ ١٩ مايو ١٨٧١ م.

(٢) ١٩٤/١٥٣/١٧/ ص ٤٥ من الكولونيل هربرت إلى حكومة الهند في ٢ مايو ١٨٧١ م.

(٣) ١٩٤/٢٥٨/ ص ٦١/ بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٧١ م.

(٤) البرقية رقم ٤٤١٩٦/ إرادة داخلية بتاريخ ١٩ ربيع أول ١٢٨٨ هجرية الموافق ٢٦ مايو ١٢٨٧ م - ش ق/ ١٠/ ٦/ ١٨٧١ م.

(٥) من اسكنجي إلى السلطات العثمانية ١٩٤/ ٢٢٥/ ص ٣٨ في ٢٦ مايو ١٨٧١ م و ١٩٤/ ١٥٧/ ص ٤٦ في ٢٧ يونيو ١٨٧١ م و ١٩٤/ ٢٨٠/ ص ٦٤/ في ٧ أغسطس ١٨٧١ م.

(٦) من سكرتير حكومة الهند إلى الكولونيل بيلي ١٩٤/ ٢٣٦/ ص ٥٧/ في ٢٧ مايو ١٨٧١ م.

الغوص التابعة لها على أن يتمسك شيخ البحرين بمعاهدة السلام المبرمة بين بريطانيا والبحرين(١).

وقد أجاب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الكولونيل بيلي بأنه حريص على تطبيق المواثيق والعهود السابقة التي تمت بين شيخ البحرين وبريطانيا واستطرد الشيخ عيسى بقوله: وقد نقلت ذلك للأشخاص الذين يستفيدون من مغاصات اللؤلؤ(٢). وكانت وجهات النظر مختلفة بين نافذ باشا الذي كان يريد احتلال قطر باعتبارها جزءاً من نجد ومدحت باشا الذي يرى بأن لا يُسمح لأحد أن يسيطر على قطر وأن يستخدم السياسة مع سكانها وفي الوقت نفسه أن لا يتعدى أحد على البحرين وبهذه الطريقة يمكن تحقيق الهدف لاحتلال قطر وانتزاعها من السيطرة الأجنبية(٣).

وقد رفض شيخ قطر أي تعامل مع العثمانيين لكن ابنه جاسم وعدهم بالتعاون معهم حتى أنه رفع العلم العثماني على قصره(٤) في البدع بينما يرفرف العلم العربي على قصر والده الشيخ محمد بن ثاني فأرسل العثمانيون علماً عثمانياً إلى شيخ قطر لكي يرفعه وقد قبله باعتبار بلاده جزءاً من البر الرئيسي التابع للعثمانيين(٥).

وقد اعترضت بريطانيا على رفع العلم العثماني في قطر لكن مدحت باشا ادعى أن التأكيدات التي قطعتها الدولة العثمانية هي بعدم التدخل في شئون البحرين دون أن تتعهد بعدم التدخل في شؤون قطر(٦).

---

(١) من بيلي إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ١٩٤/٢٩٩/ ص ٦٣/ في ٣١ مايو ١٨٧١ م.

(٢) ٣٦ ـ ي ر ـ ٢ ص ١٧٣ فيلم ١٥٥/٥٩/ بتاريخ ١٣ يونيو ١٨٧١ م ـ ٢٤ ربيع أول ١٢٨٨ هجرية.

(٣) إرادات داخلية/ تلغراف من نافذ باشا إلى مدحت باشا برقم ٤٤١٤٢/ في ١٥ ربيع آخر ١٢٨٨ هجرية ـ يوليو ١٨٧١ م.

(٤) من حكومة الهند إلى حكومة بومباي ١٩٤/٢٧/ ص ٦٧ في ١٨ يوليو ١٨٧١ م.

(٥) من المقيم إلى بيلي ١٩٤/٣٠٧/ ص ٨٠ في ٢٠ يوليو ١٨٧١ م.

(٦) من حكومة بومباي إلى سكرتير الحكومة البريطانية ١٩٤/٣٢١٤/ ص ٤١ في ٣٠ يوليو ١٨٧١ م.

وكانت بريطانيا تراقب السفن العثمانية التي تتزود بالماء والتموينات من البحرين فقد وصلت سفينة عثمانية إلى البحرين وربما هي التي أشار إليها وايتمن حيث أصابها عطب في (حوار) وكان شيخ البحرين هناك فأمر شيخ البحرين بإصلاحها وأكرم الجند العثماني الذين كانوا على متنها وقدم لهم المؤونة والماء وأوصلهم إلى العقير ووردت إلى شيخ البحرين رسالة شكر من الدولة العثمانية[1] ولما زار الأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي البحرين واجتمع مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة اعترض الإنجليز على تلك الزيارة وطلبوا من شيخ البحرين أن لا يتدخل في الخلافات القائمة وقتئذٍ بين العثمانيين وآل سعود وقد برر الشيخ عيسى بن علي زيارة الأمير السعودي بأنه ينوي اتخاذ البحرين مقراً له وأن يعيش فيها بأمان لكي يزاول التجارة[2] وكان كاتب الأخبار ميرزا أبو القاسم قد التحق بالسفينة الحربية (هوغ روز) منذ وصولها للبحرين ويقول ميرزا: وفي كل يوم أنزل في الصباح الباكر من السفينة إلى جزيرة البحرين في جولة استطلاعية وأرجع إلى السفينة عند المغرب لأخبر القبطان (غوتري) بما حصلت عليه من معلومات كالعادة. وعندما نزلت اليوم رأيت زحاماً حول منزل الراحل الشيخ علي بن خليفة بن سلمان آل خليفة بالمنامة حيث يعيش فيه الشيخ الحالي ابنه عيسى بن علي وكان الأمير عبد العزيز قد ركب حصاناً ومعه عشرة من الخدم يسيرون خلفه وأربعة يسيرون أمامه وعبد العزيز شاب طويل القامة حسن الطلعة وعليه ملامح القيادة وله شخصية وقد دخل الأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل في بيت الشيخ عيسى بن علي آل خليفة[3].

---

(١) من الكولونيل بيلي إلى القبطان دوتي ١٩٤/٣٤٦/ ص ٩٥ في ١٩ أغسطس ١٨٧١ م.

(٢) رسالة من ميرزا أبو القاسم إلى المقيم ١٩٤/٢٩٥/ في ٢٢ أغسطس ١٨٧١ م الموافق ٥ جمادى الثاني ١٢٨٨ هجرية.

(٣) نص رسالة ميرزا أبو القاسم إلى المقيم ١٩٤/٢٩٧/ في ٢٦ أغسطس ١٨٧١ م الموافق ٩ جمادى الثاني ١٢٨٨ هجرية وانظر دفتر العينيات ص ٨٥١ رقم ٣٧٣ من الباب العالي إلى والي بغداد بتاريخ ٦ جمادى الأولى ١٢٨٨ هجرية.

[illegible]

رسالة شكر من والي ولاية البصرة (نوري مصطفى) إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين حول المساعدة التي قدمها للسفينة التي لحمت في حوار أثناء وجود الشيخ عيسى هناك سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١.

من عيسى بن علي آل خليفه الى جناب والي ولاية البصره الجليله صاحب السعاده مصطفى باشا دام بقاه

اما بعد فمزيد السلام التام والسؤال والاستفسار عن خاطركم الكريم بالدوام وصلنا كتابكم المنعم

المؤرخ ٢٦ ربيع الثاني بيد [illegible] باشا [illegible] المذكور لم يطلب على

عبد خلف بن عيسى من اهالي البحرين فقط امرنا باحضار المدعي المذكور والمدعى عليه عند قاضي

الشريعه وبموجب ما ثبت لزم الحق امرنا بتسليمه بيد صاحبه ليحيط علمكم بذلك [illegible]

ودمتم سالمين والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس وزراء سلطنة عمان

سيد نادر بن فيصل ومحمد بن أحمد الغشام (وزير المالية) وراشد بن عزيز (كبير القضاة) والشيخ زبير (مسئول عن العدلية) والشيخ راشد: المصدر معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي مستشار جلالة السلطان قابوس لدى زيارته لمركز الوثائق التاريخية بالبحرين

وجدير بالذكر فقد منع شيخ البحرين البدو من دخول البحرين وربما كان ذلك بسبب سوء الأحوال الصحية في القطيف وانتشار الأمراض المعدية كالكوليرا والسل في البدع وفي حالة إصابة شخص بمرض الكوليرا أو السل فإنه ينقل إلى خارج المدينة ويترك هناك لمصيره المحتوم دون أية رعاية[١] وأن هذه الأمراض تنتشر عادة عقب نضوج التمور وتفتك بالسكان ومن أعراضه انتفاخ في المعدة ويدوم أربعين يوماً ثم يظهر دمّل على الجسم ويؤدي غالباً لوفاة المريض. ولا يصاب البحرينيون بهذا المرض إلا نادراً وقد حدث في البحرين في عام ١٢٨٨ هجرية ـ ١٨٧١ م مرض شديد يسمونه (الضرب الثاني). أما (الضرب الأول) فحدث عام ١٢٣٦ هجرية الموافق ١٨٢٠ ـ ١٨٢١ م[٢].

وحدث خلاف بين شيخ البحرين الشيخ عيسى بن علي وبين أخيه الشيخ أحمد وحاول الشيخ عيسى أن يذهب إلى المقيم في الخليج ولكن لم تسنح له الفرصة وربما أن الخلافات بين الحاكم وأخيه قد زالت بعد مجيء المعتمد السياسي للبحرين الرائد سمث[٣].

وكان الشيخ عيسى حذراً لا يريد أن يورط نفسه في الشؤون التي تدور في الساحة المجاورة لبلاده ويقول في رسالة كتبها إلى المقيم أنه قد جعل جلّ اهتمامه لشؤون بلاده وسكان جزيرة البحرين فحسب ولما ترددت الأنباء عن قدوم سفينة عثمانية على متنها مدحت باشا لزيارة البحرين طلب شيخ البحرين من المقيم أن يوضح موقفه حين قدومه ويبدو أن هذه الأنباء ليس لها أساس من الصحة[٤].

وقد أجاب المقيم أنه إذا قامت سفينة عثمانية بزيارة البحرين فعليها

---

(١) من غوتري إلى بيلي ١٩٤/٢٩٩/ ص ٧٥ في ٢٧ أغسطس ١٨٧١ م و ١٩٤/ ٢٩٥/ ص ٧٢ في ٢٨ أغسطس ١٨٧١ م.

(٢) ٣٥/ب ر /٢ فيلم ١٥٥ ص ٨٦٠ في ١٤ سبتمبر ١٨٧١ م والتحفة النبهانية ط ١/ ١٣٣.

(٣) ٣٥ ـ ب ر/ ٢/ ص ٨٦٥ فيلم ١٥٥ في ١٦ سبتمبر ١٨٧١ م.

(٤) ٣٥ ـ ب ر/ ٢/ ص ٨٤٩ فيلم ١٥٥ في ٢٢ سبتمبر ١٨٧١ م ـ ٧ رجب ١٢٨٨ هجرية.

أن ترفع العلم البحريني وتطلق خمس طلقات تحية له أولاً وأن يرد عليها التحية. وحاول العثمانيون أن يجعلوا شيخ البحرين حليفاً لهم وأن يتنكر للإنجليز لكنه رفض ذلك لأنه لا يريد أن يخالف العهود والمواثيق التي عقدها هو وأسلافه معهم وقد زاره شخصية محترمة قادمة من البصرة ويرتدي زياً ممتازاً وله خادمان ويقول الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أن لديه فرسان يريد أن يهديهما إليه وأن هذه الشخصية تحاول أن تمهد لزيارة شخصيات عثمانية[(١)] ولكن الكولونيل بيلي قد أشار على شيخ البحرين بأن لا تتورط البحرين في المعارك التي تجري خارج حدودها خاصة وأن الأمن يسود البحرين ومحصول اللؤلؤ قد زاد في هذا العام ١٨٧١ م. وقد أجابه حاكم البحرين بأنه يحافظ على حياد بلاده ولا يتدخل في شؤون المتحاربين[(٢)].

وفي ٢٨ أغسطس وليس في سبتمبر ١٨٧١ م كما أورد لوريمر وصل إلى البحرين مبعوث من بني هاجر ومعه ست رسائل من حاكم الإحساء العثماني ومن ناصر بن مبارك إلى الشيخ جاسم بن محمد وقد لقي المبعوث مصرعه في البحرين لأنه ممن اشتركوا في قتل الشيخ علي بن خليفة، وتبدي محتويات الرسائل اهتمام العثمانيين بالبحرين، أما رسالة حاكم الإحساء فلم تفتح بل أعيدت للحاكم نفسه[(٣)] خشيت بريطانيا أن تتخذ الدولة العثمانية من هذا الحادث ذريعة للتدخل في شؤون البحرين فأرسل المقيم مذكرة إلى مدحت باشا يذكره بوعد الدولة العثمانية بعدم التدخل في شؤون البحرين كما أكد شيخ البحرين عدم تدخله فيما يجري على الساحة العثمانية في الإحساء. وقد سويت القضية بأن طلب مدحت

---

(١) ٣٥ ـ ب ر/ ٢/ ص ٨٧٣ فيلم ١٥٥ في ٢٦ سبتمبر ١٨٧١ م.

(٢) من بيلي إلى حكومة بومباي ١٥٥/ ص ٨٥٦/ ١٩٤/ ٣٥٠/ ص ٩٦ في ٢٩ سبتمبر ١٨٧١ م و ١٥٥/٩٢٩/ في ٣٠ سبتمبر ١٨٧١ م.

(٣) من حكومة بومباي إلى حكومة الهند ١٩٤/٥١٧٣/ ص ١٠٠ في ٢٧ أكتوبر ١٨٧١ م وانظر: لوريمر/ ص ١٣٦١ وانظر: رسالة من الشيخ عيسى إلى مدحت باشا رقم ال بي اس ١٩/٩/ ص ١٧٨٧/٧/٤٣٥ في ٢٦ نوفمبر ١٨٧١ م.

باشا من شيخ البحرين مبلغ عشرة آلاف درهم من الفضة كدية للقتيل وانتهت القضية[1].

وقرر الشيخ عيسى بن علي فرض حظر على تصدير المواد الغذائية من البحرين وتوابعها كمبدأ للحياد الذي وقفه شيخ البحرين بين العثمانيين والسعوديين وهو يتجنب أي عمل قد يستغله طرف أو آخر ليورطه في صراع لا يعنيه على الإطلاق[2] وقد أصدرت الدولة العثمانية أمراً بعدم الاعتداء على شيوخ البحرين القاطنين في قطر وذلك لمساعدتهم الدولة العلية[3] واستمر العثمانيون يواصلون اتصالاتهم في البحرين فقد وصل قائد عثماني إلى البحرين ومعه سفينتان وقد رفع العلم العثماني على سفينته وأطلق إحدى وعشرين طلقة مدفع تحية للقلاع الواقعة على الساحل على حسب ادعائه وأنه ليس لديه علم عربي، لذلك فقد رفع العلم العثماني على سفينته التي هي من طراز (كورفيت) وقال القائد بأن السفينة ستقوم بدوريات في مياه البحرين لمدة اثني عشر يوماً[4].

وفي ديسمبر ١٨٧١ م طلب القائم مقام التركي في القطيف من شيخ البحرين تسليم قاربين كان الأمير سعود بن فيصل بن تركي قد قدمهما لبعض أهل البحرين قبل وصول الأتراك إلى الإحساء فما كان من شيخ البحرين إلا أن أعاد القاربين خشية أن تتخذ الدولة العثمانية من ذلك ذريعة للتدخل في شؤون البحرين. ولما طلب مدحت باشا في عام ١٨٧٢ م من بعض وجهاء تجار اللؤلؤ في القطيف أن يقدموا طلباً بتوقيعهم بضم البحرين للدولة العثمانية، اعترضت بريطانيا وأمرت ببعض السفن أن ترابط في

---

(١) لوريمر/ ص ١٣٦٢ و ١٠٢٧/١٥٥/ ص ١٣٣ في ١٤ نوفمبر ١٨٧١ م.

(٢) ٣٥ ب ر/ ٢ فيلم ١٥٥ ص ٩٨٣/ ١٢٢٧/ ٣٥٦/ في أول نوفمبر ١٨٧١ م الرسالة من بيلي إلى حكومة بومباي.

(٣) ٣٣٧/أ/ أمر سلطاني صادر بتاريخ ٦ جمادى الأولى ١٢٨٨ هجرية الموافق ٢٥ يوليو ١٨٧١ م.

(٤) ٣٥ ـ ب ر /٢ فيلم ١٥٥/ ص ١٠٣٢ ـ ١٠٣٣/١٢٥٧/٣٧١/ من الكولونيل بيلي إلى حكومة بومباي ٢٣ نوفمبر ١٨٧١ م وانظر الوثيقة رقم ال بي اس/١٩/٩.

الخليج وعلى مقربة من البحرين حتى حصلت بريطانيا من الباب العالي على تعهد بعدم إحداث أي تغيير في سياستها بالمنطقة[١]. وربما أن سبب ذلك ناتج من اضطراب الأمن والفوضى السائدة في ساحل قطر وكان شيخ البحرين قد أرسل مندوباً عنه إلى ساحل قطر ليلتقي بالأمير سعود ولكنه عاد دون أن يجده[٢].

أما الصلات بين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والسيد تركي إمام مسقط فكانت ودية حيث يتبادلان الهدايا بينهما، فقد أرسل شيخ البحرين فرسين على سبيل التبادل والإهداء للسيد تركي إمام مسقط فبعث السيد تركي جملين هدية لشيخ البحرين ومعهما مائة كيس من الأرز وخنجران عربيان[٣].

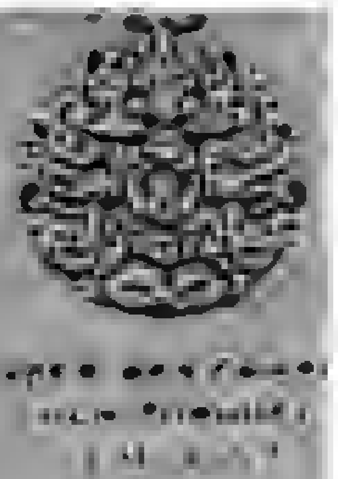
وفي رسالة من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى مدحت باشا مؤرخة في ١٦ رمضان سنة ١٢٨٨ هجرية الموافق نوفمبر ١٨٧١ م حول وصول قومندار الدولة العلية لبندر البحرين وقد عين الشيخ عيسى أخاه لاستقباله وتهنئته بالوصول واجتمع مع القومندار ودار الحديث حول وفاة الرجل الهاجري الذي قتل في البحرين من مدة كم شهر وإنه جاء للتحقيق حول ذلك وقال الشيخ عيسى: والمعلوم لدينا أن الرجل كان طارش أو مرسول من مأموري الدولة العثمانية في الإحساء وتكدرنا لما حدث له وإن المذكور جاء من العقير ودخل قرية جنوبي البحرين واعترف لبعض أهل البحرين أنه من طائفة بني هاجر ومنسوب لناصر بن مبارك وثبت أن الهاجري له يد في قتل المرحوم الوالد فلأجل ذلك أهل البحرين بموجب القانون الذي نتداوله في كل مكان بين البدوان فقتلوا الرجل المذكور وبعد تفتيش جسده حصلوا عى بعض الخطوط والأوراق فجلبوها لي وكان أحد

---

(١) لوريمر أ/١٣٦٣.

(٢) من كاتب الأنباء إلى المقيم ٢٧٠/٥/ص ٢٥٣ بتاريخ ١٢ ذي الحجة ١٢٨٨ هجرية ـ ٢٢ فبراير ١٨٧٣ م وانظر الوثيقة ال بي اس/٩/١٩.

(٣) من كاتب الأنباء إلى المقيم ٢٧٠/٥/ ص ٢٥٤ بتاريخ ١٤ ذي الحجة ١٢٨٨ هجرية ـ ٢٤ فبراير ١٨٧٢ م.



بسم الله الرحمن الرحيم

دربار ... فيصل

الى حضرة الاجل الافخم المحترم الوالد العزيز الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

سلمه الله تعالى ورعاه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحمد الله ونشكره
على كرمه الوافر ومدده المتواتر لا نزال بكمال الصحة والعافية واتم النعمة
والبهجة ومن هذه الاطراف ان اردتم العلم بها فلا خير والحمد لله واما وجدنا الوالي
مظفر رسالتكم منوججها العطرة المعالجة وجب تحرير الغرض في السلام وتخبير
لكم ذلك من ان تلك الوالكية لا زالت محروسة بالعناية الربانية ومانوسة بالعناية الصمدانية
والامل استمرار المواصلة بما يلزم من كيفية الحال وكل غرض او خاطر بالباب
كما هو من لوازم الوداد هذا ما لزم ودمتم والسلام سلم لنا على الشيخ ...
... عليكم الاخوة والاولاد ...

٣٠ صفر ١٣٤٣

محبكم ...

بسم الله الرحمن الرحيم

من نادر بن فيصل   الى جناب الأجل الأفخم الأمجد الشيخ الجليل الوالد عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة المحترم

لازالت ايامه مشرقة بطالع الأسعاد   سلام عليك ورحمة الله وبركاته نحييك ونحمد الله
اليك ونشكره على سوابغ وتتابع الآلاء ونرجو من المولى انك في اكمل المسرة ولا اراد
بطرفكم هذا الملم به التحرير لجنابكم الا ما يسر الخاطر نرجو ان طرفكم امن المخاوف
ولما انهينا ذكركم بحيث قادماً الطرف فكر رسولاً من الاخ السلطان تيمور وجب
علينا تحرير هذه العريضة ابلاغ السلام وسؤال عن حالكم والرجا ان تكون طروسكم
الودية واردة الينا فيما يبدو من علم او غرض وعليك السلام وعلى المشايخ
الأخوة حمد ومحمد واخوتهم ومن هنا حضرة الاخ السلطان تيمور وكافة الاخوة حرر
في يوم ١٧ شهر جمادى الاخر سنه ١٣٤٣
كتبه بامر مخدومه   نادر بن فيصل

الخطوط (الرسائل) من الدولة العلية وقد حفظته بدون أن نفتحه وحافظت عليه من أن يعلم به الإنجليز في البحرين وأرسلته إلى المرسل إليه.

ومن جهة الكتاب الثاني المتضمن أخذ جزاءه الفقير إلى الله إلى الدولة العثمانية فتعجبنا ونحن نأسف الحادث الذي حدث في بلادنا من قتل أحد رعاياكم خاصة وأن المرسول من طائفة المنسوبين لناصر بن مبارك وهو معروف بأنه سبب في قتل المرحوم حاكم بندر البحرين ثم أن هذا الطارش لم يكن معه خط توصية وتذكرة تبين أنه خادم دولة جنابكم وثانياً إن المرسول من كبير عسكر الدولة العلية في الحسا وصل البحرين ثلاثة أيام دون أن نعلم أنه الحامل للخط الذي يخاطب قطر ويتضمن إرادة الدولة العلية أن تأخذ مملكة الفقير إلى الله[1] وختم الشيخ عيسى بن علي هذه الرسالة بختمه كما ختمها أبو القاسم بن عباس المنشي. وجاء من قيادة الفرقة العسكرية العثمانية تقرير إلى مقام الولاية: إن الإنجليز يحاولون الاستيلاء على البحرين وقد باشروا بإنشاء ميناء في جزيرة البحرين وذلك بتركيز الأعمدة على الساحل وإقامة بناء ضخم كمركز تجاري وأسسوا مخفراً عسكرياً أمام باب الحكومة (باب البحرين) لقصد حفظ الأمن والحراسة وفي هذا المخفر قوة نظامية تتألف من عشرين جندياً. واستطرد كاتب التقرير بقوله: ولمّا كانت البحرين تدار من قِبل قائمقامية نجد خاصة وأن أهالي البحرين من المسلمين المتمسكين بدينهم وعلى أبواب قلاعهم وأبراجهم ومدافعهم المركزة فوق القلاع حفرت وكتبت الطغرة العثمانية وفي البحرين مدارس وجوامع تقام فيها الصلوات ويدعون للسلطان العثماني في أيام الجمع والأعياد وهذا دليل على الرابطة الدينية والميل والولاء للسدة العلية وأكثر سكانها في حالة البداوة وهم محرومون من عدالة الدولة العثمانية حين يشاهدون السفن البريطانية الكثيرة حول سواحل بلادهم فيزداد

(١) ال/بي/اس /١٩/٩/ ص ٤٣٥ من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى مدحت باشا بتاريخ ١٦ رمضان ١٢٨٨ هجرية - ٢٢ نوفمبر ١٨٧١ م/ ورسالة مؤرخة في ١٢ رمضان ١٢٨٨ هجرية - ٢٦ فبراير ١٨٧١ م.

قلقهم وقد صادر الإنجليز بعض السفن الشراعية التجارية بتهمة التهريب وأخذوا ما فيها من مال ومتاع فإذا أهمل ذلك ستكون النتائج وخيمة[(١)] وقد أرسلت ولاية بغداد إلى الباب العالي هذه الرسالة وأكدت بأن قيام الإنجليز بحركات عسكرية ضد البحرين وعمان مما يجلب الاهتمام والخطر الداهم[(٢)].

وقد أكدت بريطانيا بأنها لا تعترف بمطالب الدولة العثمانية للسيادة على البحرين وإنها لا تنوي التدخل في شؤون الخليج أكثر مما تقتضيها بنود الاتفاقيات من أجل حفظ السلام في مياه الخليج العربي[(٣)].

وكتب المقيم السياسي إلى سكرتير حكومة بومباي بأنه على الضباط الذين يتحملون مسؤولية الحفاظ على المصالح البريطانية في البحرين أن يحترموا مكانة شيخ البحرين كحاكم مستقل ذي سيادة وذلك بدقة تامة وعليهم أن يعلموا بأن أي انحراف عن هذا الموقف بمثابة خرق لأوامر الحكومة البريطانية[(٤)].

وكان بعض أهالي البحرين يقطنون في البصرة وقد أعفوا من الخدمة العسكرية بناءً على قرار خطي من وزير الخارجية العثمانية صفوت باشا ثم حصلت مكاتبات تفيد أنهم هاجروا منذ نحو ٤٦ عاماً وسكنوا البصرة ولهم أملاك فيها فهم خاضعون للتجنيد في الجيش العثماني ولكن انتهت المكاتبات بإعفائهم من الخدمة العسكرية[(٥)]. وفي نهاية عام ١٨٧٣ م اعترضت الدولة العثمانية على بريطانيا حول تعدي الإنجليز على السفينة العثمانية (أنور) عند سواحل البحرين ومصادرة ما عليها وسجن بعض ركابها[(٦)].

---

(١) خارجية ٦/ في ٢١ محرم ١٢٨٩ هجرية/ الموافق في ١ أبريل ١٨٧٢ م.

(٢) ١٦ خ/في ٢٩ صفر ١٢٨٩ هجرية ـ ٩ مايو ١٨٧٢ م.

(٣) ال بي اس /٣/٨٢/ ص ٩٣ من دائرة الهند [غرانت دوف] إلى خارجية لندن في ٣٠ يوليو ١٨٧٢ م.

(٤) ال بي اس /٥/٢٧٢ المجلد ١٤ الجزء ٣ بي ٥٤٧/ رقم ٤٧ ـ ١٠ في ٢٥ يناير ١٨٧٣م.

(٥) ٣٥/خ/ في ٣١ تشرين أول ١٨٧٢ م ـ ١٢٨٩ هجرية و ٣٤/خ و ٣٣/خ.

(٦) ٢٢/خ/٣١٤ في ١٨٧٣ م.

وكتب كاتب الأنباء في البحرين مذكرة وقعها مساعد المقيم (فرايزر) بأن معتمد شيخ البحرين وصل من أم حويز وهي إحدى توابع (العقير) ومعه ١٤ شخصاً من مرافقيه وكان الغرض من زيارته للعقير هو لزيارة أفراد من قبيلة المره لأنه برزت بعض الخلافات ما بين القبائل في الزباره فهجموا على الزباره بمساعدة علي بن راشد (من الهواجر) وهو من أقارب جاسم بن ثاني واستعد بنو هاجر لمحاربة معتمد شيخ البحرين وتابعيه إلا أنهم لم يستطيعوا إدراكهم. وكان الشيخ عيسى بن علي ينفق بين ٣ ـ ٤ آلاف قران شهرياً من أجل سكان الزباره كما يدفع ٣٠٠ قران شهرياً إلى ناصر بن جابر اعتباراً من عام ١٨٧٤ م حيث تم فيها احتلال الزباره. وفي ٢١ مارس ١٨٧٥ م قام الحاكم ومعه أحد أتباعه بزيارة الشيخ أحمد أخ الحاكم في البركة بالبحرين وعاد في ٢٣ مارس كما قام الشيخ بزيارة مماثلة ويقال أن الثلاثة قاموا بمشاورات مع بعضهم البعض وتأكدوا من انضمام البعض إلى المتولي من قبل شيخ البحرين هناك[١].

وكانت سلطة شيخ البحرين تشمل علاوة على جزر البحرين، القبائل القطرية القاطنة في الساحل الشرقي وقد استحسنت بريطانيا على لسان الكولونيل روس: أن يتجنب حاكم البحرين إحداث أي تعقيد في شؤون البر الرئيسي وأن بريطانيا تحافظ على البحرين ضد أي اعتداء خارجي براً أو بحراً[٢].

وقد أجاب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بأننا لا نحتاج أن نتدخل في شؤون البر الرئيسي إلا أن (الزباره) مدينتنا ومن ملكيتنا وتعتمد الزباره علينا ونحن نأمل من حكومة بريطانيا أن لا تسمح لأحد بالاستيلاء عليها

(١) ال/بي/اس/ ٩/٦٢ في ٢٦ مارس ١٨٧٥ م.

(٢) سالدانها القسم الثاني ص ٥٦ في ٢٧ أكتوبر ١٨٧٣ م و ١٢٨ و ١٢٩ ورسالة رقم ١١٩١ ـ ١٤٧ في ١٩ سبتمبر ١٨٧٣ م وانظر الرسالة المؤرخة في ١٢ ديسمبر ١٨٧٤ م من [روس] إلى شيخ البحرين. ومن سجلات أخبار قطر رسالة من روس إلى حاكم البحرين مؤرخة في ٢٢ فبراير ١٨٧٥ م.

كما لا نوافق أن نتنازل عن حقوقنا في ملكيتنا للزبارة وما فيها لنا من أملاك[1].

وقد حدث هجوم على الزباره من قبل شيخ الدوحة وناصر بن مبارك وحين سمع الرائد روس أبحر من بوشهر بسفينتين نحو البحرين ثم ذهب إلى الزباره في ١٨ نوفمبر ١٨٧٨ م وزار معسكر شيخ الدوحة الذي يقع على بعد نصف ميل من حصن مرير الذي حاصر فيه قبيلة النعيم الموالية لشيخ البحرين وعددهم نحو خمسمائة شخص وكان شيخ البدعة (الدوحة) معه نحو ألفي شخص كلهم مسلحون وقد هدموا المباني في الزباره ما عدا قلعة مرير حيث تم محاصرة النعيم فيها فما كان من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلا أن سار بأسطول من السفن الشراعية محملة برجاله وذلك لنصرة رعاياه من النعيم ومن معهم ولما وصل الموضع المسمى (القليعة) جاءتهم بارجة بريطانية ومنعتهم من الحرب في البحر حيث أن السلطة في الخليج كانت وقتئذٍ للإنجليز فظلوا متحيرين هناك مدة خمسة عشر يوماً والمذاكرة جارية بين شيخ البحرين والقنصل الإنجليزي في خصوص المهاجمة البحرية حتى انتهاء الحصار وذلك في عام ١٢٩٥ هجرية ـ ١٨٧٨ م وتسمى هذه الحادثة (شد لقليعة) والشد معناه المحاصرة البحرية. ويبدو أن مدينة الزباره أصبحت مهدمة تماماً ولم تعد الزباره مكاناً آهلاً بالسكان بعد[2] وقد عقدت اتفاقية بين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والكولونيل (راي) عام ١٨٨٠ م ويتعهد بموجبها شيخ البحرين بأن لا يوقع أي اتفاقية أو معاهدة مع أية دولة أخرى[3].

وكان الشيخ عيسى بن علي يساعد بعض رعاياه للدفاع عن أنفسهم فقد قام بدفع أربعة آلاف قران سنوياً لسكان الفويرط كمساعدة لهم للدفاع

---

(١) رسالة من شيخ البحرين إلى الكولونيل روس مؤرخة في ٤ مارس ١٨٧٥ م.

(٢) لوريمر ٣/ ٢٤٠ القسم التاريخي. وال بي اس/٩/ ٦٤ ص ١٢٩٢ في ٢٦ نوفمبر ١٨٧٨ م. والتحفة النبهانية ص ١٣٣ و ٢٤٢ و ٢٤٣.

(٣) ٧/ع آ في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٠ م ـ ١٩ محرم ١٢٩٨ هجرية.

عن بلدهم[1] وتلقى الشيخ عيسى من الشيخ جاسم بن ثاني رسالة يقول فيها: تلقيت رسالتكم بالامتنان وأدعو الله أن يمنحنا اليمن والأمان وربما تعلمون بأن آل محمد هاجموا ولاية البو عينين وقتل بنو هاجر محمد بن حاكم الوكره فأمرنا لله، وإننا نعتمد على مساعدتكم ولا يمكن أن نستغني عنكم. وعين للشيخ قاسم بن ثاني معاش من الدولة العثمانية قدره اثنا عشر ألف قرش وصدر بإعطائه إكرامية سنوية لأنه خدم الدولة العلية فعين قائمقاماً فخرياً لقطر للمحافظة على الأمن والنظام. وفي ١٣١١ هجرية ـ ١٨٩٣ م طلب الشيخ قاسم آل ثاني إعفاءه من وظيفة قائمقام ويقول أنه أصبح شيخاً كبيراً في العمر ويضع أخاه أحمد بن ثاني ويستطرد بقوله: إنه خدم الدولة العلية ٢٤ سنة وكان في سن الأربعين وأصبح في الخامسة والستين من العمر وكان له ثروة من التجارة ثم ذهب المال والشباب في سبيل خدمة الدولة العلية وليس له دخل من الولاية القطرية ويطلب الاستعفاء منها وقد أوضح ذلك لوالي البصرة حلمي باشا وقد أخذ منه الإنجليز أربعة عشر ألف روبية وأربعمائة روبية ظلماً ويرجو إرجاع هذا المبلغ من الإنجليز وأن تعطيه إياه الدولة العثمانية وقد سلم السندين إلى حافظ باشا دون أن يعيدهما والشيخ قاسم يطالب بحقه أو بتسليمه السندين[2].

ولم تشغل الشيخ عيسى بن علي هذه الأحداث عن مواكبة التطور الحديث فقد اهتم بتاريخ بلاده ففي مستهل عام ١٨٨٩ م سمح الشيخ عيسى بن علي للأثري (بنت وزوجته) بحفر تلين من تلال (عالي) تحت رعاية المتحف البريطاني[3] وعثر على بعض الآثار فيهما إلا أنهما بعد أن فتحا قبرين كبيرين لم يجدا ما يشير إلى تاريخ الدفن[4].

---

(١) أي/أو/آر/١٥/٢/٢٩ ملف أي ٦ ص ٩٤ المذكرة التي قدمها المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج في ٧ مارس ١٨٨١ م.

(٢) أي/أو/آر/ ١٥/٢/٢٩/٦ ص ١٢١ في ٤ مايو ١٨٨٤ م/ داخلية ١٨١٦/ ٢٦٥ الشورى في ١٩ رجب ١٣٠٨ هجرية.

(٣) آر/١٥/١/١٨٤ في ١٩ جمادى الثانية ١٣٠٦ هجرية ـ ٢٠ فبراير ١٨٨٩ م.

(٤) ٨/٤/آ في ١٣ مارس ١٨٩٢ م ـ ١٤ شعبان ١٣٠٩ هجرية.

ثم عقدت اتفاقية بين شيخ البحرين و (تالبت) في ١٨٩٢ م وفيها أن لا يفاوض أي دولة أجنبية ولا يسمح لسكنى بلاده وكيل دولة أجنبية كما لا يسمح ببيع أو رهن أو تصرف لأحد من رعايا الدول الأخرى[١].

وقعة الزباره:

أو (كسارة الزباره) حدثت في ٨ ربيع عام ١٣١٢ هجرية ـ ١٨٩٤ م وسببها شجار وقع بين خدم آل خليفة مع خدم آل بنعلي وانتقل الشجار إلى خلاف بين أولي الأمر فظعن آل بنعلي من البحرين ونزلوا الزباره كما طلبوا من متصرف لواء نجد في الإحساء أن يرسل لهم الراية العثمانية فجعلوها فوق أعلامهم وحاول الشيخ عيسى بن علي أن يسترضيهم ليعودوا للبحرين فأبوا، لا بل اجتمعوا تحت قيادة الشيخ سلطان بن سلامة آل بنعلي وانضم إليهم آخرون ونزلوا عند قلعة مرير التي بناها آل خليفة في الزباره قديماً وعزموا للعبور على البحرين فتصدى لهم الشيخ عيسى والمعتمد البريطاني (كاسكين) واتجه لهم بأربع بوارج إنجليزية ولما رفضوا الانصياع عن فكرتهم لغزو البحرين ضربهم بالمدافع ففرقهم ودمر بعض أجزاء مدينة الزباره وساق نحو ٩٥ سفينة من سفنهم وأحرقها وسلم رجالهم أسرى للشيخ عيسى الذي خلّى سبيلهم وعفا عنهم فذهب الشيخ سلطان بن سلامة ليقدم شكوى ضد كاسكين لدى الدولة العثمانية ولكن في رأس تنورة قتله أحد أعدائه طلباً لثأر قديم، وسبب ذلك أنه حدث في عام ١٣١٨ هجرية ـ ١٩٠٠ م أن قتل رجل في بر الظهران فذهب ابن عم المقتول واسمه (غيث) للأخذ بثأر ابن عمه فقتل واحداً من أهل القاتل ورجع إلى البحرين فلما جاء والد المقتول واسمه (أبو مفتاح) طالباً القاتل من حاكم البحرين امتنع أن يسلم الشخص الذي دخل في حمايته كعادة العرب وإنما أعطى لوالد المقتول دية من المال وفرساً وحُلة ووعده بالكرامة في كل عام فرجع الوالد

---

(١) ١٥/٤/آ في ١٦ يوليو ١٩٠٩ م ـ ٢٨ جمادى الثانية ١٣٢٧ هجرية. التحفة النبهانية ص ٢٤٤ و ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

مظهراً السرور ومبطناً الحقد. وكان الشيخ سلمان بن دعيج في بر الظهران وقد ذهب إليها للقنص ومعه كعادته ٢٥ من معيته ومنهم (غيث) المذكور فهجمت عليهم سرية من أهل المقتول وهم نيام فقتل الشيخ سلمان بن دعيج وابنه دعيج وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن راشد بن دعيج ومعهم ٢٢ شخصاً ولم ينج منهم إلا بشر ابن الشيخ سلمان بن دعيج الذي قتل اثنين منهم وكان أحدهما ابن مفتاح وعاد إلى البحرين ليخبر عن مقتلهم وظعن العدو خوفاً من أخذ الثأر ولم يعرف محلهم وسميت هذه بذبحة سلمان بن دعيج. وطلب الشيخ عيسى بن علي من الباليوز في البحرين (مكنزي) أن تكون محاكمة الأجانب من قِبل الباليوز أما القضايا التي تكون بين الأجانب والرعايا البحرينيين فيلزم المناظرة بين الشيخ والباليوز. وفي ١٣٢٣ هجرية ـ ١٩٠٥ م نفي الشيخ علي بن أحمد بن علي بن خليفة آل خليفة وهو ابن أخ الحاكم وذلك بسبب تافه وهو نتيجة لمشاجرة حدثت بين خادم الشيخ علي وخادم لتاجر ألماني يعمل في البحرين ولما نظر الشيخ علي في قضية الخادمين رأى أن خادم الألماني مخطىء فضربه الشيخ علي فاستغاث خادم الألماني بصاحبه فجاءه الألماني وأساء الأدب بلسانه مع الشيخ علي حتى أغضبه فلطمه الشيخ فعظمت المسألة فرفع الألماني شكايته إلى المعتمد البريطاني في البحرين وتوجه الشيخ علي إلى قطر كعادته وبعد التحقيق حكم المعتمد على الشيخ علي غيابياً بعدم دخوله البحرين لمدة خمسة شهور ولم يبلغ الشيخ علي بالحكم وقد عاد إلى البحرين فرآه الألماني ورفع شكواه إلى دولته وتخابرت السفراء وقررت بريطانيا نفي الشيخ علي خمس سنوات فذهب الشيخ علي إلى قطر ولكن المعتمد (كاسكين) دخل بيت الشيخ علي بدون إذن الحاكم وأحرق أثاثه وأحرق سفنه وصادر أسلحته وخيله وإبله وأنعامه وعرضها للبيع في البحرين فلم يشترها أحد فأمر المعتمد بإرسالها إلى بر عمان فبيعت هناك وجاءت ست بوارج لحصار البلد ولما خشي الشيخ علي من الفتنة سلم نفسه للمعتمد فأركبه ومعه ثلاثة من حاشيته في بارجة حيث سجنوا فيها شهراً ثم أنزلوا في بومباي وبقوا ثلاث سنوات حتى أذن لهم بالرجوع فقابل أهل البحرين

الشيخ علي بالترحاب والهدايا وسميت هذه الظلامة (سنة علي بن أحمد) وكانت عودته في رجب ١٣٢٦ هجرية ـ ١٩٠٨ م[1].

وأعلن شيخ البحرين منع دخول وبيع الأسلحة للبحرين وأن جميع السفن المتجهة للبحرين معرضة للتفتيش وستصادر الأسلحة إذا وجدت فيها. وفي ٢٩ يوليو ١٩١٣ م قدم مشروع اتفاق إنجليزي ـ عثماني خاص بمنطقة الخليج وبموجب ذلك فقد نصت المواد الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة من الاتفاقية المذكورة على أن تنفي الحكومة العثمانية جميع مطالبها على جزيرة البحرين بما في ذلك جزيرتي لبينة العليا والسفلى وتعترف باستقلال مقاطعة البحرين وتعلن بريطانيا من جانبها بأنه ليست لديها أية رغبة في ضم جزائر البحرين إلى مقاطعاتها. ويؤكد الجانبان العثماني والبريطاني على أن شيخ البحرين لا يأخذ من الرعايا العثمانيين ضرائب في مصايد اللؤلؤ التابعة له وأن يعتبر رعايا شيخ البحرين أجانب في الممتلكات العثمانية.

(١) ٩/٤/آ في ٣٠ أبريل ١٨٩٨ م ـ ٨ ذو الحجة ١٣١٥ هجرية.

المعتمدون السياسيون البريطانيون

المعاصرون لحكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (في البحرين)

كاسكين جون كالكوت ١٩٠٠ ـ ١٩٠٤ م.

بريدو فرانس بلفيل.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩ م.

المقيم في بوشهر ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ م.

تاريخ الميلاد ٢٦ نوفمبر ١٨٧١ م.

اسم أبيه إف دبليو بريدو أندي كان مقيماً بين ١٨٧٦ و ١٨٧٧ م متخرج في كلية مارلبورو.

دخل الجيش الهندي في ١٨٩٠ م.

اسم زوجته كونستانس ميري.

توفِّى في لندن في ٦ سبتمبر ١٩٣٨ م.

ماكنزي شارلس فريزر.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩٠٩ ـ ١٩١٠ م.

تاريخ الميلاد ٢١ سبتمبر ١٨٨٠ م.

انضم إلى المدفعية ١٨٩٩ م في الهند.

أحيل إلى المعاش ٢٧ أغسطس ١٩٢١ م.

توفي ٥ سبتمبر ١٩٥٥ م.

ألف كتاباً باسم (قصص إيرانية غريبة).

نوكس ستيوارت جورج.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩١٠ ـ ١٩١١ م.

المقيم المؤقت ١٩٢٣ م.

ولد في ٧ أكتوبر ١٨٦٩ م.

مؤلف ممتاز في المواضيع القانونية.

درس في كلية إليزابث وتخرج في كلية ساند هيرست.

توفي ١١ ديسمبر ١٩٥٦ م.

لوريمر دافيد لوكهارت روبرتسون (ليس هو مؤلف دليل الخليج).

ولد في ٢٤ ديسمبر ١٨٧٦ م.

دخل الجيش ١٨٩٦ م.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩١١ ـ ١٩١٢ م.

توفي ٢٦ فبراير ١٩٦٢ م.

تريفور آرثر بريسكوت.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩١٢ ـ ١٩١٤ م.

توفي ٤ أبريل ١٩٣٠ م.

كيز ترنس همفري.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩١٤ ـ ١٩١٦ م.

ولد في ٢٨ مايو ١٨٧٧ م.

تخرج في كلية ساند هيرست ١٨٩٧ م.

توفي ٢٦ فبراير ١٩٣٩ م.

ستيوارت هيوغ.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩١٦ م.

سريع الغضب لدرجة الجنون المؤقت.

توفي ٢٦ يونيو ١٩٤١ م.

فول ترنشارد كرافن ويليام.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩١٦ م.

ألف كتاباً باسم الأسفار في الشرق الأوسط.

توفي ٢٣ فبراير ١٩٤٠ م.

لوخ برسي جوردن.

الوكيل السياسي ـ البحرين ١٩١٦ ـ ١٩١٨ م، المقيم في البحرين ١٩٣٢ ـ ١٩٣٧ م، ولد ١٨٨٧ م.

تخرج في كلية ساند هيرست ١٩٠٥ م.

توفي ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ م.

براي نور من فيبير إيفلين.

الوكيل السياسي ـ البحرين ١٩١٨ ـ ١٩١٩ م.

تقاعد في ١٩٢٣ م.

ديكسون هارولد باتريك.

الوكيل السياسي ـ ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ م.

ولد في ٤ فبراير ١٨٨١ م.

ألف عدة كتب.

توفي ١٤ يونيو ١٩٥٩ م.

ديلي كلايف كيركبا تريك.

الوكيل السياسي في البحرين ١٩٢١ ـ ١٩٢٦ م.

ولد في ٣ أبريل ١٨٨٨ م.

توفي في ١٧ سبتمبر ١٩٦٦ م.

مالم جورج ليزلي.

الوكيل السياسي ١٩٢٥ م.

ولد في ١٨٩٥ م.

توفي ١٧ أكتوبر ١٩٧٨ م.

باريت شارلز جونسون.

الوكيل السياسي ١٩٢٦ ـ ١٩٢٩ م.

ولد في ٢٦ مايو ١٨٨٤ م، توفي في ١٢ يوليو ١٩٣٣ م بسبب السرطان.

إلبن ريجينالد جورج إيفيلين.

الوكيل السياسي من ١٩٢٧ ـ ١٩٢٧ م و ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢ م.

تقاعد في ١٩٥٠ م.

برايور شارلز جوفري.

الوكيل السياسي من ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ م.

المقيم من ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ م.

ولد في ٩ ديسمبر ١٨٩٦ م توفي في ١١ أكتوبر ١٩٧٢ م.

المعتمدون السياسيون البريطانيون

المعاصرون لحكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة
في البحرين للفترة ما بين ١٩٠٠ ـ ١٩٣٢ م

جون كالكوت (جاسكن)	معتمد مساعد	فبراير ١٩٠٠ ـ أكتوبر ١٩٠٤ م
كابتن فراتس بريفل (بريدو)	معتمد	أكتوبر ١٩٠٤ ـ مايو ١٩٠٩ م
كابت شارلز فريزر (مكنزي)	معتمد	مايو ١٩٠٩ ـ نوفمبر ١٩١٠ م
ميجر ستيوارت جورج (نوكس)	معتمد	نوفمبر ١٩١٠ ـ أبريل ١٩١١ م
كابتن دافيد لوكهارت روبرتسون (لوريمر)	معتمد	أبريل ١٩١١ ـ نوفمبر ١٩١٢ م
ميجور آرثر بريسكوت (تريفور)	معتمد	نوفمبر ١٩١٢ ـ مايو ١٩١٤ م
كابتن ترنس همفري (كيز)	معتمد	مايو ١٩١٤ ـ مارس ١٩١٦ م
ميجور هيوغ (ستيوارت)	معتمد	مارس ١٩١٦ ـ مايو ١٩١٦ م
كابتن ترنشاردكرافن (فول)	معتمد	يوليو ـ نوفمبر ١٩١٦ م (بالنيابة)
كابتن بيرسي جوردون (لوخ)	معتمد	نوفمبر ١٩١٦ ـ فبراير ١٩١٨ م
جورج الكسندر (منغافين)	معتمد	مارس ١٩١٨ ـ ديسمبر ١٩١٨ م
كابتن نورمن نابير إيفلين (بزاي)	معتمد	ديسمبر ١٩١٨ ـ يونيو ١٩١٩ م
ميجر هارولد ريشارد باتريك (دكسون)	معتمد	نوفمبر ١٩١٩ ـ نوفمبر ١٩٢٠ م

ميجر كلايف كيركباتريك (ديلي)	معتمد	يناير ١٩٢١ ـ سبتمبر ١٩٢٦ م
كابتن جورج لزلي (مالم)	معتمد	مايو ـ نوفمبر ١٩٢٥ م (بالنيابة)
ميجر شارلز جونسون (باريت)	معتمد	سبتمبر ١٩٢٦ ـ أبريل ١٩٢٩ م
كابتن ريجنالد جورج إيفلين (إلبن)	معتمد	أبريل ١٩٢٧ ـ نوفمبر ١٩٢٧ م
كابتن شارلز جوفري (برايور)	معتمد	أبريل ١٩٢٩ ـ نوفمبر ١٩٣٢ م
ليفتنانت كولونيل برسي جوردن (لوخ)	معتمد	نوفمبر ١٩٣٢ ـ أبريل ١٩٣٧ م

المعتمدون والمقيمون البريطانيون المعاصرون للشيخ عيسى بن علي آل خليفة في الفترة ما بين ١٨٦٩ ـــ ١٩٣٢ م في بوشهر

الكولونيل لويس (بيلي) من نوفمبر ١٨٦٢ ـ أكتوبر ١٨٧٢ م.

الكولونيل ادوارد شارلز (روس) من أكتوبر ١٨٧٢ ـ مارس ١٨٩١ م.

الكولونيل وليم فرانسيس (بريدو) من مايو ١٨٧٦ ـ ١٨٧٧ معاون للمقيم (بالنيابة).

الكولونيل صموئيل باريت (مايلز) ١٨٨٥ إلى أكتوبر ١٨٨٦ (بالنيابة).

الكولونيل أدلبرت سيسل (تالبوت) من ١٨٩١ ـ مايو ١٨٩٣ م.

الكابتن ستيوارت هل (جودفري) من مايو ١٨٩٣ ـ يونيو ١٨٩٣ م.

الميجر جيمس هايس (سادلر) من يونيو ١٨٩٣ ـ يوليو ١٨٩٣ م (بالنيابة).

جيمس آدير (كراوفورد) من يوليو ١٨٩٣ ـ ديسمبر ١٨٩٣ م.

ميجر جيمس هايس (سادلر) من ديسمبر ١٨٩٣ ـ يناير ١٨٩٤ (بالنيابة).

كولونيل فردريك الكسندر (ولسن) من يناير ١٨٩٤ ـ يونيو ١٨٩٧ م.

ليفتنانت كولونيل مالكولم جون (ميد) من يونيو ١٨٩٧ ـ أبريل ١٩٠٠ م.

ليفتنانت كولونيل شارلز آرنولد (كمبل) من أبريل ١٩٠٠ ـ أبريل ١٩٠٤ م (بالنيابة).

ميجر بيرسي زكريا (كوكس) من أبريل ١٩٠٤ ـ ديسمبر ١٩١٣ م.

ميجر آرثر بريسكوت (تريفور) من أغسطس ١٩٠٩ ـ مارس ١٩١٠ م.

جون جوردن (لوريمر) من ديسمبر ١٩١٣ ـ فبراير ١٩١٤ م.

الكابتن ريشارد لوكنجتون (بردوود) من فبراير ١٩١٤ ـ مارس ١٩١٤ م.

ميجر استيوارت جورج (نوكس) مارس ١٩١٤ ـ نوفمبر ١٩١٤ م.

ميجر برسي زكريا (كوكس) من يناير ١٩١٥ ـ أبريل ١٩١٥ م.

ميجر آرثر بريسكوت (تريفور) أبريل ١٩١٥ ـ نوفمبر ١٩١٧ م (معاون مقيم).

جون هيوغو هيبرن (بل) من ديسمبر ١٩١٧ ـ سبتمبر ١٩١٩ م (معاون مقيم).

ميجر سيسل هاملتون (جابرييل) سبتمبر ١٩١٩ ـ نوفمبر ١٩١٩ م (معاون مقيم).

ليفتنانت كولونيل آرثر بريسكوت (تريفور) من نوفمبر ١٩١٩ ـ اكتوبر ١٩٢٠ م (معاون مقيم).

ليفتنانت كولونيل السير أرنولد تالبوت (ولسون) من أكتوبر ١٩٢٠ ـ نوفمبر ١٩٢٠ م (بالنيابة).

ليفتنانت آرثر بريسكوت (تريفور) من نوفمبر ١٩٢٠ ـ أبريل ١٩٢٤ م.

ليفتنانت كولونيل ستيوارت جورج (نوكس) من أبريل ١٩٢٣ ـ أكتوبر ١٩٢٣ م (بالنيابة).

ليفتنانت كولونيل فرانس بيفل (بريدو) من أبريل ١٩٢٤ ـ يناير ١٩٢٧ م.

ليفتنانت كولونيل شارلز جلبرت (كروستويت) من يونيو ١٩٢٥ - أكتوبر ١٩٢٥ م (بالنيابة).

ليفتنانت كولونيل السير ليونل باركلي (هاورث) من يناير ١٩٢٧ - نوفمبر ١٩٢٨ م.

السير فريدريك وليم (جونستن) من نوفمبر ١٩٢٨ - أبريل ١٩٢٩ م.

ليفتنانت كولونيل سيرل شارلز جونسون (باريت) من أبريل - نوفمبر ١٩٢٩ م.

ليفتنانت كولونيل هيوغ فنسنت (بسكو) من نوفمبر ١٩٢٩ - يوليو ١٩٣٢ م.

ليفتنانت كولونيل ترنشارد كرافن (فول) من يوليو ١٩٣٢ - أغسطس ١٩٣٩ م.

العلاقات التاريخية بين البحرين
والمملكة في عهد الملك عبد العزيز

العلاقات التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز

إنها صلة القربى والنسب فإن أسرة (آل خليفة) في البحرين وأسرة آل سعود في المملكة العربية السعوية تنتميان إلى قبيلة (عنزة). قال الشيخ عثمان بن سند في حديثه عن بني عتبة. (ومنهم آل خليفة): إن لهم في (عنزة) بن أسد (بن ربيعة) نسبة.

(والعتوب) حلف يضم بطوناً وأفخاذاً كثيرة تنتمي لعدة قبائل هاجرت من مساكنها في (نجد) واستقرت على ضفاف الخليج العربي، وتحالفت هذه القبائل مع بعضها البعض وتصاهرت فيا بينها فأصبحت تمثل قبيلة (العتوب) وأقدم من ذكر ذلك عنهم الشيخ (عثمان بن سند الوائلي) المتوفى عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م حين قال في معرض بحثه عن بني عتبة.

(والذي يظهر أن بني عتبة متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض)[١]: لقد كان التاريخ ضنيناً علينا بمعرفة بدء هذا الحلف أو كيف ولماذا اختاروا اسم العتوب الذي أطلقوه على أنفسهم فربما كان بعد ارتحالهم أو عتبهم نحو الشمال فأصبحت الكلمة مشتقة من الفعل (عتب)

---

(١) ابن سند، عثمان. سبائك العسجد. ص ١٨. وفي رواية أن الشيخ عثمان بن سند توفي ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م وانظر الوثيقة ١/ ٨٢ (صورة وثيقة صفحة ١٨ سبائك العسجد وصورة الوثيقة العثمانية).



١٩٣٩ م

زيارة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود للبحرين

أي انتقل وارتحل[١]. والذي نقوله أن من العتوب من ينتمي إلى قبيلة (عنزة) ومنهم من تميم وآخرون من سليم وغيرهم. فأما أولئك الذين ينتمون إلى عنزة فمنهم آل سعود وآل خليفة، وآل صباح وآخرون. والدارس لتاريخ العرب يجد الترابط القبلي وأثره الواضح حتى في يومنا هذا خاصة عند أهل نجد أو من نزح من نجد وهم يشعرون أنهم ينتمون إلى أب واحد وأنهم بنو عمومة يتناصرون لبعضهم ويتفقون حين يداهمهم العدو وإن كانوا من قبل لمختلفون. قال الشاعر العربي القديم:

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جداً

(١) لسان العرب ٥٧٩/١. ودكسن. الكويت وجيرانها ص ٢٦. ود. الخصوصي. دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث المعاصر ٩٩/١.

نال من قبله . هذا وحيث انجر بنا الى بلدة البصرة وصنا . الكويت فلنتكلم عليها ورضا .
فنقول الكويت بضم الكاف وسكون الياء بلا اختلاف على ساحل بحر العمان .
ضمن البحر في ... ذي الاماكن ، لم ... قبل وروداته ... الثاني ، الاربعة من
الزبير . سكنها بنو عتب ؛ ولهم في ... . والذي يظهر انهم من ابناء العتب
لم تجمعهم في شجرة ... . ولكن ... بعضهم لبعض ، و... بالنسب بعضهم
يحكمون ... . والمقدم عليهم ... ورود ابيه اليهم (عبد الله بن صباح) وقت ...
الصلاح . وكل لما قدم او المشار اليه . يحوش ابرام الامور ونقضها اليه . حتى انهم ...
وصوله ... . واستكانوا له . وحين ... قبله . وفوض خواصه
الامر اليه كله ؛ ... ؛ ورأب صدعهم ؛ و... جمعهم ؛ ... في
تلك البلاد ؛ وطول بحر المكارم وزاد ؛ واقبل ... يسير وبحره ؛ واطلع المجد في
سمائها وجه قمره ؛ وتلك ايام عصره ؛ ... في اموره ؛ ... ؛ وعلا
عن ... ؛ ... الدولة التي سمح بها القدر ؛ حتى اطلقت ... عن ورود
عن رياض الفضل زهر ؛ ولوجه العدل غرر ؛ حتى ان البلد كان ذا ... ؛ ثابت ...
مشيد الاركان ؛ يعمر المجالس بالعلم ؛ والمساجد بالتلاوة والدراسة ؛ ...
وتدبير صائب ؛ ... ؛ ... ، واكرم من السحاب ...
عظيم المقدار ؛ خصوصا عند الاخيار ؛ واصلا للارحام ؛ ... ؛ دائم الانعام
وافر الاحتشام ؛ يضيق نطاق الحصر عن ادراك شأنه ؛ ويعجز الزمان عن ... ،
و... الكريم ؛ على صفحات وجهه الوسيم ؛ ... الحمد لله ...
المجد ؛ و... ؛ ... ؛ ... ؛ ...
ابيه ؛ ... ؛ ولقد ... ؛ ثلاثة ... من ... ؛ ... في
... ؛ ... على التحرير ؛ كما روى ذلك ... ؛ ...
و... ؛ كما ... ؛ ... ؛ ... في
... (الشيخ محمد بن سلوم) ... ؛ ... ؛ ...
... سنة ١١٨٨ ... الى الاحساء من البحرين . و...
... . وانزل فيها الارفاه ؛ و... فيها ...
على المجهول والمعروف . وحصل له ... هذا الكلام ؛ ... من الحكام ؛ و...
... . ؛ ... . و... من ...
... . ؛ و... . ... بالمعروف

وص

الكلام على بلدة الكويت

ترجمة عبد الله بن صباح شيخ بلدة الكويت

ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء من البحرين

صورة الوثيقة الموجودة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة استنطبول بدفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية ـ ٢٣ كانون أول (ديسمبر) ١٧٠١ ميلادية (مشار فيها للجزء الخاص باتجاه العتوب للبحرين)

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم		وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
ولا أحمل الحقد القديم عليهمو		وليس كبير القوم من يحمل الحقدا[1]

وقال غيره:

يقول عشيرتي قومي بلادي		همو ذخري إذا ما الدهر مالا
بهم أعتز إن عزوا وإلا		فمجدي باطل يحكي الزوالا

تحت هذه المعاني كانت صلة البحرين بالمملكة العربية السعودية حكاماً ورعية فإن كلتا الأسرتين الحاكمتين في الدولتين تنتميان إلى قبيلة واحدة وأن الصلة صلة القرابة أو ذوي القربى والتي أوصى بها ديننا الحنيف في مواضع كثيرة[2] وسوف تجد آثار تلك الصلة في التشاور والنصح والتعاون بين آل خليفة وآل سعود بما يحفظ لرعيتهم من خير وأمن واستقرار ولبلادهم من سيادة واستقلال مما ستوضحه الوثائق المصورة في البحث والمتبادلة بين المغفور لهما جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والشيخ عيسى بن علي آل خليفة.

أما أصل هذه الصلة عند الرعية أو شعب البحرين والمملكة العربية السعودية فإن سكان البحرين عبر التاريخ ينتمون في الغالب إلى قبائل عربية نزحت في فترات تاريخية من الجزيرة العربية وسكن بعضهم في السواحل الشرقية من الخليج العربي ثم تحولوا منها إلى البحرين وهم الذين يدعون (بالهوله). ومنهم من سكن البحرين بعد نزوحهم من نجد واستقروا بها إلى الوقت الحاضر لذا فإن الصلة بين شعبي البلدين تعود إلى فترة طويلة.

كما تتخذ الصلة بين البحرين والمملكة العربية السعودية جانباً آخر هو (الوطن الواحد) فإن آل خليفة ومن والاهم من سكان البحرين هاجروا مع من هاجر من العتوب في وقت ما من القرن الحادي عشر الهجري أو القرن

---

(١) اليمامة. العدد ٢٠ السنة الأولى. وفي قول: (وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا) للشاعر محمد بن ظفر بن عمير الكندي والملقب بالمقنع لأنه يقنع وجهه لشدة جماله وهو من شعراء بني أمية.

(٢) عبد الباقي. محمد فؤاد. المعم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .ص ٥٤١ بيروت. سورة البقرة ٢/٨٣ ٢/١٧٧. وسورة النساء ٨/٤. و ٣٦/٤ وسورة الشورى ٤٢/٢٣.

الثامن عشر الميلادي من موطنهم (الهدار) و (الأفلاج) في نجد تلك المنطقة الغنية بالمياه الكثيرة والعيون الجارية وما فلج (بفتح أوله وثانية) إلا النهر الصغير، أو الماء الجاري من العين لانفلاجه أي انفتاحه. وكانت ولا زالت تلك الأماكن تحمل معنى الماء الكثير أو الجاري أو السريع فمثلاً (الغيل) وهو ماء على سطح الأرض ثم (السيح) وهو ماء ظاهر يجري على الأرض و (الهدار) وهو سيل مجلجل متدفق و (برك) و (السحاب) وهو الوادي الذي تقع عليه مدينة (ليلى). و (القمع) و (المعيذر) و (نباع). هذه منطقة الأفلاج التي يبلغ طولها نحو مائتي كيلومتر وفيها أكثر من ثمانية عشر وادياً. ووادي الهدار تجتمع سيوله في وادي الجدول شرقي قرية (البديع) الذي استوطنته (جميلة) من قبيلة عنزه والبديع تبعد عن ليلى، باثنين وثلاثين كيلومتراً. ويسقى وادي الهدار قرية تاريخية تسمى (صداء).

من هذه البيئة التي تكثر فيها مياه العيون والآبار وتسود الزراعة إلى بيئة البحرين ذات العيون الكثيرة والمياه الوفيرة وغابات النخيل المنتشرة نزح آل خليفة مع من نزح من العتوب وتأقلموا في البيئة الجديدة في فترة قصيرة.

وجدير بالذكر أن بعض ما أوردناه من مسميات في نجد نجده في البحرين (كالبديع) و (صبحا) وهي القلعة التي بناها (فيصل الجميلي) في الهدار وسماها (صبحا) أو (صبحة) كما بنى أحد أحفاده وهو الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة في (الزباره) قلعة في ١٧٦٢ م أو ١١٧٦ هـ وسماها (صبحا). وهكذا فإن الخلف كثيراً ما يحافظ على التسميات ينقلها معه سواء لأسماء الأماكن أو الأشخاص أو المعارك وهذا يدل على عمق الصلات الروحية بين المرء وأصله وموطنه الذي نزح منه.

التاريخ والمصير المشترك:

إن الدارس لتاريخ البحرين يجد أن البحرين كانت تضم رقعة واسعة تمثل الساحل الشرقي من كاظمة إلى عمان وكانت ولاية البحرين تضم الإحساء والقطيف بالإضافة إلى جزر البحرين وعليها وآل يضم إليه اليمامة

التي تتسع فتشمل مساحة واسعة من شبه الجزيرة العربية وذلك في عهد الراشدين فالأمويين وخلافة بني العباس[1] واستمرت حتى عهد العيونيين والجبور وكانت الظروف السياسية التي تتعرض لها البحرين بمساحتها الواسعة متشابهة إلى حد كبير منذ أن دخلت في الإسلام فارتدت ثم عادت إلى الحظيرة الإسلامية كما تعرضت لحركات الزنج والقرامطة ثم للنفوذ الأجنبي في العصر الحديث خاصة البرتغاليين والإنجليز. حتى كتب الله أن تحكم من قبل أبنائها العرب ورغم ذلك فقد تعرضت لضغوط أجنبية تحاول أن تفرض على حكامها العرب السير في ركابها ومنع كل ما من شأنه الاتحاد والتقارب والمحبة بينهم وذلك بإذكاء نار الفتن والاضطرابات الطائفية والعنصرية لكي يتسنى لهم التدخل وتفرقتهم سواء على مستوى الحكام أو الشعوب حتى من الله على منطقة الخليج والجزيرة العربية بإعلان مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأما الفترة التاريخية موضوع البحث فهي تعاصر كلا من عهد (الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة) المتوفى ١٣٥١ هـ وابنه (الشيخ حمد) المتوفى ١٣٦١ هـ وحفيده (الشيخ سلمان)[2].

---

(١) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٨٩، وياقوت، معجم البلدان ج ١/ ٣٤٧.

(٢) ولد الشيخ (عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة) في عام ١٢٦٥ هـ/١٨٤٨ م. وتولى زمام الحكم في البحرين عام ١٢٨٦ هـ. الموافق ١٨٦٩ م وله من العمر واحد وعشرون عاماً وذلك بعد وفاة والده وقد أرخ الشاعر هذه السنة بقوله:

عصرية الاثنين واحد وعشرين ... بأول جماد ست فوق الثمانين

وتوفي في العاشر من شهر شعبان ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ وله من العمر ستة وثمانون عاماً هجرياً. وقد عاصر الشيخ عيسى كلاً من الأمير (فيصل بن تركي) والأمير (سعود بن فيصل) والأمير (عبد اللّٰه بن سعود بن فيصل) والأمير (عبد العزيز بن سعود بن فيصل) والإمام (عبد الرحمن بن فيصل) والملك (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود).

وخلف الشيخ حمد أباه الشيخ عيسى في الحكم وذلك عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م وقد عاصره الملك عبد العزيز حتى توفي الشيخ حمد في عام ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢ م فخلفه ابنه الشيخ سلمان الذي عاصر الملك عبد العزيز أيضاً.

هذه الرحلة الطويلة من العمر التي عاشها المغفور له (الملك عبد العزيز) والتي عاصرت ثلاثة شيوخ من حكام البحرين تكون جانباً من الصلة العريقة بين المملكة العربية السعوية والبحرين لذا نرى أن نلقي الضوء بإيجاز على تاريخ الفترة التي سبقت عهد الملك عبد العزيز من خلال الزيارات التي قام بها حكام البلدين الشقيقين وذلك لأنها ذات صلة بحكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي عاصر الملك عبد العزيز ووالد الملك وهو (الإمام عبد الرحمن) وجده وهو (الأمير فيصل بن تركي)(١).

ولا شك أن تلك الزيارات المتبادلة بين الأشقاء أمراء وشيوخ البلدين إنما تعبر عن الروابط المتينة بينهم ولا بد أن لكل زيارة دافعاً وسبباً ظاهراً أو خفياً في ظروف سياسية عصيبة لعب فيها الأجنبي دور التفرقة ونشر الفتن وذلك للسيطرة على هاتيك البلدان. ولم تدع تلك الزيارات بين البلدين الشقيقين مجالاً للأجنبي أن يحقق مآربه إذ أن النتائج دلت على ذلك.

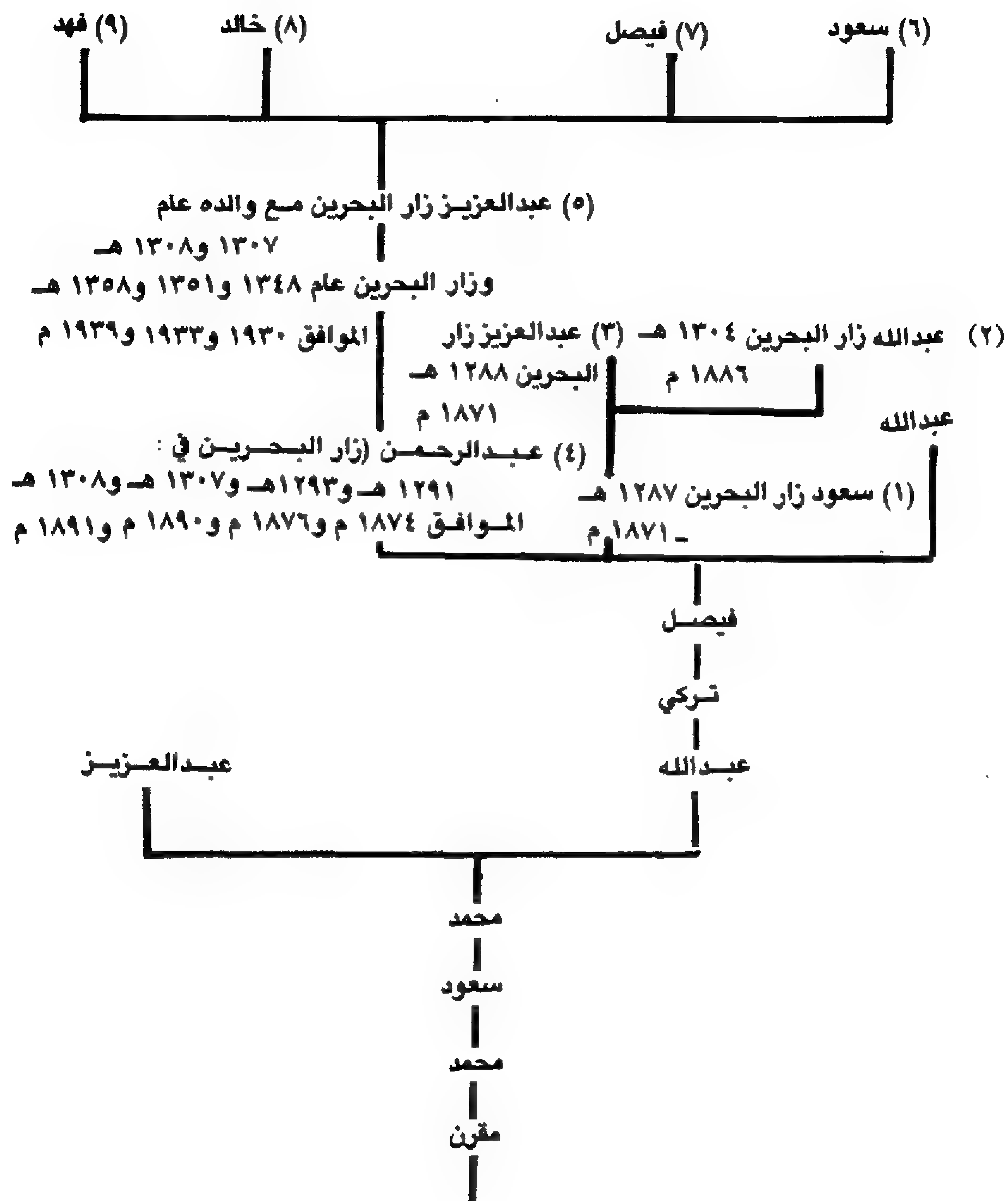
فقد زار الأمير (سعود بن فيصل بن تركي) البحرين أكثر من مرة ولم تطل إقامته في البحرين فخرج إلى قطر ثم عاد إلى البحرين ثانية(٢) إلا أنه غادر البحرين إلى الأحساء والقطيف وذلك في السادس من شهر فبراير عام ١٨٧١ م الموافق ١٤ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ ومعه عدة رجال من أهل البحرين وانضم إليه في العقير العجمان وآل مرة فدخل الإحساء، وكان سكان (سيهات) قد سكنوا البحرين فدعاهم الأمير سعود للعودة إلى بلادهم لأنهم من رعاياه السابقين فعادوا وأصبحوا خاضعين لحكمه الذي امتد بعد هذا التاريخ ولمدة خمس سنوات من ١٨٧١ إلى ١٨٧٥ م. وهكذا كانت البحرين في عهد الأمير (سعود بن فيصل) مركزاً للتشارو وتنسيق العمل،

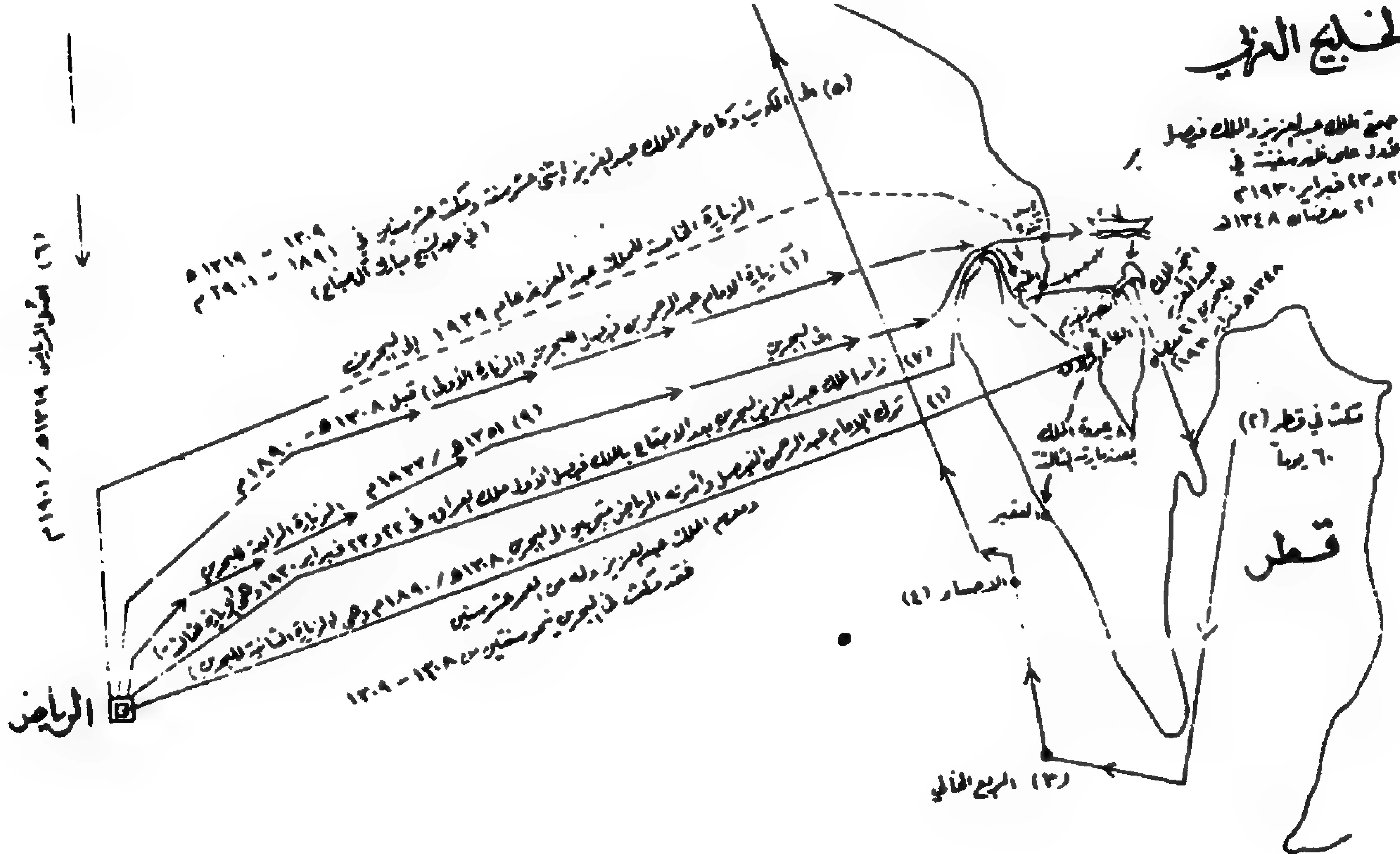
---

(١) وهبه. حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٨ (توفي الإمام فيصل بن تركي) في شهر رجب ١٢٨٢ هـ/ يونيو ١٨٦٥ م انظر أمين سعيد. تاريخ الدولة السعودية ٢/ ١٧٢.

(٢) أمين سعيد. تاريخ الدولة السعودية ٢/ ١٧٢، والأنصاري، تحفة المستفيد ص ١٦٨.

تخطيط يوضح زيارات امراء وملوك آل سعود للبحرين وسنى زياراتهم





تخطيط يمثل زيارات الملك عبد العزيز إلى البحرين

تخطيط وتحقيق الدكتور علي أبا حسين

وقد أهدى السيف المدعو بالأجرب وهو سيف جده (تركي) إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة[١].

كما زار الأمير (عبد اللّه بن فيصل) البحرين في عام ١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٦ [٢]. وتحدثنا الوثائق المرفقة صورتها عن زيارات الأمير (عبد العزيز بن سعود بن فيصل) ومنها تلك الزيارة التي أوردت ذكرها رسالة كتبها (ميرزا أبو القاسم المنشى) إلى المقيم البريطاني في الخليج والتي ذكر فيها: أن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة يقول: إن الأمير عبد العزيز بن سعود يريد الإقامة في البحرين[٣] وتستطرد الرسالة أن الأمير ليس معه أحد وإنما يريد أن يستقز ويزاول مهنة التجارة.

وفي تقرير لـ (ميرزا أبي القاسم) من البحرين: أن شيوخ (المرة) كانوا مع الأمير عبد العزيز بن سعود[٤].

وفي السابع والعشرين من شهر أغسطس ١٨٧١ م عقد الأمير (عبد العزيز بن سعود) مقابلة مع حاكم البحرين وكانت المقابلة رائعة على حد قول الكابتن (وليام غوتري) قائد السفينة الحربية (هيوغ روز) إذ كان هناك أربعة فرسان يقف كل فارسين منهما على أحد جانبي باب قصر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بالمنامة وحوالي مائة من الأتباع المرافقين للأمير

---

(١) انظر البرقية رقم ٣١٨ ميك ١٩٤ من الشيخ عيسى بن علي إلى المقيم في الخليج الكولونيل بيلي مؤرخه في ٦ فبراير ١٨٧١ م وفي تحفة المستفيد. ص ١٦٨: أن الأمير سعود بن فيصل خرج من البحرين في رجب ١٢٨٧ هـ متوجهاً إلى الإحساء ومعه عدة رجال من أهل البحرين.
انظر لوريمر. دليل الخليج جـ ٧/ ٤/ ١٣ (توفي الأمير سعود بن فيصل بالجدرى عام ١٨٧٦ م ـ ١٢٩٣ هـ).

(٢) لوريمر، شجرة آل سعود جـ ٧/ ٤/ ١٣. والزركلي، الأعلام ٢/ ٨٤. وتحفة المستفيد ص ١٦٨.

(٣) سجلات دائرة الهند رقم الوثيقة ٢٩٥ ميك م ١٩٤ مؤرخة في ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٨٧١ م.

(٤) وثيقة رقم ٣٣٤/ ميك م ١٩٤ مؤرخة في ١٣ جمادى الأولى ١٢٨٨ هـ الموافق في الأول من أغسطس ١٨٧١ م.

No 297 dated Bahrain 9th Jemadeeool Sanee 1288/26 August 1871.
Translated purport of a letter from Mirza Abool Cassim, Moonshee to Residence in The Gulf.

Since the return of Gunboat 'Hugh Rose' to Bahrain I have joined her. I land daily to collect information and return at sunset to inform Capt. Guthrie. Today according to custom, when I landed I saw a crowd collected round the house of the late Ali Bin Khuleefa at Manama and in which house the present chief, Esau bin Ali, now resides. On enquiry I learnt that Abdul Azees Bin Saud was visiting Shaikh Esau. I remained at a distance until Abdool Aziz arrived on horseback with ten attendants following and four in front, together with a crowd of attending Bedouins. Abdool Azeez is a tall lad and goodlooking. They say his age is more than that which I formerly reported, and he looks like a chief. Abdool Azeez then entered Esa Bin Ali's house; as far as I could learn he, Abdool Azeez, defrays his own expenses. An opportunity offering I will forward to you these notes.

الظلم ١٩٦/٢٩٧/١٨٧١م   ٩جمادى الثاني ١٢٨٨/٢٦أغسطس ١٨٧١

نص رسالة من ميرزا ابو القاسم (الكاتب) الى المقيم في الخليج .

بعد عودة السفينه المسلحة (هيوروز) الى البحرين قد التحقت بها واقوم بدوريات في الجزيره كل يوم لاجمع المعلومات وارجع الى متن السفينه مساء كي أخبر الكابتن (جوثري) بما حصلت عليه من المعلومات .

عندما نزلت اليوم على الجزيره كالعادة رأيت حشدا كبيرا حول منزل الراحل علي بن خليفه بالمنامه الذي يسكنه حاليا الرئيس الحالي الشيخ عيسى بن علي .

لقد قمت بتحقيق الامر بما حدث وعلمت بانهم كانوا في انتظار الامير عبدالعزيز بن سعود فوصل عبدالعزيز بن سعود بعد قليل وهو يركب حصانا ومعه عدد من الخدم اربعة منهم في الامام وعشرة في الوراء ويرافقه حوالي مائة من البدو . رأيت ان عبدالعزيز بن سعود شابا طويل القامة جميل الوجه يقول الناس انه اكبر سنا مما اخبرتكم عنه سابقا وله شخصية مهابة ورغم صغر سنه تبدو عليه سمات الرئاسه والسيادة .

دخل عبدالعزيز الى منزل الشيخ عيسى بن علي فيما بعد . سمعت ان عبدالعزيز متمتع باكتفاء ذاتي يدفع نفقاته بنفسه . واذا تتاح لي الفرصة سارسل لكم هذه المذكرات .

هو الأمير عبدالعزيز بن سعود بن فيصل المتوفى ١٩٠٤م . انظر لوريمر ٣ / ٤

عبد العزيز بن سعود بن فيصل. وتستطرد الوثيقة بالقول: بأن الأمير قد بلغ سن الرشد ويفهم مسؤولياته لا كما أورد (ميرزا) بأنه صغير السن. ويختم صاحب التقرير قوله بأن هناك عدداً كبيراً من البدو في البحرين حالياً[1].

وكان اللقاء بين الشيخ عيسى بن علي والأمير عبد العزيز بن سعود أثر مرور بعض السفن بالبحرين وهي في طريقها من القطيف إلى العقير حاملة بعض المؤن والسلع للأتراك العثمانيين. وقد تعرضت هذه القافلة ـ التي يحرسها ثلاثون فارساً عثمانياً بعد مغارتها الإحساء ـ لهجوم من قبل البدو فقتل من البدو ثلاثون رجلاً أثناء مناوشات حدثت بين حرس القافلة والبدو. وتحدث شاهد عيان ممن كان مع القافلة بأن (فروخ باشا) دعا الأمير ابن سعود لكي يتفاهم معه حول الأوضاع هناك فلم يستجب الأمير لطلب الوالي العثماني الذي سبق أن احتل الإحساء في ٢٨ يوليو ١٨٧١، وعلى أثر هجوم البدو في العقير أرسل الأتراك تعزيزات في الإحساء والقطيف خوفاً من ابن سعود. أما موقف الشيخ عيسى بن علي من هذه التطورات والأحداث التي تمر بها منطقة الإحساء والقطيف فإنه لم يتدخل فيها لأنها تحدث خارج بلاده)[2].

وقد تكررت زيارات الأمير عبد العزيز للبحرين فقد زارها في التاسع من شهر جمادي الثانية ١٢٨٨ هـ/٢٦ أغسطس ١٨٧١ م فوصف تلك الزيارة (ميرزا أبو القاسم المنشى) وهو الكاتب لدى المقيم البريطاني في الخليج العربي حين عودة السفينة الحربية (هيوغ روز) إلى البحرين. يقول ميرزا المنشى: «قد التحقت بالسفينة (كجاسوس) وكنت كل يوم أنزل على شاطىء البحرين فأجمع المعلومات وأرجع عند غروب الشمس إلى السفينة لا نقل المعلومات إلى القبطان (غوتري). ويستطرد المنشى فيقول: واليوم كالعادة لما نزلت رأيت زحاماً حول منزل الراحل الشيخ (علي بن خليفة آل

(١) وثيقة رقم ٢٩٩ من البحرين ميك م ١٩٤ مؤرخة في ٢٧ أغسطس ١٨٧١ م.

(٢) برقية رقم ٣٠٠ ميك م ١٩٤. مؤرخة في ٢٨ أغسطس ١٨٧١ م.

محل وجود الوثيقة : ارشيف رئاسة الوزراء
اسم التصنيف : ادارة
القسم : داخلية
الرقم : ٤٦٩٩
التاريخ : ٢٠ جمادى الاول ١٣٠٧

(الوثيقة عبارة عن تذكرة قدمتها دائرة الصدارة الى سركاتب شهرياري)

باب العالي
دائرة صدارة

مكتوبي همايون

حضرة صاحب الدولة

تقدم المضبطة التي نظمها مجلس مخصوص حول تقوية ادارة سواحل البحرين ونجد ولحسا وتوثيق روابط سكان هذه المنطقة بالدولة العلية مع ملفوفاتها ترجو العمل حسب الاوامر التي ستصدر من حضرة خلافتها هي حول الموضوع .

٣١ كانون اول ٣٠٥
٢٠ جمادى الاول ٣٠٧

صدر اعظم
كامل

(الوثيقة عبارة عن جواب السلطان على التذكرة الصدارة عن طريق سركاتب شهرياري)

قدمت تذكرة الصدارة مع ضبطة مجلس وكلاء واوراق اخرى ملفوفة فيها الى مقام الشاهنشاهية حيث صدرت ارادته السنية في ذيل ضبطة المذكورة واعيدت جميع الاوراق .

الامر والفرمان لمن له الامر
١١ جمادى الاخرة ٣٠٧
٢٠ كانون الثاني ٣٠٥
سركاتب شهرياري
ثريا

وثيقة عثمانية مؤرخة في ١٣٠٧ هـ حول تقوية روابط سكان سواحل البحرين ونجد والاحساء بالدولة العثمانية

دائرۀ صدارت

نفس الوثيقة العثمانية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٥٠٥٧ [illegible]

[illegible]

نفس الوثيقة العثمانية

خليفة)[1] بالمنامة حيث يسكن فيه الحاكم الحالي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. لقد قمت بتحقيق الأمر وعلمت بأنه يتوقع زيارة (عبد العزيز بن سعود) فمكثت على بعد حتى جاء عبد العزيز راكباً فرساً وحوله عشرة من الخدم، أربعة منهم يسيرون أمامه ومه جماعة من البدو. كان عبد العزيز شاباً طويل القامة حسن الوجه والمظهر ويقولون بأنه أكبر سناً مما يبدو في مظهره كما أخبرتكم عنه سابقاً. وتعكس شخصيته عن نبل الرئاسة. ثم دخل (عبد العزيز بن سعود) إلى منزل الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. ولحد معرفتي أن عبد العزيز يدفع نفقاته بنفسه وختم المنشى رسالته بقوله: وإذ تتاح لي الفرصة سأرسل لكم هذه المذكرات.

الأمير عبد العزيز بن سعود والذي زار البحرين في هذا العام وذكره صاحب التقرير ميرزا أبو القاسم المنشى ليس هو بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لأن تاريخ الرسالة ١٢٨٨ هـ بينما ولد الملك عبد العزيز سنة ١٢٩٧ هـ. كما أن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي المذكور في الوثيقة قد أسر في الدمام حين غزا الأتراك الإحساء ونجا من الأسر سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ثم ذهب إلى البحرين في زيارة للشيخ عيسى بن علي آل خليفة[2].

إن زيارة الأمير عبد العزيز بن سعود للبحرين واجتماعه مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أثر تولى الشيخ عيسى مشيخة البحرين بعد سنة وبضعة شهور وقبل أن يعود الأمير عبد العزيز إلى حايل إنما جاءت للتشاور مع شيخ البحرين في الوقت الذي كانت تسود المنطقة الاضطرابات نتيجة للتوسع العثماني في الإحساء المتاخمة للبحرين.

---

(١) توفي الشيخ علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة مقتولاً عصر يوم الاثنين في الحادي والعشرين في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١٨٦٩ م في (معركة الرفاع) بالبحرين.

(٢) لوريمر شجرة آل سعود ٣/٤ الطبعة الإنجليزية. توفي الأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل في حايل سنة ١٣٢٢ هـ/١٩٠٤ م.

فإن احتلال الإحساء من قبل العثمانيين كان قبل شهرين من قدوم الأمير عبد العزيز للبحرين واجتماعه بالشيخ عيسى الذي حدث في ٢١ مايو ١٨٧١ م/ ١٢٨٧ هـ وكان محتملاً أن يتقدم الأتراك العثمانيون نحو البحرين. فربما أن الأمير عبد العزيز تباحث مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حول أطماع بعض الدول في الاستيلاء على البحرين وأن الشيخ طمأنه بأن العثمانيين لن يبذلوا أية محاولة بالنسبة لاحتلال جزر البحرين(١).

وفي ديسمبر ١٨٧١ م طلب القائم مقام التركي في القطيف إلى شيخ البحرين تسليم قاربين كان الأمير (سعود) قد قدمهما لبعض أهل البحرين قبل وصول الأتراك إلى الإحساء، فوافق شيخ البحرين على إعادتهما له(٢).

وممن عاصر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة هو الإمام (عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) ويحدثنا كثير ممن كتبوا عنهما سماعاً عن الملك عبد العزيز أو عن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ومن هؤلاء (محمد المانع) الذي يبلغ من العمر ثمانين عاماً أو يزيد وكان مترجماً خاصاً ومرافقاً لجلالة الملك عبد العزيز منذ سنة ١٩٢٦ ولمدة تسع سنوات وقيل ١٢ سنة ملازماً له في حله وترحاله، مرافقاً له في حملاته وحروبه ثم كتب كتاباً بعنوان «Arabia unified».

ومما قال فيه:

«إن الملك عبد العزيز كان بمعية والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وبعض أفراد أسرة آل سعود لما تركوا الرياض عام ١٨٩٠ م/ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ واتجهوا صوب البحرين أولاً حيث استقبلوا بالترحيب من قبل حاكم البحرين عيسى بن علي آل خليفة(٣).

---

(١) ولريمر ٣/ ١٣٨٥.

(٢) لوريمر ٣/ ١٣٦٢ و ١٣٨٥.

(٣) Al-Mana, Mohammed. Arabia Unified. Aportrait of Ibn Saud p.15. London. 1982.

ولد الملك عبد العزيز في الرياض ١٢٩٧ هـ/ ١٨٨٠ م.

ويذكر الشيخ حافظ وهبه أن الإمام (عبد الرحمن بن فيصل) حينما ترك بغداد سنة ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م ذهب إلى الإحساء وحاول استعادتها فلم يفلح فرحل للرياض ولما توفي أخوه الأمير (سعود) ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م بايع أهل الرياض الإمام (عبد الرحمن بن فيصل) ومضى ذلك نحو سنة ثم اتجه من الرياض إلى البحرين(١).

والمعروف أن الأمير (سعود بن فيصل) لم يقتل كما ذكر الأستاذ حافظ وهبة بل توفي أثر إصابته بمرض وقد توفي في ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م بعد أن تولى الحكم كأمير من ١٨٧١ م إلى ١٨٧٥ م(٢).

كما أنه لم يذكر متى اتجه الإمام عبد الرحمن من الرياض إلى البحرين لكن يفهم من سياق الكلام أنه اتجه إلى البحرين بعد وفاة أخيه الأمير سعود سنة ١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م. فإذا صح هذا الخبر فإن أول زيارة للبحرين (للإمام عبد الرحمن بن فيصل) كانت سنة ١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م بعد نحو سبع سنوات من تولى الشيخ عيسى بن علي الحكم في البحرين قبل ولادة الملك عبد العزيز بأربع سنوات ولا زال كثير من المعمرين في البحرين، يذكرون هذه الزيارة حيث قدم الإمام ومعه أحد أتباعه ونزلا ليلاً في البحرين فاتجها إلى (المحرق) وفي الصباح ذهبا للسلام على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة(٣).

أما الزيارة الثانية فهي التي أشار إليها المانع والتي كانت في ١٨٩٠/ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ.

---

(١) حافظ وهبه ص ٢٤٢.

(٢) لوريمر شجرة آل سعود جـ ٣/ ٣/ ١٤ (ولد الإمام عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز في ١٢٧٣ هـ/١٨٥٦ م وتوفي في أول يونيو ١٩٢٨ م الموافق ١١ ذو الحجة ١٣٤٦ هـ وفي رسالة رقم ١٧٤٧/ ذو الحجة ١٣٤٧ فيها تحيات الوالد.
انظر البرقية رقم ١٨٢/ ميك ٢١٧ ص ٢٣٣ مؤرخة في ١٢ يونيو ١٩٢٨ م من المعتمد في البحرين إلى المقيم في بوشهر). ويذكر جون فيلبي أن الإمام عبد الرحمن توفي عن عمر يناهز ٧٨ عاماً. انظر: فيلبي. العربية السعودية ص ٢٣٩ الطبعة الإنجليزية ١٩٥٥م.

(٣) تسجيل بصوت حفيد محمد بن خاطر البوعينين في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين.

وكانت هي الزيارة الأولى لجلالة الملك عبد العزيز للبحرين بصحبة والده وأسرته. هذه الزيارة تتزامن مع اهتمام الدولة العثمانية بتقوية إدارة سواحل البحرين ونجد والإحساء وتوثيق الروابط بين سكان هذه المنطقة والدولة العثمانية[١]. ويستطرد المانع بقوله. وكان الشيخ عيسى مقدراً للأمير الشاب عبد العزيز وله من العمر وقتئذٍ نحو عشر سنين وظل صديقاً ومستشاراً ناصحاً وأميناً للأمير طوال حياته ـ ورغم أن ترحيب الشيخ عيسى بالإمام عبد الرحمن آل سعود كان حاراً وكريماً إلا أنه لم يكن وقتئذٍ في موقف تقديم المساعدة لآل سعود في استرداد حكمهم فقرر الإمام عبد الرحمن آل سعود مغادرة البلاد وربما نقل معه أسرته وأتباعه واستقر في قطر نحو ستين يوماً[٢]. ثم غادر قطر لأن الظروف لم تساعده لأن توفر له قاعدة للانطلاق منها، وقيل أن الإمام عبد الرحمن آل سعود مكث قرب الإحساء نحو سبعة أشهر[٣]. وقد استفاد الملك عبد العزيز ولا شك من حياة البادية في أطراف الربع الخالي وما فيها من قساوة الصحراء فتعلم كثيراً من مهارات سكانها فكانت دروساً قيمة مما ساعده في حياته المقبلة كثيراً[٤].

ويبدو أن الإمام (عبد الرحمن بن فيصل) وصل البحرين سنة ١٨٩٠/ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ م[٥] حين قدم من الرياض مع أسرته ثم ترك أسرته في البحرين وذهب إلى قطر ليستقر فيها ستين يوماً[٦] وبعدها خرج إلى الربع الخالي فالإحساء حيث لحقت به أسرته فكان بقاء أسرة آل سعود في

---

(١) وثيقة عثمانية رقم ٤٦٩٩ مؤرخة في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٠٧ هـ وهي مذكرة قدمتها دائرة الصدر الأعظم إلى رئيس الكتاب.

(٢) عسه، أحمد، معجزة فوق الرمال. ص ٤٥، ط ٢، ١٩٦٦.

(٣) حافظ وهبه، ص ٢٤٥.

(٤) Al-Mana 29-30.

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٢٩. ويذكر لوريمر أن الإمام عبد الرحمن بن فيصل دخل البحرين في ١٨٩١ بعد معركة بريدة انظر لوحة النسب رقم (١) جـ ٧.

(٦) عسه ص ٤٥.

البحرين من ١٨٩٠ م/١٣٠٨ هـ إلى جمادي الأولى ١٣٠٩ هـ/ نوفمبر ١٨٩٢ م[١] أما فيلبي فيقرر أن الإمام عبد الرحمن أسكن عائلته في البحرين بعد يناير ١٨٩١ م ويبدو أن عائلة الإمام عبد الرحمن ومنهم الملك عبد العزيز بقوا في البحرين أكثر من سنة[٢] لأن الإمام عبد الرحمن عاش في قطر في الفترة من شهر صفر إلى شهر جمادي الأولى من عام ١٣٠٩ هـ الموافق من شهر أغسطس إلى نوفمبر ١٨٩٢، وكان قد ترك أسرته في البحرين في ١٨٩٠ م ثم لحقت به الأسرة السعودية في الإحساء حيث ظل مقيماً في الإحساء فترة قصيرة ثم ترك الإحساء ١٣٠٩ هـ ليستقر في الكويت.

زيارة الملك عبد العزيز للبحرين عام ١٩٣٠ م:

وجهت دعوة إلى جلالة الملك عبد العزيز للاجتماع مع الملك فيصل الأول ملك العراق بهدف دعم العلاقات الودية بين الدولتين الشقيقتين. فوافق الملك عبد العزيز على الدعوة واتجه إلى (رأس تنوره) ومن هناك استقل سفينة تابعة لشركة الاتصالات السلكية (باتريك ستيوارت) وكان بمعيته كاتبه ومترجمه الذي كتب يقول: وبينما وصل الملك فيصل على ظهر سفينة أخرى تسمى نيركس Nearchus ثم وصل القنصل العام همفري على سفينة شراعية تسمى (لوبين) وعقد الاجتماع في ٢٧ فبراير ١٩٣٠ م الموافق ٢١ رمضان ١٣٤٨ هـ[٣] وذلك على متن سفينة الشركة كما أورد ذلك (المانع) الذي كان على ظهر السفينة يكتب ويترجم للمجتمعين لا كما ذكر (حافظ وهبه) و (أمين سعيد) اللذان ذكرا أن الاجتماع حدث على ظهر السفينة لوبين[٤]. وبذا قام السعوديون بدور المستضيف وقد صدرت رسالة

---

(١) لوريمر، ٣/ ١٦٩٤.

(٢) Philby. J., Saudi Arabia, p.235, Lebanon. 1955 & Al-Mana p.139.

(٣) أمين سعيد، ص ٧٥ و٧٦، ولوريمر ٢/ ١٦٩٤ والنبهاني. التحفة النبهانية. ص ٦٦.

(٤) وهبة، ٢٤٥. وأمين سعيد ٢/ ٢٤٨.

Al-Mana, p.139.

من القبطان (سي جي برايور) المعتمد في البحرين إلى المقيم في الخليج وفيها أن الملك عبد العزيز وصل إلى البحرين في ٢٥ فبراير وأنه غادر إلى العقير في اليوم نفسه[١].

وهنا يبدو أن رسائل أو ما يسمى اليوم وثائق ليس من الدقة بمكان بحيث أن تريفور أعطى تاريخاً يسبق تاريخ الاجتماع وجعله تاريخ عودة الملك عن طريق البحرين إلى العقير لذا فنحن نعتمد التاريخ الذي ذكره المانع لأنه المترجم والكاتب الذي دون محضر الاجتماع ثم نشره في كتابه. وبعد أن تمت الاجتماعات حيث عقدت ثلاثة لقاءات أعرب فيها الملكان عن الصداقة وحسن النية نحو بعضهما البعض. ثم غادر جلالة الملك عبد العزيز إلى الإحساء وفي طريقه قرر زيارة صديقه القديم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين وكان دائماً متعاطفاً مع طموحات الملك، فأمر الملك قبطان السفينة أن يتوجه إلى المنامة في البحرين ويقول الأستاذ المانع وهو خير من يعتمد عليه في نقل هذه الأخبار لأنه شاهد عيان فهو في صحبة الملك عبد العزيز: «لقد أمرني جلالة الملك أن أبعث برقيتين إحداهما إلى الشيخ عيسى بن علي في البحرين والثانية إلى القنصل البريطاني همفري أشعاراً له برغبة الملك في زيارة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في البحرين ولكنه تلقى رداً من القنصل البريطاني في منتصف الليل والسفينة على وشك الإرساء في البحرين وجاء في رد القنصل البريطاني بأن الشيخ عيسى بن علي مريض وليس هو الآن في المنامة لذا لا يمكن أن يرحب بصاحب الجلالة كما نصح المقيم البريطاني الملك بعدم القيام بالزيارة وفي الوقت نفسه أبلغ المقيم الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته[٢].

---

(١) سجلات دائرة الهند ص ١١٠/١٨ ميك م ٢١٥ الرسالة مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠ م وقد ذكر وهبه وأمين سعيد أن الاجتماع في يومي ٢٢ و ٢٣ فبراير وربما كانا يعنيان أن هذا التاريخ هو من ٢٢ و ٢٣ من شهر رمضان وليس من شهر فبراير. وذكر برايور أن وصول جلالة الملك عبد العزيز للبحرين في ٢٥ فبراير وهذا يناقض ما قاله (بيسكو) في البرقيتين المرقمتين ٢٠٠ أرسلهما في ٢٦ فبراير والأصح ما كتبه المانع أن الاجتماع في ٢٥ فبراير وأن وصول الملك للبحرين في ٢٧ فبراير ١٩٣٠ م.

(٢) وثيقة من سجلات دائرة الهند ص ١١٠ ميك م ٢١٥/١٨ مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠ أما

اضطر جلالة الملك عبد العزيز على كره أن يبقى على ظهر السفينة ثم يغادر في وقت لاحق إلى العقير، لكن البرقية المزعومة من القنصل البريطاني كانت كاذبة. ففي الصباح الباكر عندما سمع أبناء الشيخ عيسى بأن الملك لا ينوي النزول في الميناء بل يبقى على ظهر السفينة جاؤوا جماعة في مراكب صغيرة والتمسوا من جلالة الملك النزول في الميناء حيث ينتظره أبوهم. لقد قالوا لصاحب الجلالة: «أما تنزل وتجتمع مع والدنا وإلا نحن نسافر معك إلى الرياض أنه كانوا مصرين على ذلك فوافق الملك على النزول لكنه قال بالتأكيد لا أريد أن أزور القنصل البريطاني في البحرين. لقد غضب الملك من حيلة القنصل على الرغم من تفهمه السبب الذي كان وراء الاحتيال[1]. ويصف القبطان (برايور) المعتمد في البحرين الاستقبال الرائع الذي استقبل به الملك عبد العزيز في البحرين من قبل نحو خمسة آلاف شخص معظمهم في العرب وخاصة من النجديين حتى أن حرس الشرف شاركوا الجماهير في الاستقبال. ودخل الملك في السيارة بصعوبة واتجه إلى القصر حيث رحب به الشيخ عيسى وابتهج بلقاء الضيف

= المعتمد البريطاني في البحرين فهو الكابتن (جارلس جوفري بريور) من ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ م أما المستشار في البحرين وقتئذٍ فهو (جارلس بيلكريف) الذي عين مستشاراً فيها ١٩٢٦ ثم أصبح وكيلاً سياسياً بعد سنة ١٩٢٨ م والبرقية بتوقيع القنصل البريطاني دون أن يذكر (المانع) اسمه إلا أن القبطان (برايور) أرسل رسالة من البحرين إلى المقيم في الخليج يخبره بوصول برقيتين من الملك إلى الشيخ عيسى وأخرى إلى الشيخ حمد حول وصول الملك للبحرين كما يشير (برايور) في رسالته إلى أنه وصلت برقية المقيم في اليوم التالي والتي نصحت الملك بعدم القيام بالزيارة وأبلغ الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته لذا فإن البرقية هذه أرسلت من المقيم في الخليج ولدى مراجعتنا لأسماء المقيمين في الخليج وجدنا أن الكولونيل (فنسنت بيسكو Lt. Col. Hugh Vincent Biscoe هو الذي كان مقيماً في الخليج من نوفمبر ١٩٢٩ إلى يوليو ١٩٣٢ ولم نعثر حتى الآن على البرقيتين اللتين أرسلهما المقيم إلى الشيخ عيسى والشيخ حمد وقد أشار إليهما بيسكو برقم ٢٠٠ في ٢٦ فبراير ١٩٣٠ (انظر قائمة المعتمدين السياسيين والمقيمين والفترات التي كانوا فيها في الخليج والبحرين من كتاب (لتوسن ص ١٨٥). (والمانع ص ١٤١ الطبعة الإنجليزية. (وحسن بن صالح الرويعي الشاعر) تسجيل بصوته وهو الذي كان يسوق السيارة التي أقلت جلالة الملك والشيخ حمد).

(١) تسجيل بصوت حسن بن صالح الرويعي. و Al-Mana, p.141.

الكريم بعد عدة سنوات مرت منذ لقائهما الأخير ومما قال الشيخ عيسى لضيفه الملك أنني كنت خائفاً أن أموت دون أن أراك ثانية لكني الآن سأموت وأنا مطمئن ومرتاح البال بعد أن تشرفت بلقائك وأنت في هذا الشرف والعز. فأجابه ابن سعود قائلاً: لقد توفي والدي وليس هناك من أستشيره عداك[١].

ودار حوار بينهما لعدة ساعات تضمن طرح المشكلات التي واجهها الملك وأعرب عن رغبته في إنشاء مملكة موحدة حيث يعيش فيها الجميع بأمان ورخاء ثم تناول جلالة الملك العشاء مع الشيخ عيسى وأسرته وبعد قليل قام الملك والشيخ حمد بزيارة لمدينة الرفاع وبصحبتهما مندوب الملك في البحرين وهو القصيبي وعند مغادرة جلالة الملك رافقه الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة لتوديعه على شاطىء الزلاق). لقد كان الشيخ حمد رجلاً وشيخاً بحق. وقد عرض عليه جلالة الملك أن يؤدي فريضة الحج إذ قال جلالته في آخر كلمة له وهو يودعه: «لن أرضى حتى أراك في مكة»[٢]. ولبى الشيخ حمد دعوة الملك عبد العزيز فحج سنة ١٣٥٧ هـ وذلك عن طريق البحر.

ومما كتبه القبطان (برايور) من البحرين إلى المقيم في الخليج أن برقية وردت من المقيم بعدم الموافقة على الزيارة وأبلغ الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته لكن لم يلبث الشيخ حمد إلا إن كان على ظهر سفينة (باتريك ستيورات) التي كان يستقلها الملك وحاشيته وذلك في الصباح الباكر دون أن يخبر المعتمد السياسي أو المستشار في البحرين. ويستطرد

(١) لقد روى هذه المقولة من سمعها عن جلالة الملك مباشرة أو سمعوها عن آبائهم ومنهم الشيخ عبد اللّٰه بن خالد آل خليفة وحسن بن صالح الرويعي والشيخ خالد بن محمد بن عبد اللّٰه آل خليفة والشيخ راشد بن عبد اللّٰه بن حمد آل خليفة عن والده وغيرهم انظر وثيقة من سجلات دائرة الهند رقم ٤٧/٤٩ ميك م ٢١٤/سي ٩٣٣ ـ ١١/١٢.

(٢) تسجيل بصوت حسن بن صالح الرويعي الذي سمع ذلك اللقاء التاريخي بين جلالة الملك والشيخ عيسى والشيخ حمد. وذكر الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة أن الشيخ سلمان بن حمد استقبل والده الشيخ حمد في بومباي لدى عودته من الحج عام ١٣٥٧ هـ.

مدير شركة النفط في البحرين يبدي اهتمامه بالاعمال التي تقوم بها شركة استخراج النفط في البحرين ويبدو أن مدير الشركة قد أرسل رسالة يريد مقابلة جلالة الملك الذي رحب به على أن يحدد موعد المقابلة في وقت لاحق . وربما تكون المقابلة في الاحساء حين زيارة جلالته الى هناك .

وهذا نص الرسالـــــة :

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٤٤ - ١ - ٢٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة البارع فرنك هولمز - المحترم

أما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١م ، وأحطنا علما بما ذكرتم وانا نشكركم على ما أبديتموه من حسن وفائكم بصداقتكم واهتمامكم باطلاعنا على ما تقومون به من الاعمال وقد طالعنا باهتمام أخبار أعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط في البحرين ونتمنى أن تكلـــل أعمالكم بالنجاح . أما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكـــن ما ندري أن كنا نتمكن من القدوم للاحساء لتقابلون فيها أو لانتمكن وعلـــى كل حال سننظر في الفرصة المناسبة لذلك . واقبلوا احترامنا الفائق .

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٤٤ - ١ - ٢٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة البارع فرنك هولمز ـ المحترم

أما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١م ، وأحطنا علما بما ذكرتم وانا نشكركم على ما أبديتموه من حسن وفائكم بصداقتكم واهتمامكم باطلاعنا على ما تقومون به من الاعمال وقد طالعنا باهتمام أخبار أعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط في البحرين ونتمنى أن تكلل أعمالكم بالنجاح . أما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكن ماندري أن كنا نتمكن من القدوم للاحساء لتقابلون فيها أو لا نتمكن وعلى كل حال سننتظر في الفرصة المناسبة لذلك . واقبلوا احترامنا الفائق *

From H.E. Shaikh Sir Abdul Aziz bin Abdur Rahman al Faisal as Saud K.C.I.E. Ruler of Najd

To Captain P. G. Loch, I.A. Political Agent, Bahrain

D/ 4th Ramadhan 1335
24th June 1917.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

Translated by [illegible]
10/7/17

After Compliments,

In these days some of the usual diseases have broken out in some of the villages and the outskirts for which I desire the presence of an expert doctor in order to examine the causes of the outbreak and to adopt measures to prevent their spread.

I have herewith sent you enclosed a letter for the American Doctor who is at Bahrain and to say that he has been asking since sometime to come to our side. I have informed the Ameer [illegible]

وثيقة رقم ٢٢/١٣٣٥ مؤرخة في ٤ رمضان ١٣٣٥هـ الموافق ٢٤ يونيو (حزيران ١٩١٧)

من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى قنصل بريطانيا في البحرين.

وفيها يطلب جلالته ارسال طبيب حاذق لعلاج المرض في بعض القرى والنواحي كما يستجيب لطلب الطبيب الامريكاني في البحرين لزيارة المملكة.

الرسالة التي أرسلها جلالة الملك عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا في البحرين طالباً إرسال طبيب

القبطان برايور بقوله: «إن ابن سعود ذو تأثير قوي على شخصية الشيخ حمد كالتأثير القوي للقيصر الألماني على الحكام في عهده[1].

إن وجهة نظر القبطان (برايور) هذه ليست بالأمر الغريب فهو كغربي لا يدرك عادات العرب وخاصة بين أولئك الذين تربطهم روابط القربى والصداقة والمصير المشترك ويرى ذلك الاستقبال الرائع أكثر من رسمي كما هو العادة عند الغربيين.

لم ينس جلالة الملك عبد العزيز البرقية الكاذبة التي وجهها (المقيم) أو القنصل في البحرين وفي العام التالي سنحت للملك الفرصة ليرد بالمثل إذ جاء له طلب الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في جدة لإصدار تصريح لكل من الأميرة ألس وايرل ارثلون Earl of Arthlone & Princess Alice لزيارة جلالة الملك ومرورهما عبر الجزيرة العربية من جدة إلى العقير، وهنا رفض الملك ويستطرد الأستاذ المانع بقوله: وأمرني بإرسال برقية جوابية تتضمن الرفض[2]، مما أشعر بريطانيا بأن سبب الرفض هو موقف المقيم البريطاني من زيارة الملك للبحرين فعالجت الموقف بالاعتذار لما بدر من المقيم وتحقق للانجليز ضرورة احترام شخصية جلالته[3].

وجدير بالذكر أن القبطان (برايور) كتب إلى المقيم في الخليج عن نتائج زيارة الملك عبد العزيز للبحرين بأنها شجعت الوعي الوطني وكشفت ضعف السيطرة البريطانية على البحرين بكل وضوح[4]. وكان جلالته على اتصال بما يجري في البحرين من تطورات اقتصادية فقد أرسل جلالته

---

(١) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٥ ص ١١٠/١٨ وثيقة مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠.

(٢) وختم البرقية بالمثل العربي القائل (والذنب لمن يحرض على الصراع) والبادي أظلم Al-Mana, p.142.

(٣) Ibid.p. 143.

(٤) سجلات دائرة الهند ص ١١٠/٣٨/ ميك م ٢١٥ تقرير مؤرخ في ٥ مارس ١٩٣٠ م من برايور في البحرين إلى المقيم في الخليج.

رسالة مؤرخة في ٨ شعبان ١٣٥٠/ ١٩٣٠ م إلى فرنك هولمز مدير شركة النفط في البحرين يبدي اهتمامه بالأعمال التي تقوم بها شركة استخراج النفط في البحرين ويبدو أن مدير الشركة قد أرسل رسالة يريد مقابلة جلالة الملك الذي رحب به على أن يحدد موعد المقابلة في وقت لاحق. وربما تكون المقابلة في الإحساء حين زيارة جلالته إلى هناك.

وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٤٤ ـ ١ ـ ٢٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرة البارع فرنك هولمز ـ المحترم أما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١ م، وأحطنا علماً بما ذكرتم وأنا نشكركم على ما أبديتموه من حسن وفائكم بصداقتكم واهتمامكم باطلاعنا على ما تقومون به من الأعمال وقد طالعنا باهتمام أخبار أعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط في البحرين ونتمنى أن تكلل أعمالكم بالنجاح. أما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكن ما ندري إن كنا نتمكن من القدوم للإحساء لتقابلونا فيها أو لا نتمكن وعلى كل حال سننظر في الفرصة المناسبة لذلك. واقبلوا احترامنا الفائق[1].

التعاون بين البحرين والمملكة في المجال الصحي:

تشير الوثائق المرفقة صورها عن تعاون صحي كما تذكر انتشار بعض الأمراض في بعض القرى ففي الوثيقة المؤرخة عام ١٣٣٥/ ٢٤ جون ١٩١٧ م[2] طلب جلالة الملك عبد العزيز حضور بعض الأطباء الحاذقين

---

(١) الرسالة مرفقة بالبحث.

(٢) وثيقة رقم ٢٣/ ١٣٣٥ من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الكابتن لوخ.

للكشف عن أسباب ظهور هذه الأمراض ومنع انتشارها. كما يذكر جلالته عن موافقته على طلب الطبيب الأمريكاني في البحرين والذي رغب في زيارة المملكة ويحتمل أن يكون هو الدكتور (هاريسون) وقد طلب الملك من أمير الإحساء تسهيل قدومه إلى نجد. وتشير رسالة من جلالة الملك عبد العزيز بتاريخ ٣ ربيع الثاني ٢٦/١٣٣٩ ديسمبر ١٩١٩ م إلى وصول الطبيب الأمريكاني من البحرين وأنه باشر المداواة للمرضى وإجراء العمليات الجراحية على المعلولين فحصل منه تأثير ونفع كثير. كما أن انحراف صحة جلالته بسبب مكوثه في الإحساء وتغير الهواء وزيادة الرطوبة تم علاجه وشفاؤه فكتب يشيد بعناية الله واهتمام الطبيب هاريسون بالعلاج اللازم حتى عافاه الله كما أن الرسالة تخبر عن الأحوال الصحية في بلاد الوشم وسدير والقصيم وحاجة أهاليها للطبيب وقد أرسل جلالته في طلب حضور الطبيب هاريسون بأسرع وقت ممكن وأن تعذر حضوره فليخبر رفيقه الدكتور الآخر لزيارة ومداواة المرضى وإجراء العمليات الجراحية. ويلاحظ أن جلالة الملك يكتب إلى القنصل البريطاني في البحرين حين يطلب أطباء لعلاج المرضى في بلاده لأن هؤلاء الأطباء من الأمريكيين فهم من الأجانب وتكون المخاطبة بشأنهم مع القنصل البريطاني وقد أوضحت الرسالة أن الإمام عبد الرحمن كان على قيد الحياة[(١)] وهناك وثيقة أرخت وفاة الإمام عبد الرحمن عام ١٩٢٨[(٢)].

زيارة الأمير سعود في ١٥ ديسمبر ١٩٣٧ الموافق ١٠ شوّال ١٣٥٦ هـ:

كانت هذه الزيارة في عهد الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ويصف الوكيل السياسي في البحرين زيارة الأمير سعود إلى المنامة فقد رحب به لدى وصول سفينته كل من الشيخ (محمد بن عيسى آل خليفة)

---

(١) وثيقة رقم ٢٤/١٣٣٨.

(٢) برقية رقم ١٨٢/ ميك م ٢١٧ ص ٢٣٣ مؤرخة في ١٢ يونيو ١٩٢٨ م.

وكذلك الابن الأكبر وهو الشيخ (سلمان) مع بعض أفراد الأسرة الحاكمة وحوالي أربعين من التابعين الذين رافقوا الأمير الضيف إلى سمو الشيخ (حمد) الذي كان في انتظاره مع المعتمد السياسي وضباط إدارة البحرين وذلك حين نزول الأمير من سفينته وكانت ترتيبات الاستقبال حسنة للغاية في الميناء وكان حشد كبير من المستقبلين خارج الميناء ليشهدوا موكبه وقد نزل الأمير في قصر المنامة وحضر حفلة عشاء أقامها صاحب السمو الشيخ حمد[١].

هذه الزيارة لم تكن لها أهمية سياسية في نظر المعتمد السياسي لذا لم يكن لديه اعتراض عليها خاصة بعد أن استشار المستشار بلكريف وعلم أن الشيخ حمد شديد الرغبة في تحقيقها[٢] وسبق إن أرسل المقيم برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن للحصول على الموافقة لزيارة الأمير سعود للبحرين فتمت الموافقة على الزيارة على شرط أن يحضر المعتمد السياسي في البحرين الاستقبال وجميع الحفلات كما يقيم للأمير حفلة في مقر الوكالة البريطانية بالبحرين[٣].

زيارة الملك عبد العزيز إلى البحرين في ٢ مايو ١٩٣٩:

وكان يرافق الملك كل من الأمير سعود والأمير فيصل وأفراد من الأسرة السعودية وقد كان الملك مسروراً لحفاوة الاستقبال ودامت زيارته سبعة أيام حيث غادر البحرين في السابع من مايو ويصف المعتمد السياسي في البحرين تلك الزيارة وما دار بين الشيخ حمد آل خليفة وبين جلالة الملك من مباحثات[٤].

---

(١) سجلات دائرة الهند. ميك م ٢١٤ ص ٤٧/٤٩ سي ٩٣٣/١٢/١١.
وثيقة مرسلة من الوكيل السياسي في البحرين إلى المقيم في البحرين في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٧ م.

(٢) سجلات دائرة الهند ميك ٢١٤/ ص ٤٢/ ٤٤ سي ١٩/١٦٣ رسالة مؤرخة في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٧ م من المعتمد في البحرين إلى المقيم في شيراز.

(٣) سجلات دائرة الهند ٢١٤/٤٤/٤٦/١٦٣/١٩.

(٤) سجلات دائرة الهند. ميك م ٢١٤ برقية رقم ١٢٣/١٢٢ من الوكالة إلى لندن في ٢ مايو =

واعتاد شيوخ البحرين أن يسلموا على جلالة الملك عبد العزيز حين يزور المنطقة الشرقية فقد اتجه الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الظهران حيث استقبله جلالة الملك هناك وكان الهدف من هذه الزيارة هو توجيه الدعوة لجلالته فقبلها جلالته[1] كما قدم الشيخ حمد للملك سيف الأمير تركي بن عبد اللّه المتوفى ١٢٤٩ هـ/ ١٨٣٤ م ويسمى السيف الذي قدمه (بالسيف الأجرب) فما كانِ من الملك عبد العزيز إلا أن قال (هذه ذكرى منا عندكم فأبقوه لديكم) وكان هذا السيف قد سبق وإن أهداه الأمير سعود بن فيصل بن تركي حين زار البحرين إذ قدمه إلى الشيخ عيسى بن علي حينما كاتب الشيخ علي بن خليفة آل خليفة في أنه يرغب أن يقدم للبحرين فقال له الشيخ علي آل خليفة (حياك اللّه) ولما توفي الشيخ علي بن خليفة خلفه ابنه الشيخ عيسى كتب له سعود يخبره بأن له اتصالاً بوالده فجاء للبحرين واستقبله الشيخ عيسى بن علي بالإكرام وطلب منه المساعدة فساعده الشيخ عيسى بن علي فقدم له سيف جده (السيف الأجرب) وكان ذلك في السنوات الأولى من حكم الشيخ عيسى.

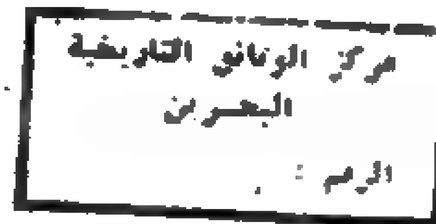
وشهدت الفترة ما بين سنة ١٣٤٥ هـ وما بعدها فترة من العلاقات الطيبة التي تدل عليها الرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز والشيخ عيسى بن علي وابنه الشيخ حمد من بعده لا بل وحتى مع بعض أفراد الأسرة ووجهاء البحرين. لقد حوت كثير من الرسائل، التطورات السياسية والحربية في نجد والحجاز وغيرهما من المناطق التي جرت فيها المعارك وكان الملك عبد العزيز يخبر الشيخ عيسى بن على آل خليفة أولاً بأول عن الأحداث وبشكل تفصيلي حتى أن تلك الرسائل (تعتبر سجلاً تاريخياً لا غبار عليه خاصة وأنها كتبت في نفس الوقت الذي حدثت فيه الأحداث التاريخية وختمت بختم جلالة الملك عبد العزيز.

= ١٩٣٩ م وبرقية رقم ١٢٦/١٢٧ وتفاصيل الزيارة ص ١٢٩/ ١٣٠/١٩/١٦٣ وص ١٢٤ - ١٥٠/١٩/١٦٣ من المقيم في الكويت إلى لندن. وانظر: الزايد، عبد اللّه. صحيفة البحرين. وفيها وصف الزيارة في ١١ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ.

(١) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٤/ ص ٧٢/٢٣/١٦٣/١٩ سي. رسالة من الوكالة في البحرين إلى المقيم في بوشهر بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٩ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جناب الأجل الأكرم ذو المكارم العلية والشيم المرضية حضرة صاحب السعادة [illegible]
وكيل الدولة البهية البريطانيا العظمى بالبحرين [illegible]
السلام التام والتحية والإكرام بما يليق لذلك المقام الباعث لتحرير كتابنا الودادي الفحص عن مزاج سعادتكم أحوالنا من فضل
الله على ما تحبون من كل الوجوه ثم حدث أمر ذو شأن يستحق ذكره لسعادتكم في ربوع ممالكنا النجدية وتوابعها [illegible]
وصل إلى العاصمة الدكتور الأمريكاني وباشر لمداواة المرضى وإجراء العمليات الجراحية على المعلولين فحصل تأثير [illegible]
لا يخفى على سعادتكم انحراف المزاج الذي حصل في محلكم في أثناء مكثنا بالأحساء من التغيرات الهوائية والرطوبات [illegible]
ورتب الأدوية اللازمة فبإذن الله وجدت تأثير وفي كل يوم بزيادة عافية فأما الأحوال الصحية فحيث بدت
في ولاياتنا بلاد الوشم وسدير والقصيم والأهالي احتياجات كلية للطب فكتبنا للدكتور مستر هاريسون للوصول إلى
فنرجوه إن كان ما له مانع ترجونه للتوجه إلى طرفنا بغاية العجلة وإن كان له موانع فيعرفنا [illegible] الدكتور
يزور ولاياتنا لمداواة المرضى ولإجراء العمليات الجراحية من عندنا سمو الوالد والأبناء سعود وفيصل وإخوانهما [illegible]
لمعالي سعادتكم ودمتم محروسين ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨



وثيقة ١٣٣٨/٤/١٥ ـ ٢ ـ ٤٧ مؤرخة في ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٩م من الملك عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا في البحرين وفيها يخبره عن وصول الطبيب الأمريكاني ومباشرته علاج المرضى ويطلب جلالته أن يتوجه الدكتور هاريسون إلى هناك. ويلاحظ أن الملك عبد العزيز يوجه رسالته هذه إلى القنصل البريطاني بخصوص طلب الأطباء الأمريكيين لأنهم أجانب وتكون المخاطبة بشأنهم مع القنصل البريطاني في البحرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاجل الامجد الافخم بهي الشيم الوالد المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى وادام بقاه

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لازلتم بكمال الصحة والبهجة والسعد احوالنا
من كرم الباري جل وعلى بخير منه وانعام جعلنا الله واياكم شاكرين كتابكم المكرم وصل وما عرف حضرتكم كان لدى ابنكم معلوم
خصوصا التهنئة بالعيد الشريف اعاده الله علينا وعليكم اعواما عديدة وجعل الجميع حائزي الثواب الجزيل والجائزة
الحميدة بمنه وكرمه من قبل اخبارنا من فضل الله تيسر كم من كل جهة العدو من كرم المولى حاصر بين المسلمين اشد الحصار
وخذلانه وعجزه ظاهر وقريبا ان شاء الله تعالى يجيكم منا الخبر السار هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد الكرام ومن هنا
الاخوه والاولاد يبلغونه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صورة رسالة من جلالة الملك عبد العزيز للشيخ عيسى بن علي آل خليفة وفيها تبادل الأخبار بين العاهلين

العلاقات السياسية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز:

إن الباحث في الوثائق سواء (المراسلات أو التقارير) التي تلقى الضوء على تلك العلاقات في عهد الملك عبد العزيز يجد أنها كانت ترسل من والي وزارة الخارجية البريطانية عن طريق (البحرين) و (بوشهر) و (مكتب الهند) وكان المعتمد السياسي في البحرين هو همزة الوصل بين الحكومة البريطانية والملك عبد العزيز وذلك لعدم وجود معتمد أو مقيم سياسي لحكومة الهند في شرقي الجزيرة العربية(١). كما أن ما كتب من وثائق يمثل وجهة النظر البريطانية. وسوف نستعرض تلك الوثائق والتقارير مع مقارنتها بما كتبه المعاصرون للأحداث من المؤرخين العرب في كتبهم أو رسائل الملك عبد العزيز ووالده الإمام عبد الرحمن أو الرسائل التي ترسل إلى الملك من شيوخ البحرين أو من غيرهم. وقد خرجنا بنتيجة وهي: أن طابع العلاقات بين آل سعود وآل خليفة في عهد الملك عبد العزيز ووالده يتسم بالوفاء والمحبة والمجاملة التي تتمثل في الرسائل المتبادلة بين حكام البحرين وهم الشيخ عيسى بن على آل خليفة وابنه الشيخ حمد وحفيده الشيخ سلمان وبين الملك عبد العزيز ووالده، ولم نعثر على رسالة أو وثيقة أو تقرير يخالف ذلك حتى بين الوثائق البريطانية.

كما أن الزيارات بين الملك ووالده وبين آل خليفة كانت تمليها ظروف سياسية واقتصادية تحتاج إلى التشاور وتنسيق العمل بين العاهلين العربيين، ومثلها الرسائل التي تتسم بطابع الأخوة والتعاون والتشاور واستعراض الأحداث التي تحدث في نجد والحجاز وعسير وبشيء من التفصيل(٢).

---

(١) Gray Troeller, The Birth of Saudi Arabia, p.12. London, 1967.

(٢) انظر الرسائل المرفقة صورتها في البحث تحت رقم ١٣٢٥/١٣ من الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والمؤرخة في ٢٨ شوال ١٣٢٥ هـ الموافق ٩ ديسمبر (كانون أول) ١٩٠٧ م وفيها تبادل الأخبار والانتصارات التي أحرزها الملك عبد العزيز في نجد ورسالة رقم ١٣٣٣/١٩ هـ ورسالة رقم ١٣٤٤/٢٧ هـ، وفيها وصف ضم الحجاز.

فقد أرسل الإمام عبد الرحمن والملك عبد العزيز إلى الشيخ عيسى رسائل وكان الملك يعنونها بقوله: (من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم حضرة المكرم الوالد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه اللّه تعالى آمين) وهكذا وضعه بمنزلة والده ومستشاره. فلقد أرسل الملك رسولاً إلى البحرين في ٨ مايو ١٩١٣ م/ جمادي الآخرة ١٣٣١ هـ. ثم عثرنا على رسالة مؤرخة في ٨ رجب ١٣٣١ هـ. وفيها يخبر الملك عبد العزيز الشيخ عيسى بانتصاره على العسكر الذي هاجم العقير. فإن الرسول قد جاء للتشاور مع الشيخ عيسى واستعراض الوضع واتخاذ الخطوات اللازمة لضم المنطقة الشرقية.

وحين دراستنا للزيارات التي قام بها الملك عبد العزيز للبحرين وجدنا أن هناك أهدافاً سياسية تقتضي التشاور مع (الوالد) وكان الهدف من ذلك هو استقلال البلدين الشقيقين والجارتين العربيتين ومحاولة عدم التدخل الأجنبي في شؤونهما الداخلية وترك أمور الرعية لحكامهما، ولكن الوكيل (أو المقيم) البريطاني في البحرين كان يرى في زيارات الملك عبد العزيز خطراً على المصالح البريطانية في البحرين لذا كان المقيم يسعى إلى تحقيق هدفين هما:

أولاً: الهيمنة على البحرين بفرض سياسة التدخل في شؤونها الداخلية والاستفادة من خيرات البلاد ومن موقعها الجغرافي والاستراتيجي.

ثانياً: إدخال أكبر عدد ممكن من الموظفين البريطانيين في الإدارة والمحاكم والجمارك.

وكانت العلاقات بين الأمير عبد العزيز وشيخ البحرين طبيعية وليس فيها ما يلفت النظر حتى بداية الحرب العالمية الأولى.

وذكر فيلبي أن الأمير عبد العزيز حصل على تسهيلات لشراء ما يحتاج من الذخائر الحربية من البحرين[1] وفي الثامن من شهر مايو ١٩١٣م

---

(١) فيلبي. ص ٢٧٢. وهبه ص ٢٥٣ و ٢٥٤. ووثيقة رقم ١٨/ ١٣٣١ هـ من الملك إلى الشيخ عيسى بن علي فيها أخبار انتصارات الملك في العقير. وانظر فيلبي ص ٢٦٧ =

استولى الأمير عبد العزيز على الهفوف عاصمة الإحساء فانسحبت المفرزة التركية إلى جامع الإمام إبراهيم باشا ثم استسلمت فأرسل الأمير عبد العزيز أسرى الترك إلى الساحل بأمان. وقد ذهب المقيم البريطاني في البحرين لزيارة ابن سعود في (العقير) ليقدم احتراماته له بعد دخوله الإحساء ثم واصل ابن سعود تقدمه للقطيف والعقير فتقهقر الترك إلى البحرين وهناك وصلتهم إمدادات جديدة فحملوا على ابن سعود في العقير فهزمهم شر هزيمة.

واستقر الوضع بين البحرين والمملكة مما لم يحقق للمقيم البريطاني ما يصبو إليه من أهداف التفرقة وتطبيق سياسة (فرق تسد) فاستغل المقيم موقف الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي كان وفياً في ولائه محسناً ظنه بالسياسة ظناً منه أن بريطانيا لا تريد أكثر من نشاطها التجاري فوقف موقف المخلص الأمين للاتفاقيات ولم يحنث بالعهد، حتى أنه رفض مساعدة العثمانيين له على لسان (مدحت باشا) وقال له: (حسبي وبريطانيا صديقة وحليفة) كما فاوضته (إلمانيا) بواسطة مقيمها التجاري في البحرين فكان جوابه: (لا أعاون عليها أحداً)[1] بالإضافة إلى ما اتصف به الشيخ عيسى من كرم وعدل فكسب ولاء رعيته وتقدير الحكام من معاصريه ومنهم الملك عبد العزيز.

ولم تحدث مشكلات بين الملك عبد العزيز والبحرين في الفترة التالية واقترح بان سعود توثيقاً للعلاقات مع البحرين إيجاد مواصلات لاسلكية بين البحرين والرياض بالإضافة إلى عقد معاهدة اقتصادية[2]. وكان لمعاهدة (جدة) بين الملك عبد العزيز وبريطانيا عام ١٩٢٧ م كبير الأثر في توطيد العلاقات مع حاكم البحرين وسائر حكام الخليج.

= و٢٧٠ الطبعة الإنجليزية وجيرى تروللر نشوء العربية السعودية ص ٢٤ الطبعة الإنجليزية. لندن ١٩٧٦ م.

(١) الريحاني. ملوك العرب، ٢/٢٧٨ - ٢٨٠ بيروت ١٩٦٧ م. وترولر ص ٢٤. ووهبه ص ٢٥٢ - ٢٥٦ وفيلبي ص ٢٦٧ - ٢٧٢.

(٢) الخليج العربي ص ٢٣٣.

F.O.371-16019 of 11 May 1932.
F.O. 371-16019 of 29 Jan 1932.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاكرم الافخم الاخ الاكرم الشيخ عبدالله بن عيسى الخليفه المكرم دام بقاه امين

بعد اهدى مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن تلك الذات البهيه والاخلاق المرضيه

دعنا ولله الحمد والمنه طيبين وللوازم المحبة والصداقة مراعين واحوال الناس من كرم الله جميله تسركم من كل فنا الوجوه

لدينا كتابكم رقيم ٥ جماد الثانيه سرنا سلامتكم وبما ذكرتم مما لدى المحب معلوم خصوصاً اشتراك جنابكم معنا

بالسرور بما من الله به علينا من الانتصار على العسكر الذي هاجم العقير ورد الله كيدهم بانحورهم فانسرين

الحمد لله رب العالمين والباري تعالى يبقي لنا حياة جميعكم ولا يبعد منا شفقتكم حرر لدي واكدا نرجو دوام مودتكم

واتصال اخبار سلامتكم والسلام على الوالد الاكرم والاخوان والاولاد ومنا الاخوان والاولاد يسلمون والسلام ٨ ب

وثيقة رقم ١٨/ ١٣٣١ مؤرخة ٨ رجب ١٣٣١ هـ الموافق ١٣ يونيو (حزيران) ١٩١٣م من الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة (وفيها تبادل أخبار الانتصارات في العقير)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاجل الامجد الافخم ابن الشيخ الكرام الوالد الشيخ عيسى بن علي الخليفه المحترم سلمه الله تعالى امين

بعد اهدى مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة واوفر السرور وعنا نحمد الله على نعمه بخير وبمناسبة حلول هذا العيد السعيد عيد الحج الاكبر اليوم

الحميد الازهر نرفع لحضرتكم خالص التراخي والتبريك سائلين المولى جل شانه ان يعيدكم لامثال امثاله اعياد

عديده واعواماً مديده حائزين كمال الصحة والعافيه والنعم الوافيه (العيد عندنا يوم السبت) هذا ما لزم

سعيده والسلام على الاولاد ومنا سيدي الوالد والاخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين

١١ ذي الحجة ١٣٤٢

٩٧

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاجل المحترم حميد المكارم والشيم الوالد الكر[illegible]

الشيخ عيسى بن علي الخليفه ادام الله بقائه وتأييده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع الاستخبار عن رفاهيتكم دمتم بموفور النعم ونحن ولله [illegible]

نهنو بحمد الله على مزيد نعمه بخير ويسد السرورتنا ولنا كتاب حضرة الوالد الكريم المؤ[illegible]

في ١٥ شوال ١٣٥٠ وتلوناه حامدين المولى على تمتعكم بالصحة والرفاهية .. وما اشرتم اليه عن تو[illegible]

.. ولاد مبارك بن احمد واخيه عبدالله وعلي بن احمد للحج فقد اطلعنا على ذلك وقد وصلوا

الينا المذكورين باتم الراحة وسررنا جداً برؤياهم وقد أتموا مناسك الحج على اسر

حال وها هم متوجهين اليكم رافقتهم الصحة والسلامه . ونرجو كم [illegible] السار

المفيدة عن صحتكم وعن ما يبدو لحضرتكم من لا [illegible] سلامنا

على الاولاد الكرام حمد واخوانه [illegible] كم

والسلام

ABDUL RAHMAN BIN
MOHAMAD BASSAM
[illegible]
ARAB

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالرحمن بن محمد البسام

عنوان التلغراف
(عرب)

Bahrain

[illegible]

السلام عليكم ورحمة [illegible]

الحال [illegible]

[illegible]

المناسبة [illegible]

فلا [illegible] الجميع [illegible]

وترجمة [illegible]

عبدالرحمن بن محمد البسام

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

…الملك

الرقم ٢٢/٢/٩٩

التاريخ ١٣٥٦/١١/٢٨هـ

التوابع ــــــــ

ملحق خبر وسرور ان شاء الله تابعا لكتاب الشيخ حمد بن عيسى ال خليفه

ماعرف سروركم كان لدى محبكم معلوما مخصوصا من قبل وصول السيارات وليعلم جنابكم ان هذا من فضل الله ثم من فضلكم واما رضائكم عن هذه السيارات فتمثل ماقال الشاعر (وعين الرضا عن كل عيب كليلة) نرجوا الله ان لايعدمنا بقائكم . ثم اخي سمعنا ان الدهم ليست موجودة لديكم ونحن قد درجنا علينا من والدنا الجميع المرحوم الشيخ عيسى للوالد المرحوم الامام عبدالرحمن وهذه بنتها واصلتكم وابوها الحمداني نرجوا قبولها كما اننا نؤمل مع قدومها لكم دوام الصحة والسرور والله يحفظكم ...

مركز الوثائق التاريخية

البحرين

الرقم …

أسماء الأمراء والملوك الذين زاروا البحرين وسني زياراتهم

الاسم	سنوات الحكم	تاريخ الزيارة إلى البحرين
الأمير سعود ابن فيصل بن تركي	١٢٨٨ ـ ١٢٩١ هـ ١٨٧١ ـ ١٨٧٥ م	في ١٤ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ الموافق ٦ فبراير ١٨٧١ هـ
الأمير عبد اللّه بن فيصل بن تركي	١٢٨٢ ـ ١٢٨٨ هـ ١٨٦٥ ـ ١٨٧١ م	١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٦ م
الأمير عبد العزيز ابن سعود بن فيصل	١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م	في ٩ جمادي الثانية ١٢٨٨ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٨٧١ م
الإمام عبد الرحمن ابن فيصل بن تركي	١٢٩١ ـ ١٢٩٢ هـ ١٨٧٥ هـ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠ م	١٢٩١ هـ ـ الموافق ١٨٧٤ م ١٢٩٣ هـ الموافق ١٨٧٦ م ١٣٠٧ هـ الموافق ١٨٩٠ م ١٣٠٨ هـ الموافق ١٨٩١ م
الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن	١٣١٩ ـ ١٣٧٣ هـ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ م	مع والده في عام ١٣٠٧ و ١٣٠٨ ثم في رمضان في ١٣٤٨ الموافق ١٩٣٠ وزار في ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٣ م وزار في ١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٣٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن بن فيصل الى جناب الاجل الاجد الافخم الشيخ المكرم عيسى بن علي الخليفة سلمه الله تعالى وابقاه [illegible]
السؤال عن عزيز خاطركم الانور واعتدال مزاجكم الازهر احوالنا بحمد الله جميلة بعده نعرف جنابكم بما من الله به على المسلمين من [illegible]
الابن عبدالعزيز ناصر بن رشيد على اطراف القصيم ويوم سمع به ابن رشيد [illegible] وجنب عبدالعزيز [illegible] فقدم الله
وأما الابن عبدالعزيز على الطرفيه ومشى ابن رشيد باهل بريده والذي معه من شمر وغيرهم [illegible] المسلمين [illegible] الله كسيرة
من فضل الله ما جرت وتفصيل ما من الله به في خط الابن عبدالعزيز تشرفون عليه [illegible]
سالم المعلوم هذا ما لزم تعريفه جنابكم ولا تقاطعنا [illegible]

ودمتم سالمين [illegible]
١٣٢٥
٢٨ شو

وثيقة رقم ١٣/١٣٢٥ مؤرخة في ٢٨ شوال ١٣٢٥ هـ الموافق ٩/ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٧م وفيها تبادل الأخبار بين الإمام عبدالرحمن الفيصل والملك عبدالعزيز آل سعود والشيخ عيسى بن علي آل خليفة

المراجع

١ ـ **الإحسائي**، محمد بن عبد اللّه بن عبد المحسن الأنصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد. دمشق، ١٩٦٣ م.

٢ ـ **البلاذري**، فتوح البلدان، طبع مصر.

٣ ـ **الخصوصي**، الدكتور بدر الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. الجزء الأول. ط١ ١٩٧٨ م. الكويت.

٤ ـ **الرميحي**، الدكتور محمد. التغيرات السياسية في البحرين، ط٣ الكويت ١٩٧٩ م.

٥ ـ **الريحاني**، أمين. ملوك العرب. الجزء الثاني. ط٥. بيروت. ١٩٦٧ م.

٦ ـ **الزايد**، عبد اللّه. البحرين. ١٩٣٩.

٧ ـ **الزركلي**. خير الدين. الأعلام. طبع بيروت.

٨ ـ **الزياني**. د. أمل إبراهيم. البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي القاهرة ١٩٧٦ م.

٩ ـ **سعيد**، أمين تاريخ الدولة السعودية. الجزء الثاني. مطبوعات دارة الملك عبد العزيز الرياض.

١٠ ـ **سنان**. محمود بهجت. البحرين درة الخليج العربي، ط١، بغداد ١٩٦٣ م.

١١ ـ **ابن سند**، عثمان، سبائك العسجد، طبع بومباي، ١٣١٥ هـ.

١٢ ـ **عبد الباقي**، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. طبع بيروت.

١٣ ـ **عسه**، أحمد. معجزة فوق الرمال. ط٢، ١٩٦٦.

١٤ ـ **قاسم.** جمال زكريا. الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية من ١٩١٤ ـ ١٩٤٥ القاهرة، ١٩٧٣ م.
١٥ ـ **لوريمر،** دليل الخليج. طبع الدوحة.
١٦ ـ **ابن منظور،** لسان العرب. الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٥ م.
١٧ ـ **النبهاني،** محمد خليفة. التحفة النبهانية. ط٢. مصر. ١٣٤٢ هـ.
١٨ ـ **وهبة،** حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، ١٩٦١ م.
١٩ ـ **ياقوت الحموي.** معجم البلدان. الجزء الأول. بيروت، ١٩٥٥ م.
٢٠ ـ وثائق عربية.
٢١ ـ وثائق بريطانية.
٢٢ ـ وثائق عثمانية.
٢٣ ـ مراجع إنجليزية.
٢٤ ـ مقابلات وتسجيلات لبعض المعمرين.

REFERENCES

- Al Mana, Mohammed. Arabia Unified. A Portrait of Ibn Saud. Revised Edition. London-1982.
- Arabic Documents.
- Arabic Sources-Printed & Manuscript.
- Lacey, Robert. The Kingdom-Great Britain. 1982.
- Lorimer, Gazetteer of The Gulf. Historical-Part 3. Maps. England. 1970.
- Ottoman Sources.
- Philby, St. John. Sau'di Arabia. New York. 1955.
- Records of Personal Interviews with oldtimers.
- Troeller Gray. The Birth of Saudi Arabia. London. 1976.
- Tuson, Penelope. The Records of the British Residency & Agencies in the Gulf. I.O.R. R/15. London 1979.
- Valentine. Paper entitled "The Independent State of Bahrian".

لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية

لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية

لا شك أن العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية أقدم مما سنورده، وأن المصادر التي أوردت تلك العلاقات كثيرة منها: الوثائق



ندوة (العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وروسيا) عقدت في البحرين ٤ ـ ٦ ـ يناير عام ١٩٩٧م مجموعة من الأساتذة المستشرقين الروس الذين قدموا بحوثهم يتوسطهم سعادة الأمين العام الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة رئيس مركز الوثائق التاريخية)

العربية، وغير العربية: كالروسية والإنجليزية والعثمانية والفارسية. ومنها الكتب المخطوطة كرحلة ابن فضلان (ت: بعد ٣٣٠ هـ بعد ٩٢٢ م)، ومخطوطة مذكرات التاجرة الروسية (أنانا نيكيستينيا) ثم الكتب المطبوعة: العربية منها والأجنبية والمقالات المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية، ونظرة أو (لمحة) كما دعياها في بعض هاتيك المصادر يكشف لنا ضرورة الدقة في التوقيت والدقة في رواية الحوادث التاريخية حين المقارنة بين بعضها والبعض وصولاً إلى الحقيقة التاريخية أو ما يقرب منها. أقول وما يقرب منها، وذلك لأن هناك الكثير من الوثائق والصحف والمجلات القديمة والصور والخرائط والكتب النادرة ما زالت قابعة في الأرشيفات الروسية وتحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة لتكشف لنا الجانب الآخر للحوادث والوقائع التاريخية والتي اعتمدنا في معرفتها على جانب واحد هو جانب أرشيفات أوروبا الغربية والهند بصورة خاصة حين كتابة تاريخ دول الخليج العربية. كما أن (الوثائق العثمانية) لم تتطرق حسب علمنا إلا نادراً لتلك العلاقات الروسية بدول الخليج العربية علماً بأن لدى الأمانة العامة لمراكز الدراسات والوثائق في دول الخليج والجزيرة العربية ما يزيد على اثني عشر ألف وثيقة عثمانية ذات علاقة بالتاريخ العربي والجزيرة العربية.

ويضم (أرشيف روسيا القيصرية) ستة أرشيفات: أكبرها (أرشيفات موسكو) وعدد الوثائق فيها نحو مليونين ونصف مليون وثيقة تلقي الضوء على التاريخ السياسي والاقتصادي للفترة من القرن الثامن عشر حتى عام ١٩١٧ م.. وتوجد وثائق لما بعد هذا التاريخ في أرشيفات أخرى وعددها مليونا وثيقة، علاوة على الأفلام والصور والخرائط.. ثم هناك (الأرشيف البحري) ويحوي أكثر من ٢,١ مليون وثيقة، وأرشيفات الوثائق العلمية والأدبية والفنية، وأرشيفات مركزية لمجموعات الوثائق أما (سان بطرسبرج) ففيها أكثر من ستة ملايين وثيقة[١]. وأن درب العلم والبحث طويل وإليه تقصر الأعمار.

---

(١) مجلة العلوم الاجتماعية السوفييتية ٤/ ٩٣ مقابلة مع (زافيالوف) مدير مطبوعات أرشيف موسكو. ود. سيرجي كريكوريف، الوثيقة ٣٢/ يوليو ١٩٩٧ م ص ١١٠ و ١١٢.

فالباحث عن العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية لا بد وأن يلم بالعوامل أو الدوافع التي دفعت روسيا للاتصال بالخليج العربي ومنها:

دوافع سياسية: فقد رسم بطرس الأكبر (١٦٧٢ ـ ١٧٣٥ م) سياسة روسيا القيصرية بقوله: «توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج (العربي) فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى»(١).

ومن أجل ذلك فقد حاول الروس معرفة الأحوال السياسية في الخليج العربي وما يمكن اتخاذه لسير الطرادات الحربية والسفن التجارية للوصول إلى الأهداف المرسومة لمواجهة الدولة العثمانية والدولة الفارسية المجاورتين لحدود روسيا. ثم مواجهة بريطانيا التي كانت وقتئذٍ تسيطر على الخليج العربي بكامله حتى أن (سالسبري) البريطاني صرح في أبريل ١٨٩٩ م بقوله: «إن من واجب بريطانيا ألا تسمح لأي دولة أوروبية أخرى أن تملك أو تسيطر على الموانىء في الخليج(٢).

ولكن روسيا حاولت فتح القنصليات وإرسال البعثات لدراسة أحوال الخليج والاتصال بالشيوخ. ونشرت الصحف الروسية مقالات عن الخليج وقبائله وذلك لتحقيق الأهداف السياسية وإن لم تنجح تلك المحاولات وذلك لموقف بريطانيا المناوىء للسياسة الروسية. ولأن بريطانيا سبقت الدول الأوروبية ومنها روسيا بعدة قرون فمنذ بداية القرن السابع عشر أقامت شركة الهند الشرقية قواعد لها في الخليج بينما بدأت روسيا بإرسال سفنها في أواخر القرن التاسع عشر ثم أخذت بعقد الاتفاقيات مع فرنسا عام ١٨٩٢ م ومع الدولة العثمانية وألمانيا ضد إنجلترا لتشعرها أنها ليست هي الوحيدة في الخليج ولكي يعلم سكان الخليج أن هناك قوى كروسيا التي أخذت ترسل الطرادات والبوارج الحربية لزيارة الخليج العربي(٣).

---

(١) Sir Persi Sykes, History of Persia, Vol II. p. 254. London. 1951.

(٢) د. نوري عبد البخيت ص ٦٢.

(٣) د. سيدروف، الوثيقة العدد ٣٢ ص ٣٦ ـ ٧٩، ود. طارق الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي، الوثيقة العدد ١٦، ١٩٩٠ م ص ١٠٨.

ودوافع اقتصادية: وذلك بمحاولة روسيا فتح أسواق لبضائعها في الخليج العربي ومد أنابيب لنقل الكيروسين من باكو في أذربيجان عبر إيران لتسويقه في الخليج. وإرسال السفن الروسية التي تنقل الركاب والبضائع من (أوديسا) على البحر الأسود إلى الخليج وخاصة في الفترة بين ١٩٠١ ـ ١٩١٤ م وقد أبحرت أكثر من ستين سفينة في هذه الفترة، وشكل وزير المالية الروسي (دي ويت) في عام ١٩٠٠ م لجنة لإقامة خط ملاحي بين (أوديسا) والبصرة ويوشهر وخلال شهرين وصلت السفينة الروسية(كورنيلوف) في مارس ١٩٠١ م للخليج العربي[١].

دوافع علمية: فقد قام بعض الرحالة والسفراء والتجار من الروس بزيارة الخليج العربي وكتبوا مذكراتهم كما كتب العرب عن بلاد الروس ومنهم:

في العصور الوسطى: ابن فضلان (ت: بعد ٩٢٢ م) وهو أول سفير عربي في العصر العباسي إلى بلاد الصقالبة. وقد ذكر ابن فضلان أن الأمير (أوليغ نوفكورد ٢٧٠ هـ/ ٨٨٢ م) استولى على (كييف) ووحدها مع إمارة نوفغورود في الشمال وبذلك قامت أول دولة روسية مركزها كييف ودامت ثلاثة قرون وأنه هدد القسطنطينية مراراً. ثم ابن حوقل (ت: ٩٧٧ م).

وكتبت التاجرة الروسية (أنانا نيكيستينيا) في مخطوطة لها عن هرمز حين أبحرت عبر الخليج العربي متجهة إلى الهند وذلك قبل فاسكو دي جاما بنحو أربعمائة عام أي أنها رحلت في حوالي ١١٠٠ م[٢]. وفي حوالي ١٤٧٤ م زار السائح والتاجر الروسي (أفانا سي نيفيتين) الخليج العربي في طريقه إلى الهند وكتب عن مسقط يقول: إنها مستودع كبير للبضائع وسكانها من مختلف الجنسيات وقد شكا من كثرة الضرائب الباهظة على البضائع هناك. أما عنوان كتابه فهو (رحلة أفاناسي نيفيتين عبر ثلاثة بحار).

---

(١) سالدانها ص ٥، ود. سيدروف، الوثيقة ٣٢، ص ٦٧. ود. الحمداني ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفيسكايا، ج ١١، ص ٣٣٠، وقد ذكر ذلك (أدموف) القنصل الروسي في تبريز عام ١٩٠٢ م.

وفي العصر الحديث: قام بعض الأطباء الروس بزيارة للخليج العربي بمهمات طبية كالحجر الصحي والوقاية من مرض الطاعون وعلاج المرضى وربما اتخذ هؤلاء من الطب والعلاج ستاراً يخفون به أهدافهم السياسية لأن مرض الطاعون انتشر في الهند عام ١٨٩٦ م ولم يظهر في منطقة الخليج إلا في عام ١٨٩٩ م بينما بدأت روسيا بإرسال البعثات الطبية في عام ١٨٩٧ م حسب تقارير المقيمين السياسيين الإنجليز الذين أنكروا قيام الأطباء الروس بمهمات طبية ومنهم (آدموف) الذي قدم إلى الخليج وبصحبته طبيبان فلم يكن (آدموف) طبيباً حسب قول المقيم السياسي البريطاني في الجزيرة العربية[١]. وورد في وثيقة عثمانية صحية مرفوعة إلى وزارة الداخلية مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٣٢٩ رومي الموافق ١٩١٤ م تشكيل هيئة صحية تتألف من شهاب الدين الطبيب العثماني والطبيب (فلامو) مندوباً عن إنجلترا والطبيب (والتر) عن روسيا و (شونبرج) عن إلمانيا و (صاموئيل خان) عن إيران وذلك للإشراف على إقامة محاجر صحية في البصرة وعلى حدود إيران[٢]. ومثل ذلك ما قام به القبطان (دافلتشين) حين حج في عام ١٨٩٩ م وكتب تقريراً عن الأحوال في الحجاز. وكذلك ما كتبه البروفسور (بوغويا فلينيسكي) عضو الجمعية العالمية لهواة العلوم الطبيعية والذي زار الخليج واتصل ببعض شيوخه وسلاطينه ثم كتب مذكراته التي نجد فيها ما يعكس أهدافاً سياسية وكان مصوراً محترفاً ويحضر من كل رحلاته عدداً كبيراً من الصور الفوتوغرافية يعرضها على طلابه بجامعة موسكو وله مقالة بعنوان (صيد أو استخراج اللؤلؤ حول جزيرة البحرين) منشور في إحدى المجلات العلمية كذلك له مقالة بعنوان (في ربوع شواطىء الخليج العربي) نشرت على صفحات جريدة روسكيا فيدو موستي (الأخبار الروسية)[٣].

---

(١) الوثيقة العدد ١٦. ص ٩٨ نقلاً عن (Bidwell).

(٢) وثيقة عثمانية داخلية إدارية. رقم ٤٦/٨٥ مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٣٢٩ رومي.

(٣) د. غينادي، العدد ٣٢ الوثيقة. ص ٩٠.

ولما كانت كل دولة تتأثر علاقاتها مع الدول الأخرى بحكم (الموقع الجغرافي) ثم (المصالح الاقتصادية والسياسية والعقائدية والأمنية) فغالباً ما يكون للدول (المجاورة) كبير الأثر على العلاقات سلباً أو إيجاباً أكثر منها على الدول التي هي (متباعدة) عن بعضها البعض وكذلك فإن أهم ما تحافظ عليه الدول هو دعم (أمنها) و (حفظ مصالحها الاقتصادية) وفي معظم الأحيان يكون فيما يقع من أحداث في الدول المجاورة تأثير على البعض الآخر اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، لذلك فقد انشغلت روسيا بأفغانستان وإيران واليابان والقفقاس لتجاور هذه الدول لها أكثر من انشغالها أو اهتمامها بالخليج العربي أو الجزيرة العربية أو المحيط الهندي لبعد هذه المناطق عن روسيا. هذا من جهة (الموقع)، أما من (الناحية الاقتصادية) فلم يكن للخليج العربي والجزيرة العربية قبل اكتشاف النفط وتسويقه أهمية بالنسبة لروسيا ومع ذلك فقد كانت روسيا تحاول أن تحصل لها على موانىء على الخليج العربي لرسو سفنها التي تنقل الحجاج والبضائع من (أوديسا) إلى الخليج العربي. ولما زار رجل الأعمال الروسي (كوسيخ) الخليج زاد الاتصال وخاصة تجارة الدامور الذي قلدته على أنه سلعة روسية[1]. ثم بدأت بفتح (قنصليات) وشرعت بتحقيق مشاريع مد (سكك الحديد) ومد (أنابيب لنقل الكيروسين) عبر إيران للخليج، وهنا تقف بريطانيا موقفاً يمنع روسيا أن تحقق ما تصبو إليه اقتصاديا أو سياسياً. وفي يونيو عام ١٩٠٠ م نشرت بريطانيا أخباراً عن تحركات رحالة روسي اسمه (بيلينبرغ) في الجزيرة العربية[2]. وأن روسيا تحاول إثارة المتاعب لبريطانيا وإضعاف النفوذ العثماني وتشجيع الحكام المحليين في الخليج

---

(١) د. أحمد البياتي. أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفييتي، دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٩/يوليو ١٩٨٤ م. ص ١٥٣ نقلاً عن فرنون اسبارتوبان، السياسة الخارجية السوفييتية. بيروت ١٩٦٦. ص ٢٤٩. ود. سيدروف. الوثيقة العدد ٣٢/ ص ٦٨.

(٢) سالدانها. ص ٢٣.

العربي والجزيرة العربية[١] وشهد أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تنافساً سياسياً واقتصادياً بين الدول الأوروبية كروسيا وألمانيا وفرنسا وهولندا من جهة وبريطانيا من جهة أخرى، وكان الوضع أشبه بحالة المد والجزر بين هاتيك الدول منفردة أو مجتمعة ضد بريطانيا صاحبة الكلمة والسلطة والنفوذ في الخليج العربي منذ بداية القرن السابع عشر. وقد حاولت الدول الأوروبية المذكورة التعاون مع الدولة العثمانية أحياناً لتقليص نفوذ بريطانيا في الخليج العربي. واتفقت روسيا مع فرنسا عام ١٨٩٢ م مما اضطر بريطانيا لاتباع سياسة التقارب مع روسيا لكي تتخلص من الخطر الألماني فلا يصل الألمان للخليج. وفي الوقت نفسه فإن روسيا استمرت في محاولاتها للوصول إلى الخليج، ثم إيجاد موانىء لرسو سفنها، وتزويدها بالفحم، ولتكون سوقاً تجارية لبضائعها، فمن محاولاتها للوصول إلى الخليج العربي عن طريق مد (سكة حديد) عبر إيران من بحر قزوين. أو مد سكة حديد من طرابلس الشام عبر بغداد فالبصرة ثم الكويت. وأخذت روسيا تحاول (كسب ود الحكام العرب) في الخليج والجزيرة العربية وقد وجدت لديهم تجاوباً حينما رأى الخليجيون الطرادات الحربية الروسية الضخمة المزودة بالأنوار الكهربائية التي تفتقدها السفن البريطانية. ولما كانت بريطانيا مشغولة بحربها في جنوب أفريقيا فقد وجدت روسيا الفرصة سانحة لتحقيق محاولاتها للولوج إلى الخليج العربي، وهنا ثارت الصحف البريطانية داعية لإيقاف التيار الروسي الذي أخذ يهدد مصالح بريطانيا في الخليج العربي وذلك بتسيير (السفن الروسية في الخليج العربي) أو محاولاتها (فتح قنصليات) في موانىء الخليج أو (مراكز لتزويد سفنها بالفحم) وأهم من ذلك المشروع الذي قدمه الكونت الروسي (فلاديمير كابنست) والذي يقضي (بمد سكة حديد) من طرابلس الشام إلى الكويت عبر العراق. والمشروع الآخر وهو مد سكة حديد من بحر قزوين عبر إيران إلى الخليج العربي.

---

(١) الحمداني. ص ٩٥.

فأما سكة الحديد من بحر قزوين عبر إيران إلى الخليج العربي فإن المهندس (سابينزا) قدم المشروع لكنه لم يسفر عن أية نتيجة. وهكذا فشل الروس في تحقيق أهدافهم فيما عدا نقل بعض المسافرين والحجاج على السفن الروسية من (أوديسا) إلى بعض موانىء الخليج والبحر الأحمر مثل السفن (كورنيلوف) و (اسكولد) و (فارياج) و (بوياريين) وكانت زيارات هذه السفن لموانىء الخليج تقلق بريطانيا خشية تحقيق أهدافها[١]. كما تقلق الدولة العثمانية. فقد أرسلت مذكرة من الصدر الأعظم إلى الديوان الهمايوني في العرض على السلطان ما جاء في برقيتي والي البصرة محسن باشا حول تجول بعض السفن الحربية الأجنبية في خليج البصرة منها الإنجليزية ومنها الروسية[٢]. وانشغل الأسطول الروسي في بحر البلطيق والبحر الأسود والحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥ م وقد خرجت منها روسيا منهزمة، فنشطت بريطانيا لعقد اتفاقية مع روسيا عام ١٩٠٧ م سميت باتفاقية (جراي اسفولسكي) والتي بموجبها قسمت إيران إلى منطقتي نفوذ أصبح القسم الشمالي لروسيا والجنوبي لبريطانيا، فاطمأنت بريطانيا من عدم وصول روسيا إلى موانىء الخليج العربي. ومع ذلك فإن بريطانيا خشيت أن تصل قوات روسية عن طريق الممرات في إيران إلى جنوب الخليج لذا ألغت الاتفاقية عام ١٩٢١ م حين أعلنت روسيا عن تخليها عن حقوق القياصرة الروس في إيران[٣]. هكذا تضاءلت أحلام روسيا القيصرية فلم تحقق ما رسمه لها (بطرس الأكبر) الذي قال للروس: (توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق

---

(١) كوهلر، الوثيقة ٢٦/ ٧٥ ود. بدر الدين الخصوصي. النشاط الروسي في الخليج العربي. دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد ١٨، السنة الخامسة (أبريل ١٩٧٩ م) ص ١١٢ ـ ٢٢٨. نقلاً عن لوريمر، دليل الخليج، ج ١. القسم التاريخي، طبع الدوحة ١٩٦٧ ص ٤٠٢ ـ ٥١١.

(٢) وثيقة عثمانية. أوراق يلدز الخاصة. برقم ٨٣/ ٤٠٤. مؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٣١٧ هـ. الموافق ٢٢ مارس ١٩٠٠ م. تسلسل ٧٦٣٤.

(٣) د. محمد رشيد الفيل. الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٨ م، ص ١١٧ و ١١٨.

الأدنى)[١]. ولا قول وزير خارجية روسيا (لامزدورف): بأن السياسة العامة لروسيا القيصرية هي أولاً وقبل كل شيء آسيوية)[٢]. فقد كان هناك صعوبات أمام تحقيق ما رسمه بطرس الأكبر. لأن (المناخ) في الخليج العربي شديد الحرارة خاصة في الصيف مع الرطوبة العالية مما تعذر معه بقاء الملاحين والتجار والرحالة والمبتعثين السياسيين لمدة طويلة خاصة في موسم الصيف الذي يدوم لمعظم أشهر السنة. ثم (قلة عمق المياه) في الخليج وخاصة عند الموانيء مما اضطر السفينة (كورنيلوف) أن تفرغ بعض حمولتها حين أبحرت إلى مسقط في مارس ١٩٠١ م فأفرغت ١٢,٥٠٠ طرد من الكيروسين والسكر والقطن والحرير والأواني الخزفية وحاول الروس بيعها للسكان المحليين ولكن دون جدوى فخسر الروس ولم يعودوا لمثلها.

ثم (موقف بريطانيا) التي سبق لها أن أقامت قواعد منذ القرن السابع عشر عن طريق (شركة الهند الشرقية) فكثرت سفنها التجارية وقواتها البحرية الحربية التي استطاعت أن تمنع السفن الروسية وفق إجراءات سياسية محكمة بحيث لم تستطع أية قوة خارجية أن تبني لها ولو محطة تموين أو مركز في الخليج لتزويد السفن بالفحم[٣]. ثم أن المناورات البحرية للسفن البريطانية وفرض السيطرة على السكان في الخليج أثر على الناس بحيث آمنوا بسيادة بريطانيا دون غيرها على المنطقة لأنهم لم يروا قوة أخرى تنافسها، وكلما رأت بريطانيا من روسيا نشاطاً اقتصادياً أو دبلوماسياً أثار ذلك رعبها حتى أن (اللورد كيرزن) اعتبر: أي وزير بريطاني يتنازل أو يتخلى لروسيا عن ميناء بالخليج خائناً لبلاده. إلا أن العثمانيين قدموا التسهيلات للروس في الخليج العربي مقابل دعم الروس لهم حين أرادوا المحافظة على الدولة العثمانية بدلاً من تقسيمها، وعلى عكس ذلك فإن

(١) Sir Persi Sykes, History of Persia, Vol III. p.254. London 1957.

(٢) د. طارق الحمداني. العثمانيون والروس في الخليج العربي، الوثيقة، العدد ١٦، يناير ١٩٩٠ م، ص ٨٣.

(٣) إف. آر./ ٢٤٨١/ ٧٠١.

بريطانيا أرادت تقسيمها وإسقاطها[1]. ورغم ما واجهته روسيا من صعوبات فقد واصلت محاولاتها للوصول إلى الخليج العربي ونجحت إلى حد ما بواسطة الطرق الدبلوماسية، كإرسال (البعثات والاتصالات الدبلوماسية) التي أجرتها روسيا مع الدولة العثمانية ذات النفوذ في بعض مناطق الخليج، وكذلك سعت روسيا (لفتح قنصليات) لها في بوشهر وتعيين (أوفسيينكو) المعروف بنشاطه، فقد لعب دوراً دبلوماسياً هاماً في الخليج العربي[2]. وكانت روسيا تستغل الفرص حين تواجه بريطانيا أية صعوبات، فحين انشغلت بريطانيا في حربها مع جنوب أفريقيا في الفترة بين عام ١٨٩٩ - ١٩٠٢ م اتجهت روسيا لتقوية نفوذها اقتصادياً في الخليج العربي واهتمت خاصة بمد السكك الحديدية (عبر فارس) من بحر قزوين إلى الخليج العربي بتشجيع من وزير المالية الروسي (دي وايت) على ضرورة مد السكك الحديدية للخليج عبر فارس بينما لم يشجع (مورافيوف) وزير خارجية روسيا المشروع. وقد بدأ هذا المشروع في عام ١٩٠٠ م مما أثار رعب الإنجليز.

وقد سبق أن حصل الروسي (تانكريد) على امتياز لمد سكة حديد تمتد من (طرابلس الشام) على البحر المتوسط إلى البصرة وذلك عام ١٨٨٣ م، ولكن وفاة (تانكريد) أدت إلى قبر المشروع[3]. وفضل السلطان العثماني في عام ١٨٩٨ و ١٨٩٩ م منح امتياز مد السكك الحديدية لألمانيا. كما قدم المهندس الروسي (الكونت فلاديمير) مشروعاً بربط الخليج العربي بالبحر المتوسط وذلك في ٣٠ ديسمبر ١٨٩٨ م على أن تكون نهاية الخط الحديدي في الكويت فأحاله السلطان العثماني لوزير الأشغال العمومية فتأجل تنفيذه بينما أسرعت بريطانيا بعقد اتفاقية عام ١٨٩٩ م مع شيخ الكويت الذي عارض اقتراح إنشاء محطة لسكة الحديد في أراضيه.

---

(١) الوثيقة، العدد ١٦، ص ١٠٩.
(٢) لوريمر A.I./٢ /٣٢٧.
(٣) د. الحمداني. الوثيقة العدد ١٦/ ص ١٠٢ نقلاً عن لؤي بحري. سكة حديد بغداد/ ١٩٦٧ م ص ٢٠.

كما أن مشروع (كابنست) الذي أراد إحياء مشروع سكة حديد من طرابلس الشام إلى البصرة قد فشل هو الآخر وذلك لعدم تمكن روسيا من تمويله من جهة ومعارضة بريطانيا وألمانيا من جهة أخرى. وفي ١٣١٧ رومي الموافق ١٩٠١ ١٩٠٢ م/١٣١٧ ـ ١٣١٨ هـ قدم (جاويد بك) نجل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) خليل رفعت، قدم اقتراحاً يتعلق بمشروع مد خط سكة حديد بين (استنبول عبر بغداد إلى البصرة) على الخليج العربي ويقتضي بتكليف ألماني بمد الخط وتأجيره لهم لتشغيله بعد انتهاء العمل فيه فوافق السلطان العثماني على هذا المشروع وذلك لأهميته من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية والتجارية، وقد كتبت لائحة تقع في اثنتي عشرة مادة بخصوص مد سكة الحديد من استنبول إلى البصرة بطول ١٥٠٠ كيلومتر وذلك باتجاهين[١]، وقد تحقق هذا المشروع. وفي وثيقة عثمانية قدمها وكيل شاهبندر لندن خليل خالد إلى السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) بتاريخ ٢١ فبراير (شباط) ١٣١٣ رومي الموافق ١٣١٤ هـ/١٨٩٧ م وتقع في ١٣ صفحة استهلها ببيان السبب لتقديمها إلى السلطان، ثم أهمية الخليج العربي وموقعه بين قارتي آسيا وأفريقيا، وأن قسماً من الخليج العربي واقع تحت نفوذ الدولة العثمانية، وأن الإنجليز يخططون للاستيلاء على نواحي الخليج منذ أمد بعيد وذلك يعني القضاء على الدولة العثمانية مستدلاً بما يأتي:

١ ـ أن إنجلترا واثقة من أن (الدولة العثمانية) لن تستطيع الوقوف في وجه الأطماع التوسعية الروسية.

٢ ـ أن التجارة الإنجليزية مع الممالك العثمانية في انخفاض مستمر بالنسبة للتجارة الروسية مع الممالك التي احتلها الروس من الدولة العلية.

٣ ـ يعتقد الإنجليز جميعهم بصورة عامة زوال كل مانع كان يقف في

---

(١) وثيقة عثمانية تسلسل (أعلا) برقم ٢١٧٠ و ٢١٧٢ ـ ٢٢٢٧ وانظر د. الحمداني ١٠٢ ـ ١٠٨، ود. نوري عبد البخيت. الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي، مجلة الخليج العربي، العدد ٦ السنة ١٩٧٦ ص ٦٠.

وجه الروس لتحقيق أطماعهم في احتلال عاصمة السلطنة العثمانية، وذلك لأن البحر الأسود أصبح كبحيرة روسية والأسطول العثماني ضعيف ولا توجد لدى الإنجليز أية معارضة لاحتلال روسيا للعاصمة العثمانية استنبول وأن الكنيسة البريطانية ترغب وبدون شك في أن تعود (أيا صوفيا) إلى سابق عهدها معبداً للنصارى على حد قول اللورد (روزبري) في خطابه الذي ألقاه في العام الماضي.

٤ ـ أن الاحتلال الروسي للممالك العثمانية يجر على روسيا غوائل عظيمة تضعف من شأنها لأن سكانها من المسلمين سيثورون عليها مما يسبب متاعب لروسيا.

٥ ـ يرى الإنجليز أن انتشار الخلافة الإسلامية بين المسلمين أمر يتعارض مع مصالحهم المستقبلية فلا بد من إضعاف النفوذ العثماني والسعي إلى تقوية نفوذهم في الخليج العربي.

٦ ـ ولا بد من (إصلاح الجهاز الإداري) في الأماكن التالية من الدولة العثمانية. ثم (تنشيط التجارة) فيها و (تقوية الأسطول العثماني) خاصة في الخليج العربي لرفع معنويات المسلمين هناك وتشغيل السفن التجارية العثمانية لقطع الطريق على الشركات الإنجليزية العاملة هناك.

٧ ـ توصيل (الخط الحديدي من استنبول إلى خليج البصرة).

وختم الشهبندر (خليل خالد) بقوله وهذه الإصلاحات لا بد منها قبل فوات الأوان(١).

العلاقات التاريخية بين البحرين وروسيا

ورد عند بعض الباحثين ممن نقلوا عن لوريمر القول: هذا ولم يعرف للروس أي نشاط في البحرين سوى زيارة واحدة قام بها بعض العلماء

(١) وثيقة ٣٩٢٩ يلدز رقم ٢٥٥/ ١٤/ ١٢٦/ ٨ مؤرخة في ٢١ فبراير (شباط) ١٣١٣ رومي، الموافق ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٧ م، الأرشيف العثماني في استنبول، بتسلسل ٢١٧٠.

الروس ١٩٠٢ م ولم تتكرر مثل هذه المحاولات بعدئذٍ[١]. ولدى رجوعنا للوثائق والمصادر التاريخية لاحظنا أن لوريمر ذكر: أن اثنين من الروس زارا البحرين في أكتوبر ١٨٩٩ م وأقاما فيها مدة إلى شهر ديسمبر من عام ١٨٩٩ م[٢].

وكان رد فعل بريطانيا يتمثل في مذكرة (كرزن) التي قدمها في ٢١ سبتمبر ١٨٩٩ م لدائرة الهند والتي طلب فيها إيضاح موقف بريطانيا من التدخل (الروسي) والفرنسي والألماني والعثماني في الخليج وطلب من شيخ البحرين تنفيذ التزاماته وفق الاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا بعدم تدخل الدول الأخرى (كروسيا) وذلك حين رأت أن أمير البحرين (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) لا يمتثل لنصيحة الضباط الإنجليز ويتسامح مع العثمانيين والفرنسيين وغيرهم لرغبته في جعل التجارة حرة مع البحرين، وكان يعارض الضغط البريطاني على بلاده. لذا اقترح الإنجليز تعيين (مقيم) جديد في البحرين، ومنحه صلاحيات أوسع في الشؤون التجارية رغم أن ذلك يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية[٣]. وأرسل القنصل الروسي ببغداد (كروغلوف) برقية إلى السفير الروسي في القسطنطينية (زينوفييف) حول مأمورية (صبير ميا طنيكوف) ومرافقه للخليج العربي فغادر هذا السائح الروسي بغداد في ٢٠ يوليو ١٩٠٠ م وكتب عن الكويت و (البحرين) وغيرهما بعد أن قضى سبعة أيام في الكويت وتعرف على البلد وحكامه، ثم نشر كتابه عام ١٩٠٧ م بعنوان انطباعات عن الخليج العربي)[٤]. وتحدثنا (الوثيقة العثمانية) في مارس ١٩٠٠ م عن تجوال بعض السفن

---

(١) د. النجار، مصطفى عبد القادر. العلاقات الدولية لروسيا بالخليج العربي. مجلة الخليج العربي. العدد الثاني ١٩٧٥ م طبع بغداد ص ١٠٨. نقلاً عن لوريمر. دليل الخليج. القسم التاريخي. الجزء الأول ص ٥٥٠.

(٢) لوريمر. القسم التاريخي. الجزء الأول. ص ٥٦٨.

(٣) وثيقة رقم ١٧٥/إل.بي.إس/٧/١١٦.

(٤) تقرير في ملف ١٤٤ الصندوق الفارسي ٤٨٨ الإضبارة ٤٠٦٤، أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية بموسكو بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٠٠ م تسلسل ١٣٥ ـ ١٤١ الدكتور غينادي التقرير يقع في ٧ صفحات.

الحربية الأجنبية ومنها السفن الإنجليزية والروسية في الخليج[١].. وفي ١١ أبريل ١٩٠١ م وصل اليخت البلجيكي (سليكا) إلى البحرين وكان (يحمل فريقاً) روسياً برئاسة موظف فرنسي مهتم بأبحاث في التاريخ الطبيعي. وسبق أن بعث الكولونيل الإنجليزي (كمبال) برقية في ٢ أبريل ١٩٠١ م ذكر فيها بأن لديه ما يبرر الاعتقاد بأن زيارة (سليكا) للخليج كانت لغرض استطلاع روسيا لمصائد اللؤلؤ وخاصة في البحرين. وفي ١٢ أبريل ١٩٠١ م قام فريق من القادمين في اليخت بزيارة شيخ البحرين (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) ومن ثم قام الفريق بالاستفسار عن الأوضاع التجارية السائدة في البحرين وجمع عينات من الأقمشة والسكر وصناعات الزجاج، وسأل واحد من أعضاء الفريق وهو الملازم (استريث) الشيخ: لماذا يمنع البلجيكيين في البحرين من ممارسة التجارة ؟ فقال شيخ البحرين: بأنه ليس هناك أي قيود على أحد في ممارسة التجارة. فطلب الإذن بذلك كتابياً من الشيخ، لكن شيخ البحرين رفض ذلك فغادر اليخت (سليكا) البحرين في ٢٠ أبريل ١٩٠١ م ثم توجه إلى مسقط وأبو ظبي.. ثم زارت السفينة (سليكا) البحرين ثانية في أكتوبر ١٩٠١ م وغادرتها في ١٢ نوفمبر وقد أخبر قبطان اليخت مستر (جاسكين) نائب الوكيل السياسي في البحرين بأنه وزملاؤه الروس اشتروا لآليء في المرة الأخيرة بحوالي ٣٠٠٠ فرنك وأن أعضاء الفريق الروسي ربحوا ربحاً مضاعفاً بلغ ١٠٠٪ بعد أن باعوها في أوروبا، ولما عاد الفريق مرة أخرى وجد الأسعار مرتفعة جداً فاستثمر ٣٠٠٠ روبية فقط في شراء اللؤلؤ، ولكن الفريق أصيب بخيبة أمل لخسارته فصمم ألا يكرر التجربة، وأضاف قائلاً بأن أصحاب السفينة (سليكا) قرروا عدم ممارسة التجارة في الخليج[٢].

هذه بعض صور النشاط الروسي الذي سبق عام ١٩٠٢ م لذا فليس

(١) الوثيقة العثمانية من أوراق يلدز رقم ٨٣/ ٤٠٤ مؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٣١٧ هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٠٠ م.

(٢) سالدانها. مذكرة حول التنافس الدولي والسياسة البريطانية في الخليج من ١٨٧٢ ـ ١٩٠٥ م (النفوذ الروسي في الخليج) الفقرة ٢٨ و ٤٩.

صحيحاً القول بأن زيارة واحدة قام بها الروس (البحرين) عام ١٩٠٢ م بل سبقتها زيارات في ١٨٩٩ و ١٩٠٠ و ١٩٠١ م. وقد تكشف لنا (الوثائق الروسية) زيارات قبلها مستقبلاً.

وقام (سيريبيانيكوف) الروسي بزيارة للبحرين في يناير ١٩٠٢ م والتقط صوراً كثيرة منها، وحسب قوله أنه مجرد سائح فحسب جاء من آسيا وتركيا وهو في طريقه إلى كل من الهند وسيلان والصين وينوي نشر قصة رحلاته في صحيفة روسية[١].

أما زيارة العالم (نيقولاي بوغويافلنسكي) سكرتير لجنة نظمتها جامعة موسكو فقد ورد في (سالدانها) أنه عالم (جيولوجي) كما ذكره الدكتور (غينادي) على أنه موظف في المتحف الجيولوجي علماً بأن علم الجيولوجيا يختص بدراسة طبقات الأرض بينما علم (البيولوجي) يختص بالأبحاث العلمية الخاصة بعلم الحيوانات ومنها المائية وقد توجه إلى البحرين في ١٣ مايو ١٩٠٢ م على حد قول (سالدانها) بينما ذكر الدكتور غينادي أن رحلة بوغويا فلنسكي تمت من مارس إلى مايو من عام ١٩٠٢ م وكان يحمل معه رسالة تقدمه إلى أمير البحرين (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) أرسلها القنصل الروسي (أوفسيينكو) في بوشهر وقام بزيارة الشيخ وأمضى بعض الوقت في جمع عينات من الحيوانات وصور للمدينة ومداخلها[٢].

وحين ذكر الدكتور (رزفان) زيارة العالم بوغويافلنسكي قال: العالم بوغوفلنسكي وصل البحرين وهو يحمل رسالة إلى الشيخ (محمد بن عبد الوهاب باشا) استلمها العالم من سديد السلطنة بواسطة القنصل العام في بوشهر (أوفسيينكو) وأنه سلمها إلى محمد بن عبد الوهاب في (٣٠ أبريل ١٩٠٢ م) ويستطرد بقوله واستقبلني الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ

---

(١) ن.م.س. الفقرة ٦١.

(٢) سالدانها ص ٦٦ وص ١١ من النص الإنجليزي لسالدانها وقد عين (أوفيسيينكو) مساعداً للقنصل العام في بوشهر في ١٧ سبتمبر ١٩٠١ م وأخذ يقوم بواجبات القنصل العام. ود. غينادي الوثيقة ٣٢/ ص ٨٣.

عيسى شيخ البحرين، وقد تشرفت بالإبلاغ عنهما إلى القنصل العام الروسي في بوشهر في رسالة خاصة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٠٢ م. وقال الدكتور (رزفان) أنه رحل إلى منطقة لم يزرها أحد من البيولوجيين قبله، وتمت رحلته في مارس وحتى شهر مايو ١٩٠٢ م وكان موفداً من الجمعية العلمية في جامعة موسكو والتقى بما يسميه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو (الفيحاني) وقال إنه يعيش في (درهنة) والصحيح في (دارين) وهو موضع في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وغالباً ما يسافر إلى الحجاز[١].

أما (محمد بن عبد الوهاب) الوارد ذكره فربما هو حفيد محمد بن ناصر (الفيحاني)، و (الفياحين) هم فرع من عشيرة سبيع، وسكن الفيحاني (الغارية) في ساحل قطر الشمالي ثم اختلف مع الشيخ (قاسم آل ثاني)، وحدثت بينهما معركة سميت (بوقعة الغارية) في عام ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٦ م فلجأ الفيحاني إلى الوالي العثماني في الإحساء ثم استقر به المطاف في (دارين). ولقد أفادنا الباحث حين ترجم هذه الوثيقة ونشرها أن بوغويافلنسكي سلم للفيحاني رسالة توصية في ٣٠ أبريل ١٩٠٢ م وعرفنا أن الفيحاني عمر إلى ذلك التاريخ وأنه كان مقرباً وقتئذٍ للشيخ (عيسىٰ بن علي آل خليفة) الذي حكم البحرين بين سنتي (١٨٦٩ ـ ١٩٣٢ م) كما أن الفيحاني هو الذي رتب اللقاء بين الشيخ (عيسى بن علي) و (بوغويافلنسكي) وسلمه الرسالة من القنصل العام الروسي في بوشهر (افسيينكو).

وأضاف (لوريمر) أن بوغويافلنسكي عالم فقط ولكن كتاباته تدل على اهتماماته السياسية فقد كتب هذا العالم أن هناك رغبة قوية عند شعوب المنطقة في إيجاد علاقة متينة مع روسيا مستنداً على تصريح لشيخ البحرين وقتئذٍ يقول: إن العرب يخشون الإنجليز هنا منذ مائة عام والكل يعلم أنهم يملكون المدافع والبواخر الحربية وليس هناك دولة أوروبية جاءت إلى هذه

(١) رزفان. سفن روسية في الخليج العربي ص ١٠٤ ـ ١٠٦.

المنطقة يمكنها أن تساعد العرب فيما إذا رفضوا العمل حسب رغبة الإنجليز، فإذا استمر الروس في المجيء إلى هنا فإن العرب ستقل مخاوفهم بصورة تدريجية من الإنجليز، وكان بوجويافلنسكي على ظهر الطراد (فارياك)[١] ولما التقى ضابط الأركان العامة الروسي (بافلاتشين) كتب وصفاً لزيارته للبحرين وسلم رسالة من (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) إلى القنصل العام الروسي (أوفسيينكو) بعد أن تشرف بزيارة سمو الشيخ في قصره وسلمه الشيخ جواباً إلى القنصل العام الروسي في بوشهر مؤرخاً في ٣٠ أبريل ١٩٠٢ م[٢]. وقد عثرت على الرسالة وهي محفوظة في (مركز الوثائق التاريخية بالبحرين) مؤرخة في غرة ربيع أول ١٣٢١ هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٠٣ م.

وأجاب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة برسالة إلى أوفسيينكو القنصل العام المقيم في الخليج لدولة روسيا الفخيمة مؤرخة في ٩ ربيع أول ١٣٢١ هـ الموافق ٥ يونيو ١٩٠٣ م.

وإن ما كتبه بوغويافلنسكي هو شهادات قيمة تعبر عن لسمات للصلات الدولية بين شعب روسيا وشعب الخليج العربي، وقد أورد وصفاً وافياً عن عمليات استخراج اللؤلؤ حول جزر البحرين وقام بتصوير مناظر طبيعية وأشخاصاً من الخليج العربي وكان الإنجليز يظنونه يتجسس لصالح روسيا فوضعوا العراقيل أمامه وأوقفوا حقائبه في الجمرك. وعطلوا استئجار بيت له في البحرين، وكانوا يؤجلون لقاءه بشيخ البحرين، ولكن جميع هذه الأمور تمت رغم موقف الإنجليز إذ أدخلت حقائبه دون تفتيش بأمر سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إكراماً له ولمكانته العلمية، وتمَّ استئجار بيت له واستقبله شيخ البحرين، وكان أول عالم بيولوجي زار البحرين وليس (أول إنسان روسي) عاش في البحرين على حد قول بوغويافلنسكي

---

(١) د. الحمداني. الوثيقة، العدد ١٦ ص ١٠٦ و ١٠٧، نقلاً عن أرشيف سياسة روسيا القيصرية الخارجية، نقلاً عن نوري عبد البخيت. الخليج العربي، العدد السادس. ص ٦٢.

(٢) سفن روسية في الخليج العربي ص ٢٠ و ١٠٦.

الذي أشاد بكرم أهل الخليج عامة وأهل البحرين وشيخها بصورة خاصة[1]. وجدير بالذكر فإن زيارة بوغويافلنسكي للبحرين دامت (حوالي أسبوعين) على ما ذكره البعض نقلاً عن لوريمر وقيل (ثلاثة أسابيع) إذ استؤجر له بيت في البحرين لمدة ثلاثة أسابيع وكان قد قضى قبلها أياماً في غرفة بخان بيت القوافل. وكانت الزيارة في مهمة علمية في شهر مايو ١٩٠٢ م التقى خلالها بشيخ البحرين وقدم له المجمع الامبراطوري للتاريخ الطبيعي بموسكو شكره على المساعدات التي لقيها مندوبه خلال عمله في البحرين[2].

بينما ذكر (الدكتور رزفان) إن بوغويافلنسكي: كان يحمل توصية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالبحرين من القنصل العام الروسي فوصل البحرين في (١٣ مايو ١٩٠٢ م) وأن رحلته تمت في (مارس وحتى شهر مايو) وهنا يحدث التباس كيف أنه وصل في (مايو) ورحلته تمت في (مارس)؟

أما (سالدنها) فقد ذكر أن عالماً روسياً متخصصاً في التاريخ الطبيعي وهو (بوغويافلنسكي) قام بزيارة للبحرين في (مايو ١٩٠٣ م) لدراسة الحيوانات البحرية ومعه رسالة تعريف من القنصل الروسي في بوشهر[3].

وقد نقل بوغويافلنسكي مجموعة كبيرة من الحيوانات البحرية إلى المتحف الجيولوجي لجامعة موسكو بمبناها القديم الواقع أمام الكرملين خلال رحلته، وقال زميله نيقراصوف: أن بوغويافلنسكي قام بتصوير كثير من الصور لأشخاص ومناظر طبيعية من البحرين. وواجه كثيراً من

---

(١) ناراين ومراجعة د. علي أبا حسين، المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج، الوثيقة. العدد ١٣ ص ١١ البحرين ١٩٨٨ م.

كان المعتمد السياسي المساعد في البحرين (كاسكين) وهو إنجليزي قد طلب تفتيش حقائب العالم بوغويافلينسكي أما مدير الجمرك فهو هندي اسمه لنكرام تيكومرداس.

(٢) د. الخصوصي، دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٨، أبريل ١٩٧٩ م. نقلاً عن لوريمر ٥٤٩/١ و ٥٥٠ و د. رزفان، ص ١٠٤ و ١٠٥.

(٣) سالدانها، ص ٧٤، الفقرة (٦٦).

المتاعب، إذ أن الإنجليز كانوا يظنونه جاسوساً لصالح روسيا. وعاد هذا العالم ليعرض ما رآه وجلبه أمام طلابه في جامعة موسكو. وأهم أمر حصل عليه هو فتح باب العلاقات الحضرية بين روسيا ودول الخليج والجزيرة العربية، وكان يسمي ضيافة الشيوخ له أنها (ضيافة وحفاوة فوق العادة) وهي ليست لشخصه فحسب بل للشعب الروسي[١].

وكتب بوغويافلنسكي أن البحرينيين كانوا على استعداد أن يطوروا علاقاتهم مع روسيا بمشاهدة السفن التجارية الروسية عند جزر البحرين، ويهتمون بموقف روسيا من الدولة العثمانية ومعرفة حياة المسلمين في روسيا متأثرين بالدعاية الإنجليزية بأنهم يعتقدون بأن الروس يفرقون في المعاملة بين الروس والمسلمين ويجبرونهم على أن يعتنقوا المسيحية. المهم أن كل الصلات التي أقامها بوغويافلنسكي لم تتطور في ذلك الوقت، وجمع بوغويافلنسكي خلال إقامته في البحرين مجموعة من نماذج للتاريخ الطبيعي وصور المدينة وما حولها ثم عاد إلى بوشهر وبندر عباس متجهاً إلى مسقط التي وصلها في ١٢ يوليو ١٩٠٢ م ثم إلى (جوادر فكراجي).

ثم زار البروفسور بوغويافلنسكي ثانية البحرين في مايو ١٩٠٣ م لدراسة الحيوانات البحرية ومعه رسالة من القنصل في بوشهر.

وفي أواخر أغسطس ١٩٠٤ م وعند عودة السفينة الروسية (تروفور) زارت البحرين بصورة مفاجئة رغم أن البحرين لم تكن في خط سيرها ومن سوء الحظ لا توجد أي معلومات أخرى حول هذه الزيارة إذ عادت (تروفور) في ١٤ سبتمبر ١٩٠٤ م إلى أوديسا عقب رحلتها الثالثة للخليج[٢].

وعاد النشاط الروسي للظهور في البحرين في عام ١٩٢٩ م بمظهر

---

(١) د. غينادي غورباتشكين. بعثة علمية لنيقولاي بوغويافلنسكي في الخليج، ص ٢ ـ ٣.

(٢) د. ردكين. ص ١٤ و ١٥ من بحثه المترجم.

تجاري، فقد فتحت (شركة الشرق الروسية) لها وكالة بالبحرين، ورأت بريطانيا في البداية أن يكون الوكيل في البحرين شخصاً تثق به بريطانيا. ثم بدأت في معارضة الشركة، وطلب الإنجليز من شيخ البحرين أن يمنع السفن الروسية من الرسو في موانىء بلاده وعدم إنزال حمولتها من السلع الروسية والأشخاص إلى البحرين[١]. وبالفعل أصدر شيخ البحرين إعلاناً بذلك. وجدير بالذكر فقد طلب المقيم البريطاني من المعتمد السياسي في البحرين ألا يكون ذلك الإعلان بتوقيع بلجريف (المستشار الحكومي في البحرين) بل بتوقيع شيخ البحرين وأن يكون باللغة العربية ويوزع بأعداد محدودة مما يفهم منه أن بريطانيا كانت تتعمد التخفي وراء شيخ البحرين في معارضتها للنشاط الروسي، وعدم المواجهة المباشرة مع الاتحاد السوفييتي[٢].

وفي ١٢ سبتمبر ١٩١٧ م قدم الدكتور م.ل. روتشتين وهو طبيب يهودي من رعايا روسيا القيصرية اقتراحاً إلى سفير إنجلترا في باريس يقضي بأن تقوم دول الوفاق الثلاثي وهي إنجلترا وفرنسا وروسيا بإعداد وتنظيم جيش من اليهود تحت قيادته لمساعدة الحلفاء في الحرب لغرض غزو منطقة الخليج ثم العمل على إنشاء دولة يهودية. وأرسل السفير البريطاني في باريس الاقتراح إلى بلفور وزير خارجية بريطانيا فاعتذر إلى روتشتين لأن بريطانيا كانت تخطط لإنشاء دولة يهودية في فلسطين. لأن الخليج وقتئذٍ أصبح تحت الحماية البريطانية فلا تريد أن تضع مجالاً للتنافس الأوروبي فيه[٣].

---

(١) د. جمال زكريا قاسم. الخليج العربي. ص ٢٣٩، نقلاً عن رسالة من بلكريف إلى المقيم مؤرخة في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٩ م. والنشاط الروسي في الخليج. مذكرة من القنصلية البريطانية في شيراز إلى المعتمد السياسي في البحرين، مؤرخة في ٢٧ أغسطس ١٩٢٨ م. ورسالة من برايور إلى المعتمد السياسي في البحرين، مؤرخة في ١٨ سبتمبر ١٩٢٩ م. والنشاط الروسي في الخليج، رسالة من المستشار بالبحرين إلى المعتمد السياسي مؤرخة في ١٩ نوفمبر ١٩٢٩ م.

(٢) ن.م.س. ص ٢٤٠. ود. النجار، الخليج العربي، العدد الثاني ١٩٧٥ م ص ١٢٤.

(٣) د. جمال زكريا قاسم. الخليج العربي.

وجاء في تقرير باللغة الروسية تحت عنوان (وصف مختصر لجزيرة البحرين وتجارتها) كتب عام ١٩٠٥ و ١٩٠٦ م محفوظ في أرشيف وزارة الخارجية ويقع في ثماني عشرة صفحة[١].

ورد في التقرير قوله: استولى البرتغاليون بالقوة على جزر البحرين عام ١٥٠٧ م وذلك لاستغلال اللؤلؤ استغلالاً صحيحاً في مياه الخليج العربي واحترفوا هذه الحرفة ١١٥ سنة ولكن طرد الشاه الفارسي (عباس الصفوي) البرتغاليين عام ١٦٦٢ م فاستولى على هذه الجزر ورغم النزاعات الشديدة بين الفرس والقبائل العربية في حق ملكية هذه الجزر واستغلالها فإن الفرس امتلكوها إلى عام ١٧٨٤ م وفي هذه السنة استغلت القبائل العربية من العتوب ضعف الفرس ورجعت مجموعة جزر البحرين إلى قبائل عمان العربية.

ولدى رجوعنا للمصادر (البرتغالية والعربية) نجد أن البرتغاليين احتلوا البحرين بقيادة (أنطونيو كوريا) في ٢٧ يوليو ١٥٢١ م الموافق ٩٢٨ هـ وليس في عام ١٥٠٧ م كما ذكر التقرير الروسي وذلك بعد أن جرح قائد قوات البحرين (مقرن بن أجود بن زامل الجبري). هذا ما اتفقت على ذكره الوثائق البرتغالية وقد وصفت هذه المعركة الفاصلة. كما ذكرها المؤرخون العرب في المخطوطات والمطبوعات العربية وهم قريبو العهد أو عاصروا تلك الفترة التاريخية أمثال: ابن أياس (المتوفى: ٩٣٠ هـ) والجزيري (المتوفى: ٩٧٧ هـ) والسخاوي (ت: ٩٠٢ هـ) والسمهودي (ت: ٩١١ هـ)[٢]. والدليل الآخر على خطأ ما ورد في التقرير الروسي ما ذكره العصامي المتوفى ١١١١ هـ فقد ذكر أن أجود بن زامل حج في عام ٩١٢

---

(١) الصندوق الفارسي بقائمة رقمها ٤٨١ وإضبارة ٤٠٤٤ ترجمة الدكتورة يافعة يوسف جميل.

(٢) د. علي أبا حسين، الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق، الوثيقة العدد ١/ص ١٣٤ و ٣/ص ٧٨ ـ ١٠٠. وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أياس ت: ٩٣٠ هـ، ودرر الفرائد المنظمة للجزيري ت: ٩٧٧ هـ والضوء اللامع. للسخاوي ت: ٩٠٢ هـ. ووفاء الوفاء للسمهودي ت: ٩١١ هـ. وتحفة المجاهدين. للمليباري. ت: بعد ٩٩١ هـ.

هـ/ ١٥٠٧ م بثلاثين ألفاً من أهل البحرين في السنة التي حدثت فيها المعركة الفاصلة للبرتغاليين بالبحرين على حد قول البرتغاليين[(١)] لذا فإن المعركة لم تحدث في أيام أجود بن زامل. بل في عهد مقرن بن أجود بن زامل الجبري.

أما الشاه الفارسي عباس الصفوي فقد حكم في الفترة بين ١٥٨٧ م إلى ١٦٢٨ م الموافق من ٩٩٦ إلى ١٠٣٨ هـ. لذا فإن ما ورد في النص الروسي بأن عباس الصفوي قد طرد البرتغاليين من البحرين في عام ١٦٦٢م خطأ لأن وفاته كانت عام ١٦٢٨ م أما العام الذي طرد فيه البرتغاليون فكان ١٦٢٢ م الموافق ١٠٣٨ هـ حتى ١٧٨٣ م وليس ١٧٨٤ م حيث كان حكام البحرين من أصول عربية يدفعون الإتاوة إلى الدولة الفارسية حين قوتها ويقطعونها في ضعفها[(٢)] حتى عام ١٧٨٣ م وهو عام فتح البحرين على يد أحمد بن محمد آل خليفة وهذا هو ما أثبتته الوثائق العثمانية والإنجليزية وأرخها الشاعر بقوله:

(أحمد صار في أوال خليفة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م)[(٣)] ومنذ ذلك الحين عادت البحرين عربية يحكمها آل خليفة.

ويذكر التقرير الروسي: أن شيخ البحرين في عام ١٩٠٥ م هو ابن الشيخ عيسى آل خليفة وهذا خطأ فإن الحاكم وقتئذٍ كان هو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وليس ابنه فقد حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة من ١٨٦٨ ـ ١٩٣٢ م.

---

(١) عبد الملك العصامي. تاريخ مكة. مخطوط ص ١٣٣ المخطوط في مركز الوثائق التاريخية نسخ عام ١٢٣٧ هـ.

(٢) الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة والدكتور علي أبا حسين. البحرين عبر التاريخ. الجزء الثاني. ص ١٧١ والوثيقة ١/ ١٢٠.

(٣) أحمد صار في أوال خليفة:
أ = ١ + ح = ٨ + م = ٤٠ + د = ٤ + ص = ٩٠ + أ = ١ + ر = ٢٠٠ + ف = ٨٠ + ي = ١٠ + أ = ١ + و = ٦ + أ = ١ + ل = ٣٠ + خ = ٦٠٠ + ل = ٣٠ + ي = ١٠ ف = ٨٠ + هـ = ٥ = ١١٩٧ هـ.

وقوله أن سكان المنامة عشرون ألف نسمة وأغلبهم من قبيلة الوهابيين.

وهنا نقول أنه لا يوجد ذكر لقبيلة بهذا الاسم وإنما (السلفيون) هم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية التصحيحية في نجد والذي بدأ دعوته مع الإمام محمد بن سعود في الدرعية عام ١١٥٨ هـ.

وحين وصف القبور القديمة المقببة في البحرين سمي مدينتين الأولى (ديوران) والأخرى مدينة (بنت).

والواقع أن (ديوران) و (بنت) هما اللذان نقبا في البحرين في تلك القبور المقببة في منطقة عالي ولا تسمى المنطقة باسميهما وذلك بأن (ديوراند) قام بالتنقيب في البحرين عام ١٨٧٩ م وعثر على كتابة مسمارية كتبت على كتلة صخرية بركانية مستخدمة في بناء أحد المساجد من منطقة سوق الخميس في البحرين ويرجع تاريخها إلى عام ٢٠٠٠ ق.م. فقام (هنري رولنسن) بفك رموز الخطوط المسمارية[١].

وأخيراً ورد قول كاتب التقرير: وفي عام ١٧٨٤ م استغلت القبائل العربية من العتوب ضعف الفرس ورجعت مجموعة جزر البحرين إلى قبائل عمان العربية.

وهنا جعل (العتوب) من قبائل عمان العربية والصحيح أن العتوب حلف يضم بطوناً وأفخاذاً لقبائل عربية نزحت من الهدار في نجد وليسوا من قبائل عمان العربية. وأن عودة البحرين إلى الحظيرة العربية كان عام ١٧٨٣ م وليس في عام ١٧٨٤ م كما ذكر كاتب التقرير الروسي.

(١) أنجيلا كلارك ـ جزر البحرين ص ٥٢ أما تيودور بنت فقد وصف البحرين وآثارها في عام ١٨٨٩ وقام مع زوجته بحفريات في تلال (عالي) وهو موضع في البحرين وعثرا على آثار فيها.

ИМПЕРАТОРСКОЕ
Российское Генеральное
Консульство
въ
Бендеръ-Буширъ

№ 211.

من جنرال قونسلوس دولة [illegible] مقيم بوشهر

الى سعادة جناب عالي الجناب الاكرم الافخم [illegible]

[illegible] بعد [illegible] تحرير كتاب [illegible]

[illegible] السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شركة [illegible] الروسية [illegible]

[illegible]

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السلام [illegible]

١٨ [illegible] ١٩٠٤

من محبكم اوبسينكو جنرال قونسول دولة الفخيمة الروسية في خليج فارس الى سعادة

جناب عالي الجناب الاكرم الافخم مودتنا الاتية محبنا الاحتشم صاحب الالقاب الشامخة والرتب

الباذخة الشيخ عيسى بن علي المحترم حرسه الله تعالى من الآفات اما بعد فبعد وفاه اللوازم من

السؤال عن صحة احوالكم نعرفكم بان وصل الى محبكم كتابكم الكريم المورخ في ٢٣

شهر الماضي بالمسيو بوغويافلنسكي لما يحمل من جهتكم الامر كثير كان ممنونا

من حسن تلقي جنابكم مسرورا من استيناس مصاحبة حضرتكم وصار واجبا

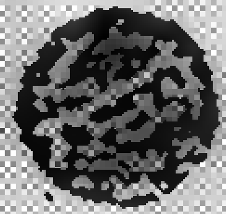
لنا تأدية تشكرنا منكم بتوسط هذا الكتاب من ادامة هذه الوداد

والمودة من لديكم العالي ونرجو من الله تعالى سلامتكم في كل آن وانجاح

مقاصدكم في كل زمان ودمتم سالمين والسلام في ٢٠ شهر ربيع الاول ١٣٢٠

محبكم

اوبسينكو



١١
وثائق مؤرخة ٢٦/٦/١٩٠٢م

[illegible] الختم

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] على الخليفة الجناب الاجل الاكرم الافخم محبنا اودسينكو جنرال دوقونسل

ابا بعد مزيد السلام التام والسؤال عن صحة احوالكم بالعلم هو ان كتابكم الفخم المؤرخ في

في شهر ربيع الاول وصلنا وكتابة مسعودية لاشعار بممنونية شوكت الامبراطوريه

علوم الطبيعية العظام بما اجريناه من التوقير والاحتشام لجناب حضرة الاعضاء

لنعام مسيو بوغويا ولنكي الواصل لطرفنا في العام الماضي وان حضرة شوكت

[illegible] الرجبية ودولة الفخيمة الروسية وسفارة

[illegible] بهذا الباعث بتوسط نظارة [illegible] تشكراتهم القلبية

للدولة العلية [illegible] الجنابكم بلغونا تشكراتهم [illegible] جنابكم

[illegible] ذلك التشكر [illegible] كما امتننا من جنابكم

[illegible] والتشكر لحضرت شوكت الامبراطور الفخام ودمتم سالمين في الله

في هذا الاثنا [illegible]

في ٩ ربيع الاول ١٢٩٦

٢٧ [illegible] ١٨٧٩

مطابق للاصل

مسائل الخليج قبل الحرب العالمية الأولى من المنظور البريطاني(*)

إن منطقة الخليج محفوفة بالمشاكل وبعضها يحمل في طياته أهمية بالغة بخصوص مستقبل الامبراطورية البريطانية. وأود أن أذكر لكم أولاً الأساس وراء مطالب بريطانيا لمكانتها الخاصة في الخليج. ووقع حادث أخيراً في جزيرة صغيرة باسم أبو موسى قرب الساحل شد انتباه الصحف البريطانية والألمانية على السواء لحد كبير. ودون ذكر تفاصيل الحادث يكفيني القول بأن الصحف البريطانية أيدت الخطوات التي اتخذتها بريطانيا بهذا الخصوص لكن الصحف الألمانية أعربت عن استنكارها لما حدث كما أعربت عن شكوكها في الموقف الخاص لبريطانيا في هذه المنطقة في وجه الحقائق الثابتة والأمر الواقع.

سبق لبريطانيا أن أعلنت عن موقفها الخاص في الخليج مرات عديدة لكني أعيد إلى أذهانكم ثلاثة إعلانات بهذا الشأن. أولاً الإعلان القوي الحاسم الذي صدر عن اللورد كيرزون في كتابه عن «إيران». وكما تعلمون فإن اللورد كيرزون أكثر إلماماً بشؤون الخليج من أي إنجليزي آخر وجاهد أكثر من أي رجل دولة ليحافظ ويقوي موقف بريطانيا وهيبتها في تلك المياه المكتنفة بالأرض. فكتب كيرزون: «إنني أعتبر أية قوة تمنح لروسيا

(*) مقتطفات من محاضرة ألقاها «لوفات فريزر» رئيس تحرير جريدة «تايمز أوف إنديا» في يناير ١٩٠٨ م أمام جمعية آسيا الوسطى (ترأس الجلسة المستر فالانتاين شيرول).

امتياز ميناء في الخليج كإهانة سافرة لبريطانيا العظمى وخرقاً متعمداً للوضع الراهن وتحريضاً واستفزازاً صريحاً للحرب. وإذا قام بذلك أي وزير بريطاني سأعتبره خائناً للبلاد وأتهمه أمام القضاء بالخيانة والاستسلام».

وعلى الرغم من أن هذا الإعلان ينقصه الصياغة الرسمية إلا أنه لم يعدل قط ونفذته بريطانيا عملياً في فترة كان كيرزون فيها الحاكم العام وبهذه الصفة كان الحارس الرسمي للخليج. وأما الإعلان الثاني فقد كانت له صيغة رسمية وقد أعلن عنها اللورد لانسداون، وزير الخارجية في مجلس الأعيان في ٥ مايو ١٩٠٨ م من خلال رده لخطاب ألقاه اللورد لامنكتون، محافظ بومباي، الذي أدرك أهمية الخليج بالنسبة إلى الهند. فقال لانسداون: «أقول لكم بالتأكيد دون تردد بأن إنشاء أي قاعدة بحرية أو ميناء محصن في الخليج من قبل أية قوة ما عدا بريطانيا يشكل خطراً جسيماً لمصالحها وعلينا أن نقاوم ذلك بكافة الوسائل المتاحة لنا».

إن ذلك البيان الشهير تعبير رسمي لمرادف مذهب مونرو في الشرق الأوسط. وثالثاً، في رسالة كتبت إلى السفير البريطاني في سان بطرسبرج في ٢٩ أغسطس في العام الماضي (١٩٠٧ م) متزامناً مع التوقيع على الميثاق الأنجلو روسي جلب السير «إدوارد غري» اهتمامنا من جديد إلى المصالح الخاصة البريطانية في الخليج الناجمة عن العمليات التي نظمتها بريطانيا في تلك المياه لأكثر من مائة سنة. وأعلن بأن الحكومة الروسية أعربت علناً أثناء المحادثات بأنها لم تنكر المصالح الخاصة لبريطانيا في الخليج وأخذت بريطانيا ذلك الاعتراف بعين الاعتبار. وهذا هو أحدث وأهم الإعلانات لأن روسيا أعلنت ذلك لأول مرة.

فما هي المصالح الخاصة لبريطانيا وماذا فعلنا في هذه المنطقة في الماضي مبرراً موقفنا الخاص فيها؟

وخلاصة القول باختصار شديد:

أن الإنجليزي الأول الذي زار الخليج كان «رولف فيتش» وزيارته

امتدت وشملت كافة مناطق الخليج في عام ١٥٨٣ م وهو العام الذي أبرم فيه الاتفاق البريطاني الروسي في عهد الملكة أليزابث. ورافقه في رحلاته ثلاثة من البريطانيين الآخرين. واعتقلتهم السلطات البرتغالية وأرسلتهم إلى «جوا». وشاء القدر أن البريطانيين الأوائل الذين قدموا إلى الهند دخلوا سجن البرتغاليين فيها وقاموا بدراسة البلاد من خلال قضبانه وتعرفوا عليها. وكان الغرض من زيارة «رولف فيتش» تطوير التجارة وقد أدت زيارته في وقت لاحق إلى إنشاء «شركة الهند الشرقية». ولم يحدث حتى عام ١٦١٨ م أن رفع العلم البريطاني في الخليج. وفي ذلك العام أبحرت سفينة تجارية للشركة لأول مرة من «سورت» إلى «جسك» الواقعة بالقرب من مدخل الخليج ولكنها كما يبدو لم تمر عن طريق هرمز. واستمرت التجارة مع جسك لمدة ثلاث أو أربع سنوات لكن البرتغاليين اتبعوا سياسة التعويق نظراً لأنهم كانوا قد احتلوا جزيرة ومدينة هرمز. ووصلت السياسة التعويقية إلى درجة فاقت صبر الإنجليز وقد تقرر شن هجوم على البرتغاليين. واتفق الإنجليز مع شاه إيران بهذا الشأن وكان الشاه قد أرسل فعلاً جيشه لمحاصرة هرمز. ووافق الإنجليز على مساعدة إيران على شرط الحصول على نصف أموال النهب من هرمز. وكذلك نصف المدخول من الجمرك في جمبرون (معروفة حالياً باسم «بندر عباس») وإعفائهم من أي ضرائب جمركية في جمبرون «بندر عباس».

وكان أحد بنود الاتفاق جديراً بالملاحظة وهو أن الشركة تركز سفينتين حربيتين باستمرار من أجل الدفاع عن الخليج. وفي ١٩ يناير عام ١٦٢٢ م قامت قوة بريطانية بمحاصرة قلعة برتغالية في جزيرة كشم الواقعة مقابل هرمز وأجبرتها على الاستسلام. واستسلمت القلعة في أول فبراير عام ١٦٢٢ م. وكانت تلك هي المرة الأولى التي نجحت فيها أسلحة بريطانية في الخليج. وفي ٢٣ أبريل ١٦٢٢ م استسلمت هرمز وتعرضت للنهب كما أزيلت منها جميع آثار مجدها العريق. ولقد أنشىء مقر بريطاني في بندر عباس ولازلنا نرى قبور البريطانيين الأوائل الذين ماتوا هناك في ضواحي مدينة هرمز. وقد تم إرسال سفينتين حربيتين فعلاً لأن إيران لم

تمتلك قوة بحرية قط ولم تدرك أهمية القوة البحرية. وبعد فترة قليلة رفع عدد السفن من اثنتين إلى خمس وشاركت في العمليات التي جرت بينها وبين الهولنديين والبرتغاليين والعرب ولا مجال هنا لذكر تفاصيل المساعدة البريطانية في طرد البرتغاليين من مسقط. لكنه من الواضح أن هيبة بريطانيا في الخليج قد زادت باستمرار طوال القرن وربع القرن القادم. وأثار العلم البريطاني احترام الناس ودهشتهم. غير أنه في عام ١٧٥٩ م تعرض الإنجليز لنكسة مؤقتة عندما دمرت السفن الفرنسية وعليها أعلام هولندية، المقر البريطاني في بندر عباس. وفي عام ١٧٦٢ م أنشىء مقر آخر في بوشهر وعقب ست سنوات نجد سفن الشركة البريطانية تساعد إيران في محاولتها للقضاء على القراصنة الذين كانوا قد احتلوا جزيرة «خراك». وسنة ١٧٢٢ م مشوقة لأن الإنجليز بعثوا بحملة من بومباي للخليج للقيام بمسح بحري في تلك المياه. وفي سنة ١٧٨٥ م تولى الملازم «ماكلير» للقوات البحرية الهندية عمليات المسح بأحسن وجه بجدية تامة ووضع أساساً للمسح البحري في مياه الخليج الذي لا يزال مستمراً حتى اليوم (أي عام ١٩٠٨ م وهو تاريخ إلقاء المحاضرة) والخرائط التي أعدت ضمن تلك الحملة ليست إلا نتيجة مبادرة بريطانية.

ومن بين الأمور الأخرى الجديرة بالذكر لتلك الفترة حجز سفينة شراعية بريطانية بصاريين و ١٤ مدفعاً تسمى «فلاي» من قبل قرصان فرنسي في مياه جزيرة قيس. وكان أداء طاقم السفينة بطولياً جاءت تفاصيلها في «تاريخ البحرية الهندية للمؤلف «لو». فذكر «لو» كيف نقل هؤلاء الأسرى إلى بوشهر حيث أطلق سراحهم. وكيف جهز الطاقم مركباً محلياً هناك للسفر إلى بومباي. وكيف قبض عليه الغزاة العرب وظل أسيراً لعدة أشهر في ساحل القرصنة. وكيف كاد أن يقتله الغزاة فعرض عليهم مقابل أمان إرشادهم لكان أغرقت فيه السفينة في مياه قيس وعلى متنها كنوز طائلة، وكيف فر الطاقم والقراصنة منهمكون بقتل سكان الجزيرة. وكيف وصل الطاقم إلى البر على ظهر عارضة خشبية وتمشي من هناك إلى بوشهر عبر ساحل مليء بالأخطار. وقد بقي اثنان فقط من الطاقم أحياء في آخر

الأمر. ونجح الاثنان في الحفاظ على الرسائل الرسمية التي كانت في عهدة الطاقم قبل أسره. واعتبرها الطاقم كواجب مقدس عليه أن يحافظ عليها. وعقب وصول الاثنين إلى بومباي أكرمتهما الحكومة «بمجرد رسالة شكر» ولم يكن هذا التصرف تصرفاً غير اعتيادي من قبل الجهات الرسمية.

وإن ذكر الغزاة يعيد إلى أذهاننا أكبر مهمة تولتها بريطانيا في الخليج أي مكافحة الغزاة. وكانت القبائل تقاتل بعضها البعض في البر والبحر على السواء ولا تتعاون مع بعضها إلا نادراً في نهب سفينة مارة صدفة. ولم تمارس القبائل الغزو بصفة منتظمة وبشكل متواصل حتى قامت الحركة السلفية القوية في الجزيرة العربية بتوحيد صفوفها. وأكثر القبائل جسارة كانت قبيلة «القواسم» بمقرها في رأس الخيمة. وعلى طول ساحل الغزاة وجدت بحيرات ضحلة ومياه راكدة لجأت إليها سفنهم للأمان كما شيدت وراءها قراهم ومدنهم السكنية. وتبنت شركة الهند الشرقية أولاً سياسة الابتعاد عنهم تماماً وأصدرت الأوامر لسفنها بعدم إطلاق النار عليهم. وحتى بعد تعرض سفينة الشركة المسماة «فايبر» في بوشهر عام ١٧٩٧ م للهجوم لم يتحرك الإنجليز ضدهم انتقاماً من المعتدين ولكن في حوالي ١٨٠٦ م أصبح القواسم أشد عنفاً مما أجبر الإنجليز على فرض حصار حول أسطولهم من السفن في جزيرة القشم وقد أدى ذلك إلى عقد اتفاق بين الطرفين في بندر عباس غير أن القواسم لم يحترموا بنود الاتفاق وواصلوا أعمال النهب والسلب. وهاجموا طراد الشركة «فيوري» في عام ١٨٠٨ م. لكن الهجوم باء بالفشل وتكبد القواسم خسائر فادحة. ولما وصل «فيوري» إلى بومباي وجه حاكم بومباي توبيخاً شديداً إلى قائده لتحرشه بالمسالمين العرب الأبرياء. وأصدر أمراً لقادة السفن بعدم إطلاق النار على العرب إلا إذا أطلق العرب النار عليهم أولاً وفي حالة عصيان الأمر سيتم طرد قائد السفينة من منصبه. ولم يلجأ القواسم إلى فتح النار قط أولاً بل إنهم اعتمدوا على كثرة عددهم للتغلب على مقاومة ضحيتهم وكانت النتيجة محتومة. وفي نفس العام حدث أن مركباً شراعياً «سيلف» يحمل ٨ مدافع وهو جزء من الأسطول الذي نقل بعثة «هارفورد جونز» إلى

إيران، عزل عن بقية الأسطول وتعرض للاستيلاء عليه وعلى طاقمه بأسلوب معتاد حين لم يجرؤ قائده على إطلاق النار على المعتدين. مما أغضب حتى حكومة بومباي المسالمة التي اضطرت إلى التحرك ضد هذا التصرف الوحشي. وقد تم إرسال حملة عسكرية إلى رأس الخيمة شاركت فيها الكتائب «يورك» و «لنكستر» و «نورث لانكشياير» وأحرقت هذه الحملة مدينة رأس الخيمة وأسطول القواسم على بكرة أبيه. ثم عبرت الحملة الخليج ودمرت مدينة (لنجة). كما احتلت قلعة «لافت» الواقعة في جزيرة القشم في وسط مضائق «كلارينس» في علمية جريئة. تعرضت القوة المهاجمة أولاً للهزيمة لكن الإنجليز اندهشوا لما رأوا العلم البريطاني يرفرف على حدرانها. وقد بادر ضابط إنجليزي بالاندفاع إلى الأمام في ساعات الليل إلى البر فوجدأن المدافعين كانوا قد انصرفوا فدخل القلعة ورفع العلم الإنجليزي عليها. وفي وقت لاحق دمرت الحملة سفن القواسم في كل من الشارقة والمدن الأخرى على ساحل القراصنة. وأخيراً قتل حوالي ألف نسمة من السلفيين في «شيناس» الواقعة على ساحل عمان. وقد كتب القائد السلفي ابن سعود بهذه المناسبة إلى السلطات الإنجليزية قائلاً: «في الحقيقة إن الحرب مرة ولا يتورط فيها إلا الأحمق كما قال أحد الشعراء».

وحتى هذه الحملة لم تلقن الدرس للقواسم. وفي عام ١٨١٢ م كانوا يجوبون البحار مرة أخرى. وفي عام ١٨١٥ م قبضوا على سفينة في مكان بعيد بالقرب من ساحل «كجرات» الهندي. وفي عام ١٨١٦ م وجه الأسطول البريطاني مرة أخرى تهديداً لرأس الخيمة لكن دون جدوى. وفي عام ١٨١٧ م بنى القواسم قلعة في «باسيدو» على جزيرة القشم ويرفرف على جزء منها اليوم العلم البريطاني. وفي عام ١٨١٨ م كان القواسم نشطاء على الساحل الغربي للهند. حتى بلغت قوتهم في عام ١٨١٩ م أسطولاً مكوناً من ٦٤ سفينة وقوامه ٧٠٠٠ نسمة بالقرب من سواحل الكجرات. وفاقت خطيئتهم الذروة عندما تقرر تعبئة قوة كبيرة لوضع حد لهذه الظاهرة تحت قيادة السير وليام جرانت كير وانضمت إليها كتيبتان

بريطانيتان سبقت لهما المشاركة في العمليات في الخليج قبل ٧ سنوات. فتعرضت رأس الخيمة للقصف من المدافع في البداية ومن ثم إلى الاقتحام. وسقط ٣٠٠ من القواسم كما جرح ٧٠٠ منهم. وتم فيما بعد قصف موانيء القواسم الأخرى واحداً تلو الآخر وتدمير تحصيناتها. ودار قتال عنيف في صحار على الساحل العماني. وأخيراً تم التوقيع على معاهدة عامة للصلح في عام ١٨٢٠ م وقع عليها قادة القواسم. وتذكاراً لهذه الحملات المنسية لا تزال تحمل راية الكتيبتين «يورك» و «لانكاستر» كلمة «الجزيرة العربية».

وفي أعقاب كل هذه الانتصارات من الغريب أن نسمع صوتاً يقترح على بريطانيا أن تتخلى عن دورها في الحفاظ على أمن الخليج وتترك الأمور للغزاة ليتصرفوا كما شاؤوا. وقد قدم هذا الاقتراح مجرداً من الناحية الاقتصادية وبسبب الأموال الطائلة التي تصرف من أجل الأمن لكن محافظ بومباي القوي استنكره بشدة. والعمليات التي نفذها السير وليام جرانت كير قد وجهت ضربة قاضية للقرصنة في الخليج. وحاول (بنو ياس) ومقرهم الآن في أبو ظبي، محاولة يائسة في عام ١٨٣٤ م لرفع العلم الأحمر الدموي غير أنها تعرضت للقمع بسرعة. وفي وقت لاحق عقدت اتفاقيات عديدة مع رؤساء القبائل على الساحل المهادن وصيغت هذه الاتفاقيات بشكل الاتفاق العام لسنة ١٨٥٣ م وهو ساري المفعول إلى الآن. وفي نفس الوقت لا يمكن القول بأن الغزو انتهى كلية في الخليج. ونسمع عن أعمال الغزو من حين لآخر غير أنها تنبعث من أقاليم تركيا.

لقد عالجت موضوع مكافحة القرصنة من قبل الإنجليز بصراحة وكما قيل حقاً لم تكن المكافحة لمجرد الحفاظ على مصالحنا التجارية بل من أجل الرفاه العام وبهذا الأسلوب خدمنا جميع الشعوب وليس شعبنا فقط. ويمتد كفاحنا إلى كبح تجارة الرقيق ولا يزال مستمراً. وكذلك وضعنا حداً لتهريب الأسلحة وتفشي مرض الطاعون في الخليج. ونحافظ على نوع من الهدنة ما بين قادة القبائل ونحمي كلاً من البحرين والكويت ضد الاعتداء الخارجي. كما نحمي المراكب المحلية حاملة التمور من النهب وكذلك

نحافظ على الأمن في مغاصات اللؤلؤ سنوياً في مواسم الغوص. ويدل كل هذا على أننا واجهنا مشاكل متواصلة اقتضت التضحية بالدم والجهد والمال دون مساعدة من أي جهة أخرى. وهذا ما يعطي لنا الحق في أن نطالب بسيادتنا في منطقة الخليج. ولم تحتل بريطانيا قط أياً من الأراضي. ويرفرف علمنا فوق قطعة صغيرة من الأرض في (باسيدو) وكذلك على محطة تلغراف في جزيرة هنجام فقط. واستفادت شعوب العالم كلها من منجزاتنا وأن آفاق تجارتنا مفتوحة للجميع دون قيد وشرط. وإذا وضعنا لوائح العمل وضعناها للجميع وفرضناها على أنفسنا أولاً قبل الآخرين. فلا نتحمل أي منافسة في الخليج ولا نسمح بإيجاد مصالح إقليمية لأي قوة خارجية في الخليج. وبكل صراحة فإن السيطرة الإنجليزية على الخليج جزء لا يتجزأ من سياسة الدفاع عن الهند. وبصفة عامة فإن مجرد تواجد قوة أخرى في الخليج سواء في موقع محصن أو موقع عادي سيكون له انعكاسات سلبية من ناحية الدفاع عن الهند. ويعتقد الشعب الهندي بأن قوة بريطانيا بدأت تتدهور بعد أن دامت سيطرتها الكاملة لمدة قرن ونصف، فعلينا أن نمنع ذلك ليس لأسباب استراتيجية فحسب بل لأسباب معنوية أيضاً. ولا يخفى علينا بأن موقفنا سيتعرض لضغوط وتحديات أكثر فأكثر.

إنني شخصياً آسف كل الأسف لأن بنود الاتفاقية الأنجلوروسية لا تشرح موقف بريطانيا في الخليج بوضوح مما يجعلها معرضة لسوء التفسير رغم الحقيقة أن روسيا اعترفت بمكانة بريطانيا الخاصة في مياه الخليج لأن المصالح البريطانية لا تقتصر على المياه الخليجية فحسب بل على مساحة واسعة في جنوب إيران بما فيها سهول أصفهان. وكان علينا أن نشير إلى نطاق مصالحنا الخاصة على الخريطة برسم خط يمتد من أصفهان إلى نهر قارون. حتى لا تعطي للناس انطباعاً بأننا لا نهتم بصفة خاصة بمساحة جنوب إيران غربي بندر عباس ونفتح مجالاً للآخرين لكي يدخلوها إذا رغبوا في ذلك. وحسب معلوماتي فإن بنود الاتفاقية كان لها تأثير سلبي على سكان جنوب إيران وعلى مكانتنا لديهم.

ولي بعض الملاحظات الخاصة بخصوص الخليج. أولاً، عن بندر

عباس وهو ميناء رديء جداً من حيث الطقس. وحسب قول الرحالة «تافرنيير» فمن النادر جداً لأحد أن يبقى في بندر عباس في شهر أبريل. وأظن أنه مستحيل لبريطانيا أو أي دولة أخرى أن تؤسس قاعدة بحرية أو عسكرية فيه. وكان البعض يعتقد بأن الجبل الذي يمتد حوالي ١٦ ميلاً وراء المدينة قد يكون ملائماً كمصيف. لكن التحقيق الأخير أثبت استحالة مثل هذا الاستخدام. فلا يصلح بندر عباس كقاعدة لأحد إلا من أجل إزعاج بريطانيا. ويقول البعض بأن البرتغاليين كانت لهم قاعدة في مكان قاحل مثل هرمز فلا يستحيل لبريطانيا أن تنشىء قاعدة في بندر عباس. وفي رأيي كانت قاعدة البرتغاليين في هرمز صغيرة جداً وحتى لما بلغت قوتهم الذروة في الشرق أسسوا ٥٢ مؤسسة عبر ١٥,٠٠٠ ميل من السواحل بقوة قوامها ٢٠,٠٠٠ نسمة. وعند سقوط هرمز لم تتجاوز حاميتهم هناك ٢,٥٠٠ نسمة ولم يكونوا كلهم برتغاليين. وأثناء احتلال البرتغاليين لهرمز الذي دام ١١٠ أعوام كانت نسبة الوفيات بينهم عالية جداً. لنفس الأسباب فإنني أشك في صلاحية هرمز سواء في الجزيرة أو في البر الرئيسي لتستوعب حامية كبيرة من الجنود الأوروبيين. ولا تنطبق هذه الاعتبارات على الجزر الأخرى بالقرب من بندر عباس. وأذكر على سبيل المثال جزيرة (هنجام) حيث أسسنا عليها محطة البرقية اللاسلكية أخيراً. وعلى الرغم من أن السلطات الإيرانية لم ترحب بإنشاء محطتنا في هنجام إلا أنها تعتمد أساساً على تدعيمنا.

ولنا قطعة أرض في (باسيدو) على جزيرة قشم حيث توجد حامية لنا كما سبق لنا أن أسسنا هناك قاعدة للقوات البحرية الهندية منذ ٤٠ عاماً. ولا تزال توجد مبانينا هناك مما يدل على ملاءمتها للسكن. ومضائق «كلارنس» المجاورة مناسبة جداً كمرسى لسفننا. وفي حالة نشوب اضطرابات في منطقة الخليج فسوف يكون لهذه الجزر عند مدخل الخليج بالغ الأهمية. مع رفع علمنا على اثنتين من هذه الجزر يومياً.

ويقع مقابل مدخل الخليج شبه جزيرة مسندم وتتمتع ببعض الحقوق المحددة التي لا لبس فيها. والطقس في مسندم أحسن نسبياً وتكثر فيها

الأجرف العميقة مما يجعلها مناسبة لتكون أقوى موقع لمحطة بحرية. مدخل الفنستون وهو خليج ضيق يمتد إلى عدة أميال يخترق أعماق الجبال وله منظر رائع جداً غير أنه قاحل ولا يصلح للسكن حتى للقبائل المحلية في معظم شهور السنة. ولبريطانيا حق الدخول إلى مدخل الفستون. وتم اكتساب هذا الحق عند مد الكابلات في الخليج. وامتدت الأسلاك إلى مدخل مالكوم في بحيرة العرب عبر خليج مقلب. كما تم إنشاء محطة تلغراف في مدخل مالكوم في بحيرة العرب عبر خليج مقلب. كما تم إنشاء محطة تلغراف في مدخل الفنستون. ثم نقلت المحطة إلى هنجام بسبب شدة الحرارة في الفنستون. ومن سوء الحظ رغم الميزات الخاصة كملاجىء ممتازة للسفن في هذه الجزر لا يمكن الاستفادة منها إلا مؤقتاً بسبب رداءة الطقس السائدة فيها والتي لا يتحملها حتى المحليين.

ونصل إلى النتيجة بأن جانبي مضيق هرمز سيبقيان كما هما في المستقبل المنظور لكن الأمر ليس كذلك بخصوص الجزء العربي الواقع تحت تصرف تركيا خاصة في البدع في قطر والعقير مقابل البحرين. فهذه الأماكن تملك ميزات خاصة لأية قوة تبادر باستغلالها. وإذا تعرضت سيادتنا في منطقة الخليج للتقويض مستقبلاً فقد تبدأ هذه المحاولة في إقليم تحت سيطرة تركيا. ولم تعترف بريطانيا قط بموقف تركيا في قطر لكنها اقتصرت على مجرد إبراز احتجاج رسمي أو غير رسمي. رغم ذلك فلا غرو أن موقف بريطانيا كان له تأثير مرغوب فيه. وفي الواقع فإننا وضعنا حداً لتطوير طموحات ونفوذ تركيا في قطر في السنوات الماضية. وقد حان الوقت لنطلب بشدة من تركيا التخلي عن مطالبها على قطر وتعيد إلى الشيخ الرئيسي المحلي استقلاله السابق، وقامت تركيا باعتداءات على هذا الإقليم في خلال الـ ٤٠ سنة الماضية خرقاً لمبادىء سياستنا في الخليج ومن أجل إثبات مصداقية سيادتنا في الخليج يجب علينا أن نتقدم ضد تركيا في قطر أو ضد روسيا في بندر عباس إذا اقتضى الأمر وضد الألمان إذا وصلوا إلى نهر قارون بنفس الجدية في جميع الأحوال. وأشد نقطة ضعف بالنسبة لنا هي قطر ويجب علينا أن نتخذ الخطوات هناك بحزم أكثر مما تعودنا عليه سابقاً.

أما الكويت فهي تبقى دائماً آخر محطة لسكة حديد بغداد. والشيخ مبارك تحت حمايتنا وعلاقتنا معه أحسن ما يكون. وقد كافح دائماً ضد أي محاولة لعزل أي جزء من أرضه. وساعدناه عندما هددته تركيا وكذلك عندما هدد ابن رشيد شيخ نجد باقتحام عاصمته. وعلى الرغم من أنه يرحب بمد السكة الحديد إلى بلاده إلا أنه لن يمنح أية حقوق لأي قوة خارجية على أرضه. وحسب المعلومات المتوفرة الآن فإن جبال الثور تعرقل مد السكة الحديد ويتم الآن تخطيط جديد لطريقها. وعندما تصل السكة إلى بغداد عاجلاً أو آجلاً فعلى بريطانيا أن تحصل لنفسها على حق تمديدها لغاية مياه البحر. ومع أنه لن يكون هناك أي اعتراض على إنهاء الخط في البصرة في الإقليم التركي إلا أنه من المفضل أن تتعاون بريطانيا كبديل في تنفيذ المشروع.

وللعجب فإن العالم أنفق مبالغ ضخمة على التنقيبات الأثرية في بلاد الرافدين ومصر طوال الـ ٤٠ سنة الماضية إلا أن منطقة الخليج الغنية بآثارها ظلت مهملة. والمعروف أن الخليج كان مهداً للحضارات الإنسانية البدائية. والجنس البشري الذي أقام الآثار الرائعة في مصر يعتقد بأنه جاء أصلاً من الخليج. وكذلك الأجناس البشرية العالية في الصين أيضاً يرجع أصلها إلى الخليج. والسلالة التي برزت من الأمصار البحرية ونالت شهرتها كالكلدان جاءت من الخليج دون شك. وكلما حاولنا معرفة البدايات والأصول لأمور شتى وجدناها منبعثة من المياه المتداخلة الغامضة في بر الخليج. والغريب أن العلماء أهملوها حتى الآن رغم تواجد الآثار العريقة فيها التي توفر لنا نقاط البداية في العمليات الاستكشافية. وعلى سبيل المثال توجد مئات الآلاف من القبور المقببة في البحرين عبر الرمال. ترى ما خلفيتها؟ لقد قام كل من السير إدوارد دوراند والمستر تيودور بينت وبعض البلجيكيين بفتح واحد أو اثنين من القبور الكبيرة ومع أنهم لم يجدوا في بناياتها الداخلية الحجرية شيئاً يذكر من النقوش أو أشياء أخرى إلا أن تاريخها يرجع إلى عصور قديمة جداً. وقبل سنتين أو ثلاث سنوات اقترح لحكومة الهند أن ترسل بعثة من الخبراء لتقوم بدراستها لكن اللورد

كيرزون رفض الاقتراح على أساس أن الهند نفسها مليئة بالآثار التي تحتاج إلى العناية من قبل المتخصصين. وللعجب فإن حكومة الهند منحت الدكتور استاين مساعدة مالية ليقوم بالأبحاث الأثرية في آسيا الوسطى في حين تجاهلت البحرين رغم أنها تشكل منطقتنا الحيوية. وتوجد كذلك على البر الرئيسي مقابل البحرين آثار كثيرة يرجع تاريخها إلى الفينقيين القدماء ومدينتهم الشهيرة «الجرهاء».

وهناك مدن أخرى في الخليج تستحق اهتمام علماء الآثار والمؤرخين على السواء. ولم يتم الكشف بعد عن مدينة هرمز القديمة التي كانت واقعة بالقرب من مدينة ميناو الحالية شرق بندر عباس. وكذلك توجد آثار في قيس وسيراف ومراكز تجارية أخرى تعطي لنا دراستها حصاداً غنياً للغاية. وأريد أن أشير إلى قليهات على الساحل العماني التي اشتهرت حتى في زمن البوكيرك. ولقد ظلت هذه الأماكن بعيدة ومنعزلة دون أن تجذب اهتمامنا. وسواء اهتممنا بها فيما بعد أم لا فمما لا شك فيه أن منطقة الخليج سوف تجذب أنظار العالم مستقبلاً وتصبح مركزاً للنشاطات البشرية ومسرحاً للأحداث الحيوية التي ستكون محل اهتمام العالم بصفة عامة وبريطانيا بصفة خاصة.

مناقشة

ملاحظات رئيس الجلسة:

إنني أوافق تماماً مع المحاضر على ضرورة أن تحافظ بريطانيا على سيادتها في مياه الخليج غير أنني لا أتفق معه فيما قاله انتقاداً للاتفاقية الأنجلوروسية. وللعلم فإن مثل هذه الاتفاقيات تبرم أخذاً بعين الاعتبار عدة عوامل ومنها الوضع السياسي بشكل عام والظروف التي عقدت في ظلالها هذه المفاوضات ومدى استعدادنا لدفع الثمن الذي يجب أن ندفعه حفاظاً على مصلحتنا. وإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه النواحي فنجد بأن الإيجابيات تفوق السلبيات رغم أن الاتفاقية ليست مرضية تماماً إلا أننا ندفع أية تضحية لندافع عن سيادتنا في الخليج.

وأدعو الآن اللورد لامنغتون، محافظ بومباي السابق، ليتفضل بملاحظاته عن موضوع المحاضرة أي مسألة الخليج.

اللورد لامنغتون

إن المحاضر اهتم بموضوع الخليج منذ سنين عديدة وقام بزيارة الخليج وقدم لنا محاضرة قيمة متميزة. وبالنسبة لملاحظات رئيس الجلسة، المستر شيرول عن اطمئنانه لبنود الاتفاقية الأنجلوروسية أود أن أقول بأنني لست بمتفائل بها بنفس الدرجة. غير أنني أعرف تماماً بأن الحكومة عندما تدخل المفاوضات من أجل الوصول إلى اتفاق ما تضطر أن تأخذ بعين

الاعتبار عدداً من العوامل التي تؤثر على القضية لا يعرف عنها الآخرون شيئاً وينظر الشخص العادي إلى المسألة من وجهين أو ثلاثة أوجه بينما ينظر إليها الوزير المسؤول المفاوض من ألف زاوية ومن رؤية عالمية لا محلية. وإن كانت سيادتنا ومصالحنا الخاصة في الخليج صريحة ومن غير لبس فيها فلماذا لم أدخل هذا البند في بنود الاتفاقية؟ ونظراً لأننا مارسنا سيادتنا على المنطقة لأكثر من مائة عام فلا مجال لأي غموض فيها وكان علينا أن ننتهز الفرصة لنؤكدها ضمن بنود الاتفاقية بصراحة تامة بأننا لن نسمح لأي قوة أوروبية أن تتحدى سيادتنا في الخليج. وتقع بومباي بالقرب من مدخل الخليج وإن عملنا في الخليج لا ينبعث من مجرد الاعتبارات الخيرية فحسب بل من منطلق الحفاظ على مصالحنا. وإن قوتنا في الهند تعتمد لحد ما على قوتنا في الخليج. وتركيزنا بعضاً من قواتنا في بغداد في الشمال في غرب آسيا لم يكن لأغراض تجارية بل لأغراض استراتيجية في تلك المنطقة. وإن محاضرة المستر فريزر تساعد في إقناع الناس عن حاجتنا الملحة إلى الحفاظ على سيادتنا في الخليج. وبالنسبة إلى سكة حديد بغداد أنا أتفق مع المستر فريزر بأنه يجب أن يكون الخط من بغداد إلى البحر تحت مراقبة بريطانيا على الأقل جزئياً إن لم يكن كلياً.

تعليق الكولونيل سي - آي - ييت

إنني أشكر المحاضر لتذكيره بالتضحيات في الأرواح والأموال التي قدمناها من أجل الحفاظ على سيادتنا على الخليج والتي يرجع تاريخها ليس إلى مائة سنة فحسب بل إلى ٣٠٠ سنة. وكما قال المستر فريزر تعهدت شركة الهند الشرقية وفقاً لاتفاقية عام ١٦٦٢ م بتوفير سفينتين حربيتين دائماً في مياه الخليج دفاعاً عنها. وجرت منذ ذلك الحين تحت رايتنا إجراءات الأمن ومسح البحر معاً. ولن نسمح لأي قوة أن تنافسنا في منطقة الخليج.

والحادث الذي وقع في (أبو موسى) وأشار إليه المستر فريزر في خطابه وجد دوياً في الصحف الألمانية التي نشرته مراراً ويؤكد ذلك أهمية

رد الفعل السريع منا لأي حادث يمس سيادتنا وحقوقنا في الخليج من قريب أو من بعيد. وألا نرتكب خطأ جسيماً مثلما حصل في احتلال تركيا لقطر. وعلينا أن نصر على أن تتخلى تركيا عن احتلالها على الفور.

وبخصوص سكة حديد بغداد أود أن أقول بأن مصالحنا هناك أقدم وأكبر من مصالح أي قوة أخرى. ولا يكفي أن نراقب جزءاً من الخط من بغداد إلى إيران فقط. ونظراً لكثرة عدد الزوار الهنود للأماكن المقدسة بالقرب من بغداد وعدد كبير منهم يسكنون هناك بصفة دائمة فلا يجوز لبريطانيا أن تعطي معونة مالية وسياسية لمد سكة حديد بغداد دون مقابل سياسي أي على بريطانيا أن تطلب مراقبة الخط من نقطة أعلى من بغداد على النهر حيث ملتقى القنوات التي تروي أدنى الميزوبوتاميا. وما دامت لنا مساهمة في تطوير تلك البلاد بالإضافة إلى مد سكة الحديد فيجب أن يكون لنا حق المراقبة على قنوات الري بالكامل. وللعلم فإن السكة الحديد في أوغندا قد تم بثها من قبل العمال الهنود ولا يمكن لأي دولة أخرى أن تنفذ مشروع سكة بغداد أحسن وأرخص من الحكومة الهندية بالعمال الهنود. ونظراً لشدة حرارة الطقس في تلك المناطق لا يمكن استخدام العمال الأوروبيين ولا يود العمال المحليون فلا بد أن تتولى الحكومة الهندية المشروع وتوظف العمال الهنود لبناء سكة الحديد وكذلك لتوسعة القنوات المائية في جنوب الميزوبوتاميا.

قال المستر فريزر بأن أي تحد لموقف بريطانيا في الخليج قد ينمو نتيجة تطورات في الأقاليم التي تحكمها تركيا. ونحن نريد أن نبقى على علاقات طيبة مع تركيا والتوتر الحالي بيننا لا يرجع إلا لسياسة السلطان الحالي العدوانية التي تهدف إلى قلب النظام القائم هناك. فعلينا أن نوجه له الإنذار ليكف عن سياسته الهدامة. وبخصوص إيران فعلينا أن نذكرها بأنها استفادت من مساعدتنا لها في توفير ساحل بحري متصل بها. وبأننا لن نسمع لاعتراضاتها السخيفة لإقامتنا محطات عديدة حسب الاقتضاء إما على الجزر وإما على الساحل.

ملاحظات عضو البرلمان المستر جيه دي ريس

في رأيي يجب أن يتم تدويل سكة حديد بغداد. ويجب أن يكون لنا السيطرة عليها في جنوب الميزوبوتاميا. وقد ارتكبنا خطأً كبيراً قبل عدة سنوات عندما أعطينا الفرصة لروسيا لتتعامل مع حكومة شاه إيران وسمحنا لأصحاب رأس المال في ألمانيا أن يكسبوا الامتياز لمد الخط الحديدي ولا يمكن لنا أن نستعيد ما فقدناه من إهمالنا سابقاً. والحل الوحيد لاستعادة مكانتنا السابقة هو استعداد أصحاب رأس المال في بلادنا ليدفعوا تكاليف المشروع. وينبغي علينا على كل حال أن نبقى على صلة قوية مع شيخ الكويت. ونرفض بحسم دخول أي طرف آخر إلى أراضيه إلا إذا تم تدويل المشروع ويرجع آخر جزء للخط الحديدي إلينا للتنفيذ.

وهنا سؤال عن عدم ذكر منطقة الخليج صراحة في الاتفاقية الأنجلوروسية فيرجع سببه إلى أنها استهدفت ذكر الحدود البرية والدول الحاجزة بين أقاليم القوتين الموقعتين على الاتفاقية. ورغم ذلك كان علينا إعداد ميثاق منفرد مستقل لتغطية هذا الموضوع وبهذا الخصوص أوافق على اقتراح لرسم خط من أصفهان إلى نهر قارون كمنطقة لنفوذنا. وعلى كل كانت الاتفاقية المبرمة بمثابة مخرج من موقف صعب كنا فيه وما اكتسبناه بالنسبة لأفغانستان ضمن الاتفاقية يعوضنا لحد ما عن الذي فقدناه بالنسبة لإيران.

ويجب علينا أن نحافظ على قدرات قواتنا البحرية من روح الامبريالية وإلا تفقد مواثيقنا واتفاقياتنا المبرمة مصداقيتها.

تعليقات المستر إيتش بي لينش، عضو البرلمان

لقد علمنا أن الاتفاقية الأنجلوروسية ليست إلا اعترافاً بالأمر الواقع لحد كبير لكنني لا أوافق على ذلك. لأن موقف كل من بريطانيا وروسيا تجاه إيران مقصور على التجارة فقط وكل واحدة منهما لها مصالح تجارية وليس إقليمية أو حدودية مع إيران، وإن حجم التجارة يحدد مدى النفوذ

لكل منها. وما هو الأمر بشأن الطرق التجارية التي يستخدمها التجار الإنجليز؟ وأكثرها حجماً وثمناً هو الطريق من بغداد إلى طهران بالنسبة لنا في حين لا تستخدمه روسيا على الإطلاق ورغم ذلك قدمناه لروسيا كهدية ووضعناه في منطقة نفوذها. ومن جهة أخرى بذلنا مجهودنا في تطوير طرق تجارية بين نهر قارون والمدن الإيرانية كأصفهان وكاشان وطهران وتدناشقا حتى شمال إيران لكننا أهملنا مراقبة هذا الطريق الحيوي لمصالحنا وكان تصرفنا خرقاً لمبادىء سياستنا الخارجية. وهكذا منعنا تجارنا من فتح طرق عبر منطقة نفوذ روسيا أو حتى عبر منطقة محايدة وفقاً لبنود الاتفاقية في حين يتمتع التجار الروس بحرية التصرف في هذا الأمر إذا وجدوها نافعة لهم. وهكذا تنازلنا عن حقوقنا في منطقة ذات منفعة بالغة لنا إلى روسيا. يقال بأن بريطانيا وقعت على الاتفاقية مع روسيا لتجنب نشوب حرب معها وإن كان الأمر هكذا فلماذا لم تخبر الحكومة الشعب البريطاني والبرلمان بالحقائق؟ فإن أي حكومة لا توافق على أمثال البنود التي وردت في الاتفاقية إلا إذا انهزمت في الحرب. ولم نقرأ في الجرائد عن أي تهديد وجهته روسيا قط.

وقد سمعنا عن التضحيات التي قدمتها بريطانيا في الأموال والأرواح من أجل الحفاظ على الأمن في الخليج. وفي الحقيقة يكمن الخطأ في ممارسة سياستنا الخارجية من قبل الأشخاص المسؤولين ليس بناء على توصية الخبراء بل منطلقاً من مبتكراتهم الخيالية دون الخبرة أو المعلومات الخاصة عن المنطقة فيجب على الرأي العام أن يمارس الضغط على الوزراء إما في دائرة الهند أو في الخارجية ضد تنازلاتهم الضارة على حساب المصالح البريطانية ويتم تشكيل لجنة مكونة من الخبراء يكون رأيها في الأمر في متناول الوزراء المعنيين.

صفحات
من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربية

نظراً لأن روسيا بلاد أوروبية وآسيوية في نفس الوقت فليس عجيباً أن العلاقات بين روسيا من جهة وبين دول مجلس التعاون لها جذور عميقة تتجاوز تحول روسيا القيصرية إلى الاتحاد السوفييتي ومن ثم تفككه إلى دول الكومنولث الروسية المستقلة. ومن جهة أخرى هناك حقيقة تاريخية هي أن روسيا تطلعت دائماً إلى المياه الدافئة في الخليج العربي والمحيط الهندي أولاً، في سياق التنافس الدولي في المنطقة. وثانياً، لترويج منتجاتها التجارية فيها. وثالثاً، لإرضاء عدد كبير من المسلمين في ولاياتها المسلمة والذين كانوا حريصين على تأدية فريضة الحج إلى الديار المقدسة والاتصال بالجاليات المسلمة المجتمعة هناك بهذه المناسبة سنة بعد سنة.

ولا شك أن العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون قديمة واستمراراً لتلك العلاقات فقد أقيمت مراكز الدراسات العربية في الكثير من معاهد الاستشراق. وظهرت طبقة مثقفة بثقافة عربية روسية قدمت الكثير من الدراسات والبحوث ونشرت الكتب ذات القيمة الأدبية والتاريخية. ولعل أقدم من كتب من العرب عن بلاد الصقالبة أو ما يسمى (ببلاد البلغار) في مطلع القرن الرابع الهجري/ منتصف القرن العاشر الميلادي هو (أحمد بن فضلان) المتوفى بعد ٩٢٢ م. حين أوفده الخليفة

العباسي المقتدر بالله كأول دبلوماسي أو سفير إلى تلك البلاد فدون مشاهداته في رحلته ونعتها برسالة ابن فضلان وقد كشفت الكثير عن أحوال تلك الديار التي زارها، خاصة على أطراف الفولجا، وقد بعثوا برسول منهم إلى عاصمة الخلافة العباسية يرجون العون ويطلبون أن يرسل لهم من يفقههم بالدين ويعرفهم بشعائر الإسلام. وإذا كان الإسلام قد انتشر في منطقة الفولجا السفلى واعتنق كثير من أبناء دولة قازاغ الإسلام فقد انتشر في وسط منطقة الفولجا (فولتسكايا بلغاريا) وأصبح الديانة الرسمية في عام ٩٢٢ م وهو العام الذي وصل فيه السفير ابن فضلان[١]. أما (ابن حوقل) المتوفى عام ٨٨٢ م فهو أول من ذكر بأن الأمير (أوليغ نوفكورود) قد استولى على (كييف) ووحدها مع إمارة نوفكورود في الشمال، وبذلك قامت أول دولة روسية موحدة هي دولة (كييف روسي) ومركزها كييف وقد دامت نحو ثلاثة قرون وهدد أميرها القسطنطينية مراراً، فأضاف بذلك (ابن حوقل) و (ابن فضلان) إضافات للمعرفة التاريخية عن روسيا القيصرية في القرون الوسطى.

أما السائح الروسي (أفاناسي نيكيتين) فقد زار الخليج ووصف هرمز في عام ١٤٧٢ م قائلاً أنها مستودع كبير للسلع وفيها أناس من مختلف الجنسيات ولكنه شكا من كثرة الضرائب المفروضة على البضائع[٢]. وفي العصر الحديث ظهر الكثير من العلماء العرب ومنهم: محمد عياد الطنطاوي خريج الأزهر منذ عام ١٨٤٠ م، وقد كتب وألف ودرس ونظم الشعر ولا زال قبره معروفاً في مقبرة فولكوفو الإسلامية بمدينة سان بطرسبرج.

وهناك الكثير من المستشرقين الروس ومنهم (كراتشكوفسكي) الذي

---

(١) د. أرايوف. نخبة المسلمين في روسيا الإمبريالية ص ١.

(٢) الموسوعة الإسلامية. الطبعة الإنجليزية، ليدن ١٩٦٥ م، صفحة ٥٨٤، خويني ذاتري موريا. موسكو، ١٩٥٨ م ـ ٢١.

كتب عن ابن فضلان في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي[1] وقد قضى كراتشكوفسكي خمسة وأربعين عاماً في دراسة وتدريس الأدب العربي وألف في ذلك أكثر من خمسمائة بحث ومقالة. ويظهر في كتابته حبه للعربية لغة وقوماً بعيداً عن التعصب والدس[2].

وفي ١٣١٢ م اعتنق (خان أوزبك) الدين الإسلامي وكان سبب اعتناقه للإسلام النزاع بين المغول وروسيا. وكان سبب هذا النزاع سياسياً أكثر منه دينياً. واشتهرت بخارى وخيفا المسلمتان بالحرية الدينية وإن كانتا تابعتين لروسيا منذ القرن الثامن عشر. وأصبح عدد المسلمين الروس فيها أحد عشر مليوناً ونصف المليون وأغلبهم من أبناء السنه من بين ١٣٠ مليون روسي وذلك حسب إحصاء عام ١٨٩٧ م. وكانت روسيا تشترط على المسلمين إطاعة الأوامر الروسية ودفع الضرائب ولهم بعد ذلك ممارسة شعائرهم الدينية. وظهرت طبقة أرستقراطية من مسلمي التتر لعبوا دوراً بارزاً في تاريخ روسيا السياسي والعسكري والثقافي، حتى أن (بوريس جودونوف) أصبح قصيراً لروسيا وهو مسلم في الفترة من ١٥٩٨ ـ ١٦٠٥ م، بل إن إمارة تسمى (قيصرية قاسموسكو) سكنها التتر المسلمون ولم يحكمها إلا من كان مسلماً. وشارك المسلمون الروس في حروبهم ضد بولونيا وحرروا موسكو من الغزاة الكاثوليك عام ١٦١٢ م. وقام عالم اسمه (بيوتر بوستنيكوف) بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الروسية بوصية من بطرس الأكبر. وفي عام ١٧٢٢ م نشر أول بحث روسي في الإسلام في كتاب كتبه (ديمتري كانتيمير) وكتب العالم والمؤسس لجامعة موسكو (لوموتوسوف) مؤلفاً عن تاريخ وإقليم الإسلام وهو الذي أسس قسم الدراسات الشرقية في الجامعة.

---

(١) كراتشكوفسكي. تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، طبع عام ١٩٥٧ م، القاهرة. ص ١٨٦ ـ ١٨٧ والزركلي. الإعلام. جـ ٢. ص ١٩٥ و ١٩٦. طبع بيروت ١٩٨٠، الطبعة الخامسة.

(٢) نجدت فتحي صفوت، العرب في الاتحاد السوفييتي. طبع بغداد ١٩٨٤ م. ط ١. ص ١١ ـ ٢٩.

وعندما تولت الإمبراطورة الروسية (كاترين العظمى) الحكم من ١٧٧٢ ـ ١٧٩٦ م اعترفت بالإسلام ديناً لبعض الروس وأسست مجلساً تشريعياً لمسلمي (أوفا) كمركز رئيسي لمسلمي القسم الأوروبي لروسيا.

أما الإمبراطور (نيقولا الأول) ١٨٢٥ ـ ١٨٥٥ م فقد صادق شخصياً على تصميم مسجد نموذجي بتبرعات المسلمين ومساعدة الإدارة الروسية. وكان قد فرض على من يخالف الدين أن يضرب بغصن الشجرة لأول مرة وبالعصا للمرة الثانية وبالجلد للمرة الثالثة.

أما (نيقولا الثاني) في (١٨٩٤ ـ ١٩١٧ م) فقد أمر بعقاب من يهين الأديان. وتوالت طباعة القرآن الكريم بالعربية وحافظ المسلمون على إقامة الشعائر الدينية. وبعد استخدام البخار في السفن نشط المسلمون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أداء فريضة الحج، وكان عدد (علماء) الجالية الإسلامية يزيد على مائة ألف نسمة في أواخر القرن التاسع عشرة يترأسهم المفتي الأعظم الذي كان يحمل رتبة جنرال روسي. ومارست أسرة رومانوف تسامحاً دينياً تجاه المسلمين وأعفوا العلماء من الضرائب ومن التجنيد. وزاد عدد المساجد فمثلاً كان في منطقة (ميرف) عام ١٨٨٥ م ثلاثة مساجد وزاد العدد في عام ١٩١١ م إلى ٢٣٣ مسجداً. وتحملت روسيا مصاريف محاكم الشريعة كلها أو جزءاً منها. وفي حالة وقوع نزاع بين مسلم وغير مسلم كانت تحال القضية إلى محكمة روسية إمبريالية. ونشط المسلمون في التجارة والصناعة والجيش والتعليم، وشاركوا في مجلس البرلمان (الدوما) وظهر منهم النبلاء وهم من الطبقة الممتازة[١].

وكتب بعض الحجاج الروس تقارير عن الأحوال الاجتماعية في الحجاز ومن هؤلاء (سليم غري سلطانوف) الذي حج عام ١٨٩٣ م والكابتن عبد العزيز (دافلتشين) الذي حج عام ١٨٩٩ م وتحدث عن سوء

---

(١) حكمت أسرة رومانوف منذ عام ١٧١٣ ـ ١٩١٧/ بحث الدكتور أرابوف.

المعاملة التي لقيها الحجاج من الجنود الأتراك حيث كانوا يتعرضون للنهب والسلب وذكر عدم نظافة أم القرى ومدينة الرسول عليه الصلاة والسلام والتي يكثر فيها بيع الرقيق[١].

وورد في مذكرة مرفوعة إلى رئاسة قلم تحرير جناب السلطان العثماني عن الخليج العربي مؤرخة في ٢١ شباط ١٣١٣ هـ ما يلي:

١ ـ تعتقد إنجلترا أن الدولة العثمانية ليس بإمكانها منع روسيا من احتلال أراضي الخليج.

٢ ـ أن التجارة الإنجليزية مع الممالك العثمانية في تناقص مستمر في الوقت الذي تتسع فيه وتزداد تجارة روسيا مع البلاد العثمانية الواقعة في حوزة الروس ومنها الخليج العربي.

٣ ـ يرى بعض المراقبين أن الروس يمكنهم النزول إلى الخليج العربي عن طريق العراق أو إيران للخروج للمحيط الهندي وهنا يتحرك الإنجليز لإنشاء مراكز نفوذ لهم في الخليج العربي.

ولا بد من شغل القوات الروسية بحركات تمنع نزولهم في الخليج وهذا ما قدمه كيرزون بضرورة توسيع نفوذ إنجلترا في الخليج[٢].

وإزاء محاولة الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج فقد واجهت روسيا صعوبات من الإنجليز والدولة العثمانية والامبراطورية الإيرانية من حين لآخر حسب تطور الأمور على الساحة الإقليمية. وفي عام ١٨٨٦ م أرسلت روسيا وفداً إلى طهران مع مشروع لمد خط للسكة الحديد من بحر قزوين إلى الخليج العربي. وروجت شائعات أن إيران تنازلت عن جزيرة في الخليج العربي لصالح روسيا. لكن الشاه نفى الخبر بشدة وطمأن

---

(١) جورج مرسكي. تقارير عن الحج للكابتن دافلتشين وسلطانوف.

(٢) أوراق قصر يلدز رقم ٢٥٥ قسم ١٤ رقم الملف ١٢٦ تسلسل ٢١٧٠ من وكيل السفارة العثمانية في لندن (خليل خالد). تعريب أحمد العناني وثائق التاريخ القطري جـ ٢ تأليف سالدانها. من الوثائق البريطانية والعثمانية ١٨٦٨ ـ ١٩٤٩ م من ١٣٤ ـ ١٤٧.

بريطانيا بأنه لن يقوم بأي عمل يضر مصالح بريطانيا.

وبالنسبة لمصالح بريطانيا في الخليج العربي أكد اللورد كيرزون في رسالة له في عام ١٩٠١ م بأنه يجب أن تسيطر بريطانيا كلياً على جنوب إيران والخليج العربي. ورأى كيرزون بأن روسيا تحاول كسب نفوذ سياسي بواسطة الأعمال التجارية ومد خط حديدي وإقامة محطة للفحم في إحدى الجزر الخليجية.

ولاحظ كيرزون بأنه إذا كسبت روسيا ميناء في الخليج العربي وركزت سفنها البحرية فيه فسوف يكون ذلك خطوة لفرض سيطرتها على الخليج وعلى آسيا في النهاية. ولا يمكن لبريطانيا أن تمنع ذلك بواسطة الوصول إلى التفاهم مع روسيا حول مناطق النفوذ للقوتين. فقد ظل الخليج العربي بحيرة إنجليزية لأكثر من مائة عام ويجب أن يبقى كذلك مستقبلاً دون تحد من أي قوة أجنبية أخرى[١].

ولقد كشفت الوثائق الروسية وما كتبه الرحالة والحجاج الروس عن الكثير من تاريخ المسلمين في روسيا فمنهم من ذكر إحصائيات لعدد سكان الأماكن المقدسة والتي أغفلت ذكرها كتب التاريخ فإن تقرير الكابتن (دافلتشين) الذي كتبه عام ١٨٩٩ م حين زار الحجاز ذكر أن عدد سكان مكة المكرمة يتراوح بين ٧٠,٠٠٠ ـ ٨٠,٠٠٠ نسمة وكان العرب يشكلون معظم هذا العدد والباقي من جنسيات أخرى ويصف أحوالهم الاجتماعية وصفاتهم البيولوجية وعاداتهم وتقاليدهم والمهن التي يزاولونها وقلة المتعلمين منهم. ثم المواد المستوردة لسد حاجة الحجاج الذين يفدون في كل عام إلى مكة المكرمة والعملة المتداولة. ويذكر (رولتشين) أن عدد المسلمين في تركستان رسمياً يصل إلى ١٩ مليون نسمة)[٢].

ولقد زودتنا الوثائق الروسية بمعلومات تلقي الضوء على الأحوال

---

(١) سالدانها، التنافس الدولي والسياسة البريطانية ١٨٧٢ ١٩٠٥ م، ص ١ و ٤٠ و ٤٤.

(٢) رزفان المترجم ص ١٥.

الاجتماعية والأمنية في الحجاز في عهد الأشراف والعثمانيين مما يؤكد لنا سبب ترحيب أهالي الأماكن المقدسة في الحجاز بالملك عبد العزيز الذي خلصهم من نير العثمانيين والأشراف. فساد الأمن والعدالة الاجتماعية والنظام في عهده وزاد الاهتمام بالحرمين الشريفين خاصة والجزيرة العربية عامة. وهذا من أسباب اعتراف روسيا كأول دولة بالحكم السعودي للحجاز ثم تلتها سائر الدول الأخرى.

ومن دراسة التقارير التي كتبها الروس عرفنا (عدد الحجاج) في كل عام ففي عام ١٨٩٨ م ذكر دافلتشين أن عدد الحجاج بلغ حوالي ٨٠٠٠ نسمة ويشكل العرب نحو ثلاثة أخماس هذا العدد. ومعظم سكان مكة من الوافدين الذين استوطنوها. وأهل مكة كرماء ويستضيفون الحجاج. وقلما تجد منهم من يعرف القراءة والكتابة. ويعمل أكثرهم في خدمة الحجاج كمرشدين ومطوفين ومعظمهم على مذهب الشافعي والمالكي.

ويستطرد دافلتشين بقوله وفي عام ١٨٩٨ م قدم إلى مكة ٤٥٠ حاجاً روسياً أغلبهم من كبار السن ومعظمهم من الأغنياء والملاكين ورجال الدين وكانت رغبتهم أن ينالوا احترام الناس بحملهم لقب (الحاج) وتدوم الرحلة نحو سنتين لصعوبة المواصلات.

وحين كتب الحاج (سليم سلطانوف) عن رحلته للحج عام ١٨٩٣ م بحراً ثم وصوله إلى المدينة المنورة وصف المسجد النبوي الشريف ووصف بيوتها وشوارعها. ثم ذكر أن مساحة مكة حوالي أربعة كيلومترات مربعة تحيطها الجبال ووصف بيوتها وأسواقها وسلعها واعتمادهم على التجارة. ويذكر عن المدينة ومكة والطائف أن فيها مكاتب للبريد وصيدليات ومستشفيات وثكنات لحوالي ٢٠٠٠ جندي ومطبعة وسوقاً للكتب. والمواصلات هي الدواب والعربات. ثم يذكر أسلوب الحياة اليومية والأعياد والحفلات. وأخيراً فإن الحج ساعد إلى إحياء شعلة الإسلام في الامبراطورية الروسية. وكان الحاج عند عودته يلقي تقديراً لدى مسلمي الروس ويصبح له احترام وإجلال. ويجتمع حوله الناس

يروي لهم قصص رحلة الحج[١].

والجدير بالذكر أن بعض سكان بلاد القوقاز والبلقان الذين اعتنقوا الإسلام وجدوا لأنفسهم أصولاً عربية (كالشركس والشيشان والألبان والبشاتقة) وقد ذكر المسعودي الذي عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي في كتابه «مروج الذهب» هذه الظاهرة[٢].

وعلى الرغم من أن الشيشان اعتنقوا الإسلام في القرنين ١٦ و ١٧ لقد وجدت صيغة مكتوبة تشير إلى أأن أصلهم عربي ويعود لثلاثة إخوة هم عبد خان، ورشيد خان، وحمزات خان أولاد سعيد علي شامي الذي عاش وتوفي في الشام. وقد نزحوا في ٦٣ هـ/ ٦٨٥ م من الشام واستقر أحد أحفاد الإخوة الثلاثة وهو شام خان في موطن الشيشان الحالي عام ٢١٣ هـ. وإن كانت هذه الرواية ليس لها دليل تاريخي ثابت[٣].

وكانت الدولة العثمانية راعية المسلمين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على علاقة طيبة بروسيا. ولما طلبت روسيا من السلطان أن تكون حامية المواطنين المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية لا في القدس وحدها. رفض السلطان الطلب ونشبت الحرب فتدخلت بريطانيا وفرنسا إلى جانب العثمانيين فانهزمت روسيا. ثم تغيرت سياسة أوروبا ضد العثمانيين لصالح روسيا حين رفض مدحت باشا إعطاء مرتبة خاصة لغير المسلمين مما أدى إلى مطالبة الأوروبيين بتحسين أحوال المسيحيين من رعايا الدولة العثمانية فنشبت حرب ١٨٧٨ م مع روسيا وكانت نتيجتها أن احتلت روسيا صوفيا وكل بلغاريا وأدرنة[٤].

---

(١) جورج مرسكي. تقرير للكابتن دافلتشين حول سفره للحجاز عام ١٨٩٩ ومذكرات الحاج سالم غيري سلطانوف ١٨٩٣.

(٢) محمد الأرناؤوط. الأصول العربية لعدة الشعوب المسلمة في أوروبا. مجلة المنارة المجلد ٢ العدد ٩٩٧/١ عمان. الأردن.

(٣) ن.م.س. ص ٢١ و ٦٦.

(٤) بيتروسيان. الامبراطورية العثمانية وروسيا من ١٨٠٠ ـ ١٩٠٠ م. والوثيقة العدد ١٦ ص ٨٢ ـ ١١٥.

وهناك منطقة تسمى (إدجاريا) تتمتع بالحكم الذاتي وتقع على ساحل البحر الأسود غرب جورجيا التي كانت تسمى بلاد الكرج وقد ذكرها مؤرخو العرب الأوائل كالطبري وابن حوقل والمسعودي والأصطخري وابن الأثير وياقوت وآخرون. وسكانها من المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام في القرون الأولى من انتشاره وقد عثر على كتابات ونقوش عربية تعود إلى صدر الإسلام. وألف بعض مسلمي شمال القوقاز كتباً باللغة العربية واليوم تنتشر مراكز وكليات الاستشراق في أكاديمية العلوم في بلاد الكرج أو جورجيا التي حوت مكتباتها المخطوطات العربية في أكاديمية العلوم وفي معهد آسيا وأفريقيا وفي هذه الأكاديمية تدرس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي وبرز الكثير من المستشرقين فيها وقد ألفوا عدداً من الكتب التي تعالج قضايا العالم العربي.

وينتشر المسلمون في أوزبكستان وبخارى التي يتكلم بعض سكانها اللغة العربية ويؤكدون على أصلهم العربي وعددهم نحو ثلاثة آلاف نسمة. وهناك قرى تقع في الجنوب من بلاد الكرج مثل جينا وقماشي وسكانهما عرب ولغتهم العربية وعددهم نحو ألف وخمسمائة نسمة.

واليوم تحتل المخطوطات العربية في مكتبة الكلية الشرقية في جامعة سان بطرسبرج مكانة بارزة ويبلغ عددها نحو ٩٠٠ مخطوطة منها مجموعات ترتفع بعددها ليصبح ١٤٠٠ مخطوط. وأقدم مخطوط عربي يعود للقرن الثالث عشر الميلادي وفيها مخطوطات نادرة وفريدة مفسرة باللغة البيلوروسية وبحرف عربي وقاموس منسوخ في القرن السادس عشر. هذه المكتبة تأسست منذ ١٨٠٤ م في الكلية الشرقية للغات والتاريخ وكان أول مدرس فيها (فرانس سلفستر ديلستي) وأول لغة هي اللغة العربية بالنسبة للغات الشرقية[١]. هذا إلى جانب معاهد الاستشراق الروسية في موسكو ومدن أخرى من روسيا.

---

(١) الدكتور علي أبا حسين. مشاهدات ومذكرات شخصية عام ١٩٩٧ م.

ويحدثنا التاريخ أن العرب نشروا الإسلام في روسيا ففتحوا آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي وبعد قرن انتشر الإسلام في بلاد ما وراء القوقاز وهناك كان للعلماء كبير الأثر في تمسك المسلمين بعقيدتهم، ثم تدهورت أحوالهم في القرن السادس عشر عندما سقطت خانات قازان وأستراخان في يدي إيفان الرابع الملقب الرهيب. وبعد قرنين سقطت طشقند وسمرقند وخوقند وأصبحت تحت حكم الروس.

وعدد المسلمين في روسيا يبلغ نحو عشرين مليوناً ويتوزعون على النحو التالي: ٦٠٪ من مجموع سكان آسيا الوسطى، و ٢٥٪ من السكان في القسم الأوروبي وسيبيريا و ١٥٪ من سكان ما وراء القوقاز وشمالها خاصة في أذربيجان. كما يوجد مسلمون من أصل صيني هاجروا إلى روسيا هرباً من الاضطهاد الصيني للمسلمين في أواخر القرن التاسع عشر. ورغم ما كان يلاقيه المسلمون من اضطهاد إلا أنهم بنوا المساجد فأصبح عددها في الامبراطورية ٢٦ ألف مسجد في أوائل القرن العشرين عدا مساجد خيفا وبخارى المستقلتين عن الحكم الروسي. وفي جمهورية شيشينز ٢٦٧٥ مسجداً عام ١٩٣٠ م. وفي تركمانستان ٤٨١ مسجداً عام ١٩١١ م. أما عدد المساجد في الاتحاد السوفييتي بعد عام ١٩١٧ م فلا يزيد على ٤٥٠ مسجداً.

وإلى جانب المساجد توجد مدارس دينية عددها نحو ٢٤ ألف مدرسة دينية في جميع أنحاء الامبراطورية الروسية وفيها يتعلمون مبادىء اللغة العربية التي كان لها مكانة خاصة في نفوس المسلمين الروس لأنها لغة القرآن الكريم. ويحافظ المسلمون على عاداتهم، ويدفنون موتاهم ويختنون أبناءهم وفق الشريعة الإسلامية. وتقام ولائمهم في المناسبات الدينية وخاصة في شهر رمضان المبارك[١].

أما تركستان الإسلامية فقد تقاسمتها روسيا والصين وكانت ولا تزال

---

(١) شيرين أكينار. المسلمون في الاتحاد السوفييتي. صوت تركستان الشرقية العدد ٣ سبتمبر.

مهد الحضارة والثقافة ومؤلفات أبنائها متداولة في الجامعات التي لا تخلو أي مكتبة منها من كتب الصحاح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي أو من كتَب الفارابي والبيروني والخوارزمي ومئات غيرهم عبر التاريخ. ورغم تعرض المسلمين للاضطهاد إلا أنهم حافظوا على ديانتهم وتمسكوا بعقيدتهم ومن تركستان انطلق السلاجقة والعثمانيون وملوك المغول العظام الذين حكموا شبه القارة الهندية ولا زالت آثار حضارتهم شاهدة عليهم.

ملحق

تقرير للشهبندر العثماني بلندن

رقم البحث	**: ٣٩٢٩**
نوع الوثيقة	**: أوراق ييلديز**
رقم الأوراق	**: ٢٥٥**
رقم القسم	**: ١٤**
رقم الظرف	**: ١٢٦**
رقم الكارتون	**: ٨**
تاريخ الوثيقة	**: ٢١ فبراير (شباط) ١٣١٣ ر**
محل وجود الوثيقة	**: الأرشيف العثماني باستانبول**

الوثيقة عبارة عن لائحة في خليج البصرة والعلاقات بين الحكومة السنية (الدولة العثمانية) وإنجلترا قدمها إلى السلطان وكيل شهبندر لندن وجاءت في ١٣ صفحة كبيرة استهلها ببيان السبب الذي حمله على تقديمها إلى السلطان وذكر أنه عرض في لائحته هذه ما اطلع عليه من مواد وخصومات تتعلق بالآمال الأجنبية في خليج البصرة والأماكن المجاورة لها مع بعض مطالعاته المتواضعة حول هذه المسائل، وقال أن خليج البصرة واقع في أنسب محل مبادلة لتجارة قسم كبير من قارتي آسيا وأفريقيا، والقسم الهام من الخليج خاضع للحكم العثماني، والأقسام الباقية له

مسكونة من قبل المسلمين أيضاً والجهود التي ستبذل في تحسين أوضاع المنطقة لا بد وأن تخدم انتشار نفوذ الخلاقة المقدسة العثمانية وتوسيع دائرة حكمها وسيادتها، وأشار إلى أن الإجراءات الإصلاحية المتخذة حتى الآن في المنطقة ليست بوجه من الوجوه متناسبة مع مقام الخلافة واحتياجات السلطنة السنية، كما أشار إلى أن الإنجليز هم أكثر الملل الإفرنجية قياماً بأبحاث فنية وتجارية وسياسية في العراق والفرات ونواحي البصرة وقال إن إقامتهم في بغداد موظفاً سياسياً بدلاً من تعيين قنصل فيها كما فعلوا ذلك في الهند قبل استيلائهم عليها، وتعيينهم مفرزة عسكرية إنجليزية بدعوى حراسته، ونصب هذا الموظف السياسي من قبل الوالي الإنجليزي في الهند لا من قبل الوزارة الخارجية البريطانية كما في تعيين القناصل، كل ذلك دلائل واضحة تكشف عن نوايا الإنجليز العدوانية في المنطقة. ومن المعلوم أن الإنجليز يخططون الاستيلاء على عربستان ونواحي البصرة منذ أمد بعيد، وقال أن السياسة التي تبناها الإنجليز إزاء الدولة العلية تقوم على أساس العمل من أجل القضاء عليها وزوالها، لا من أجل الحفاظ عليها وبقائها، واستدل على ذلك بالأمور التالية:

أولاً ـ أن إنجلترا واثقة ومتيقنة من أن الدولة العثمانية لن تستطيع الوقوف في وجه الأطماع التوسعية الروسية.

ثانياً ـ أن التجارة الإنجليزية مع الممالك العثمانية في انخفاض مستمر بالنسبة للتجارة الروسية مع الممالك التي احتلها الروس من الدولة العلية، وقد أصبح العثمانيون يعرفون في العالم اليوم بالبطالة، والعطالة، والجهل في المعارف التجارية وطرقها ووسائلها فلا يستطيعون تنمية مصادرهم التجارية وتأمين أسواق لها في الخارج.

ثالثاً ـ يعتقد الإنجليز جميعهم بصورة عامة زوال كل مانع كان يقف في وجه الروس لتحقيق أطماعهم في احتلال عاصمة السلطنة العثمانية، وذلك لأن البحر الأسود أصبح في حكم بحيرة روسية، والأسطول العثماني أصبح في حكم العدم. ما أن المعارضة الإنجليزية لاحتلال الروس

العاصمة العثمانية استنبول فقدت خلال الأيام الأخيرة شيئاً كثيراً من شدتها وقوتها ولا سيما بعد احتلالهم مصر القاهرة، وتصدي المتعصبون الإنجليز لقلب الحقائق الدامغة المتعلقة بفساد الأرمن في الممالك العثمانية وطغيانهم فيها ويحاولون إبرازها كمجازر ومظالم تركية ضد الأرمن ويعلنون عن دعمهم وتأييدهم لاحتلال الروس الممالك العثمانية كسبيل لرفع هذه المظالم عن الأرمن، وأن الكنيسة البريطانية ترغب من غير شك في أن تعود «أيا صوفيا» إلى سابق عهدها معبداً للنصارى. وقال لورد روزبري في خطاب له ألقاه في العام الماضي: «**أن استنبول كانت عاصمة لنصارى الشرق، وأدعو الله أن يعيدها إلى سابق عهدها**». وأعرب سائح إنجليزي عن انطباعاته عن زيارته لاستنبول عاصمة الدولة العثمانية بهذه الكلمات المسمومة: «**إن مشاهدة ما في هذه المدينة التاريخية من فوضى ووساخة وخراب تكفي وحدها لملء صدر الإنسان بمشاعر البغض والاستنكار إزاء الأتراك المحرومين عن كل استعداد لتقبل الحضارة والمدنية، وأن هذا البغض وحده سبب كاف ليتمنى الإنسان زوال السلطان التركي وحكومته عنها عن قريب**».

رابعاً ـ الاحتلال الروسي للممالك العثمانية يجر على روسيا غوائل عظيمة تضعف من شأنها وقوتها في مواقع الهند، لأن الأهالي الإسلامية المغلوبة على أمرها لا بد وأن تثور ضد هذا الاحتلال، والثورة عليه وإن لم تكن ناجحة في تحقيق أهدافها فإنها تسبب متاعب ومشاغل كبيرة للروس وتلهيهم وتكسر من شوكتهم على حدود الهند.

خامساً ـ يرى الإنجليز انتشار نفوذ الخلافة الإسلامية بين المسلمين أمراً يتعارض مع مصالحهم المستقبلة، ومن أجل ذلك يعملون بكل وسيلة لكسر وإضعاف هذا النفوذ الذي يتمتع به آل بني عثمان، ويغتنمون كل فرصة لإقامة حملات دعائية معادية لهم في صحفهم ومجلاتهم تحت عنوان «**شناعات الإدارة السيئة للحكومة السنية**» وتحت ستار هذه الدعايات المغرضة يستولون على المسلمين بسبب ضعفهم وغفلتهم، وكلما استولوا على بلد إسلامي أطلقوا شعاراتهم الزائفة من أنهم ينشرون الحضارة

المسيحية في بلد متوحش ويعملون من أجل رفع مستواه بإلغاء العبودية المنافية للمثل الإنسانية، وفتح منابع جديدة للكسب والربح أمام التجارة الدولية تستفيد منها بحرية تامة، وبذلك ينالون العطف والتأييد من العالم المسيحي.

سادساً ـ يدعي الإنجليز أن للأرمن وطناً قومياً يئن الآن تحت الاحتلال التركي الذي يذيقهم الويلات ويحرمهم من حقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال ويتطلعون إلى روسيا من هذه الناحية كعناية ربانية لقربها من أرمنستان وقدرتها على تخليص الأرمن من ظلم الأتراك واضطهادهم.

سابعاً ـ يرى الإنجليز أن من واجبهم الإسراع والتعجيل في تقوية نفوذهم ومراكزهم في سواحل عربستان وسائر جهات الخليج قبل أن يتمكن الروس من النزول في خليج البصرة عن طريق عجمستان (إيران) ويجدوا لهم منفذاً إلى المحيط الهندي من هناك، حيث أن ذلك من توقعات أرباب التدقيق (المراقبين الدوليين).

وأكد الشهبندر العثماني بلندن أن هذه الأسباب التي ذكرها آنفاً تدل دلالة واضحة على أن الإنجليز إنما يعملون من أجل زوال الدولة العثمانية وانقراضها لا من أجل بقائها واستمرارها، وقد أعربوا عن نواياهم العدوانية هذه مراراً وعن تصميمهم على عدم السماح للنفوذ السلطاني بتخطي حدود لحسا نحو عمان واعتبارهم كل محاولة عثمانية في سبيل ذل اعتداء سافرا على استقلال الإمارات العربية من قبل الحكومة السنية العدو اللدود لحرية الأقوام. ثم تطرق صاحب اللائحة إلى الحديث عما يجب عمله لتقوية المركز العثماني في خليج البصرة، والتصدي للمنافسة الإنجليزية العدوانية في المنطقة، واقترح اتخاذ الخطوات التالية:

١ ـ يتبع الإنجليز سياسة تنشيط التجارة في البلد الذي يحكمونه بتسهيل الأمور المتعلقة بالتجارة وترغيب الناس فيها وحثهم عليها، فعلى الحكومة السنية تبني هذه السياسة أيضاً باتخاذ جميع الإجراءات والتدابير اللازمة التي من شأنها تنمية التجارة والتي تضمن للناس جميع حقوقهم

وتوفر لهم الأمن والحماية من عبث العابثين وتقدم لهم ما يحتاجون من مساعدات وتسهيلات، ولن تفلح دولة إذا كان مواطنوها فقراء ينهشهم الجوع والحرمان.

٢ ـ القيام بإصلاح الجهاز الإداري في هذه الأماكن النائية عن مركز الخلافة، وذلك لأن الذين يرغبون في العمل فيها هم بصورة عامة من ذوي النفوس المريضة والخبيثة لبعدها عن المركز وتمكنهم فيها من النهب والسرقة. والإنجليز يستغلون أي خطأ مهما كان تافهاً من أي موظف عثماني في المنطقة ويتخذونه سلاحاً يهاجمون به الدولة العثمانية ويشيعون في الناس أنهم إنما يعملون من أجل تخليصهم من ظلم الأتراك وتعسفهم ولكي ينالوا حقهم في الحرية والسعادة الإنسانية، ويقولون إذا كانت الحكومة العثمانية على هذا المنوال من الظلم والتعسف فواجبهم الإنساني والحضاري يحتم عليهم العمل من أجل تحريرهم وتخليصهم من الأتراك الظالمين المعتدين ولا سيما النصارى من رعايا الدولة العلية يجب تخليصهم من براثن هذه الإدارة البغيضة. ويقول صاحب اللائحة أن المسلمين الغافلين كانوا يرون الإنجليز من محبي الإسلام والأصدقاء الأوفياء لهم لعلهم يفيقون إلى رشدهم، ويتنبهون من غفلتهم هذه ليدركوا تلك الحقيقة التي خفيت على السذج من الناس من أن الإنجليز ليسوا إلا كارثة عظيمة أصيب بها المسلمون في أرضهم ودينهم.

٣ ـ إذا استقام شأن الخلافة الإسلامية وقوي نفوذها في المنطقة فيمكن إقناع إمارة عمان إلى الالتحاق بها والانضمام تحت لوائها، وليس من الصعب أبداً إقناع أذكياء العرب إلى أن الالتحاق بدولة الخلافة الإسلامية خير من الرضوخ للحكم النصراني للإنجليز، وما من مسلم يفضل أن ترفرف في سماء بلده راية غير إسلامية. ويقول صاحب اللائحة أن المستر كورزون يشيع في الناس أن الحفاظ على أمن المنطقة أمر متوقف على القوات البحرية الإنجليزية، وأن لصوص البحر (القراصنة) في سواحل عمان التجأوا إلى السواحل التي يحكمها العثمانيون من الخليج حيث أن الموظفين العثمانيين يأوونهم ويتغاضون عن نشاطاتهم اللصوصية.

وأشار صاحب اللائحة إلى أن القيام بإصلاح الجهاز الإداري في المنطقة قد يفند هذه المزاعم للإنجليز.

٤ ـ تقوية الأسطول العثماني في الخليج لرد القراصنة عن السواحل العثمانية أولاً ورفع معنويات المسلمين في الاعتماد على قوتهم البحرية فيه ثانياً.

٥ ـ تشغيل عدد كاف من السفن التجارية للنقل النهري في المنطقة وقطع الطريق على الشركات الإنجليزية العاملة في هذا المضمار.

٦ ـ توصيل الخط الحديدي الأناضولي إلى بغداد والبصرة، حيث أن هذا الخط الحديدي إذا امتد من حيدر باشا باستنبول إلى البصرة أصبح ممراً رئيسياً لجنوب آسيا وجزر البحر الهندي وبذلك تزيد الأهمية التجارية لخليج البصرة زيادة تفوق كل توقع وتقدير. وختم الشهبندر العثماني بلندن لائحته متمنياً أن يتم اتخاذ هذه الخطوات والتدابير قبل فوات الأوان.

الشهبندر خليل خالد

الشيـخ حمد بن عيسى بن علي

آل خليفة

الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة

ولادته	توليه الحكم	سنة وفاته	مدة حكمه	عمره حين وفاته
١٢٩١ هـ	١٤ ذو القعدة ١٣٤١ هـ	٣ صفر ١٢٦١ هـ	٢٠ عاماً	٧٠ سنة قمرية
١٨٧٤ م	٢٦ مايو ١٩٢٣م	٢٠ فبراير ١٩٤٢م		٦٨ سنة شمسية

وهو أكبر أبناء الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. وأخواله من آل خليفة. وتربى تربية الملوك وأخذ عن علماء عصره. وورث عن أبيه الإقدام والشجاعة في القول والعمل واتصف بالجود والحلم والذكاء. مما جعله يستطيع تصريف أمور بلاده التي مرت في حالة من الفتن فواجهها بحكمة وهمة وحسن تدبير.

ولد في عام ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م. وقد تولى العهد في ١٢ فبراير ١٩٠١ م، وتوفي في الساعة الثانية عشرة والربع من صباح يوم الجمعة في الرميثة الثالث من شهر صفر ١٣٦١ هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٤٢ م. ويرجع سبب وفاته إلى السكتة القلبية. وبين وفاة والده ووفاته ١٠ سنوات[(١)].

وقد نُصِّب نائباً عن والده في الحكم بعد عزله من قِبَل المقيم السياسي البريطاني في بوشهر الذي جاء إلى البحرين على إثر الحوادث

(١) برقية من المعتمد السياسي بالبحرين إلى المقيم السياسي في الخليج رقم ١٣٤ في ٢٠/ ٢١ فبراير ١٩٤٢ م/٤٠٣.

المؤسفة التي وقعت في مايو ١٩٢٣ م ١٣٤٢ هـ تصحبه بارجتان. وكان أول ما طلبه من الحكومة أن يتنحى الشيخ عيسى عن الحكم. فأبى الشيخ. ولكن المقيم السياسي الكرنل (نوكس) أصر وجمع فريقاً من الناس وأعلن فيهم عزل الشيخ عيسى وتولية ابنه وولي عهده الشيخ حمد مكانه.

وفي ٢٦ مايو ١٩٢٣ م تنازل الشيخ عيسى عن الحكم لولي عهده ونائبه وأصبح الشيخ حمد مخولاً بممارسة السلطة.

وقال سمو الشيخ حمد: إنني أول المساعدين لوالدي في قضيته. وإني قابلت كبار موظفي الخليج العربي من الإنجليز مراراً لتسوية شؤونه المالية. وإني أكبر أبنائه سناً فأنا ولي عهده. وقد قضيت حياتي في ظله متمتعاً بأفضاله وكرمه. فلما كان ما كان في السنين الأخيرة ووقعت تلك الأمور التي دعت بريطانيا إلى التدخل لصيانة الأمن وحفظ النظام في البلاد جاءني الكرنل (نوكس) وطلب إلي أن أتولى الإمارة فرفضت طلبه. إذ خشيت إغضاب والدي الذي كان يحيط به فئة من الدساسين. وقد اجتهدت في التوفيق بين مصالح الدولة البريطانية ومصالح أبي. ولكني لم أفلح لأسباب لا محل لذكرها الآن. ولما لم يعد في استطاعة والدي المثابرة على القيام بمهام الإمارة بسبب شيخوخته رضيت أن أكون وكيلاً عنه. وقد فعلت ذلك مضطراً لا مختاراً.

وفي ١٩٢٥ م قدم الشيخ عيسى بن علي احتجاجاً إلى وزير الهند لكنه رفض[١].

وواجه الشيخ حمد البلاد وهي غير مستقرة تسودها الفتن الطائفية والعنصرية التي يزكيها الميجور (ديلي) ومن ورائه العملاء الذين يأتمرون بأمره. ولكن الشيخ حمد عالج تلك المشاكل بالحكمة وحسن السياسة

---

(١) محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي ص ١٩٢، ط ١، بغداد ١٩٦٣م، نقلاً عن مقابلة أجراها محرر جريدة الفيحاء. العدد ١٥٩ بتاريخ ١٣٤٥ هـ. وانظر قضية البحرين، ليوسف الفلكي، ص ٥٩، وأر/ ١٥/ ١/ ٧٣٠، ص ٣٢/ ٦١ ـ ٧٢. البحرين ١٩٠٨ ـ ١٩٢٨ م.

للمحافظة على حقوق الشعب رغم تولي الإنجليز الشئؤون الداخلية. ولم يتركوا للشيخ حمد أية سلطة دون أن يستشير المعتمد السياسي. حتى تعرض الميجور (ديلي) لطلقة نارية جرحته وذلك من أحد حراسه وهو (إسماعيل شاه مراد البلوشي) فسحبت بريطانيا الميجور (ديلي) من البحرين ليعود إلى بلاده. ويحل محله المستشار لحكومة البحرين في عام ١٩٢٦ م وهو المستر (تشارلز بلجريف). وسبب تعيين المستشار كان إثر وقوف الحركة الوطنية ضد تطبيق القوانين المدنية والجنائية في البحرين والتي كان معمولاً بها في الهند[١].

واستقرت الأوضاع في البحرين في عهد سمو الشيخ حمد بن عيسى. وقد عين مديراً إنجليزياً للجمارك في ١٩٢٣ م وأنشأ حرساً أميرياً في عام ١٩٢٤ م[٢].

وقد كان عام ١٩٢٦ م بداية لحكم فعلي مستقل لشيوخ البحرين. أما المستشار فقد كانت له مكانته لدى الشيوخ. حيث تولى الاستشارة للشؤون المالية ثم السياسية فالقضائية. مع أنه كان قائداً للشرطة وله الإشراف على الدوائر المدنية كالصحة والمعارف والأشغال والتسجيل العقاري والجمارك والبلديات والزراعة[٣]. ولقد عاصر بلجريف الشيخ حمد وابنه الشيخ سلمان حتى عام ١٩٥٧ م.

ولاية العهد للشيخ حمد

إن الظروف التي أدت إلى اعتراف حكومة صاحب الجلالة بالشيخ حمد وريثاً بالحكم بعد والده الشيخ عيسى تتلخص فيما يلي:

(١) الريحاني، ملوك العرب، ج ٢، بيروت ١٩٢٩ م، ص ٦٠. وانظر د. أمل الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ط ٢، البحرين ١٩٧٧ م، ص ١٠١.

(٢) أر/١٥/١/٧٣٠، ص ٣٢/٦١ ـ ٧٢.

(٣) ن.م.س. ص ١٠٣، عن يوسف الفلكي، قضية البحرين بين الحاضر والماضي، القاهرة ١٩٥٦ م، ص ٥٩.

في عام ١٨٩٥ م أرسل الشيخ عيسى ابنه الشيخ حمد ليقابل المقيم السياسي كي يحصل له على اعتراف من الحكومة البريطانية بقوله: بأن محبكم محتاج إلى معاون ومساعد لي في الأمور التي تنوب الحكومة ولما كان ابني الشيخ حمد به الكفاية والسداد الخ...

وفي ٧ فبراير ١٨٩٨ م كتب الشيخ عيسى للمقيم رسالة أرفق معها توصية له أعلن فيها عن تعيينه ابنه ولياً للعهد. وكانت الوثيقة موقعة من ٤٤ شاهداً وهم من كبار شخصيات البحرين. فجاء التأييد لذلك الاقتراح بشرط إدخال إصلاحات في إدارة الجمارك وذلك بوضع مسؤوليتها في أيدي الإنجليز. ولكن لم يحصل ذلك فتأجل صدور الإعلان الرسمي عن الاعتراف بولاية العهد للشيخ حمد حتى عام ١٩٠١ م[١]. ومن (جاسكين) المساعد السياسي في البحرين كتب إلى المقيم في الخليج يقول: وقد اعترفت حكومة الهند بابنه الأكبر الشيخ حمد خلفاً له. وطلب الشيخ عيسى من المساعد السياسي (جاسكين) أن ينقل لحكومة الهند شكره وامتنانه. وقد نال الاعتراف بالشيخ حمد خلفاً للشيخ عيسى ترحيباً من أعضاء الأسرة الحاكمة والشعب على السواء وذلك في ١٢ فبراير ١٩٠١ م[٢].

خطاب الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة في المجلس الذي عقد في البحرين في ٢٦ مايو ١٩٢٣ م

أيها السادة! امتثالاً لأمر الحكومة العليا أتولى اليوم مسؤولية الحكم على هذه البلاد بهدف الاحتفاظ بشرف أبي العزيز وخدمة أسرة آل خليفة والشعب.

أخدم بكل وسعي رعايا صاحب السمو أبي المحترم. وكما تعرفون

(١) مذكرة من الخارجية في دلهي بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٩ م - ورسالة المقيم السياسي برقم ٣٧ س أ. وتاريخ ١٨٩٨/٦/١٣ م، ومن الشيخ عيسى إلى كرنل ويلسن رسالة مؤرخة في ٢٨ رجب ١٣١٤ هـ/ ص ٥٣.

(٢) من جاسكين للمقيم برقم ١٩٠١/٢٢ البحرين في ١٨ فبراير ١٩٠١ م/ ص ٣٦ و ٥٣.

كان أبي دائماً حريصاً على الاحتفاظ بالسلام والنظام والرخاء في البلاد. وأحاول أن أحذو حذوه. وأنا أعرف كما أنتم تعرفون بأن المدن المختلفة عبر العالم شهدت تقدماً في الثقافة والازدهار. ولا داعي لبلدنا الحبيب أن يبقى دونه. أقول بأنه من مهامي الرئيسية أن أعمل بجد لازدهار بلدنا الحبيب ونشر التربية والتعليم والخدمات الصحية ولتشجيع التجارة والزراعة. وأشكر الله لحسن حظي لأن أخي الشيخ عبد اللّه الذي اعتمد عليه تماماً قد وعدني بالتعاون معي في المجلس وفي مزاولة الأمور الحكومية. وانطلاقاً من حبي لوطني العزيز أريد أن كل واحد يكرس نفسه لمهنته. التاجر للتجارة والآخرون لأعمالهم الخاصة بهم كوسيلة للرزق والفلاحون يهتمون بالزراعة.

وأقول بكل الثقة بأنني إذا وجدت أشخاصاً يثيرون الفتنة بين الناس وأعمال الشر والاضطرابات فاتخذ الخطوات اللازمة لمعاقبتهم. أيها السادة! أود إخطاركم بأنني لن أقبل شفاعة أحد عن أي مجرم، ويكون هذا السعي دون جدوى. وانتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم بأنني سأحافظ على مدخول الحكومة وحقوقها بعد تسديد الرواتب المستحقة للذين يساعدون الحكومة والمصاريف الحكومية الأخرى من أجل الموظفين الحكوميين وهذا من واجباتي الأولى. وأحافظ على الرصيد من المدخول والضرائب عندي وأخصصها لتحسين تجارة البلاد وتوسعتها وتشجيعها. وكذلك لما يفيد البلاد وأوضاع الحكومة. وفي هذه الظروف فإني مسؤول أمام الشعب عن عدم تبذير الأموال العامة. وأتأمل في موضوع الضرائب وأقرر الترتيبات اللازمة كي أتأكد من أنها تفرض على الجميع على قدم المساواة. ويكون الجميع على إلمام بمقدار الضريبة كيلا يبتز أي موظف حكومي أكثر من المبلغ المحدد.

هذا ما كان علي أن أقول لكم. وختاماً أشكر الحكومة العليا لمساعدتها القيمة في الماضي وآمل أنها تساعدنا وتساعد حكومتنا مستقبلاً لخير الشعب وتقدمه وازدهار تجارته وتحافظ على العلاقات الودية بيننا.

وأشكر الكولونيل (نوكس) المقيم في الخليج لمساعدته لنا. وأخيراً أيها السادة اقبلوا شكري واحترامي[1].

توفي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في يوم الجمعة العاشر من شهر شعبان ١٣٥١ هـ الموافق للتاسع من ديسمبر ١٩٣٢ م فجأة وله من العمر ٨٤ سنة شمسية أو ٨٧ سنة قمرية وفي أواخر أيامه تدهورت صحته. وحضر الشيخ حمد والشيخ عبد اللّه بن عيسى والشيخ محمد بن عيسى والشيخ سلمان بن حمد مراسم الدفن. كما حضر أفراد العائلة الحاكمة وكبار رجال البلد وجمهور غفير من الناس.

وبعد شهرين تم الاحتفال بمراسم تولي الشيخ حمد الحكم وذلك في مجلس خاص تم ترتيبه في صالة كبرى بمدرسة حكومية في التاسع من فبراير ١٩٣٣ م/ الموافق ١٤ شوال ١٣٥١ هـ وقدم فيه المقيم إلى سعادة الشيخ رسالة من نائب الملك. وهو يقدم تهانيه للشيخ حمد على توليه الحكم. وتسلم الشيخ حمد الرسالة وأطلقت ثلاثون طلقة مدفع تحية ثم أطلقت مائة طلقة في نهاية الاحتفال. وممن حضر الاحتفال كل من المعتمد السياسي في البحرين والمواطنون ثم الأوروبيون والأمريكيون ونحو خمسمائة نسمة من الرجال البارزين كالقضاة والتجار والأعيان. وفي الختام بايع رعايا الشيخ حمد ورؤساء القبائل حاكمهم. واستمرت الأفراح ثلاثة أيام. وتم إطعام آلاف الفقراء خارج القصر. كما جرت رقصات العرضة وإنارة المدن وتجميلها. وورث الشيخ حمد أملاك أبيه ومعظمها من النخيل وإن كانت قليلة نسبياً. ونقلت آلاف الرسائل الرسمية المحفوظة في خزانات إلى المكتب الحكومي للنظر فيها ثم تصنيفها. وإن لم يتم ذلك لكثرة عددها الذي يقارب أربعة آلاف وثيقة[2].

لقد تسلم الشيخ حمد في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢ م خطاباً من باليوز

---

(١) الملحق ٤ للتقرير عن الإصلاحات في البحرين، العائلة الحاكمة في البحرين، ص ١٦٧.

(٢) التقرير السنوي لعام ١٩٣٢ و ١٩٣٣ م، ص ٣٩٦/٥٣ و ٣٩٧. مقتطفات من مذكرات بلجريف، ص ١٢٩ و ١٣٠.

بريطانيا بالبحرين وفيه يهنىء الشيخ حمد ويخبره أنه استلم برقية تهنئة من حكومة الهند باعترافها بسموه حاكماً للبحرين[1] وقد أجابه سمو الشيخ حمد برسالة شكر على ذلك[2]. وفي رسالة من الكولونيل (تريفور) إلى المعتمد السياسي في البحرين اعترفت حكومة الهند رسمياً. بولاية عهد الشيخ حمد منذ سنوات واستقبل به نائباً للملك حديثاً ومنح له وسام (سي.اس.أي) أنه يتمتع بشعبية دون شك. وقد خوله أن يمارس سلطاته بصفته ولياً للعهد ويساعد أباه وأن يصادق على كافة التعديلات والإصلاحات وعدم التراجع للنظام القديم. وأجابه الشيخ حمد باستعداده لطلب الكولونيل تريفور[3]. ومن الاصلاحات التي طلبها (ديلي) وهي تعكس وجهة نظر بريطانيا نظام جمع الرسوم الجمركية وعدم مسك الدفاتر باللغة السندية. وسبب ذلك كيلا يستطيع أي عربي أو إيراني أو إنجليزي أن يراجعها أو يدقق حساباتها. وطلب (ديلي) تغيير هذا النظام فوراً وتعيين مدير جمرك إنجليزي. وفي عام ١٩٢٣ عين مستر (بولارد) لإدارة الجمارك. والإصلاح الآخر هو نظام الطابو (التسجيل العقاري) لأنه مصدر دخل مهم. وكتب (بلجريف) في مذكراته عام ١٩٢٦ م حين زار مبنى الجمارك بالبحرين قوله: إن معظم الموظفين والكتاب من الهنود العاملين تحت إشراف ضابط الجمارك الإنجليزي (كلودي جير دفيير)[4].

وصدر إعلان من حكومة البحرين بإقامة الاحتفالات بهذه المناسبة واعتبر ثلاثة أيام عيد رسمي. وزينت الأسواق والمنازل. ونشر علم البحرين. وفتحت الأسواق ليلاً ونهاراً خلال الأيام الثلاثة. وأقيمت حفلة في المدرسة الخليفية وقدم خطاب من فخامة نائب صاحب الجلالة

---

(١) العدد سي/٢٢٢، في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢ م الموافق ١٥ شعبان ١٣٥١ هـ.

(٢) من الشيخ حمد إلى الكولونيل لاخ بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٥١ هـ/ ٥٨/٢١٦.

(٣) رسالة من تريفور إلى المعتمد السياسي، برقم أر ١١٠١/ رداً على برقية المعتمد برقم ٥٠٩/ج. الأسرة الحاكمة في البحرين، ص ١٤٢.

(٤) د. علي أبا حسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، ص ٢٩. ومن المقدم نوكس، المقيم السياسي في الخليج، ٣١ مايو ١٩٢٣م.

البريطانية في الهند. وأطلقت إحدى وثلاثون طلقة مدفع تكريماً لتقديم الخطاب لصاحب السمو الشيخ حمد حاكماً للبحرين. وبعد الحفل أطلقت مائة طلقة وطلقة مدفع وهي التحية الملكية. وقد طُلِب من جميع الناس حضور هذه الحفلة في المدرسة المذكورة مساءً. ويتخللها بعد ذلك عروض من ركوب الخيل والعرضة ونحو ذلك[1]. ثم ألقى سمو الشيخ حمد خطاباً في ١٤ شوال ١٣٥١ هـ استعرض فيه تاريخ حكم آل خليفة حتى حينه. وختم الكلمة بأنه سوف يعمل على ما يرضي الله. ثم تنمية مرافق البلاد وإصلاح شأن الأمة. وأن يسير بالعدل وإصلاح الأحوال في المعارف والتجارة والزراعة وغيرها من مصالح العامة[2].

(وفي ٣٠ يناير ١٩٣٧ م تحول أسلوب التخاطب من قِبَل السلطات البريطانية لشيخي البحرين والكويت من (صاحب السعادة الشيخ) إلى (صاحب السمو الشيخ) وذلك بناءً على اقتراح (فول) المقيم السياسي في الخليج[3].

الحالة الاقتصادية: النفط

إن الرجل الذي يرجع الفضل له لاكتشاف النفط في البحرين هو مواطن نيوزيلندي باسم الرائد (فرانك هولمز). وقام (هولمز) بزيارة البحرين نيابة عن (النقابة الشرقية العامة)، وهي شركة بريطانية مهتمة بالتنقيبات. وعقب عدة تنقيبات قام بها الرائد (هولمز) عن الآبار الأرتوازية في البحرين، وصل إلى النتيجة بأن أرض البحرين ملائمة لأن يوجد فيها النفط في كميات تجارية، فحصل على امتياز من حاكم البحرين (الشيخ حمد بن

---

(١) إعلان رقم ١٣٥١/٤١ من بلجريف مستشار حكومة البحرين في ١٠ شوال ١٣٥١ هـ. الموافق ٥ يناير ١٩٣٢ م، ص ٦٠/٢٢٠. ورسالة نائب جلالة الملك ووالي الهند ولنكتون، نيودلهي، في ٢٥ يناير ١٩٣٣ م/٢٨ رمضان ١٣٥١/ ٦٨/٢٣٣.

(٢) خطاب سمو الشيخ حمد ص ٢٣٧ و ٦٩/٢٣٨ و ٧٠: الأسرة الحاكمة في البحرين.

(٣) رسالة من المقيم في بوشهر إلى أوبري متكاف وكيل الخارجية في حكومة الهند، نيودلهي، برقم ٦/١٤٦ وتاريخ ٣٠ يناير ١٩٣٧ م، ص ٣٠١.

عيسى بن علي آل خليفة) في ٢ ديسمبر ١٩٢٥ م لمدة سنتين. وفي هذه المدة حاول (هولمز) أن يشجع (الشركات الإنجليزية) لتولي التنقيبات في البحرين. إلا أنها لم تكن متفائلة عن وجود النفط فيها فرفضت استثمار الأموال لهذا الغرض. فسافر (هولمز) أخيراً إلى الولايات المتحدة. وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٢٧ م نجح في إقناع شركة أمريكية باسم (شركة الخليج الشرقي) على اختيار التنقيبات لمدة سنتين على سبيل الاختبار. ودامت مفاوضات في هذا الشأن بين السلطات المعنية. وحولت (شركة الخليج الشرقي) امتيازها لصالح (شركة ستاندرد للنفط في كاليفورنيا). وفي أول أغسطس ١٩٣٠ م حولت (شركة ستاندارد) حقوقها كلية إلى شركة (بابكو) المسجلة في كندا لإعطائها صبغة شركة إنجليزية. وهكذا استغرقت سياسات شركات النفط خمس سنوات قبل استغلال ثروات النفط البحرينية بصورة جادة. ولو لم تبادر شركة أمريكية في شراء الامتياز بعد أن رفضته شركة إنجليزية لما كان بالإمكان استغلال النفط في البحرين.

وبعد التوقيع على الامتياز بدأت عمليات المسح والتنقيب وتدفق النفط لأول مرة في عام ١٩٣٢ م من بئر واقعة في جنوب العوالي.

وفي ١٩ يونيو ١٩٤٠ م تم الاتفاق بين (الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة) و (شركة بابكو) لضم الساحات الإضافية[١].

وخلال هذه الفترة تبودلت الرسائل بين (الشيخ حمد) و (الشيخ أحمد الجابر الصباح) حول التنقيب على النفط في البحرين وإن النجاح مأمول لاستخراجه[٢].

---

(١) بلجريف، مرحبا بالبحرين، ص ٤٨ و ٤٩. وانظر المراسلات بين الشيخ حمد والمقيم نوكس، رقم ١٣٤١/٥٤ في ٢٦ ذي القعدة ١٣٤١ هـ، وبينه وبين الرائد ديلي المعتمد السياسي بالبحرين، رقم ٢٠٦ في ١٩٢٢/٧/٢٦ م الموافق ١١ ذي الحجة ١٣٤١ هـ.

(٢) رسالة من الشيخ حمد إلى الشيخ أحمد الجابر مؤرخة في ٢١ جمادى الثانية ١٣٥١ هـ برقم ٤٣/كي.آي.سي. ٨٧/٢٤. ورسالة من الشيخ أحمد الجابر إلى الشيخ حمد مؤرخة في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٥١ هـ، برقم ٤٠/كي.آي.سي/ ٨٧/٢٤٠.

وجدير بالذكر فإنه يتضح من جدول يبين مختلف الجنسيات العاملة في شركة نفط البحرين المحدودة في عام ١٩٤٠ م ولمقارنتها بالأعوام السابقة نرى أن عدد الموظفين من أهل البحرين قد ازداد إلى ١٩٥٠ موظفاً من بين المجموع العمومي لموظفي الشركة وهو ٢٩٨١ موظفاً[١].

الصدف

كانت البحرين تصدر الصدف إلى مسقط حيث توجد شركة سيزيان ووكيله في البحرين محمد وعلي يتيم وقد كانت إحدى صفقاته بمبلغ ٥٨٣٦ روبية. ورد ذلك في تقرير وقعه وختمه كل من رئيس مجلس التجارة (الشيخ راشد بن محمد بن خليفة آل خليفة) ثم السادة عبد الرحمن بن محمد الزياني، وعبد العزيز بن حسن القصيبي، وسليمان الحمد البسام، ومحمد الطيب خنجي، وعبد اللطيف بن عبد اللّٰه المشاري. وأحمد بن حسن، وعبد النبي بن أحمد بوشهري، ومحمود بن عباس، وعبد علي بن رجب، ومحمد سعيد بن يوسف علي أكبر، وخليل إبراهيم كانو، وعبد الرحمن المحمد البسام، وأحمد بن عيسى بن علي بن صقر الجلاهمة، وأحمد بن سلوم، وحسين علي كاظم، وحافظ خنباني البهرة، ودمنهل أسير داس، ودامو درداس هيمنداس.

كما صدرت البحرين في ١٩٠١ م الصدف إلى المستر (دالكوس) وهو ألماني استورد بين ٦ ـ ١٠ آلف جونية قهوة من المحار بسعر كل جونية روبيتين ونصف. وكان وكيله علي بن إبراهيم الزياني.

أما ليونكسن المقيم في بوشهر فكان يريد أن يشتري محاراً من البحرين بالشراكة مع (اسوا). وطلب القبطان دكت من شيخ البحرين تسهيل أمور الشركة.

(١) من الباليوز إلى الشيخ حمد برقم ٨٢٣ ـ ٢٨/١١/١٩٤٠ في ٢٤ أبريل ١٩٤٠ م.

وشهد عام ١٩٢٥ تحسناً كبيراً في نظام الغوص وعين محاسب هندي له إلمام باللغة العربية للاحتفاظ بحسابات الغوص.

وفي بداية العام التالي كان وارد اللؤلؤ جيداً إلا أنه تعرض للكساد في أواخر العام بسبب قلة المحصول.. وحدثت عاصفة شديدة أدت إلى غرق نحو أربعين سفينة، وإلى خسائر بالأرواح. كما فرضت ضرائب على صناعة الأشرعة فتوقف إنتاجها. ويتوقع أن تنتعش هذه الصناعة من جديد هذا ما أورده الوكيل السياسي (ديلي).

وكان حصاد اللؤلؤ عام ١٩٢٧ م أحسن من العام السابق.

وفي تقرير عام ١٩٢٨ م كان صيد اللؤلؤ مثمراً فازدهرت التجارة بصفة عامة.

ولم يكن اللؤلؤ مثمراً عام ١٩٢٩ م. إذ هبطت سوق اللؤلؤ هذا العام رغم أن الحصاد كان مثمراً ولكن المبيعات ضئيلة وتجري محاولات لتحسين ظروف الغوص والغواصين. وتم صنع ١٨ سفينة و ٥٥ مركباً شراعياً. بينما صنعت ٨٩ سفينة جديدة في العام السابق.

وأخبر الشيوخ حكومة الهند بأنهم يعتبرون مغاصات اللؤلؤ ملكاً مشتركاً لهم ولا يحق لأي شيخ أن يعطي حق الصيد لأي طرف آخر ولا لزورق ياباني أن يمارس صيد السمك في مياه الخليج إلا بمشورة الإنجليز[١].

وفي سنة ١٩٣٠ م افتتح البنك الشرقي (إيسترن بنك) وذلك في ٢٥ يونيو. وحضر مراسم الافتتاح جمهور من التجار والأعيان. وتم تشييد المبنى للبنك فيما بعد.

وأعلنت الحرب العالمية الثانية أيام الشيخ حمد فأسس دار التموين

(١) من دائرة الهند في لندن إلى الإمبريالية، أر/١٥/١/٦١٦ بتاريخ أول يناير ١٩٣٨ م.

ووفر الأطعمة والألبسة ليوزعها على الأهالي وفق نظام البطاقات حيث ضمن التوزيع العادل للجميع. وبذلك ضرب على أيدي المحتكرين والانتهازيين.

القضاء

يترأس الشيخ حمد بن عيسى بن علي المحاكم القضائية بكفاءة وإحساس بالعدل مما ضمن تقديراً من كافة طبقات الشعب دون تفرقة[١]. أما ابنه الشيخ سلمان بن حمد فهو رجل ذكي وله خبرة في القضاء. وهو المستشار الطبيعي لوالده الشيخ حمد.

وكتب الشيخ حمد لابنه الشيخ سلمان خطاباً مؤرخاً في أول محرم ١٣٤١ هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٢٢ م ذكر فيه: أن يكون الترتيب في بلدنا المنامة لإدارة شؤون حكومتنا مع محافظتك على المواد الآتية وجريانك عليها وتقضي بين رعايانا بمقتضى الحق والإنصاف:

المادة الأولى: وهي القضية الشرعية تحال عند الشرع.

المادة الثانية: وهي العرفية تحال عند العرف.

المادة الثالثة: هي مسائل الغواصين وتحال عند عرف الغوص أي (السالفة).

المادة الرابعة: في المسائل الجنائية يقبض فاعلها إلى وقت المحاكمة. وتنفيذ ما في كل من المواد المذكورة بمقتضى الحكم.

وشغل الشيخ سلمان بن الشيخ حمد في عام ١٩٢٧ م منصب عضو المحكمة المدنية والجنائية بينما تم تعيين الشيخ راشد بن محمد ابن أخ الشيخ حمد رئيساً لسالفة الغوص[٢].

---

(١) أر/١٥/١/٧١٣/٥، تقرير إداري سنوي لعام ١٩٢٤ م.

(٢) أر/١٥/١/٧١٤/٣/١٩٢٧، ص ٥/٣٢ و ١٠/٣٧ تقرير إداري ١٩٢٧ م.

وفي عام ١٩٢٨ م قام الشيخ سلمان بن حمد بواجباته كقاض في محكمة البحرين بكفاءة. واستمر الشيخ سلمان بن حمد كقاض مشارك في محكمة البحرين عام ١٩٢٩ م وهو مجتهد وصائب الرأي وسيصبح قاضياً ذا كفاءةً بعد كسب الثقة في هذا المجال.

وتشكلت في عهد الشيخ حمد أول مديرية للأوقاف بعد أن كان أمر الإشراف عليها منوطاً بالقضاة[١].

كما نفذ نظام تسجيل العقارات وبيعها أو نقلها من شخص لآخر.

وفي ١٩٣٠ اهتم الشيخ حمد بالقضاء فعين الشيخ مبارك بن حمد قاضياً مشاركاً في المحكمة الصغرى ثم عين بمنصب أمير المنامة في المحكمة المشتركة. أما الشيخ سلمان بن حمد. فلديه خبرة كافية وهو يعمل كقاضٍ ويساعد بلجريف[٢].

وفي بداية عام ١٩٣٢ م صدر إعلان يتضمن قانون الاستئناف في قضايا المحاكم. وتم بموجبه رفع أحكام محاكم البحرين إلى الشيخ حمد في الاستئناف فاستؤنف ١٢ حكماً أمامه.

وفي عهد الشيخ حمد نشط الإفتاء حول الغوص في رمضان. فقد أفتى علماء الأزهر الشريف عن جواز الغوص في رمضان لأن السفر لاكتساب العيش بالغوص أو غيره ـ مما يباح ـ جائز الإفطار في أيام رمضان كما هو جائز في غيره من أيام السنة من قِبَل لجنة الفتوى بالجامع الأزهر وأرسلوا الفتوى إلى الأستاذ عبد اللّه بن علي الزايد صاحب جريدة البحرين. بعد أن سأل صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر في ٩ مارس ١٩٤٢ م.

وأرسل فضيلة الشيخ (عبد اللطيف بن علي آل جودر) وهو أحد قضاة المحكمة الشرعية بالبحرين في ٢٦ مارس رداً على فتوى الأزهر. ويقول:

---

(١) البحرين درة الخليج العربي، ص ١٩٥.

(٢) التقرير السنوي ١٩٣٠ م، الفقرة ٢٠٦، ص ٥١، أر/١٥/١/٧١٤/٦.

إنه لا يجوز الغوص في رمضان وأعطى الأدلة الشرعية على ذلك.

وفي ٥ مارس ١٩٤٢ م أفتى فضيلة الشيخ (عبد اللَّه بن إبراهيم الصحاف) بجواز الذهاب للغوص في رمضان والإفطار بشروطه ثم القضاء.

التعليم

لقد شهدت بداية القرن العشرين التعليم النظامي في البحرين وذلك في حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إذ تم افتتاح مدرسة الهداية في عام ١٩١٩ م بالمحرق. وبعد عامين افتتحت مدرسة ابتدائية للبنين في المنامة وفي عهد الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة كانت أول مديرية للمعارف تديرها لجنة من الأهلين. ويشرف على تنظيمها خبراء من المجمع العلمي العربي بدمشق.

وفي ١٩٢٣ م قدمت إلى البحرين بعثة تعليمية سورية يرأسها (عثان الحوراني) مع ثلاثة آخرين[١].

وعانت مدرسة الهداية الابتدائية في عام١٩٢٥ م من عدم الكفاءة في الإدارة لأنها ظلت تحت إدارة خاصة وليست تحت إدارة حكومية مع أن الحكومة تقدم لها معونة مالية. ويحاول الشيخ حمد جمع الأموال لكي يتولى إدارتها كما يريد تأسيس مدرسة مماثلة في المنامة. ويستشير أحد المتخصصين العراقيين لإنشاء مدارس أخرى. وخصص لهذا العام من الميزانية العامة ٤٨,٠٠٠ روبية للتربية والتعليم[٢]. وفي ربيع هذا العام ١٩٢٥ م تأسست مدرسة إيرانية في المنامة.

وفي عام ١٩٢٧ م افتتحت مدرستان للبنين الأولى في الحد والثانية في الرفاع الشرقي. وقد أطلق على هذه المدارس اسم مدارس الهداية

---

(١) الوثيقة، العدد ١٩، ص ٤٤. وناصر محمد الشيخ، تطور التعليم في البحرين، ص ٣، يناير ١٩٨٥ م نقلاً عن هنا البحرين، ذكريات عن التعليم في سنيه الأولى، يعقوب يوسف القوز، ص ١٠، ١٩٦٩ م. والبحرين درة الخليج العربي، ص ١٩٤.

(٢) التقرير السنوي ١٩٢٥ م، ص ١٢ و ١٥.

وعهد بالإشراف عليها إلى مدير الهداية بالمحرق.

وقد تم في نفس العام افتتاح مدرسة ثانية للبنين بالمنامة وأطلق عليها اسم (المدرسة الجعفرية) وقد تبع ذلك افتتاح مدرسة أخرى في الخميس عرفت (بالمدرسة العلوية) عهد لمدير المدرسة الجعفرية بإدارتها. وقد كانت مدارس الهداية الأربع تدار من قبل مجلس خاص للمعارف برئاسة الشيخ عبد اللّه بن عيسى آل خليفة. أما المدرستان الجعفرية والعلوية فقد أديرتا من قِبَل مجلس آخر. وكان المستشار بلجريف يحضر اجتماع المجلس.

وفي هذا العام ١٩٢٧ م تعاقدت الحكومة مع ناظر للمعارف من لبنان اسمه (فايق أدهم) فاختلف مع (عثمان الحوراني) و (عمر يحيى الحموي) فأعلن إبعادهما عام ١٩٢٨ مما أدى إلى حدوث اضطرابات بسبب ذلك. لكن الشيخ حمد استطاع أن يتغلب على الأزمة بحكمته وحسن إدارته. وقد تبرع الشيخ حمد بخمسة آلاف روبية لإنشاء مدرسة في سوق الخميس(١).

وخصص للتربية والتعليم عام ١٩٣٠ و ١٩٣١ م مبلغ ٦٠,٠٠٠ روبية من مجموع الدخل السنوي للبحرين ومقداره ١٠,٥١٣,٣١ روبية(٢) وانخفضت المخصصات في عام ١٩٣٥ م إلى ٣٠,١٢٨ روبية بسبب كساد الاقتصاد العالمي بينما ارتفعت المخصصات إلى ١٠٣,٧٩ في عام ١٩٣٨م(٣).

وفي سنة ١٩٢٨ م أرسلت بعثة دراسية من سبعة طلاب للجامعة الأمريكية في بيروت وهي أول بعثة من مدرسة الهداية وكان أحد طلاب هذه البعثة من أبناء الشيخ عبد اللّه بن عيسى آل خليفة(٤).

---

(١) تطور التعليم في البحرين، ص ٣، يناير ١٩٨٥ م نقلاً عن ذكريات عن التعليم في سنيه الأولى ص ١٠. وسنان ص ١٩٤.

(٢) التقرير، ص ١٢٠ و ١٢١.

(٣) التقرير، ص ٥.

(٤) الوثيقة، العدد ١٩. ص ٤٤، د. علي أبا حسين، يوليو ١٩٩١ م. وأر/ ٧١٤/١/١٥/١. والتقرير الإداري ص ٥٣/١٦ و ٦١/٢١. وسنان ٢٣٨.

وفي ١٩٣٠ م كان لإشراف الحكومة على التعليم في البحرين كبير الأثر بالإقبال المتزايد على التعليم والثقافة وحلت المشكلات الإدارية والمالية. وأسست النوادي الأدبية وألحقت بها فصول ليلية ودراسات خاصة للمراحل المختلفة من التعليم[١].

وشهد عام ١٩٣٦ م افتتاح أول مدرسة صناعية وألحقت بعض فصولها بمدرسة الهداية بالمحرق والبعض الآخر الحق بمدرسة الهداية بالمنامة. ثم فصلت في العام التالي وأصبحت في بناية مستقلة بالمنامة. وأخيراً ألحقت إدارياً بدائرة الكهرباء واستقدمت الحكومة خبيراً إنجليزياً اسمه (أندريان فالانس) لتقديم تقرير عن التعليم في البحرين. وأقرت اقتراحاته عام ١٩٣٩ م. كما عينته مديراً للمعارف. وشهد بداية الأربعينات إصلاحات أخرى في التعليم. فافتتحت أول مدرسة ثانوية سميت بالكلية. واستقبلت البحرين البعثات التعليمية. وعين الأستاذ أحمد العمران مديراً للتربية والتعليم عام ٤٥/ ١٩٤٦ م وهو أول مواطن بحريني يعين في هذا المنصب[٢]. وشغلت زوجة بلجريف وظيفة مديرة المعارف للبنات[٣].

تعليم البنات

شهد عام ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ م بداية التعليم النظامي الأهلي لقد أسست أول مدرسة ابتدائية أهلية مع معونات تحصل عليها من الحكومة وكانت أول معلمة هي (مريم الزياني) التي كانت تدرس القرآن الكريم ومبادىء الدين وذلك في العشرينات.

وفي العام الدراسي ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ م حول منزل السيد عبد الرحمن الزياني في (المحرق) إلى مدرسة للبنات وكانت مديرة المدرسة الأستاذة (فاطمة البياتي) ثم عينت المواطنة مريم عبد اللّه الزياني فزاد إقبال البنات على المدرسة وسجلت ١٠٤ طالبات فيها.

---

(١) أحمد العمران، النهضة التعليمية في البحرين من الماضي والحاضر، ص ٣٨.

(٢) تطور التعليم في البحرين، ص ٣٨. وتقرير عن التعليم في البحرين لعام ١٩٥٥ م، ص ٤٠.

(٣) سنان، ص ١٩٤.

وسارت مدرسة البنات سيراً جيداً، حتى أن لجنة التربية والتعليم الحكومية تلقت طلباً لفتح مدرسة للبنات في المنامة لأن تلك المدرسة كانت في المحرق وافتتحت المدرسة في المنامة فزاد الإقبال عليها أكثر من المحرق وربما كان سبب ذلك لأنهم سمعوا عن النتائج المرضية لافتتاح مدرسة البنات في المحرق.

وفي العام الدراسي التالي أي ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ م كان هناك مدرستان للبنات وعدد البنات فيهما نحو مائة طالبة بينما ارتفع عددهن في عام ٣١ ـ ١٩٣٢ م إلى ١٧٠ طالبة.

وارتفع الخط البياني لعدد الطالبات فوصل في عام ٣٢ ـ ٣٣ م إلى ٨٢٨ طالبة في المدرستين (المحرق والمنامة).

وفي نهاية عام ١٩٣٩ م زاد عدد مدارس البنات إلى ثلاث مدارس في كل من (المنامة) و (المحرق) و (الحد).

وكانت بعض الطبيبات أو الموظفات الصحيات يقمن بزيارات للمدارس للكشف والعلاج. ولم يقتصر التعليم في هذه المدارس على المواطنات فحسب بل كافة الجنسيات وبدون دفع أجور. أي أن التعليم النسوي منذ بدايته في البحرين كان مجانياً.

وقدمت طالبات مدرستي المنامة والمحرق تمثيليتين من أجل جمع تبرعات وتم جمع ١٦٠٠ روبية لهذا الغرض. وقد بذلت الحكومة اهتماماً بالغاً بصحة البنات فكانت تقوم بعض الممرضات في المستشفى الحكومي بزيارة المدارس أسبوعياً وترسل المرضى من البنات إلى المستشفى إذا لزم الأمر.

وفي ١٩٤٢ م بدأت المدارس تقوم بتدريب الطالبات على ممارسة الرياضة البدنية وذلك في مدرستي المنامة والمحرق[١].

وفي مجال الطباعة: كانت تجربة البحرين قد بدأت منذ عام ١٩١٣ م حين استقدمت مطبعة حجرية إلى البحرين. وكانت تطبع فيها الكراسات

---

(١) الوثيقة، صفحات من تاريخ التعليم للبنات في البحرين للدكتور علي أبا حسين، العدد ١٤، يناير ١٩٨٩ م، ص ١٥ ـ ١٧.

الدينية والسجلات التجارية. ثم جلبت مطبعة حجرية عام ١٩٣٢ م. وقد طبع فيها جريدة (البحرين) للأستاذ عبد اللّه الزايد[١]. وكانت تلك المطابع الحجرية مستوردة من الهند. وكانت البحرين ترسل ما تحتاج لطبعه من مطبوعات رسمية وغير رسمية إلى المطابع الحجرية في الهند. وقد وجدت في البحرين نسخ مزخرفة من الكتب الدينية المطبوعة في مطابع هندية.

الحالة الصحية

وفي عهد الشيخ حمد بن عيسى بن علي ساهم الهنود في المجالات الصحية للعمل كأطباء أو ممرضين وممرضات. كما قام بعض الأطباء الهنود بممارسة الطب اليوناني الشعبي القديم مع وجود المستشفيات الحديثة. ففي عام ١٩٣١ م عينت قابلة هندية مدربة في مستشفى الولادة بمدينة المحرق وأخرى في المنامة في ١٩٣٣ م. وعين الطبيب (لاكره) طبيباً في مستشفى الخميس. وكلف الرائد (افريدي) في ١٩٣٧ م وهو من سلك الخدمات الطبية الهندية ومعهد الملاريا بدلهي كلف بالقيام بمسح عام لمرض الملاريا في البحرين وجاء في تقريره: أن نسبة الإصابة بالملاريا في هذا العام ٢٠٪ وأن مصادر توالد البعوض كالمستنقعات والعيون والآبار تحتاج للمكافحة برش النفط وتنظيف المجاري. ثم وصل ثلاثة من المعنيين بمكافحة الملاريا في الهند. وفي عام ١٩٤٠ م تعاقدت الحكومة مع ثلاث ممرضات لمستشفى الولادة. وفي العام التالي قدمت سبع عشرة ممرضة هندية مدربة وأربعة أطباء هنود منهم الدكتور (باترجي) والدكتور محسن. وبعد الحرب تولى الدكتور (نامبيار) الإشراف على مكافحة الملاريا. وأحيل الدكتور (باندركار) الذي خدم في البحرين ثلاثين سنة من ١٩٢٥ على التقاعد. ويصف باندركار) المستشفى العائم وهو مركب أبيض يخرج مع سفن الغوص ومجهز باللوازم الطبية والأدوية وتدوم السَّفرة نحو ستة أسابيع في كل موسم. ويستطرد الدكتور باندركار بقوله: ولقد زرت

(١) التحفة النبهانية، ص ٥٣. والوثيقة ٥/ ٦٠ و ٦١.

المغاصات والجزر الواقعة حول البحرين بما فيها (حوار وبوسواد وفشت الديبل وخور فشت) وغيرها. تلك التي تلجأ لها سفينتنا وسفن الغوص البحرينية أثناء العواصف أو للحصول على الماء العذب. وكانت تعمل في الغوص نحو سبعمائة سفينة بحرينية.

وهكذا كتب الدكتور باندركار تقريراً ممتعاً لرحلاته مع سفن الغوص بسفينته الحكومية لعلاج المصابين والمرضى في أثناء مواسم الغوص ولمدة نحو ثلاثين سنة من عام ١٩٢٥ م[١]. ووصل الدكتور (هاريسون) مدير الإرسالية العربية الأمريكية للبحرين في ١٨ مايو ١٩٢٤ م وهي (سنة الرحمة) حيث انتشر فيها مرض الكوليرا[٢].

والشيء الذي لا شك فيه هو أن البحرين كانت في تلك الفترة أحد المراكز الطبية الهامة في المنطقة. وكانت خدماتها تقدم لأكثر من جهة. يقول تقرير موجود بالمستشفى عن سنة ١٩٢٥ م وهو بالطبع يتحدث عن سنة ١٩٢٤ م: (وصل عدد المرضى الخارجيين إلى ٣٣ ألفاً وكان عدد المقيمين بالمستشفى ٦٠٠ مريض وكنا نعالج ١٠٠ مريض يومياً. وقد وصل المرضى من شرق ووسط الجزيرة العربية ونجد والإحساء وقطر وساحل القرصنة والباطنة الشرقية من عمان وجعلان. وجاء عدد من المرضى من خارج البحرين لإجراء عمليات جراحية وهم من كل من الدمام والقطيف وبوشهر ولنجه ومسقط والجبيل والشارقة ودبي.

هكذا كانت الصورة قبل عام ١٩٢٥ م. ولكنها في هذا العام تأخذ شكلاً جديداً. وتشهد الخدمات الصحية تطوراً ملحوظاً حرصاً على أن يواكب الظروف الاجتماعية للسكان وأن يوصل لهم هذه الخدمات حيث هم. فالمعروف في تلك الفترة أن الغوص كان أساس الاقتصاد بالمنطقة كما كان من أهم مصادر الرزق. وكان الآلاف يخرجون في موسم الغوص إلى البحر ليبقوا هناك شهوراً. وإزاء هذا الوضع قررت حكومة البحرين

---

(١) انظر المحاضرة التي ألقاها الدكتور باندركار في الجمعية الهندية في البحرين في نوفمبر ١٩٥٥ بمناسبة تقاعده، ونشرت في مجلة الوثيقة، العدد ١٣/ص ٢١٥.

(٢) إف/أو ٣٧١/ ١٠١٥٠ خلاصة الأنباء في مايو ١٩٢٤ م.

إنشاء ما يشبه المستشفى العائم. وتم إعداد مركب لهذا الغرض جهزت كمستشفى متواضع وحددت مهمتها في المرور على مغاصات اللؤلؤ لمتابعة الحالة الصحية وتقديم الخدمة الطبية لمن يكون في حاجة إليها. وزودت هذه المستشفى بطبيب ومضمد وربان وعدد من البحارة. وعين لها الدكتور (باندركار) وقد قدمت هذه السفينة خدماتها لحوالي ٢٥ ألف شخص كانوا يتجمعون في المغاصات خلال الموسم. وكانت تجوب الخليج لتعالج المرضى من الغواصين والبحارة وتعود إلى المنامة بين فترة وأخرى للتموين. والمعروف أن موسم الغوص كان يضم الباحثين عن اللؤلؤ من كل أرجاء المنطقة ولم يكن الموسم مقصوراً على البحرين فقط. وكانت المستشفى العائمة تقدم خدماتها للجميع وبعد انتهاء موسم الغوص كان الدكتور (باندركار) يستقر في العيادة الحكومية التي افتتحت في دكان بالمحرق. وظل الدكتور (باندركار) يقوم بعمله في هذه العيادة لمدة ثلاثين عاماً وكان يحظى باحترام الجميع وثنائهم على ما يقدمه لهم من خدمات.

ويقول تقرير عن الخدمات الصحية في البحرين للفترة من ١٩٢٥ - ١٩٦٥ م وهو التقرير الرئيسي الذي اعتمدنا عليه في هذا العرض (أنه في سنة ١٩٢٥ م تعرضت منطقة الخليج لإعصار مدمر راح ضحيته ما يقارب ٥ آلاف سفينة من بين ٢٥ ألف سفينة من سفن الغوص. وقد مات غرقاً كثير من البحارة في تلك السنة ولحقت بالبحرين أضرار كبيرة من جراء ذلك. ونحن نعتقد أن الرقم مبالغ فيه بدرجة ملحوظة فصحيح أن المغاصات كانت تضم الباحثين عن اللؤلؤ من كل المنطقة وصحيح أن السفن لم تكن سفناً ضخمة بالمعنى المألوف اليوم، وإنما كانت مراكب تضم الكبير والصغير إلا أن الرقم (٢٥ ألفاً) يبدو رغم ذلك كبيراً وقد يكون من المقبول ٢٥ ألف نسمة لا سفينة. وهو الرقم الذي أشار إليه نفس التقرير في مكان آخر عندما ذكر عدد الذين كانت السفينة العائمة تقدم خدماتها لهم[1].

وجاء في تقرير للمستشفى الأمريكي أعد ١٩٢٥ م عن أحوال ١٩٢٤

(١) إف/أو ٣٧١/ ٥٠/ ١٠ خلاصة الأنباء، في مايو ١٩٢٤ م.

م أنه في سنة ١٩٢٤ قررنا بناء مستشفى جديد للنساء والأطفال وأعطانا عبد العزيز القصيبي مندوب حاكم نجد قطعة من الأرض لهذا الغرض عن طريق مساع حميدة للرائد ديلي المعتمد السياسي البريطاني. وقد وصلت التبرعات المحلية لهذا الغرض ٢٠ ألف روبية. كما تبرع الشيخ حمد بن عيسى بن علي بخمسة آلاف روبية. وتبرعت بنفس المبلغ الشركة النفطية (بابو). وفي عام ١٩٢٥ م تعرضت البحرين لمرض الطاعون وتوفي ٤ آلاف شخص من هذا المرض. فاشترت الحكومة سفينة من طراز الداو مصنوعة في الكويت وزودتها بالأجهزة الطبية اللازمة كي تعمل كمستشفى عائم لخدمة الغواصين[١]. وخصص للصحة في هذا العام ١٢,٠٠٠ روبية من الميزانية، والتي مقدارها ١,٥٢٣,٠٠٠ روبية وارتفعت مخصصات الصحة في عام ١٩٣٠ و ١٩٣١ إلى ٢٦,٤٠٠ روبية وشهد عام ١٩٣٥ م كساداً في الاقتصاد العالمي فانخفضت مخصصات الصحة إلى ٢٢,٥٨٠ وربية ثم ارتفعت إلى ١١٣,٤٦٨ روبية في عام ١٩٣٨ م[٢].

وقد أخذت الخدمات الصحية في السنوات التالية تتطور طبقاً للحاجات الملحة وللإمكانيات المتوافرة، ولكن كان التطور يسير بطيئاً نوعاً ما. ففي سنة ١٩٣١ عينت قابلة هندية مدربة للقيام بعملية الولادة في مدينة المحرق، كما عينت قابلة هندية مماثلة بالمنامة سنة ١٩٣٣. كما تم إنشاء مستوصف سوق الخميس وعين الدكتور (لاكرة) طبيباً له.

فإذا ما حلت سنة ١٩٣٧ شهدت الخدمات الصحية قفزة كبيرة لدرجة أن هذه السنة تعتبر بحق نقلة كبيرة للخدمات في هذا المجال. ففي هذه السنة انتشرت العيادات الخارجية بصورة ملحوظة. وخطط لبناء مستشفى الرجال والنساء بالنعيم وبدأ إنشاء مستشفى (عوالي) لشركة بابكو. وتم القيام بدراسة شاملة وجذرية لمرض الملاريا. وفيما يلي ما تم إنجازه في هذه السنة:

أنشئت عيادة للبلدية جنوب شرقي المنامة، وخصص بيت بالقرب

(١) التقرير السنوي ١٩٢٥ م.

(٢) التقرير ص ١٢٠ و ١٢١ وتقرير ١٩٣٨ م، ص ٥.

منها للحوامل والولادة. كما أسس في نفس العام مستشفىً صغير كمعزل للنساء المصابات بأمراض معدية. وذلك في منطقة النعيم بالمنامة. كما أنشئت عدة عيادات للأطفال مما جعل مجموع العيادات ست عيادات. وفي نفس العام أيضاً تم الانتهاء من الدراسة الكاملة لإنشاء مستشفى للرجال والنساء يتسع لمائة وعشرين سريراً. واختير له موقع بالقرب من شاطىء النعيم على أرض تم شراؤها من القصيبي وإخوانه. وفي نفس السنة كلف الرائد إفريدي من سلك الخدمات الطبية الهندية ومعهد الملاريا بدلهي بالقيام بمسح عام لمرض الملاريا في البحرين وقد جاء في تقريره ما يلي:

أ: نسبة الإصابة ٢٠٪.

وإصابة الطحال:

المنامة ١٠٪

المحرق ٥,٥٪

القرى ٧٠٪

ب: مصادر توالد البعوض الناقل للملاريا هي المستنقعات والآبار الأرتوازية والعيون والمياه الراكدة والآبار الموجودة في البيوت والجرار التي يجمع فيها الماء في البيوت (الجحال).

ج: التدابير اللازمة للمكافحة:

١ ـ النفط.

٢ ـ أخضر باريس.

٣ ـ صيانة مصادر المياه.

٤ ـ ردم المستنقعات.

٥ ـ تنظيف المجاري.

٦ ـ تكثير الأسماك في القنوات والعيون والآبار المكشوفة.

٧ ـ البعوضة ناقلة الملاريا (ستيفانس) منتشرة في بلدان الخليج.

٨ ـ أخطر المناطق إصابة هي المنامة والنعيم والقلعة وسند وسترة.

ووصل الدكتور باندركار إلى البحرين في عام ١٩٢٥ م واستقبله طبيب جراح وهو مسؤول عن الحجر الصحي. وأن الدكتور باندركار يزور المغاصات بانتظام ويعالج الغواصين حتى عام ١٩٤٠. وكان عدد السفن البحرينية في السنوات الأولى والتي تعمل في المغاصات المختلفة حوالي ٧٠٠ سفينة بحرينية. ونظراً للكساد الاقتصادي الذي أصاب العالم عام ١٩٢٩ تدهورت صناعة اللؤلؤ فأصبح عدد السفن التي تمارس صيد اللؤلؤ في هذا العام لا يزيد على ست سفن فقط.

وفي عام ١٩٣٩ م تمت توسعة المستشفى ليضم أربعة أجنحة عبر مساحة قدرها ٣١,٠٠٠ قدم مربع ويعتبر هذا المبنى في حينه أكبر مبنى في البحرين[١].

أما فيما يختص بمستشفى عوالي أو ما يطلق عليه حالياً مستشفى بابكو فقد تم بناء أقدم جزء من المستشفى في سنة ١٩٣٧ وأضيفت إليه أجنحة أخرى في سنوات ١٩٥٢ م و ١٩٥٦ و ١٩٦١. وقد أغلق هذا المستشفى في سنة ١٩٦٣ م ونقل المرضى إلى المستشفى الجديد الذي بدأ إنشاء الجناح الأول منه وهو جناح (أ) في هذه السنة. ونظراً للتوسع في العيادة الخارجية مع زيادة عدد المترددين عليها فقد تم الأخذ بنظام النوبات. كما قام المستشفى بإنشاء عيادة صناعية بمصنع التكرير وخصص لها طبيبان وبعض الممرضين. وقد حدد نطاق عمل المستشفى بالمسؤولية عن تقديم الخدمات الصحية لكل منطقة عوالي ومنطقة الشركة وألحق بالمستشفى مفتش للصحة و ١١ موظفاً وطبيب الأسنان. وقد ضم المستشفى ٧ أطباء ويوفر مختلف الخدمات بما فيها التوليد وأمراض النساء

(١) الوثيقة، العدد ١٢، ص ١٥٦ ـ ١٦٧، يناير ١٩٨٨ م، باندركار، ثلاثون عاماً في خدمة البحرين من ١٩٢٥ ـ ١٩٥٥ م، محاضرة ألقاها باندركار في الجمعية الهندية بالبحرين في نوفمبر ١٩٥٥ م بمناسبة تقاعده. وانظر التقرير السنوي لعام ١٩٤١ م.

والجراحة وخصص به قسم للأشعة السينية ومختبر للكيمياء الحيوية وتحليل الجراثيم والدم ووحدة صغيرة للعلاج الطبيعي. وحتى سنة ١٩٣٣ م لم يكن يوجد أي طبيب للأسنان في البحرين. وكان أحد الأطباء الأمريكان يعمل كطبيب متجول مقره البصرة يقوم بزيارة البحرين من حين لآخر لمعالجة الحالات الصعبة. وقد وافق هذا الطبيب على أن ينتقل إلى البحرين بصفة دائمة في أغسطس ١٩٣٦. وقد قامت شركة بابكو بتأسيس عيادة له بالمنامة وحدد له راتب شهري تتولى الشركة دفعه وخصص له سكن أمام المستشفى الأمريكي وقد ظل هذا الطبيب يقوم بواجبه حتى تقاعد في مايو ١٩٤٣ وحل محله طبيب سوري في أواخر ١٩٥١ م.

وتعتبر سنة ١٩٣٨ هي بداية إقامة مستشفى النعيم وقد عين الدكتور دافن بورت جونز (Dr. Daven Port Jones) رئيساً لأطباء حكومة البحرين.

وفي سنة ١٩٣٩ م عينت الدكتورة مكدروال (Dr. Mcderuall) وأسندت إليها مسؤولية قسم النساء بالمستشفى. كما عينت الآنسة هاربوتل (Miss Harbottle) رئيسة للمرضات وكان عدد الموظفين ثلاثين موظفاً وأربعة أطباء. وبلغت الميزانية التي خصصت للصحة في هذا العام ١٣٦,٠٠٠ روبية. وافتتح فيه القسم الأول من مستشفى النعيم مع العيادة الخارجية. كما تم إنشاء عيادات في كل من البديع وكرزكان والرفاع الشرقي وسترة. وبلغ عدد الولادات التي تمت في مستشفى النعيم في هذا العام (٨٤ ولادة). كما شكلت لجنة لمتابعة مكافحة الملاريا ووصل ثلاثة من المفتشين الصحيين من الهند لمكافحة هذا المرض.

وفي سنة ١٩٤٠ م استقال الدكتور دافن بورت جونز وحل محله الدكتور سنو (Dr. Snow). وفي شهر مايو من نفس السنة قامت الشيخة عائشة بنت راشد آل خليفة حرم سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بافتتاح قسم النساء بمستشفى النعيم وألقت كلمة الافتتاح الشيخة لولوة بنت محمد بن عبد اللّه آل خليفة نيابة عن الشيخة عائشة. وفي شهر يونيو من نفس العام تسلمت إدارة مستشفى النعيم جناحين جديدين تم بناؤهما

وأضيفا إلى قسم الرجال وقبل أن ينتهي عام ١٩٤٠ م كان المستشفى قد تم بناؤه. وتعاقدت حكومة البحرين مع ثماني ممرضات هنديات للعمل بالمستشفى وصل منهن ثلاث ممرضات. وقد بلغ عدد الموظفين أربعة وستين موظفاً. وبُدِئَ بإجراء العمليات الجراحية الكبيرة بالمستشفى. كما عين مفتشان صحيان أحدهما بالمنامة والآخر بالمحرق. وأعد مشروع للوقاية من الغارات الجوية عقب الغارة الفاشلة التي قامت بها الطائرات الإيطالية على مصنع التكرير في البحرين في شهر أكتوبر ١٩٤٠ م، ومما يذكر أن البحرين تعرضت لأمطار غزيرة جداً في هذا العام.

لقد تطورت الخدمات الصحية خلال الخمسة عشر عاماً من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٠ م تطوراً ملموساً. وقد كان التركيز ينصب أولاً على العيادات والمرضى الخارجيين. وقد امتد نشاط العيادات إلى القرى بالإضافة إلى العيادة العائمة التي سبقت الإشارة إليها والتي كانت تقدم خدماتها للمغاصات. ويذكر أن التطعيم ضد الجدري عرف في البحرين منذ مدة طويلة وكان يقوم به الشيخ سعيد العازمي من سكان قرية عسكر. وكان الشيخ سعيد يأخذ عينة من الجراثيم ويحقنها في إحدى الأبقار التي جعل منها مزرعة للجراثيم ثم يعود ويأخذ عينة من دماء البقرة ليحقن بها المصاب وهي طريقة تعلمها أثناء سفره لطلب العلم في القاهرة. وكان هذا التطعيم ناجحاً بدرجة ملحوظة واشتهر الشيخ سعيد به وأصبح أكثر الأهالي يطلبون منه تطعيمهم. وكان يطعمهم لمرة واحدة فقط وأكثر الذين حقنهم بمصله لم يصابوا بعد ذلك بالجدري.

ومن الأمراض التي كانت مستوطنة بالبحرين في هذه الفترة الملاريا والتراخوما والدوسنتاريا وفقر الدم والأمراض الجنسية والسل. وكان الغواصون يعانون من تضخم الرئة الذي كان يسبب ضيق التنفس. وقد اختفت جميع هذه الأمراض الآن إلا بعض الحالات النادرة وذلك بفضل الوعي الصحي والخدمات الجليلة التي قامت وتقوم بها الدوائر الصحية الحكومية التي تطورت تطوراً كبيراً مع التطور الذي لحق مختلف نواحي الحياة.

قلنا أن عام ١٩٣٧ م كان بداية النهضة الصحية الحديثة في البحرين. ونستطيع كذلك أن نقول أن الفترة من ١٩٤١ إلى سنة ١٩٦٥ كانت هي الأخرى فترة هامة في تاريخ العمل بهذا القطاع فقد أخذ الناس في هذه الفترة يحسون بما تقدمه الصحة من خدمات جليلة كان لها تأثير كبير في حياتهم.

ففي سنة ١٩٤١ زاد عدد الموظفين بالمستشفى بعد أن تم توظيف ١٧ ممرضة هندية مدربة وأربعة أطباء هنود وانتهى العمل في بناء آخر جناح بمستشفى النعيم كما تم تشغيل المختبر الجديد وقسم الأشعة السينية. وفي شهر أغسطس من نفس العام حدث أن انتشر وباء الجدري وتم نقل جميع المرضى إلى الحجر الصحي في قلعة أبو ماهر بجزيرة المحرق وأمكن السيطرة على الوباء تماماً في آخر شهر ديسمبر ١٩٤١ م.

وقد عين طبيب للقيام بزيارات للمدارس والعناية بصحة التلاميذ كما عينت السيدة فاطمة الزياني نائبة لرئيسة الممرضات. والمعروف أنها تلقت تدريباتها في بغداد. ونظراً للأمطار الغزيرة التي تساقطت في عام ١٩٤٠ م فقد خلفت مجموعة كبيرة من المستنقعات وأدى ذلك إلى ارتفاع عدد المصابين بالملاريا. وقد فرضت الحكومة في هذا العام مراقبة على أسعار المواد الغذائية.

واستقبلت البحرين عدداً كبيراً من المرضى في مستشفياتها كما أرسل (جفري برايور) المعتمد السياسي في البحرين إلى (الشيخ عبد اللّه بن قاسم آل ثاني) خطاباً ذكر فيه أنه أمر أن يحضر له كمية من الأدوية لعلاج الألم الذي يشو منه في رجله. كما عرض على الشيخ إذا يلزم إرسال الطبيب (هومز) بالطائرة وذلك في الثاني من أغسطس ١٩٣١ م. وقد تم استلام الأدوية في ١٣ أغسطس وطلب الشيخ عبد اللّه بن قاسم آل ثاني من المعتمد برايور أن يرسل الدكتور (هومز) للكشف على (الشيخ علي بن أحمد آل ثاني) لمرض في عينيه ورجله. فقدم الدكتور (هومز) من البحرين ولكن لم يتمكن من معالجته.

وفي عام ١٩٣١ م نقل أخو (شيخ رأس الخيمة) بطائرة لتلقي العلاج الطبي في البحرين وعاد بعد أسبوع وقد شفي[1].

ومن الإصلاحات في عهده

بعد أن عين الشيخ حمد نائباً للأمير في ١٩٢٣ م قام سموه بتنفيذ إصلاحات هامة في مجال (نظام الغوص والغواصين) وهي زيادة ما يقدمه النواخذة للغواصين لقاء عملهم الشاق. رغم معارضة شديدة من النواخذ وتجار اللؤلؤ الذين خافوا من أن الإصلاحات قد تخفض سيطرتهم على الغواصين وتقلل أرباحهم. لكنه حصل على تأييد من القضاة مثل الشيخ (قاسم المهزع) و (الشيخ خلف) اللذين أيدا الإصلاحات في نظام الغوص أخيراً.

ونفذ طلبه من النواخذ وهو الاحتفاظ بدفاتر الحساب التي تبدي بتفاصيل الآلىء والأرباح والخسائر. وكذلك تم إصدار الدفاتر الصغيرة للغواصين لتدوين الحسابات فيها. وحددت أسعار الفائدة في حدود معقولة[2].

وتحسنت التجارة إذ بيعت كمية من اللؤلؤ في هذا العام وارتفع الوارد الجمركي.

وفي عام ١٩٢٤ م أصلح الشيخ حمد نظام الجمارك. وأدخل إصلاحات في الإدارة. وحسن ظروف الغواصين وسجلت الأراضي والعقارات في دائرة السجل العقاري، ونشطت التجارة. إلا أن تجارة اللؤلؤ أصابها الكساد بسبب ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني من جهة وذلك للتقلبات في سعر العملة الفرنسية إذ كانت فرنسا أكبر مستورد للآلىء الفاخرة. وحدد

---

(١) الشيخ عبد اللّٰه بن خالد آل خليفة، أضواء على نشأة وتطور الخدمات الصحية بالبحرين، الكتاب السنوي الثالث، طبع مركز الوثائق التاريخية في البحرين، ١٩٨٤ م، ص ٨٤ - ٩٢ والوثيقة، العدد ١٩، د. علي أبا حسين، يوليو ١٩٩٩ م، البحرين، ص ٤٤.

(٢) تقرير بلجريف عام ١٩٣٧ م، ص ٤٨. وأر/ ٥/٧١٣/١/١٥، تقرير إداري عام ١٩٢٤ م.

الشيخ حمد حداً أدنى لأجور الغواصين بواقع ٢٦٠ روبية لموسم صيد اللؤلؤ الذي يدوم لأربعة أشهر وعشرة أيام (أي روبيتين لكل يوم)[١].

واهتم الشيخ حمد بالقضايا الدينية فقد أمر بجمع التبرعات في عام ١٩٢٤ م لإعمار مسجد القدس. وذلك حين وصل إلى البحرين وفد من المجلس الإسلامي الأعلى في ١١ مايو ١٩٢٤ م بقصد جمع التبرعات لإصلاح مسجد القدس الشريف[٢].

وشيد الشيخ حمد المسجد الجامع الكبير في المنامة على ساحل البحر. كما ساهم في بناء كثير من المساجد الأخرى ودور العبادة في جميع أنحاء البلاد. وكذا أمر بترميم مسجد الخميس في عام ١٩٢٨ م[٣].

وفي عام ١٩٣٧ م تبرع الشيخ حمد بمبلغ ضخم لتوسيع وإعادة إعمار مسجد الجمعة في المنامة وتضمن ذلك إعمار منارة المسجد بارتفاع ١٠٠ قدم[٤].

وفي نفس العام تم إنشاء مسجد صغير في القرية الشمالية لجزيرة (حوار) لاستخدام السكان المحليين وحرس القلعة فيها[٥].

وسار على نهج أبيه في تسامحه فقد منح الكنيسة الكاثوليكية أرضاً لبناء كنيسة عليها. وفي عام ١٩٣٧ م بنى مجالس في موضع (العمرو) الواقعة على بعد ساعة للماشي من الصخير جهة الجنوب.

وعلى مسافة ساعة من العمرو جهة الجنوب بنى أيضاً مجالس في موضع يسمى (الممطلة) كما بنى أخوته وابنه الشيخ سلمان لهم مجالس فيها.

وبنى الشيخ حمد في (الصخير) له قصراً وفي جهة الغرب والجنوب

---

(١) التقارير السنوية لعام ١٩٢٣ و ١٩٢٤ م. وأر/ ١٥/ ٢/ ٧١٣/ ٥.

(٢) إف. أر ٣٧١/ ١٠٥٠، خلاصة الأنباء ١٩٢٤ م.

(٣) عبد اللّه الجزائري، نبذة تاريخية عن البحرين. طبع بيروت، ص ٣٢. بلات، والتقرير السنوي لعام ١٩٢٨ م.

(٤) التقرير، ص ٢٤.

(٥) التقرير، ص ٤٢.

رياض تجتمع فيها الأمطار والسيول فتنبت الأعشاب البرية وجعل الرياض التي حولها حمىً لسموه ترعاها إبله وخيله وأنعامه. وفيها ثلاث عيون ماء للشرب إحداها تسمى (أم حصاة) وماؤها أعذب مياه البحرين وألطفها لبعدها عن السواحل. ثم يليها في الحلاوة عين (أم المومیان). والثالثة تسمى (العين الجنوبية) وبين تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل.

وفي الرفاع قصر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة يتوسط قصور أنجاله فمن الجنوب قصر ابنه الشيخ حمد وهو شرقي مسجد الجمعة القديم وقد كتب على مصراعي الباب هذان البيتان وبهما تاريخ البناء[1].

عيسى بن علي منار البيت أطده — على المكارم والعليا له عمد
لشبله طالع الإقبال أرخه — هنيت بالبيت يا در العلى حمد

(١٣٠٩ هـ)

وفي داخل قصر سمو الشيخ حمد يقع مجلسه العمومي وهو بديع المنظر والشكل وقد بني سنة ١٩٣١ هـ لاستقبال الوفود والضيوف ويكاد يكون أفخر أبنية البحرين الشهيرة.

وكتب المساعد السياسي في البحرين للمقيم في بوشهر بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٠١ م قوله: أتشرف بإفادتكم بأن الشيخ حمد أمضى الثلاثة الأسابيع الأخيرة في الصخير بالقرب من جبل الدخان في داخل الجزيرة حيث يبني فيه سكناً شتوياً. وقد دخل اليوم المنامة والمحرق وزينت المدينة بهذه المناسبة. كما تم إطلاق ٢١ طلقة مدفع تكريماً له[2].

وفي شتاء ١٩٤٠ تعرضت البحرين لأمطار غزيرة مما سبب انهيار بعض المباني السكنية. فأمر الشيخ حمد بتقديم التعويضات للمتضررين كما سمح لهم باستخدام قصره الواقع بالقرب من القلعة[3].

---

(١) النبهاني، التحفة النبهانية، ط ٢ القاهرة، ١٣٤٢ هـ، ص ٧١ و ٧٢ و ٢٣٦.

(٢) من جاسكين للمقيم في الخليج رقم ١٩٠١/٣١ م، في ٢٦ فبراير ١٩٠١ م ص ٥٥.

(٣) تقرير، ص ٣٩.

البلدية

بعد أن تولى الشيخ حمد الحكم وسع الدوائر الحكومية التي أسسها والده وزاد في ميزانيتها. ففي ١٩٢٥ م أمر الشيخ حمد بإنشاء بناية بلدية المحرق، بينما قامت بلدية المنامة ببناء مبنىً أوسع للاجتماعات ومكاتب ومخازن.

وخصص للبلدية مبلغ وقدره ٦٠,٠٠٠ روبية من الميزانية السنوية العامة التي مقدارها ١٠٥٢٣,٠٠٠ روبية.

وفي تقرير ١٩٢٩ م عهد الشيخ حمد لأخيه الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة برئاسة بلدية المنامة. وخصص للبلدية في عام ١٩٣٠ و ١٩٣١ م ٤٤,٠٠٠ روبية.

وشهد عام ١٩٣٥ م انخفاضاً في مخصصات البلدية إلى ٢٤،. . . . روبية بسبب كساد الاقتصاد العالمي.

وأنجزت بلدية المنامة في عام ١٩٢٧ م إنجازات قيمة كتوسعة الشوارع وتحسين المباني، وتنظيف الأسواق وتشجير الشوارع الرئيسية. وفي عام ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ م شهدت البحرين حملة تشجير تبناها سمو الشيخ حمد لأكثر من ألفي شجرة نخيل في حدائق عامة، وعهد لمختصين بزراعتها وتخصيب الأرض والعناية بها. وفي عام ١٩٣٥ م واجه الشيخ حمد مطالب من بعض السكان لتحسين أوضاعهم بشأن مجالس البلدية فاستجاب لهم. وفي شهر يناير من عام ١٩٤١ م أصدر الشيخ حمد الأمر لإجراء إحصاء لتعداد السكان لأول مرة في البحرين.

وفي عام ١٩٢٩ م أنشأ سوقاً للأسماك[١].

---

(١) تقرير سنوي ص ٣٦. وتقرير ٢٤ و ١٩٢٥ م، ص ١٢ و ١٣، ومن المعتمد السياسي في البحرين إلى جوردن لوخ المقيم في الخليج، سري ج/١١٢ ـ أب/٥ في ١٨ فبراير ١٩٣٥ م. وانظر أر/١٥/١/٧١٤/٣/٩٢٧، البحرين، ص ٥/٣٢. تقرير إداري ١٩٢٧م.

العام	الميزانية العامة بالروبيات	الأشغال العامة	الصحة	التربية والتعليم	البلدية
١٩٢٤ ـ ١٩٢٥م	١,٥٢٣,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٦٠,٠٠٠
١٩٣٠ ـ ١٩٣١م كساد الاقتصاد العالمي	١,٠٥١,٣٣١	١٠,٠٠٠	٦٢,٤٠٠	٦٠,٠٠٠	٤٤,٠٠٠
١٩٣٣	٨,٨٧٣,٦٧	٧٣١٤	٢٢,٥٨٠	٣٠,١٢٨	٢٤,٠٠٠
١٩٣٤ م	١١,٣٤٤,٤٣	٩٠٧٦	٢١,١٧٥	٣٠,٠٠٠	٢٤,٠٠٠
١٩٣٨ م	٧٤,٤٣٢,٤٥	٤٢٩,١٧٠	١١٣,٤٦٨	١٠٣,٠٧٩	٥٠,٤٠٠٠

هذه الأرقام مبنية على التقارير السنوية لحكومة البحرين لفترات مختلفة

والملاحظ: أنه في عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ م قلت الميزانية العامة بسبب الكساد الاقتصادي العالمي. فقلت ميزانية الأشغال العامة والبلدية. أما في عام ١٩٣٣ م فارتفعت الميزانية العامة للبلاد ثمانية أضعافها عما قبل ولكن قلت ميزانية الأشغال العامة كذا الصحة والتربية والتعليم والبلدية. وفي عام ١٩٣٤ م ارتفعت الميزانية العامة فزادت مخصصات التربية والتعليم والبلدية. وفي عام ١٩٣٨ م تضاعفت ميزانية البحرين إلى سبعة أضعافها فارتفعت المخصصات لجميع إدارات البحرين.

المياه والكهرباء

لقد خصص مبلغ ثلثمائة ألف روبية لتوصيل المياه للمنامة والمحرق[1].

وفي بداية عام ١٩٢٥ م تم حفر بعض الآبار الأرتوازية.

وفي العام التالي تم حفر ١٤ بئراً سبعة منها في المنامة وسبعة في

(١) التقرير السنوي، ١٩٢٤ و ٢٥، ص ١٢ و ١٣.

المحرق وذلك لتوفير مياه الشرب للسكان.

وفي عام ١٩٢٨ م تم التنقيب عن ٥٥ بئراً ارتوازية في المنامة والمحرق وكانت كافية لسد حاجات سكان البحرين من مياه الشرب والري. وفي العام الذي بعده وضعت قيود على حفر الآبار الأرتوازية لأن ذلك قد يؤثر على كمية المياه الجوفية.

وافتتح الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة محطة الكهرباء في المنامة بتاريخ ١٢ مايو ١٩٢٩ م رغم الكساد في الاقتصاد لهذا العام[١].

جسر المنامة ـ المحرق

بدأ العمل في إنشائه منذ عام ١٩٢٩ م وذلك بتمهيد الممر المرتفع عبر بحر عميق طوله ميل ونصف الميل. وفي عام ١٩٣١ م توقفت مواصلة العمل لثلاث سنوات بسبب عدم توافر الأموال. وفي عام ١٩٣٣ و ١٩٣٤ م استؤنف العمل وقدم تقرير في عام ١٩٣٥ م لإنجازه. وفي عام ١٩٣٩ م أبرمت اتفاقية بناء الجسر. وانتهى في ١٨ ديسمبر ١٩٤١ م حيث قام الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة بافتتاحه وسمي جسر الشيخ حمد[٢]. وأصبح الجسر يسمح بعبور السفن التي تحمل البضائع دون عائق وذلك بوجود فتحتين كل واحدة منهما ٥٠ قدماً. أما عرض الشارع فكان ١٠ أقدام. ويتحمل الجسر حمولة قدرها ثمانية أطنان. وحسب التخمينات يستخدمه أربعة آلاف نسمة من المشاة و٤٧٦ سيارة كانت وقتئذٍ تدفع رسوم العبور[٣].

وأقيم حفل افتتاح جسر الشيخ حمد في يوم الخميس ٢٩ ذي القعدة ١٣٦٠ هـ. ولم تحصل رسوم الجسر يوم الافتتاح بل بدِىءَ بجبايتها يوم الجمعة ٣٠ ذي القعدة. وخلال الشهر الأول عبر الجسر ٦١ ألف شخص

---

(١) التقرير لعام ١٩٣٠، ص ١٧٦.

(٢) التقرير السنوي لسنة ١٩٤١ م، ص ١٤ و ١٥.

(٣) التقرير، ص ٣٩ و ٤٠.

مشياً دون الذين عبروه في السيارات أو الدراجات. أي في كل يوم نحو ألف من المنامة للمحرق ومثلها من المحرق للمنامة.

وفي تقرير عام ١٩٢٨ سجلت صناعة السفن تقدماً ملحوظاً بصنع ٨٩ سفينة جديدة. وفي عام ١٩٣٠ م صنعت البحرين ١٨ من اللنشات وتم تصدير ستة منها. كما زودت ستة لنشات بالموتورات[١].

وفي ١٩٢٤ م عمل مدرج لهبوط الطائرات بعد أن رحب حاكم البحرين بإنشاء مطار في البحرين. وتم الوصول إلى اتفاقية إنشاء المطار في عام ١٩٢٩ م وفي نهاية عام ١٩٣٣ م تم تأجير مطار المحرق لصالح الخطوط الجوية الإمبريالية[٢].

وشهد عام ١٩٢٤ م بداية رحلات الشركة البريطانية الهندية (للملاحة البحرية) إلى البحرين. وتلتها شركة هانسا[٣].

وأعيد النظر في (التنظيم الإداري) في الخليج حين شعرت الحكومة الهندية بأنه يجب عليها أن تستعيد بعض السلطات التي انتزعت منها في سنة ١٩٢١ م بحجة أن معالجة الشؤون العربية يجب أن ينظر إليها من ناحية ردود فعلها بين مسلمي الهند وتم تشكيل لجنة فرعية لتقديم توصياتها وأخيراً قررت وزارة الخارجية البريطانية أن تكون (دائرة الهند بلندن) مسؤولة عن الخليج لخبرتها الواسعة في هذا المجال كان ذلك القرار في يوليو ١٩٣٣ م. كما طالبت المقيمين في الخليج أن يرسلوا صوراً لرسائلهم الموجهة إلى دائرة الهند إلى كل من حكومة الهند ووزارة المستعمرات أيضاً، وتم اختيار وتعيين الوكلاء السياسيين في البحرين من السلك السياسي الهندي من ١٩٠٠ ـ ١٩٤٧ م. ومنهم من الهنود بدرجة مساعد المعتمد أو المقيم السيد صديق حسن بين ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ م وخان بهادر

---

(١) أر/١٥/١/٧١٤/٦/١٩٣٠.

(٢) تقرير ١٩٣٣ م، ص ٤٩٠.

(٣) ن.م.س. ص ٣٣، نقلاً عن التقرير السنوي لعام ١٩٣٠ م، ص ١٦.

عبد الحي الهاشمي وهو الذي عمل مساعداً للمقيم في عام ١٩٣٣ م[١].

وعندما برزت بريطانيا كقوة عالمية سيطرت على الهند وعلى الطريق المؤدي إليها ونظراً لموارد الهند البشرية والطبيعية فقد كانت درة التاج البريطاني وأصبحت نقطة الانطلاق لتلعب دور المطافىء في حالة بروز عدم استقرار في الخليج العربي. وكان من أهم مهام (مارين بومباي) ضمان الأمن في البحرين خاصة والخليج عامة. وكان الغرض من القيام بعمليات المسح في مياه الخليج من البحرين لتوطيد دعائم الأمن الأجنبي وتوفير الأمان لسفنها التجارية ـ ومن هنا سادت روح الكفاح المشترك في كل من الهند والبحرين ضد الأجنبي وزاد بين البلدين التعاطف والتعاون والمقاومة السلبية للمقترحات الأجنبية سواء كانت في مجال الحفاظ على سفن الملاحة في مياه الخليج أو في فرض اللوائح الإدارية أو إثارة الخلافات الطائفية والعنصرية فقد فرضت القانون الإداري الساري المفعول في الهند على البحرين مع احتفاظ المعتمد السياسي بحقوق متميزة. وقد جوبهت تلك اللوائح بالاحتجاجات والرفض في كل من الهند والبحرين[٢].

وفي الرابع من نوفمبر ١٩٤٠ م افتتح الشيخ حمد محطة الإذاعة في البحرين. وشغل جيمس بلجريف وهو (ابن المستشار الحكومي تشارلز بلجريف) والملقب بـ (حمد بلجريف) شغل وظيفة مدير دائرة العلاقات العامة والإذاعة لحكومة البحرين. وهو من مواليد البحرين ويجيد اللغة العربية وكان مثالاً للموظف النشط.

وفي سنة ١٩٢٨ م تأسس مكتب فرعي للبريد في المنامة بجانب الوكالة البريطانية.

(١) د. أبا حسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، ط ١، ١٩٦٦ م، البحرين ص ٣٣ و ٣٤ عن توسن، ص ٥ و ٦.

(٢) العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، ص ٤٣.

سفرات الشيخ حمد

في إطار تبادل الزيارات بين الحكام والمسؤولين في كل من البحرين والهند. فقد سافر سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الهند وبمعيته بعض أبنائه والدكتور (هولمز). وقضى شهرين في (كشمير) للاستجمام عقب مرض ألم به. وذلك خلال صيف ١٩٣٨ م وعاد في ٢٠ أغسطس ١٩٣٨ م.

كما زار (سملا) في العام التالي وقضى ستة أسابيع فيها. ثم عاد إلى البحرين عقب إعلان الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ م وكانت هذه الزيارة بدعوة رسمية من نائب الملك في الهند. ورحب به الحاكم العام الهندي وكبار الشخصيات في سملا ورافقه بعض أبنائه.

وسبق أن زار الهند لأول مرة في ٣ ربيع ثاني ١٣٣٩ هـ الموافق في ١٦ ديسمبر ١٩٢٠ م. وخلال صيف ١٩٤٠ م قضى الشيخ حمد بضعة أسابيع في الهند.

وأيدت البحرين والهند القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية. وقدمتا الدعم المادي والمعنوي منذ البداية. وجاء في تصريح للمهاتما (غاندي) في ١٢ نوفمبر ١٩٣٨ م قوله: وعلى الرغم من عطفي على اليهود إلا أنني لا أغمض عيني على مقتضيات العدالة. إنني لم أتأثر بمطالبة اليهود بوطن مستقل لهم. إن فلسطين للعرب ما أن إنجلترا للإنجليز وفرنسا للفرنسيين. ومن الخطأ أن نضع اليهود كعبء على العرب[١].

---

(١) الدكتور علي أبا حسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، ص ٢٢ و ٢٣. ومن الشيخ حمد إلى وايتمان، في أغسطس ١٩٣٨ م، ص ١٠١/٢٤ و ١٠٤/٢٧. والتقرير السنوي للبحرين عام ١٩٣٨ م، ص ٣١ وعام ١٩٣٩ م، ص ٤٣.

زيارة الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى لندن في عام ١٩٢٥ م

قام الشيخ حمد بزيارة إنجلترا في يوم الثلاثاء ٢٨ يوليو ١٩٢٥ م. وكان يرافقه القنصل البريطاني في البحرين. وكان طريق السفر براً إلى لبنان ومنه بحراً إلى مرسيليا في فرنسا. ثم منها إلى لندن. وقضى خمسين يوماً فيها فزار معرض ويمبلي وبعض الجامعات والمصانع ودار ضرب النقود وقد استقبله ملك بريطانيا وقال عنه: إنه رجل نبيل بكل معاني الكلمة ومتواضع استقبلنا باحترام بالغ وسأل إذا نحن نريد زيارة بلادكم فقلت: نرحب ونكون مسرورين بلقائكم. ونقدم لكم جل احترامنا. وزار الشيخ حمد قصر بكنجهام ورئيس الوزراء. وزار معرضاً جوياً شاركت فيه ١٥٠ طائرة ونزول البعض في المظلات. كما زار المتاحف. وزار لندن وجلاسجو واطلع على عدة مصانع فيها ثم زار أدنبرة وجزراً في غربي اسكتلنده. وقال الشيخ: خلال جولتنا أكلنا أكلاً أوروبياً ورضينا به. وعاد في ٣١ يوليو ١٩٢٥ م واستقبل استقبالاً رائعاً بعد نزوله رصيف الجمرك. وأطلقت سبع طلقات مدفع ترحيباً به. ثم تفقد حرس الشرف في صدر الرصيف. وقد فرش الرصيف بالسجاد وكان حشد كبير في انتظاره منذ ساعات رغم شدة الحر. وألقيت كلمات منها خطاب ترحيب من البلدية. ثم غادر للمحرق ليسلم على أبيه. وعاد في المساء إلى منزله بالمنامة بالقرب من القلعة. وفي الثامن من أغسطس ١٩٢٥ ألقى خطاباً أعرب عن امتنانه لحكومة صاحب الجلالة[١].

زيارته إلى لندن للمرة الثانية

منح سمو الشيخ حمد ١٩٣٥ م وسام (فارس الإمبراطورية الهندية)

---

(١) من الكابتن ما لام المعتمد السياسي في البحرين إلى المقدم كروستويت المقيم السياسي بالخليج في بوشهر رقم ٧٢/٥/١/١٩٢٥ م، بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٢٥ م، الأسرة الحاكمة في البحرين ١٩٣ ـ ١٩٧.

(كي. سي. أي) ووجهت الحكومة البريطانية له دعوة ليزور انجلترا ويقدم الملك إدوارد الوسام له. فسافر الشيخ حمد في يناير ١٩٣٦ وبرفقته المعتمد السياسي بالبحرين (جوردون لوخ) و (مارجوري) ومعه ولداه وسكرتيره وثلاثة خدم. وكان السفر بالطريق البري مريحاً وفي بغداد التقى الشيخ مع ملك العراق واستقبل استقبالاً رائعاً. ثم ركبنا القطار إلى أنقرة وكان مجموعة من مسؤولي دائرة الخارجية ومن السفارة في انتظارنا. وبعد سفرنا لم نجد في تركيا أي شخص في المحطات التي مررنا بها. ودام السفر مدة أسبوع. واستغرقت الزيارة أكثر من شهر. وتمت مقابلة خاصة بين الشيخ حمد وملك بريطانيا. وأقيمت حفلات بمناسبة منحي وسام الزمالة (سي.بي.أي) بمناسبة ميلاد الملك. وحضر الحفل (برسي كوكس) و (اللورد لويد). وكان البرنامج حافلاً بالزيارات مثل زيارة جامعة (أكسفورد) ومتحف (مدام توسو) وسفينة (كوين ماري). وكان يرتدي لباسه العربي التقليدي. وأقام له المعتمد السياسي بالبحرين الكولونيل (جوردون لوخ) حفل استقبال. وفي طريقه للحفل اصطف عدد كبير من الأطفال الذين منحوا إجازة ليروا الشيخ وطلبوا أن يوقع في دفاترهم ووقع بعضها. ولولا الشرطة لبقي طول اليوم وهو يوقع الدفاتر. وعاد للبحرين عن نفس الطريق الذي سافر منه بأيام أقل في كل من باريس واسطنبول[١]. وأثناء سفر الشيخ حمد إلى إنجلترا في يناير ١٩٣٦ م تم تعيين الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى بن علي آل خليفة والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة عضوين يعملان مدة غياب الحاكم في أوروبا في تسيير الأمور الروتينية. أما ما يتعلق بالسياسة العامة والنفظ والجاليات الأجنبية فسوف يتم دراستها من قبل المجلس بالتعاون مع المعتمد السياسي.

ويهتم (ديجرينير) مدير الجمرك والميناء بالمراسلات الروتينية كما يوقع على جوازات السفر. وكان المهندس (ستيل) يتولى قيادة الشرطة

---

(١) الزيارة، تحت رقم ٢٩١ ـ ٢٩٥، ص ١٠٨ ـ ١١٢. وانظر التقرير السنوي لعام ١٩٤١ م، ص٥.

والحرس (النواطير) ويوقع على رخص السياقة ويهتم السيد (محمد خليل) مدير الطابو بأمور تسجيل وإيجار الأراضي ونحوها. ويوقع الشيخ عبد اللّٰه والشيخ سلمان على السندات العقارية أثناء غياب الحاكم[1].

وممن زار البحرين سمو أمير الكويت في ٣١ أغسطس ١٩٢٨ م.

وفي ٢٧ فبراير ١٩٣٠ م زار الملك عبد العزيز البحرين بدعوة من شيخ البحرين. ولقي جلالته ترحيباً حاراً واستقبالاً رائعاً.

ويصف الكابتن (برايور) المعتمد السياسي في البحرين الاستقبال الذي استقبل به الملك عبد العزيز من قِبَل شيوخ البحرين ونحو خمسة آلاف شخص معظمهم من العرب وخاصة النجديين حتى أن حرس الشرف شاركوا الجماهير في الاستقبال ودخل الملك في السيارة بصعوبة واتجه إلى القصر حيث رحب به الشيخ عيسى وابتهج بلقاء الضيف الكريم بعد عدة سنوات ومما قاله الشيخ عيسى لضيفه الملك: إنني كنت خائفاً أن أموت دون أن أراك ثانية لكنني الآن أموت وأنا مطمئن ومرتاح البال بعد أن تشرفت بلقائك وأنت في هذا الشرف والعز. فأجابه ابن سعود قائلاً: توفي والدي وليس هناك من أستشيره عداك. وعند مغادرته رافقه الشيخ حمد لتوديعه على الشاطىء في الزلاق لقد كان الشيخ حمد رجلاً وشيخاً بحق. وقد عرض عليه جلالة الملك أن يؤدي فريضة الحج بقوله: لن أرضى حتى أراك في مكة. ولبى الشيخ حمد الدعوة فحج عام ١٣٥٧ هـ وذلك عن طريق البحر. وكتب القبطان برايور من البحرين إلى المقيم في الخليج برقية جاء فيها: إن زيارة ابن سعود شجعت الوعي الوطني في البحرين وكشفت ضعف السيطرة البريطانية عليها بكل وضوح[2].

وفي ديسمبر ١٩٣٧ م زار الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود

---

(١) من بلجريف إلى المعتمد، رسالة رقم ١٥٥٦/ ١/ ١٣٥٦/ ٣١٠ في ٢٦ شوَّال ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧ م، ومن المفوضية البريطانية بجده إلى المقيم في الخليج رقم ٩٠٨/٨ في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ م/ ٣١١. ورسالة برقم ج ١٥/ ١/أ/ ١٦ في ٦ يناير ١٩٣٨م.

(٢) الوثيقة، العدد ٩، العلاقات التاريخية بين البحرين والمملكة العربية السعودية، د. علي أبا حسين، ص ٨٢ ـ ٨٤.

البحرين مع بعض أخوته وأقربائه بدعوة من أخيه الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ودامت الزيارة ثمانية أيام[1].

وفي ٢ يناير ١٩٣٨ م قام الشيخ حمد بأداء فريضة الحج وبمعيته بعض أقربائه وتابعيه وعددهم سبعون مرافقاً[2].

وفي أواخر أبريل ١٩٣٩ م قام الملك عبد العزيز آل سعود بزيارة للدمام. فانتهز الشيخ حمد هذه الفرصة لتوجيه الدعوة له لزيارة البحرين. وقبل الملك هذه الدعوة وزار البحرين في ٢ مايو ١٩٣٩ م ومعه بعض أبنائه وتابعيه. وتبودلت الهدايا بين الطرفين[3].. وكان هدف هذه الزيارة التوسط في قضية الزباره وحل الخلاف القائم بين البحرين وقطر[4].

وهكذا كانت العلاقات بين الملك عبد العزيز وأبنائه ودية للغاية مع الشيخ عيسى بن علي والشيخ حمد بن عيسى ففي رسالة من الملك عبد العزيز مؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ يقول: وحال التاريخ وحنا في على الحمرور وإن شاء الله ننزل الحريق وأحببنا تبليغ جنابكم موجب محدارنا ونزلنا. وباقي الجواب من رأس هذلول. وهنا يبلغ الملك عبد العزيز الشيخ حمد بما ينوي فعله ويترك لناقل الرسالة أن يكمل ما أخبره الملك من أخبار يوصلها للشيخ حمد دون علم أحد. وفي ذلك منتهى الثقة والأخوة الصادقة.

وتجد الملك عبد العزيز يفصل للشيخ حمد برسالة مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٤١ هـ ويبشره بدخول الأمير فيصل بن عبد العزيز لعسير واستسلام (أبها) فأمن أهلها على ما حكمت به الشريعة. وأرسل الملك للشيخ حمد هدية وهي فرس دهمه وهي بنت الدهمه وأبوها الحمداني وهي التي قدمها

---

(١) تقرير عام ١٩٣٧ م، ص ٢٤.

(٢) التقرير، مؤرخ في مارس ١٩٣٧ م - فبراير ١٩٣٨ م، ص ٢٤.

(٣) تقرير ١٩٣٩ م، ص ٣٨ و ٣٩.

(٤) رسالة من بولارد في مكتب الخارجية في السفارة البريطانية بجدة، إلى باكستر في ٢٨ أكتوبر ١٩٣٩ م/٢٥٥٢/ ٢٦٠٧/١١٧٧/١٠/د ١٩٨٠ ن/٤٠/أي ٧٥٩٣/٨٩١.

الشيخ عيسى بن علي إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل كان ذلك بتاريخ ١٨ شوال ١٣٥٤ هـ.

وكتب الملك خطاباً للشيخ حمد في ٨ ربيع الأول ١٣٥٦ هـ يذكر أن الابن سعود بن عبد العزيز توجه للبحرين ومعه إخوانه وسبعة خدام وهم في طريقهم إلى الهند لأجل التداوي والمعالجة. فرحب الشيخ حمد بهم وأنزلهم خير منزل.



سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة في استقبال الملك عبد العزيز آل سعود عند زيارته للبحرين عام ١٩٣٩م

إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة

توجه سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي براً إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وذلك في حج عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م وكان بمعيته أصحاب السمو من أبنائه: الشيخ مبارك والشيخ دعيج والشيخ أحمد، وابنا أخيه الشيخ راشد بن خليفة. والمساعد الطبي لصاحب السمو، والشيخ علي بن محمد مطوع صاحب السمو، وسعود بن ثاني، وعبد اللّه بن عبد الكريم كاتب. مع تسعة من الخدم. وذكر (بولارد) من المفوضية البريطانية في جدة: أن ابن سعود كان في غاية السرور لزيارة سمو الشيخ حمد وتلقى عناية واحترام خاصة من الأمير سعود بن عبد العزيز رداً على ما لقيه من سموه حين زيارته للبحرين في شهر ديسمبر ١٩٣٥ م. فكان حريصاً على أن يرد كرم الضيافة والمجاملة بالمثل وعند وصول سمو الشيخ حمد للرصيف أطلقت إحدى وعشرون طلقة مدفع ونظمت السلطات السعودية استقبالاً رائعاً وانطلق الأسطول الجوي السعودي مكون من ست طائرات ليرافق سفينة (لندن ديري). ثم جاء الأمير فيصل وأطلقت مدافع السفينة إحدى وعشرين طلقة تحية له. وكان اللقاء بين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وسمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ودياً جداً. وفرح سمو الشيخ ببرنامج الاستقبال. وفي جدة اصطف حرس الشرف والأعيان وأقيم حفل استقبال حضره سمو الأمير سعود والأمير فيصل وأخوته وتغدى مع الأمير فيصل بصفته نائب الملك في قصر خزام خارج جدة ثم غادر لمكة عصراً(١).

وفي مكة أقيم حفل استقبال رسمي مع استعراض للجنود والشرطة وطلاب المدارس. وألقى عمدة مكة خطاباً ترحيبياً. ثم مأدبة عشاء تكريماً لسمو الشيخ لثلاث ليال متتالية من كل من جلالة الملك وسمو الأمير سعود

---

(١) من بلجريف إلى المعتمد رسالة رقم ١٥٥٦/١/١٣٥٦/٣١٠ في ٢٦ شوّال ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧ م. ومن المفوضية البريطانية بجدة إلى المقيم في الخليج، رقم ٨/٩٠٨ في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ م/٣١١. ورسالة برقم ١٦/١/١٥ في ٦ يناير ١٩٣٨ م. ومن بولارد، إلى المعتمد السياسي بالبحرين، رقم ٢٤/٢٠٢/٣٩٧/٣٨ بتاريخ ٣ فبراير ١٩٣٦ م ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

وسمو الأمير فيصل. ثم سافر إلى المدينة المنورة. وفي الحفل الذي أقيم له هناك تكلم بحماسة عن الرعاية وكرم الضيافة التي حصل عليها من ابن سعود الذي أعاد الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية.

حضر الشيخ حمد (مؤتمر الكويت) الذي عقد في فبراير عام ١٩١٥ م برئاسة نائب الملك في الهند وحضره كل من: السير برسي كوكس والوكيل السياسي البريطاني في الكويت. والشيخ مبارك آل صباح والشيخ حمد بن عيسى بن علي بالنيابة عن والده شيخ البحرين. وسبب انعقاد هذا المؤتمر هو قيام الحرب العالمية الأولى وحاجة الإنجليز إلى ضمان وقوف الحكام والشيوخ العرب في منطقة الخليج العربي إلى جانبهم في الحرب ضد الأتراك والألمان. وبعد التشاور أجل عقد المؤتمر إلى ٢٣ نوفمبر ١٩١٦م.

وفي عام ١٩٤٠ م منح الشيخ حمد وسام بابا روما وهو وسام الفارس الأكبر في النظام المقدس للبابا (سان سلفستر)[١].

وفي عهد سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ولد سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في مساء اليوم الثالث من شهر يونيو ١٩٣٣ م الموافق لليوم العاشر من صفر عام ١٣٥٢ هـ. وكان مولده في (الجسرة) وهي إحدى ضواحي البحرين الواقعة على سيف البحر الغربي والتي تكثر فيها بساتين النخيل وأشجار الفاكهة فهي تتمتع بمناخ صحي وهناك قضى سموه فترة من طفولته.

وكتب المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج خطاباً جاء فيه: ولد الشيخ عيسى في ليلة ٣/ ٤ يونيو ١٩٣٣ م واحتفل سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بقدوم المولود بحفاوة بالغة وتلقى الخبر شيوخ الساحل المهادن (الإمارات العربية المتحدة) وقطر بسرور واهتمام بالغين وأرسلوا التهنئة إلى حاكم البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن

---

(١) التقرير السنوي، ص ٥.

علي آل خليفة وإلى نائبه[1] الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، كما طلب المعتمد في البحرين من المقيم في الخليج أن يرسل بطاقة تهنئة إلى حاكم البحرين وإلى نائبه. وكان المقيم وقتئذٍ في زيارة إلى قطر فأرسل من هناك برقية يهنىء فيها أمير البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة على مولد حفيده الشيخ عيسى. وبعد ساعتين أو ثلاث سمع الرد على هذه البرقية من شيخ البحرين، وكان المقيم يريد أن يؤكد لشيخ قطر أهمية استخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية في بلاده[2].

واتبع (فاول) رئيس الخليج البرقية برسالة إلى سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وفيها: تلقيت في لحظة مباركة خبر مولد حفيدكم فانتهز هذه الفرصة لأشارككم الأفراح وأكتب لكم هذه الرسالة لأهنئكم بهذه المناسبة السعيدة داعياً المولى عز وجل أن يعيد عليكم مثل هذه المناسبة وأن يديم لكم التوفيق والبركات[3]. وقد أجاب سموه على التهنئة. كما أرسل رئيس الخليج رسالة إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة جاء فيها: وصلت إلينا بشرى سارة بأن الله رزقكم غلاماً وبادرنا إلى كتابة التهنئة والتبريكات الحميمة سائلين الباري أن يجعله قرة العين وأن ينعم عليكم بأن تروا أولاده[4]. وعمت الأفراح ولبست البحرين حلة قشيبة من الزينة وجلس سمو الشيخ حمد ونائبه وولي عهده الشيخ سلمان لاستقبال المهنئين من سكان البحرين وممن وفد من الخارج لتقديم التهاني والتبريكات. وسماه جده الشيخ حمد على اسم والده الشيخ (عيسى بن علي) الذي اتصف بالكرم والسماحة والتواضع وسيرة الملوك فورث عنه

---

(١) ار/١٥/١/٧١٥/٣/١٩٣٣ م ص ١٥/٣٢. وانظر أر/١٥/١/٣١٦ في ١٦ يونيو ١٩٣٣ م من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج. وفي رسالة من المعتمد إلى المقيم مؤرخة في ١٦ يونيو ١٩٣٣ م. وبرقم أر/١٥/١/٣١٦/٦٥٨ ورد فيها أن الشيخ سلمان الابن الأكبر للشيخ حمد رزق بمولود مبارك سمي عيسى في ١٤ يونيو.

(٢) أر/١٥/١/٧١٥/٣/١٩٣٣ م، ص ١٥ و ٢٢ و ٣٢.

(٣) أر/١٥/١/٣١٦ في ٥ ربيع أول ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٣٣ م.

(٤) أر/١٥/١/٣١٦، العدد ٣١٩ في ٥ ربيع أول ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٣٣ م.

حفيده الشيخ عيسى بن سلمان تلك الصفات الكريمة[١].

ولاية العهد للشيخ سلمان

اقترح (جوردون لوخ) على مستشار حكومة البحرين (بلجريف) في السابع من مارس ١٩٣٣ م أن يختار الشيخ حمد ولده الشيخ سلمان ولياً للعهد وخلفاً له. كما أن عدداً من الناس عرضوا على الشيخ حمد ترشيح الشيخ سلمان لولاية العهد[٢].

وفي شهر ديسمبر ١٩٣٨ م كتب (وايتمان) المعتمد السياسي في البحرين إلى (ترنشارد) بأن سمو الشيخ حمد يرغب في مناقشة موضوع هام مع (بلجريف) ومع (وايتمان) وهو ترشيح ولي للعهد وطلب مشورة المعتمد السياسي في البحرين فأيده في ذلك. لأنه يجعل المناخ واضحاً ويزيل مجال الشك وسوء التفاهم فأعرب الشيخ حمد عن تقديره لما قاله المعتمد السياسي. وطلب من المعتمد السياسي ومن بلجريف مشورتهما فيمن يرشح كنصيحة[٣].

وكان يواكب هذه الفترة ولاء معظم السكان للشيخ حمد ورضاءهم بالأوضاع السائدة في البحرين[٤]. وكتب (وايتمان) للشيخ حمد بأن حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند والمقيم قد وافقوا على الاقتراح لترشيح ولي للعهد وأن سموه يريد الترشيح كتابياً ويتجنب الترشيح علناً ويوصي المعتمد (وايتمان) أن يكتب المستند دون ذكر المرشح ثم يخبرهم أنه سوف يرشح خلفاً له وسوف يبقى اسم المرشح سراً حتى وفاته ويوقع على المستند جميع الحضور بما فيهم المعتمد السياسي كشهود ويوضع المستند

---

(١) الدكتور علي أبا حسين، مسيرة الخير والعطاء في البحرين، ط ١، البحرين ١٩٩٣ م، ص ٢٣ و ٢٤.

(٢) الأسرة الحاكمة، الفقرة ٢٥٧، ص ٨٤.

(٣) من وايتمان إلى ترنشارد، سري ج/٧٣٥/أ/١٦، في ٣ ديسمبر ١٩٣٨ م/٣٦٢/ و ٣٦٣.

(٤) من المستشار بلجريف إلى المقيم السياسي بالخليج، رقم ٢٠٩٥/٢٦/١٣٥٧ هـ/ ٣٦٤ و ٣٦٥.

بعد توقيعه في ظرف ويختم ويسلم إلى وايتمان ويودع في (البنك الشرقي) دون أن يعرف أحد اسم الخلف إلا المعتمد وايتمان[١].

ويصف بلجريف في مذكرة كتبها في فبراير ١٩٤٠ م كيف تم توقيع الوثيقة أو المستند لولاية العهد للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وكيف التقط وايتمان الصور لكل شخص وقع عليها كشهود. وفي صباح يوم وفاة سمو الشيخ حمد استُخرِجت الوثيقة[٢].

في مذكرة كتبها بلجريف بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٤٢ م يقول:

لم يكن سمو الشيخ حمد في صحة جيدة منذ عدة سنوات. ولما كان في زيارة لإنجلترا قدمت له توصيات باتباع نظام في الأكل لأنه مصاب بمرض السكر.

وعقب عودته إلى البحرين تلقى العلاج من الدكتور (هولمز). ثم من الدكتور (سنو). ولكنه خالف تنظيم الطعام فتدهور وضع القلب تدريجياً نتيجة الإجهاد. حتى أنه لم يستعرض العرض العسكري الذي أقيم يوم الاثنين بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٤٢ م لأنه كان يتعب إذا سار على قدميه وبقي جالساً طوال العرض. وبعد العرض ركب الشيخ إلى الرميثة حيث يسكن فيها ليستمتع بالطقس عقب هطول المطر. والرميثة تقع في وادٍ صغير بأرض مرتفعة جنوب جزيرة البحرين. كما بنى فيها مسجداً وبعض المنازل الأخرى. وزاره في عصر يوم الثلاثاء الدكتور سنو ووجده في معنوية عالية ولم يظهر عليه أي أعراض غير طبيعية. وفي الساعة الثامنة والنصف من نفس اليوم تعرض الشيخ حمد لسكتة قلبية وهو يصلي. وكان أحد خدمه موجوداً آنئذٍ عندما سقط الشيخ بجانبه فاقداً الوعي بسبب نزيف الدم في الدماغ. فدعا الخادم الآخرين ووضعوه في وضع مريح وبعث الرسل لكل من الدكتور سنو والدكتور هولمز وهاريسن وإلى أبناء وأشقاء الشيخ. ولما سمعت الخبر

---

(١) سري رقم ج/١٩٢/١/١٦ في ٢٦ مارس ١٩٣٩م/٣٦٨ و ٣٦٩.

(٢) من بلجريف ٣٨٦ ـ ٣٨٨. والتقرير السنوي لعام ١٩٤٠ م، ص ٧.

ـ والقول لبلجريف ـ في صباح اليوم التالي، خرجت للرميثة فوجدت الشيوخ وكان الشيخ حمد في حالة غيبوبة طيلة يومي الأربعاء والخميس. وفي ظهر يوم الجمعة ٢٠ فبراير ١٩٤٢ م أبلغني الدكتور (هولمز) عن وفاة الشيخ حمد فخابرت المعتمدية وذهبت للرميثة ومعي السكرتير ناراين فأمرت أن تنكس الأعلام حداداً كي يعرف الناس ما حدث. وعلى مسافة قليلة لاقيت مسيرة طويلة وفيها نحو ٦٠ سيارة وفيها كبار العائلة فوقفت السيارة الأولى بجانب الشارع. وكان الناطق باسمهم الشيخ محمد بن عيسى الذي أخبرني بأنهم اختاروا الشيخ سلمان ليخلف أباه. ثم نقلوا جثمان الشيخ حمد إلى مقبرة الرفاع وأنا أتابع سياراتهم. وهناك حشد كبير من الناس يتقدمهم الشيخ عبد اللطيف. ودفن الشيخ حمد بجوار قبر الشيخ (سلمان بن أحمد) ثاني حاكم بعد والده أحمد الفاتح. وممن حضر مراسم الدفن الدكتور سنو والدكتور هاريسن وجمهور غفير من مختلف الجنسيات، وفي نفس الليلة حوالي الساعة الثامنة مساءً سحبت الوثيقة من البنك الشرقي والتي كتبها الشيخ حمد بتعيين ولي عهده الشيخ سلمان وقدمتها للشيخ سلمان وأضاف الشيخ سلمان قائلاً: بأن عمه الشيخ عبد اللّه زاره الليلة السابقة وقال له بأنه في حالة وفاة الشيخ حمد يجب أن يخلفه الشيخ سلمان وهو يؤيد الشيخ سلمان. كما أيده الشيخ محمد والشيخ عبد اللّه ثانية عقب وفاة والده وأنهما مخلصان له ويتصرفان مثلما كانا يتصرفان في عهد أبيه. ثم وافق جميع أفراد العائلة الحاكمة على تولي الشيخ سلمان الحكم. وتكلم الشيخ سلمان عن واجباته ومسؤولياته فقال: الحفاظ على الأسرة الحاكمة وحمايتها. ثم رعاية مصالح وطنه وشعبه بالعدل والإنصاف. والاحتفاظ بصداقة بريطانيا. ثم أمر المستشار بلجريف بالاستمرار في عمله[١].

أنجب الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة أحد عشر ولداً هم: (سلمان) ولد في ١٥ ربيع ثاني ١٣١٢ هـ ثم (محمد) و (أحمد) وهؤلاء الثلاثة جدهم من الأم الشيخ علي بن محمد آل خليفة. ثم (علي) و

---

(١) مذكرة من بلجريف مؤرخة في ٢٦ فبراير ١٩٤٢ م، ص ٤٠٦ ـ ٤١٤.

(راشد) و (عبد الرحمن) وهؤلاء جدهم عبد اللّه بن سلمان الجلاهمة. ثم (إبراهيم) و (أحمد) و (مبارك) و (عبد اللّه) وهؤلاء جدهم سلمان بن دعيج آل خليفة. ثم (خليفة) وجده الشيخ راشد بن محمد آل خليفة[1].

---

(١) النبهاني، التحفة النبهانية، ط ٢، القاهرة ١٣٤٢ هـ، ص ٢٠٩.



عدد ١
١٣٥١

نخبر العموم أن يوم الخميس الموافق ١٤ شوال ١٣٥١ قد تقرر أن يحتفل فيه احتفالاً رسمياً بتولي
صاحب السمو الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة [illegible] أريكة الملك خليفة لوالده المغفور
له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة . فهذا اليوم واليومان اللذان بعده تعتبر أيام عيد عمومي .
ويحق لكل الناس أن يزينوا بيوتهم وينشروا الأعلام البحرينية تعبيراً عن سرورهم [illegible] الأسواق
[illegible] أثناء الأيام الثلاثة المذكورة) وستكون الحفلة في المدرسة الخليفية بالمنامة [illegible] من
[illegible] سيتقدم سمو الشيخ حمد كتاباً من فخامة نائب صاحب الجلالة البريطانية
[illegible] وذلك تكريماً لتقديم [illegible] لصاحب السمو الشيخ حمد بن
الشيخ عيسى آل خليفة (حاكماً على البحرين) وعند انتهاء الحفلة ستطلق مائة مدفع
ومدفع وهي التحية الملكية) ويطلب من جميع الناس حضور هذه الحفلة في المدرسة المذكورة
[illegible] وعند انتهاء الحفلة ستكون زينة [illegible] .

[illegible] والبيان [illegible] شوال ١٣٥١

C. D. Belgrave

[illegible] بلجريف مستشار حكومة البحرين

[illegible]

إعلان برنامج الاحتفال الرسمي
بمناسبة ارتقاء سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي سدة الحكم

From

The Political Assistant
Bahrein

To

The Political Resident
in the Persian Gulf
Bushire

Bahrein 24th February 1901.

Sir,

In continuation of my letter No. 2 dated [illegible] I have the honour to report that Shaikh Hamed bin Esa Al Khalifah who has been away for the last three weeks at Sukhaireyah near Jebel Dukhan in the interior of the Island, where he is building a winter residence, today entered Manamah for the first time since on his way to Moharraq, ~~and as a compliment~~ of the recognition ~~of him~~ as the ~~nominated~~ successor of the Chief, the Town was decorated, and a salute of 21 guns was fired ~~at Moharraq~~ in his honour.

I have &c
J.C.G.
P.A.

من مساعد المقيم السياسي البريطاني إلى المقيم السياسي في منطقة الخليج

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عيسى آل خليفة

إلى جناب الأجل الأكرم [illegible] الشيخ [illegible]

بعد إهداء عاطر السلام التام [illegible] – مع السؤال والتفقد عن [illegible]

[illegible] كتابكم الكريم [illegible] المؤرخ ١٠ شعبان [illegible] الموافق [illegible] ديسمبر ١٩٢٢ المتضمن [illegible] التعليمات

[illegible] بإشعار سموكم أن حكومة الهند أعترفت أن [illegible] حاكماً للبحرين [illegible]

[illegible] – فهذا من [illegible] الكريمة [illegible]

[illegible] لسمو حكومة الهند المعظمة [illegible] بدوام العز والبقاء –

[illegible] شعبان [illegible]

من سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى المعتمد السياسي البريطاني في المنطقة

من حمد بن عيسى آل خليفة

[illegible]

من سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الشيخ أحمد الجابر آل صباح

Arabic translation of English.

١٩٣٣

٢٥ جنيوري

٢٨ رمضان ١٣٥١

من ولنگدن نائب جلالة ملك الدولة البريطانية الانكليزية ووالي مملكة الهند

إلى حضرة الودي الكريم الأفخم صاحب السعادة لفتننت الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

سي آي إي حاكم البحرين المحترم .

بعد السلام و تقديم الاحترامات الوافية لسعادتكم كما علمتم سعادتكم من [illegible] جلالة الملك [illegible] نائب رئيس [illegible] الأعظم [illegible] من الحكومة الهندية إلى سعادتكم [illegible] سعادتكم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة صاحب وسام نيابة مملكة [illegible] وسام [illegible] الأعظم [illegible] فإني أغتنم الفرصة [illegible] إلى سعادتكم [illegible] الصادقة [illegible] وأسأل الله تعالى أن [illegible] سعادتكم [illegible] في [illegible] مملكة البحرين [illegible] وأقدم لسعادتكم أسمى التحيات [illegible] .

محب سعادتكم المخلص

ولنگدن .

نائب جلالة ملك الدولة البريطانية الانكليزية

ووالي مملكة الهند .

من نائب ملك بريطانيا والي الهند إلى سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة

العدد ٣٠/د/١٦٨٢ لسنة ١٣٥٧
ادارة مستشار حكومة البحرين
حرر في ٢٧ رمضان ١٣٥٧
٢٠ نوفمبر ١٩٣٨م

الخليفة المحترم ٠

جناب الاسعد الافخم صاحب السمو الشيخ المعظم حمد بن الشيخ عيسى،

بعد عرض فائق التحية والاحترام ٠

أرجو الافادة عما اذا يستحسن سموكم بناء مسجد صغير في جزيرة سوار ٠ هذا ما لزم وفي الختام ارجو ان تتفضلوا سموكم بقبول فائق التحية والاحترام ٠

محبكم المخلص

مستشار حكومة البحرين ٠

رسالة من مستشار حكومة البحرين إلى سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة
المصدر: كتاب حوار في الوثائق التاريخية للدكتور علي أبا حسين ١٩٨٧ م. ص ٩٨.

٢٥٠٢-١٩٣٩م/رقم ٢٦٠٧/١١٧٧/١٠/د ١٩٨٠/ن/٤٠/أى ٧٥٩٣/٧٥٩٣/٩١

سفارة بريطانيا- جده / العربية السعودية - ٢٨/أكتوبر ١٩٣٩م

عزيزي باكستر

ربما تتذكر الاهتمام الودي الذي يبديه ابن سعود في قضية الزبارة والخلاف القائم بين البحرين وقطر. ولقد ذكرت هذا في رسالتي المرقومة ١٨ (٢٢٢/٤٦٩/٣) والمؤرخة في اول فبراير ١٩٣٨م . وهنالك مرجع آخر حول المكالمة اللاحقة مع ابن سعود عن الموضوع المذكور اعلاه ومن مواضيع اخرى لكنني لم اعثر عليه الآن .

لقد اشار الشيخ يوسف (ياسين) قبل مغادرتي الرياض الى هذا الموضوع وقال بأن عبدالعزيز ابن سعود قد ناقشه بصورة غير رسمية وبصفة شخصية وذلك مع المعتمد السياسي في البحرين عند زيارته الاخيره للبحرين في ٢ مايو ١٩٣٩م وأراد الآن ان ينقل لي رسالة شخصية وغايتها ان يبلغني عن الاهتمام الذى يبذله ابن سعود في موضوع الخلاف بين البحرين وقطر - كحاكم عربي والتعبير عن أمله بان حكومة بريطانيا ستستطيع ان تتم تسوية النزاع وقد قبلت هذه الرسالة كرسالة شخصية وشكرت ليوسف وأضفت قائلا بأنه ليست على حكومة بريطانيا الا أن تأسف لاستمرار النزاع بين حاكمين عربيين في الخليج .

أرسل نسخه من هذه الرسالة الى المقيم السياسي في الخليج ونسخة ثانيه الى المعتمد السياسي في البحرين .

المخلص

آر. د بليو. بولارد

سي. ام. جي. ام سي

مكتب الخارجيه

E7593/7593/91 No.2607/1177/10 British Legation-Jedda Saudi Arabia
October 28, 1939

My dear Baxter, You will remember the friendly interest that Ibn Saud takes in the Zubara dispute between Bahrain & Qatar. This is mentioned in my despatch No.18(222/469/3) dated Feb 1st 1938. There is also a reference which I cannot now trace in a despatch about a later conversation with Ibn Saud himself on that & other subjects.PARA.Shaikh Yusuf referred to the subject just before I left Riyadh.He said that Ibn Saud had spoken about it,not officially ofcourse,but personally,to the Pol.Agent at Bahrain when he was there in May & he now wished to give me a personal message,reminding me of the interest which he as an Arab ruler takes in the matter & expressing the hope that HMG would be able to bring about a settlement.I accepted this communication as a personal message & thanked Yusuf for it & added that the King could hardly suppose that HMG viewed with anything but regret the continuation of a dispute between two of the Arab rulers in the Persian Gulf.PARA.A copy of this letter is being sent to the Political Resident in the Gulf & a copy to the Political Agent at Bahrain.
Yours ever,
R.W.Bullard

C.W.Baxter
For Office

رسالة من بولارد إلى باكستر

المصدر: كتاب حوار في الوثائق التاريخية. للدكتور علي أبا حسين. ط ١ البحرين ١٩٨٧ م ص ١٢٥.



المغفور له سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

الشيـخ سلمان بن حمد

آل خليـفة

الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة



ولادته	توليه الحكم	عيد جلوسه
١٥ ربيع ٢ ١٣١٢ هـ	٥ صفر ١٣٦١ هـ	١٨ ربيع أول ١٣٦١ هـ
١٧ أكتوبر ١٨٩٤ م	٢٢ فبراير ١٩٤٢ م	٦ أبريل ١٩٤٢ م
وفاته	**عمره**	
١٢ جمادى ٢ ١٣٨١ هـ	٦٩ سنة هجرية(١)	
الخميس ٢ نوفمبر ١٩٦١م	٦٧ سنة ميلادية	

---

(١) التقرير السنوي لعام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م ص ٧٩/ و Arnold Wilson, P. Gulf, p.22 وبهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، طبع بغداد، ص ١٩٥ و ١٩٦ وذكر أن وفاته في ٢٤ جمادى ٢ ١٣٨١ هـ الموافق ٤ ـ ٥ نوفمبر ١٩٦١ م. وذكر سنان أن ولادته عام ١٨٩٥ م/ ص ١٩٥ بينما جعلها (ولسن) في ١٣١٢ هـ في ١٧ اكتوبر ١٨٩٤ م ص ٩٢ الموافق في ١٥ ربيع ٢ ١٣١٢ هـ.

وفي التقرير السنوي ص ٧٩ أن عيد جلوسه في ٦ أبريل ١٩٤٢ الموافق ربيع الآخر ١٣٦١ هـ وفي قول أن عيد جلوسه في ٢٣ محرم ١٣٦١ هـ الموافق في ٩ فبراير ١٩٤٢ م.

التطور الإداري في عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

هو الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة. وترتيبه في الحكام الثامن من حكام آل خليفة في البحرين وذلك منذ فتح البحرين عام ١٧٨٣ م/١١٩٧ هـ على يد الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بـ (الفاتح).

ولد الشيخ سلمان في البحرين عام ١٣١٢ هجرية الموافق ١٨٩٤ م وذكر أنه ولد عام ١٨٩٥ م[1] وربما أن سبب الاختلاف هو أن ولادته قد ثبتت في العام الهجري ١٣١٢ هـ وهذا التاريخ يصادف عام ١٨٩٤ و ١٨٩٥ م.

ونودي بالشيخ سلمان حاكماً على (البحرين وتوابعها) أثر وفاة والده الشيخ حمد الذي توفي في الساعة الثانية عشرة والربع من بعد ظهر يوم الجمعة ٢٠ فبراير ١٩٤٢ م وحضر تشييع جنازته جمع غفير من المواطنين وممن قدموا من خارج البحرين ودفن في مقبرة الرفاع. وكان للشيخ سلمان من العمر آنئذٍ ٤٨ عاماً، وقد أرسل المقيم السياسي بالخليج تقريراً كتبه المعتمد السياسي في البحرين حول وفاة الشيخ (حمد بن عيسى بن علي آل خليفة) وتولى ابنه الأكبر الشيخ (سلمان) الحكم قال فيه: أنه من دواعي

---

(١) محمود بهجت سنان. البحرين درة الخليج العربي ص ١٩٥ و A. Wilson, P. Gulf. p.92. Washington 1959.

الطمأنينة أن انتقال الحكم انتهى بلطف ولم يواجه (ويكفيلد) المعتمد السياسي في البحرين أية صعوبات تذكر وكان لتيسير الأمور من قبل (بلجريف) مستشار حكومة البحرين خلال سنوات حكم الشيخ حمد كبير الأثر في استقرار الأمور[1].

أما التقرير الذي كتبه (ويكفيلد) حول وفاة الشيخ (حمد) فقد ورد فيه: أنه التقى به في ١٦ فبراير أي قبل وفاته بأربعة أيام وكان يشكو من مرض السكر واستطرد ويكفيلد يقول: حدث هذا اللقاء أثناء عرض عسكري لقوات البحرين أمام قصر المنامة احتفالاً بعيد جلوسه العاشر. وقد سبق أن عقدت معه مقابلة قبل يوم أي في ١٥ فبراير وناقشنا أوضاع الحرب على ضوء السقوط الوشيك لسنغافورة، وشعرت أن صحة سموه لم تكن على ما يرام وقد سبق أن تحسنت صحته بعد رحلة القنص التي قام بها سموه في المملكة العربية السعودية في هذا الشتاء ولكنها لم تستمر إذ انتكس ثانية وكان له من العمر ٧٥ سنة على حد قول (بندركار) الطبيب الذي عالجه أثناء رحلة القنص وغادرتُ البحرين جواً لزيارة الساحل المهادن في اليوم التالي ولكني وجدت أمامي في عصر ١٩ فبراير برقية في الشارقة من (جاكسون) المعتمد السياسي المساعد في البحرين وفيها: أن الشيخ حمد تعرض لسكتة قلبية وفقد الوعي حتى صباح ٢٠ فبراير حيث انتقل إلى الرفيق الأعلى[2]. وخلف من الأبناء: الشيخ سلمان ومبارك وأحمد وراشد وإبراهيم وخليفة ومحمد وعلي وعبد اللّٰه ودعيج.

وكان الشيخ حمد قد رشح نجله الشيخ سلمان ليتبوأ ليتبوأ الحكم من بعده وفق وثيقة سرية كتبها قبل عامين من وفاته وشهد عليها كل من

---

(١) سي ١٩٤٢/٢٣٨ من المقدم (هاي) المقيم السياسي في الخليج إلى سكرتير الحكومة الهندية دائرة الخارجية بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤٢ م/ وسي ٣٠٨ من (ويكفيلد) المعتمد السياسي بالبحرين إلى المقيم في الخليج في ١٣ مارس ١٩٤٢ م/ الأسرة الحاكمة ص ٢٤٣ و ٤٢٤.

(٢) الأسرة الحاكمة ص ٤٢٣ و ٤٢٤ وسي ٣٠٨ من (ويكفيلد) المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج بتاريخ ١٣ مارس ١٩٤٢ م.

المستشار لحكومة البحرين بلجريف والشيخ راشد بن محمد آل خليفة الذي سبق وإن شهد على تعيين الشيخ حمد ولياً للعهد قبل خمسين عاماً من ذلك التاريخ[١].

وقد أيد أفراد الأسرة الحاكمة تعيين الشيخ سلمان ولياً للعهد خلفاً لوالده ففي مساء يوم ١٩ فبراير وافق الشيخ سلمان على تولي الحكم وكان الشيخ سلمان قد اجتاز شوطاً في تثبيت موقعه ليحل محل أبيه حتى إذا ما كشف عن وصية الشيخ حمد المحفوظة في البنك الشرقي بالبحرين وتسلم منصب الحكم أعلن عن عزمه بأن يتبع خطوات أبيه إلى أقصى حد ممكن كما أكد أنه وإخوانه سيبقون أصدقاء وأوفياء لبريطانيا.

وقال المعتمد السياسي في البحرين:

في ٢٢ فبراير زارني كل من الشيخ سلمان وعماه والمستشار بلجريف في مقر المعتمدية فرحبت بهم وكان الشيخ سلمان في طليعتهم وأنه يحتفظ بصداقته ويحترم حقوق أعضاء أسرته وأفراد رعاياه وأنه سيعمل من أجل خير الناس بكل طاقاته. ثم أصدر الشيخ سلمان بيان توليه الحكم وكان الاعتراف الرسمي من بريطانيا وحكومة الهند البريطانية بوراثة الشيخ سلمان للحكم قد جاء ضمن رسالة سلمها المعتمد شخصياً للشيخ سلمان في أول مارس ١٩٤٢ م[٢].

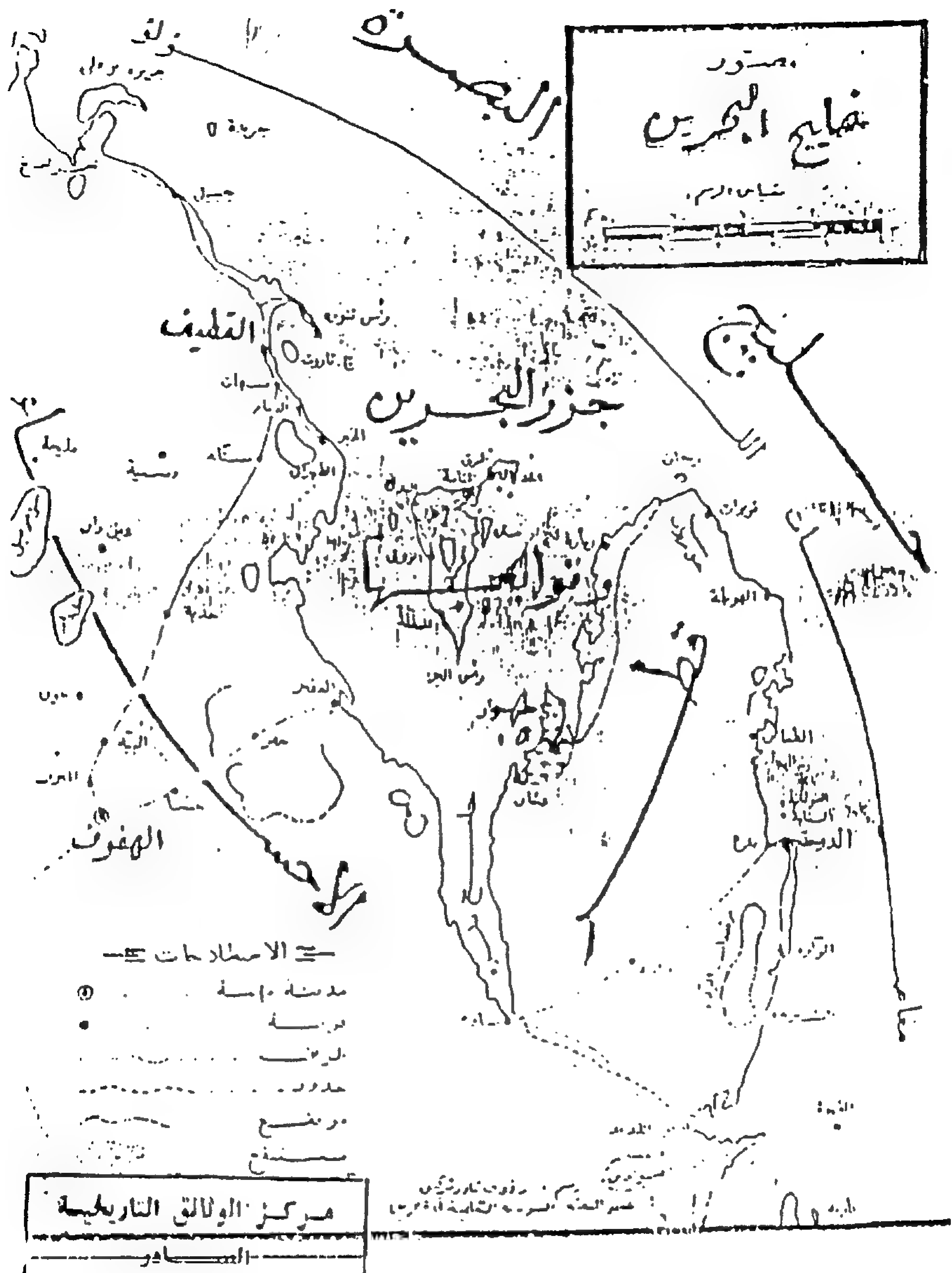
وختم المقيم السياسي (هاي) تعليقاته على رسالة (ويكفيلد) حول وصية الشيخ حمد بولاية العهد لابنه الشيخ سلمان أنها كانت تجربة لا أوافق عليها والأفضل أن يعين الحاكم خلفاً له في حياته بعد موافقة الأسرة الحاكمة لهذا الغرض[٣].

---

(١) أخبار الخليج في ١٩٩٣/٩/٣٠ م.

(٢) الأسرة الحاكمة سي ١٩٤٢/٢٣٨ من مكتب المقيم في الخليج إلى الخارجية في دلهي ص ٤٢١ ـ ٤٣٢.

(٣) الأسرة الحاكمة ص ٤١٥ من مكتب المقيم السياسي في الخليج (هاي) إلى سكرتير حكومة الهند (دائرة الخارجية بدلهي سي/١٩٤٢/٢٣٨ في ٢٦ مارس ١٩٤٢ م ص ٤٣١ ـ ٤٢٢.



خريطة (جزر البحرين وتوابعها) رسم (رؤوف نادر شركس)
طبعت على كراسات الطلبة بعد موافقة سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة
وذلك في ١٩٤٧ م وما بعدها وتم طبعها في مطبعة (العالم العربي بمصر).



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة عام ١٩٤٧ م

وفي وصف للحفل الذي أقيم في قصر القضيبية الساعة الخامسة من مساء اليوم السادس من أبريل ١٩٤٢ م جلس المدعوون وعددهم بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ شخص وحشد كبير من عامة الناس وكان الجو لطيفاً والموقع مزيناً بالرايات المختلفة الأحجام وقدمت القهوة العربية ثم ألقيت الخطب وألقى المقدم (هاي) وهو المقيم السياسي في الخليج خطاباً بالإنجليزية ثم ترجم للعربية وسلم وثيقة نائب الملك إلى الشيخ سلمان وقرأ نصها بالعربية فرحب الحضور بها بالهتافات والتصفيق ثم قدم العود وماء الورد وكان أحد رؤساء قبيلة عنزه وهو الشيخ (نايف الشعلان) حاضراً للحفل وهنأ الشيخ وقبله وتبعه أعضاء الأسرة والأشخاص البارزون من الجاليات العربية والأجنبية في البحرين[١].

---

(١) من المقيم السياسي في الخليج (هاي) سي/٣٦٩/ في ١١ أبريل ١٩٤٢ م وسي ٣٦٨/ ١٩٤٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

وأعلن الشيخ سلمان لعموم الجمهور في ٢٢ فبراير ١٩٤٢ م الموافق في ٥ صفر ١٣٦١ هـ قوله: نحن سلمان بن حمد آل خليفة توليتُ حكم البحرين حسبما عهد به إلي والدي وجميع ما عليه أعمامي وأخواني وجميع عشيرتي متمثلين ومنفذي هذا العهد الذي عهد إلي به. وإني كما ذكر والدي وأمر بأن أكون بعونه متمسكاً بديني ساهراً على إصلاح حال عشيرتي وبلادي مجرياً للعدل والإنصاف وجارياً على توثيق من الارتباط الوثيق مع الدولة البريطانية ملزماً لعلاقتها إلى الدوام وأرجو الله الهداية والتوفيق والإعانة منه جل وعلا وهو السميع المجيب.

ولما تولى والده الشيخ حمد بن عيسى الحكم كان الشيخ سلمان في موقع المسؤولية فأخذ على عاتقه تحمل جانب كبير من إدارة الحكومة فقد ترأس بعض الدوائر مثل (إدارة أموال القاصرين، والمحاكم) وكانت من قبل تدار من قبل أجانب فكان من أهم أعمال الشيخ سلمان بحرنة الوظائف (كما يطلق عليها الآن) فعين فيها وطنيين بدلاً من غيرهم.

فقد أعطى جل اهتمامه أن يحتل المواطن البحريني المراكز القيادية في إدارة البلاد.

ومن أعماله الأخرى أنه أدخل ماء الشرب والكهرباء في معظم البيوت في البحرين ولم تنته فترة حكمه إلا ومعظم المنازل قد أضيئت بالكهرباء وزودت بالماء النقي فحقق بذلك عملاً جليلاً. كما كان يهتم ببناء المساجد في البحرين من ماله الخاص ومثل ذلك الاهتمام بالنهضة التعليمية والمشاريع البلدية فكثيراً ما كان يراقب أعمال توسعة الشوارع بنفسه. وكان نقد البحرين قوياً مدعماً بالذهب في المصارف الدولية. وهكذا وضع الشيخ سلمان بن حمد بعض الأسس الحكيمة في تطوير البلاد.

وهكذا ازدهرت البلاد في عهده خاصة وأن مدة حكمه قد طالت إلى نحو عشرين عاماً فنالت البلاد قسطاً وافراً من التحضر في كثير من المجالات. وأكمل المسيرة أكبر أبنائه وولي عهده صاحب السمو الشيخ عيسى الذي ولاه أبوه العهد في عام ١٩٥٨ م وذلك في مجلس حضره

أفراد الأسرة الخليفية وجرى ذلك في قصر الرفاع فبارك المواطنون ذلك لأن ولاية العهد جاءت محققة لرغباتهم[1].

كان الشيخ سلمان جليل الطلعة، له هيبة الحاكم ونظرته النافذة تعكس فيه إمارات الجد والحزم والذكاء والكفاءة، فهو كفء لتسلم مقاليد الحكم ومثال للرجل الحكيم ويتصف بكرم الأخلاق وحصافة الرأي.

تلقى تعليمه على يد مدرسين خصوصيين فأصبح يجيد القراءة والكتابة بلغة عربية فصيحة خاصة وهو من بيئة دينية محافظة مما كان له كبير الأثر في كونه شخصية إسلامية ورعة متمسكاً بتعاليم الإسلام الصحيحة، وكان واسع الاطلاع على أحوال الدول ويهتم بما يدور حوله وقد اعتاد أن يعقد في كل أسبوع عدداً من المجالس في مختلف أنحاء البلاد ويحرص على تقريب العلماء والتحدث معهم، كما كان عامة الناس يحضرون مجلسه لمقابلته شخصياً فمن لديه حاجة يريد تقديمها بنفسه إلى الحاكم لينظر فيها كان يحضر مجلسه ليقدمها مباشرة بنفسه. وفي شبابه اهتم بالقنص وهي رياضة أهله وبني قومه وفيها فتوة ودراية بالبلاد التي يرتادها وخاصة في المملكة العربية السعودية الشقيقة مهد آبائه وأجداده وكذلك مناطق من الخليج العربي وفي أيامه الأخيرة كان يزاول هذه الرياضة في الأجزاء الجنوبية من البحرين.

وكان سموه زاهداً لا يهتم بالمظاهر محافظاً على التقاليد في سلوكه مع عامة الناس متصفاً بالتواضع والبساطة وليس أدل على ذلك من قصره الكائن في الرفاع والذي يستقبل عموم الناس وخاصتهم فكان مثالاً على ذوقه المتواضع وقد زينت جدرانه بصور الشخصيات الذين زاروا البحرين والخرائط وشجرات النسب وبعض الكتب في التاريخ والشعر والأدب ومن مظاهر تواضعه أنك تراه في كثير من الأحيان يجلس عصراً مع أطفال أسرته وغيرهم من الأطفال الآخرين على اختلاف أعمارهم وذلك في (سافرة)

---

(١) النجمة الأسبوعية نوفمبر ١٩٦١ م.

حيث يطل قصره في الرفاع ليشهد ألعابهم وخاصة ألعاب الفروسية[١] وكان يحنو على الأطفال عموماً ويرعاهم فهو بحق أب الشعب أحبهم وأحبوه.

والشيخ سلمان يسعى إلى التطور والتحديث لبلاده ويهتم بصرف الأموال دون إسراف على مستحقيها سواء على المشروعات والخدمات في البلاد، أو على المحتاجين من أبناء شعبه وحتى على غيرهم.

ففي الرابع عشر من سبتمبر ١٩٥٨ م غرقت سفينة تجارية في (رأس الحد) بخليج عمان وتم إنقاذ أربعة وثمانين راكباً وبحاراً وما أن وصل المنكوبون إلى البحرين حتى أمر سموه الجهات المختصة بتوفير المأوى والملبس والإشراف الصحي لهم. وكان يشرف على المعونات التي يقدمها أبناء شعبه ويتصدر قائمة التبرعات. وقد شكره اتحاد الأندية الوطنية على مواقفه الإنسانية وما قدمه من عون لأبناء الجزائر المجاهدة كما شكر الاتحاد أبناء الشعب الذين ساهموا في تقديم معوناتهم. وتبرع سموه في ١٩٥٥ م من نفقته الخاصة بمبلغ قدره ١٥٧,٥٠٠ جنيه استرليني من أجل المشاريع التنموية والصحية[٢] وفي يناير ١٩٤٩ م ذكر المقيم (بيلي) أن الشيخ سلمان قرر منح علاوات زائدة لأقاربه من ماله الخاص وليس من الميزانية العامة[٣] وكذلك اهتم برفاه عامة الناس خاصة أثناء الحرب تدفعه إنسانيته المنبعثة عن تقواه وتقاليده العربية العريقة ورغبته في مساعدة الضعفاء والمحتاجين لقضاء حاجاتهم.

وشهدت البلاد تطوراً سريعاً نظراً لموقعها الجغرافي والتجاري ولظهور النفط فيها وهي تأتي في الدرجة الثانية عشرة في الإنتاج للنفط. وكان يدرك أهمية التنمية الاقتصادية وما لها من أثر اجتماعي في جو يسوده الأمن والرخاء. ومن صفاته الصبر حتى يحقق أهدافه لخير شعبه ورخاء بلاده. وله مميزات جعلته كفؤاً لقيادة الشعب فقد حافظ على استقلال بلاده

---

(١) هنا البحرين العدد ١١٩ ص ٣١ ديسمبر ١٩٦١ م.

(٢) إف/أو ٣٧١/٤٤٣.

(٣) إف/أو/ ٣٧١/٧٤٩٣٦/ ص ٩ ح.

بمهارة الحاكم الحكيم، وكان مرتبطاً منذ أعلن عن ولايته للعهد عام ١٩٤٠ بأمور إدارية في البلاد ارتباطاً مباشراً تحت إشراف أبيه الذي تولى الحكم في عام ١٩٣٢ م فقد عمل في المحاكم المختلفة واهتم بالصحة والتعليم والخدمات العامة واعتمد على تنويع مصادر الدخل وكان النفط أحدها ثم الاعتماد على مهارات السكان وكان لظهور النفط أثر في بروز مشاكل اجتاحت البحرين قادها بعض المتطرفين بسلوك طرق محفوفة بالمخاطر بينما كان الشيخ سلمان يرغب في السير بطريق التوازن والاعتدال وبذا يتعامل الشيخ سلمان وبشكل ناجح مع تلك المخاطر مما لا يمكن لسابقيه أو معاصريه التعامل معها بنجاح يحدوه بذلك الثقة بنفسه وبشعبه الذي لم يخذله قط وبذا تخطي العقبات التي اعترضته خاصة في الخمسينات.

وركز الشيخ سلمان على التجارة فأصبحت البحرين مركزاً مالياً وتجارياً بحكم موقعها الجغرافي، فهي في موضع متوسط للنقل الجوي والمواصلات البحرية مما جعلها تحافظ على مكانها كهمزة وصل بين الشرق والغرب فتطور مطار البحرين إلى مطار حديث مستفيداً من مهارات أهل البحرين مما عوض الموارد النفطية المتواضعة وقد استفادت منه الدول المجاورة.

وفي مجال التعليم أوفد البعثات للتعليم والتدريب واستخدمت اللغتان العربية والانجليزية في المجال التجاري فكان لاستخدامهما أثر في قيام البحرين بدورها في المستوى الدولي.

ووضع الشيخ سلمان أسس الدولة الحديثة المستقلة فاهتم برفاهية بلاده وهي جُل طموحاته وطموحات شعبه فزاد من ثقته بشعبه وثقة شعبه به.

عاصر الحكم العثماني منذ نعومة أظفاره فقد ولد ١٨٩٤ م كما عاصر النفوذ البريطاني وبلاده الواقعة بين هاتين القوتين فأحسن علاقاته معهما ومع جيرانه خاصة المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي وإيران

وتمتع بصداقة بريطانيا بصورة خاصة شأن شيوخ الخليج وشيوخ البحرين الذين سبقوه وتعاطف مع دول الحلفاء ضد النازية حين تولى الحكم عام ١٩٤٢ م إبان الحرب العالمية الثانية وشهد قصف آبار النفط في أكتوبر ١٩٤٠ م من قبل إيطاليا.

ومما عرف عن سموه أنه كان يباشر بنفسه تطور العمل في المشاريع المختلفة فتجده ينتقل إلى مكان العمل سواء كان العمل في مكتب أو في حقل المشروع إذ يقوم بزيارات مفاجئة وبدافع من حرصه على اتقان العمل وإنجازه وبذا يأخذ فكرة عامة عن التقدم الذي يجري في بلاده[١].

ومن ثقافة المرء سفراته ومقابلاته لزواره وقد قام سمو الشيخ سلمان بزيارة المملكة العربية السعودية الشقيقة واجتمع بجلالة الملك عبد العزيز في ١٩٤٧ م وفي الفترة ما بين ٧ ١٢ فبراير ١٩٥١ م زار البحرين سمو الشيخ علي بن قاسم آل ثاني حاكم قطر الشقيقة ولدى مغادرته قدم له الهدايا فكان لتلك الزيارة وقع طيب وقد أعجب الشيخ علي بما يجري من إصلاحات في إدارة البحرين وكتب المقيم السياسي في البحرين أن هدف زيارة شيخ قطر لأنه يرغب في أن يجري إصلاحات في إدارة بلاده على طراز إدارة البحرين[٢]. وزار الشيخ عبد اللّٰه السالم آل صباح حاكم الكويت البحرين مرتين وذلك في ١٣ ديسمبر ١٩٥٠ م و ١٧ أغسطس ١٩٥١ م. ورداً على الزيارة فقد قام سمو الشيخ سلمان بزيارة الكويت في سبتمبر ١٩٥٢ م. وفي مايو ١٩٥٣ زار سمو الشيخ سلمان المملكة المتحدة لحضور احتفالات تتويج جلالة الملكة اليزابيث الثانية وحل ضيفاً على الحكومة البريطانية وفي طريق عودته قام بجولة في أوروبا فزار عدداً من العواصم الأوروبية[٣].

---

(١) سنان، البحرين درة الخليج ص ١٩٧.

(٢) إف/أو ٩١٢٥٩/٣٧١/ أي ٥/١٠١٣ في ٩ مارس ١٩٥١ م تقرير من المقيمية في البحرين/ الفقرة/ ٢٥.

(٣) النجمة الأسبوعية ١٩٦١ م/إف/أو/ ٣٧١/ ٩٨٣٢٤/أي ٢٤/١٠١٣/٥ في ١٥ أبريل ١٩٥٤ م. التقرير السنوي أكتوبر ١٩٥٠ م وأكتوبر ١٩٥٢ م. ص ٤٠.

ووصف المقيم السياسي زيارة الملك سعود للبحرين بقوله:

وشهدت البحرين تظاهرة شعبية لدى زيارة الملك سعود في ١١ أبريل ١٩٥٤ م ولمدة ثلاثة أيام وبصحبته ٢٣ شخصاً من أسرته و ١٢٠ من حاشيته وحرسه الخاص وبمعيته جمال الحسيني ووصل الركب الملكي إلى البحرين على متن ثلاث طائرات واستقبل الملك سعود أثر نزوله الشيخ سلمان وأنا (المقيم) والوكيل السياسي وكبار أعضاء الأسرة الحاكمة في البحرين ومستشار الحكومة جارلس بلجريف وقائد القوة الجوية البريطانية في الخليج وقد استقبل أهل البحرين العاهل السعودي هاتفين بحياته وحياة الشيخ سلمان وتوجه إلى قصر القضيبية حيث حل ضيفاً على أمير البلاد وأقيم للضيف برنامج حافل كما قدمت بين يديه وحاشيته الولائم في كل مكان وكان مثار إعجاب الجميع إذ حلقت الطائرات وصدحت الموسيقى وأطلقت الطلقات ودوت الهتافات في كل مكان وكانت الزيارة ثلاثة أيام تعانقت فيها القلوب وتوطدت عرى الأخوة وعلت راية الإسلام وزار منشآت شركة النفط فأقامت له حفل استقبال رائعاً تكريماً له ولحاشيته وشهد جلالته عرضاً ممتازاً من الألعاب الرياضية نظمته وزارة التربية والتعليم في البحرين وفي إحدى الحفلات التي أقامتها المقيمية في البحرين تحدث الملك سعود عن بناء (جسر) بين المملكة العربية السعودية والبحرين ولم يظهر أدنى تراجع حين قيل له أن طول الجسر سيكون ضعف أطول جسر في العالم. أجل لقد كانت الزيارة ناجحة[١].

وردا على الزيارة التي قام بها الملك سعود للبحرين فقد زار الشيخ سلمان المملكة العربية السعودية زيارة رسمية وفي تلك الزيارة عقدت اتفاقية الرياض حول مسألة الحدود بين البحرين والمملكة العربية السعودية الشقيقة[٢].

---

(١) من المقيم السياسي (باروز) إلى (المستر إيدن) سري رقم ٤٢ في ٢٠/أبريل ١٩٥٤ م. توضح ثلاث صفحات ونصف تصف الرحلة.

(٢) النجمة الأسبوعية ١٩٦١. والتقرير السنوي ١٩٦١ صورة تمثل اللقاء بين جلالة الملك عبد العزيز وسمو الشيخ سلمان محفوظة في مركز الوثائق التاريخية.

وفي ٥ مايو ١٩٥٥ م مر الرئيس جمال عبد الناصر عن طريق البحرين عند عودته من مؤتمر باندونج في أندونيسيا واستقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً رائعاً كما استقبل سلطان عُمان في أغسطس ١٩٥٥ م. والرئيس التركي بايار في فبراير ١٩٥٥ م[١] وفي مارس استقبل جلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية استقبالاً عظيماً أثر وصوله مطار البحرين بعد زيارة قام بها للباكستان[٢] وفي ٢١ يونيه ١٩٥٦ م نزل السيد نهرو (رئيس وزراء الهند) إلى البحرين وقد اندفع الجمهور نحو الطائرة ووصل إلى مبنى المطار بصعوبة وكان في استقباله عم الأمير الشيخ محمد بن عيسى بن علي ممثلاً عنه وألقى السيد نهرو كلمة قصيرة للصحفيين وسجل رسالة لإذاعة البحرين[٣]. وزار البحرين في ١٩٥٦ م الملك محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان.

وفي أبريل ١٩٥٧ مر بالبحرين جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق قادماً من كراجي وكان له من العمر ١٩ عاماً فأقام له الشيخ سلمان مأدبة فاخرة حضرها نحو سبعين مدعواً[٤].

وفي يناير ١٩٦٠ م استقبل أمير الكويت الشيخ عبد اللّه السالم آل صباح أثناء مروره بالبحرين في طريقه إلى الهند قادماً من بلاده. ومن الشخصيات الأخرى التي زارت البحرين في عهد سمو الشيخ سلمان السيد أنور السادات.

وفي العام الذي توفي فيه الشيخ سلمان زار البلاد كل من أصحاب السمو أمراء الكويت ودبي والشارقة وقطر وقدموا خصيصاً لتقديم التعازي إلى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في وفاة المغفور له الشيخ سلمان[٥].

---

(١) إف/أو ٣٧١/٤٤٣.

(٢) النجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١ م.

(٣) إف/أو ٣٧١/١٢٠٥٤٧/ اي ٩٦/١٠١٦ تلغراف ٥٧٨ في ٢١/٦/١٩٥٦ م.

(٤) النجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١.

(٥) التقرير السنوي نوفمبر ١٩٦١ م.

المحاكم في عهده

لقد تطورت المحاكم في البحرين في عهد سمو الشيخ سلمان نظراً لاهتمامه ومشاركته الفعلية في القضاء قبل توليه الحكم إذ كان والده سمو الشيخ حمد يكلفه بتنظيم الإدارة والقيام بأمور المحاكم فأصبح له خبرة واسعة في الإجراءات الإدارية والقانونية وكان سريع الفهم يمتاز بميزات القاضي الذكي المستوعب لتفاصيل الإجراءات القضائية يحكم بالعدل والإنصاف. ففي الأول من محرم ١٣٤١ هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٢٢ م وقبل نحو عقدين من الزمن طلب منه والده بأن يقوم بترتيب إدارة المنامة والمحافظة على قيامه بالقضاء بمقتضى الحق والإنصاف حسب المواد التالية:

المادة الأولى: وهي القضايا الشرعية وتحال إلى الشرع.

المادة الثانية: وهي القضايا العرفية وتحال إلى العرف.

المادة الثالثة: وهي مسائل الغواصين وتحال إلى عرف الغوص أي (السالفة).

المادة الرابعة: في المسائل الجنائية ويقبض على فاعلها إلى وقت المحاكمة.

وإن تنفيذ ما في كل من المواد المذكورة يتم بمقتضى الحكم.

وما إن تولى الحكم إلا وكان يجعل جل اهتمامه للقضاء فقد تم تعيين شيخ راشد (حمى الشيخ حمد) قاضي قضاته كما عين له مستشاراً قضائياً وفي عهده صدرت عدة قوانين أهمها:

قانون العقوبات. وقانون تعويض موظفي الدولة وقانون العمل. وقانون السير والمرور.

وفي رسالة مؤرخة في ٩ مايو ١٩٥٢ م كتب المعتمد السياسي أن حاكم البحرين يطلب أن تكون له صلاحية قانونية بخصوص قضايا الأجانب وألا يحكم المعتمد السياسي دون مراجعة الشيخ سلمان ويريد الشيخ إبرام

اتفاقية جديدة بين البحرين وبريطانيا وبموجبها تلغى الاتفاقية السابقة التي عقدت بين جده الشيخ عيسى وبريطانيا والتي تجعل لشيخ البحرين الحق في النظر في القضايا التي تخص أهل البحرين فقط ويطلب أن يكون له الحق في أن ينظر في القضايا التي تخص المواطنين العرب المقيمين في البحرين من السعوديين والعمانيين ومشيخات الخليج اعتباراً من مايو ١٩٥٢ م[(١)]. فأصبح رعايا الدول العربية ومنطقة الخليج العربي يخضعون للسلطة القضائية لحكومة البحرين بدلاً من السابق حيث كانوا يخضعون للسلطة التنفيذية للمعتمد البريطاني في البحرين[(٢)].

وكان سموه يسعى إلى الإصلاح وخاصة فيما يتعلق بالمحاكم لتسود العدالة الاجتماعية وقد تقدمت لجنة تحقيق في أمور المحاكم بتقرير مؤرخ في ٤ يونيه ١٩٥٥ م جاء فيه:

نقترح تشكيل لجنة لا يزيد عددها على عشرين شخصاً للنظر في إعداد قوانين مدنية وجنائية تناسب الوضع في البحرين وأن تكون مستمدة من التشريع الإسلامي ويستفاد من خبير لذلك وأن يكون مميز سني تحال إليه الدعاوى المستأنفة كما هو جاري في المحاكم الجعفرية وأن يعين حاكم خاص للتنفيذ عمله تنفيذ أحكام المحاكم الصادرة ضد المحكوم عليهم وكذا لا بد من فصل الحكام في المحاكم المدنية عن حكام المحاكم الجنائية. كما أن هناك تأخيراً في النظر في القضايا المدنية والجنائية المستأنفة فنوصي أن تنعقد محكمة استئناف أسبوعياً ونقترح إضافة غرف للمحامين لكي يواجهوا موكليهم. وأن تؤسس محكمتان للصلح واحدة في المنامة وأخرى في المحرق:

---

(١) إف.أو ٣٧١/ ٩٨٣٢٤/ ايه أي ١٠١٣/٥.

(٢) النجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عيسى آل خليفه الى جناب الاجل الافخم الولد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفه المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام اما بعد نعرف جنابك موجب امر الوالد المعظم
ان يكون تترتب في بلدنا المنامه لاداره شئون حكومتنا مع محافظتك
على المواد الآتيه وجريانك عليها وتقضي بين رعايانا بمقتضى الحق
والانصاف
المادة الاولى وهي القضية الشرعيه تحال عند الشرع
المادة الثانيه وهي العرفيه تحال عند العرف
المادة الثالثه هي مسائل الغواصين تحال عند عرف الغوص اي السالفه
المادة الرابعه في المسائل الجنائيه يقبض على فاعلها الى وقت المحاكمه
وتنفيذ ما في كل من المواد المذكوره بمقتضى الحكم هذا ما لزم بيانه
والسلام حرر ١ محرم ١٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عيسى آل خليفة إلى جناب الأجل الأفخم الولد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. أما بعد نعرف جنابك موجب أمر الوالد المعظم أن يكون تترتب في بلدنا المنامة لإدارة شؤون حكومتنا مع محافظتك على المواد الآتية وجريانك عليها وتقضي بين رعايانا بمقتضى الحق والإنصاف.

المادة الأولى: وهي القضية الشرعية تحال عند الشرع.

المادة الثانية: وهي العرفية تحال عند العرف.

المادة الثالثة: هي مسائل الغواصين تحال عند عرف الغوص أي السالفة.

المادة الرابعة: في المسائل الجنائية يقبض على فاعلها إلى وقت المحاكمة وتنفيذ ما في كل من المواد المذكورة بمقتضى الحكم هذا ما لزم بيانه.

والسلام حرر ١ محرم سنة ١٤٣١ هـ.

تتكون اللجنة من:

الشيخ عبد اللّه بن عيسى آل خليفة والشيخ مبارك بن محمد آل خليفة والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وأحمد بن يوسف كانو وجارلس بلجريف.

تطور الإدارة:

أدرك سمو الشيخ سلمان أهمية اشتراك الشعب في الحكم وتجاوباً لرغباتهم فقد أمر سموه عام ١٩٥٥ م بإنشاء المجلس الإداري ومجلس الصحة ومجلس المعارف وهيئة الري واللجنة الاستشارية لقانون العمل كما تأسست دوائر العمل والعلاقات العامة والإذاعة ومجالس للبلدية ودائرة المواصلات وتوسعت أعمال الخدمات البريدية والنقليات والزراعة والتسجيل التجاري وشرعت قوانين في عهده مثل قانون المرور وجانب من القانون الجنائي وقانون تنفيذ العقوبات. وعقدت لجان تحقيق لأداء الدوائر وأصدر تشريع قانون العمال وأسس مكتب للعمل والعمال[١].

وكان لشعب وحكومة البحرين مواقف قومية مشهود لها في دعم الحركات الوطنية والقومية والإنسانية في عهد سموه فقد أرسلت سلطات البحرين مبلغاً أكثر من مائة ألف روبية إلى عرب (فلسطين) واستمر جمع الأموال لهم بصورة متواصلة برئاسة عمه الشيخ عبد اللّه بن عيسى آل خليفة الذي كتب إلى المقيمية وشركة نفط بابكو وغيرهما من المؤسسات الأخرى يطلب جمع التبرعات من الموظفين فاحتج الوكيل السياسي لدى الشيخ سلمان فتبرع بعشرة بالمائة من عائدات سباق الخيل (لقضية فلسطين) فما كان من الوكيل السياسي إلا أن أوقف إرسال المبلغ فأرسله إلى حساب الهلال الأحمر. ولكن الشيخ سلمان تبرع بمبلغ مائة ألف روبية إلى المنظمة الدولية لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين[٢].

---

(١) النجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١ م/سنان، البحرين درة الخليج العربي ص ١٩٦.

(٢) إف.أو ٣٧١/٦٨٣٣١ من المقيمية بالبحرين إلى الخارجية بلندن ٤٨/١٣/٢٤٨ في ١٤ مايو ١٩٤٨ م/إف.أو ٣٧١/٢٦/٧٤٩٣٦ ص ٣٣ ح في ١٥/١/١٩٤٩ م.

وطلب الشيخ سلمان من المقيم (بيلي) أن يرتب مبلغاً وقدره مائة ألف روبية لإرسالها إلى القاهرة لنجدة اللاجئين الفلسطينيين[١].

وقدمت البحرين مساعدة مالية إلى مصر لشراء أسلحة في نوفمبر ١٩٥٥ م[٢].

تطور المؤسسات الصحية:

أضيفت عيادة خارجية لدائرة الصحة بالإضافة إلى الجناح الخاص بالولادة في مستشفى النساء. ووضع حجر الأساس لمستشفى الرفاع وزاد عدد الأسرة في مستشفيات الحكومة من ١٤٠ سريراً في عام ١٩٤٢ إلى حوالي ٥٠٠ سرير في عام ١٩٥٨ م وبانتهاء مستشفى النساء والرجال في المنامة ومستشفى الرفاع فإن العدد وصل إلى ٦٠٠ سرير.

وأناب سموه الشيخ مبارك بن حمد لافتتاح عيادة سترة[٣]. وأصدر أمره السامي بمجانية الخدمات الصحية مما كان له كبير الأثر في التقدم الصحي وزيادة الأطباء وإنشاء المستشفيات[٤]. وبعد عيد الفطر من عام ١٣٧٣ هـ الموافق يونيو ١٩٥٤ م قام سموه بزيارة للعيادة الطبية المتنقلة التي تزور القرى لتوفير العلاج الصحي السريع والعيادة تتكون من سيارة كبيرة وكأنها مستشفى صغير بما تحويه من جميع ما يحتاج إليه الطبيب خارج المستشفى ويعمل فيها طبيب وممرض وسائق. كما أهدت شركة نفط البحرين سيارة عيادة متنقلة لدائرة الصحة[٥].

وبدأ العمل في بناء جناح الولادة الملحق بمستشفى النساء الذي تفضل بافتتاحه. وافتتحت مدرسة. وجلب الأطباء الأخصائيون وأرسى

---

(١) إف.أو ٧٤٩٣٦/٣٧١ ص ١٩ ح من المقيم بيلي إلى (بروز) في الخارجية بلندن في ٣١ يناير ١٩٤٩ م.
(٢) إف.أو ٤٤٣/٣٧١.
(٣) هنا البحرين ١١٩ ديسمبر ١٩٦١ م ص ١٨ و ١٩.
(٤) هنا البحرين ١١٩ ص ١٠ ديسمبر ١٩٦١ م.
(٥) النجمة الأسبوعية العدد ٢/ص ١٠ مايو ١٩٥٤ م.

حجر الأساس لمستشفى الرفاع[1].

وكتب ابن الدكتور (باندركار) في مذكرات عام ١٩٤٤ م قال إن والده جاء لاستلام عمله في البحرين في شهر مايو ١٩٢٥ م وكان له من العمر وقتئذٍ ٤٤ عاماً وكنا نجمع مياه الأمطار في أوان كبيرة بواسطة قطع من القماش نرفعها فوق الأواني ونستخدم الماء للطبخ. وذات يوم من أيام صيف ١٩٤٤ م أرسل الحاكم الشيخ سلمان إلى أبي لمشورة طبية فرافقته وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر وجلسنا كلنا على سجادة في المجلس وأمر صاحب السمو أحد الخدم ليأتي بالعنب لي ولما أكلته كله أمر أن يؤتي بالمزيد.

أما الدكتور بندركار فقد عمل في سفينة حكومية أشبه بالمستشفى العائم الذي يتجول في المغاصات وكنا نرتاح بعض الوقت في (جزر حوار أو فشت الديبل أو جراده) أو لنتزود أحياناً بالماء العذب من (خور فشت) وكان عدد السفن البحرينية التي تعمل في الغوص نحو ٧٠٠ سفينة وكنت أزورها وأعالج المرضى فيها. وقد تأثرت تجارة اللؤلؤ بسبب الكساد الاقتصادي الذي أصاب العالم في عام ١٩٢٩ م وبسبب ظهور النفط فأصبح عدد السفن التي تمارس صيد اللؤلؤ حتى اليوم ١٩٥٥ م لا تزيد على ست سفن وتدنى الحصاد السنوي حتى لم يعد يجاوز الخمسة الملايين روبية مقابل ٥٠ ـ ٦٠ مليون روبية في العشرينات والثلاثينات.

وكانت دائرة الصحة في عام ١٩٥٥ م ترسل فرق التطعيم ضد الملاريا والجدري إلى كل قرية ومدرسة مع فحص كل المسافرين والقادمين والتأكد من حملهم شهادات التطعيم ضد الجدري ويراقب مفتشو الصحة الأسواق والفنادق والمطاعم والمرافق العامة بجدية. وكانت (دائرة الصحة العامة) في عام ١٩٥٥ م تحتل مبنى جديداً رائعاً ويعمل به عدد من الكتاب والممرضين تحت إشراف طبيب إنجليزي واثنين من المساعدين الهنود

---

(١) النجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١ م.

أحدهما يهتم بالحجر الصحي والآخر بالعيادات المدرسية المتزايدة.

قال بندركار في مذكراته: كان المستوصف في المحرق عام ١٩٢٥ م يقع في دكان صغير طوله ٢٠ قدماً وعرضه ١٠ أقدام وله باب كبير في المقدمة ونافذة صغيرة من جانب واحد وتنقصه التهوية والإضاءة وكان يديره قبل حضوري طبيب من طائفة البهرة ويمارس العلاج فيه على أساس الطب اليوناني الشعبي القديم. وكانت تنقص المستوصف الأدوية والأجهزة الضرورية للعلاج. وفي السنة التي قدمت فيها للبحرين حدثت عاصفة أدت إلى انقلاب مئات من سفن الغوص ووفاة نحو خمسة آلاف شخص. وأما المستوصف فقد بقي على حالته حتى عام ١٩٣٨ م تنقصه الإضاءة والتهوية وزود بمنضدتين للمرضى ووصل أول طبيب رسمي وأنشئت أول دائرة صحية وانتشرت الملاريا في الأعوام من ١٩٢٨ ـ ١٩٣٥ م. وفي عام ١٩٥٥ م أرسلت دائرة الصحة فرق التطعيم إلى كل قرية ومدرسة مع فحص القادمين والمسافرين والتأكد من حملهم شهادة التطعيم ضد الجدري. ويزور المدارس طبيب بانتظام لفحص الطلبة من مرضى التراخوما والملاريا وترش الأسواق والمستودعات بمادة الـ د.د.ت. وأصبحت دائرة الصحة تحتل مبنى جديداً رائعاً ويعمل فيها عدد كبير من الكتاب والممرضين تحت إشراف طبيب إنجليزي واثنين من المساعدين الهنود وزود المستشفى بأجهزة للأشعة السينية ومختبر يعمل فيه فنيون بلغ عددهم ١٢ فنياً يحملون مؤهلات عالية وخبرة واسعة وممرضات أجنبيات لهن خبرة وكفاءة وعين جراح محنك هو (ولكنس) ثم أنشئت مستشفيات للأمراض المعدية[١].

وشهد اليوم السابع من أكتوبر ١٩٥٩ م افتتاح مدرسة التمريض والتي تقبل فيها خريجات الثانوية أو ما يعادلها والدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات للحصول على دبلوم في التمريض وكان عدد الطالبات في السنة الأولى ست بحرينيات وترسل خريجاتها إلى المملكة المتحدة للتخصص والتدريب العالي وكانت مديرة مدرسة التمريض السيدة أمينة قربى.

---

(١) الوثيقة العدد ١٢/ ص ١٥٨ ـ ١٦٤، هنا البحرين ص ٤٣.

التربية والتعليم:

اهتم سمو الشيخ سلمان بنشر التعليم وفق خطط مدروسة فبعد أن كان عدد المدارس الحكومية في عام ١٩٤٠ م تسع مدارس يتعلم فيها ١٥٥٣ طالباً وطالبة يعلمهم ٢١ معلماً ومعلمة أصبح عدد الطالبات فقط في عام ١٩٤٥ م ١١٣٩ طالبة يدرسن في خمس مدارس وكان ذلك في فترة الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٤٣ م حين زاد الوارد من النفط تحمل سموه مسؤولية تسيير مدرسة دينية تكلف بين ١٢ ـ ١٥ ألف روبية شهرياً وتمثل هذه التكاليف زيادة يرجع سببها إلى سياسة ابتعاث بعض الطلبة إلى مدرسة دينية في مكة. وما أن انتهت الحرب حتى تضاعف عدد المدارس فأصبح في عام ١٩٤٦ م إحدى وعشرين مدرسة تضم ٥,٥٥٥ تلميذاً وتلميذة وعدد أعضاء الهيئة التعليمية ٢٢٢ عضواً أي خمسة أضعاف عدد الطلبة خلال سنين الحرب.

وفي عام ١٩٥٥ م وصل عدد المدارس إلى ٥٥ مدرسة يتعلم فيها ٢٠,٤٠٠ طلاب وطالبات يعلمهم ٧٩٩ معلماً ومعلمة.

وقد خصص من ميزانية البحرين للتعليم لتكملة بناء بعض المدارس الجديدة مبلغ ٨١٤,٠٠٠ روبية. وبناء مدرسة السلمانية للبنات ٤٥٠,٠٠٠ روبية ولبناء مدرسة في النبيه صالح ٥٠,٠٠٠ روبية. وكانت إدارة التعليم توفد طلابها للدراسة في الخارج منذ ١٩٥٠ م وحتى ١٩٦٠ م.

وفي عام ١٩٦٠ أوفدت الحكومة اثنى عشر طالباً وطالبة من خريجي وخريجات المدارس الثانوية منهم ثمانية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وأربعة إلى القاهرة وهناك ثلاثة طلاب أنهوا دراستهم الطبية في بيروت فبعثوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتدريب بمستشفياتها[١].

---

(١) هنا البحرين، العدد ١١٩ ديسمبر ١٩٦١ م ص ٦ و ١٨ و ٣٤ و ٣٩ و ٤٦ (صورة في المجلة لأول بعثة بحرينية إلى الخارج ص ٦ من المجلة/ وأخبار الخليج ١٩٩٣/٩/٣٠ م مهدي عبد الله. الأسرة الحاكمة ص ٤٤٤ في ٩ يناير ١٩٤٣.

وفي عام ١٩٥١ م تم تشكيل أول مجلس لإدارة المعارف في البحرين ويتألف من ثمانية أعضاء تعينهم الحكومة.

وفي هذه الفترة تم تأسيس أول مدرسة ثانوية للبنات. وفي عام ١٩٥٦ م تألف لأول مرة مجلس لتخطيط سياسات التعليم تحت اسم مجلس التربية والتعليم واستمر العمل على نشر التعليم وتطوره في تقرير مؤرخ في ٢٧ فبراير ١٩٥٥ م قدمه كل من الشيخ عبد اللّه بن عيسى والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة والشيخ مبارك بن حمد آل خليفة وأحمد بن يوسف كانو وجارلس بلجريف.

وكان سمو الشيخ سلمان يسير بخطوات مدروسة لتطوير البلاد فقد عين لجاناً تدرس أحوال التعليم. والقوانين والأمن العام والدوائر الطبية وقدمت تقريراً هاماً سعت حكومة سموه إلى تحقيقه ومما جاء فيه:

في مجال التعليم:

بعد زيارة لمديرية المعارف وبعض المدارس وجدنا أنها تحتل بنايات قديمة وأن المكتبات فيها غير صالحة وكتبها غير مجلدة وبعضها تألف نتيجة لطبيعة بناء المكتبات فنوصي ببناء للمديرية وللمكتبات بصورة خاصة كما نوصي بتوسيع المدرسة الثانوية وبناء أو ترميم المدارس عموماً. أما عراد وحالة النعيم والسلطة فليس عندهم مدرسة وكذلك المنطقة الغربية تحتاج إلى مدرسة قرب مستشفى النعيم أما مدارس البنات فلم نزرها لأن العرف والتقاليد لا تسمح لنا بذلك إلا أن الرفاع تحتاج إلى مدرسة للبنات لطالبات الرفاعين وأوصت اللجنة بتوحيد المناهج للبنين والبنات أما مدرسة الصناعة الثانوية فقديمة وينقصها الكثير من التجهيزات والمختصين كما أوصت أن تعادل شهادتها بالشهادة الثانوية العامة وبخصوص الرواتب لا بد أن يعاد النظر في رواتب المعلمين المواطنين كما نوصي ببناء بناية خاصة لسكن المعلمين الأجانب.

إن الكتب توزع مجاناً لمدارس البنات والبنين أما الثياب المدرسية

فتوزع على الطالبات الفقيرات دون الأولاد.

ونوصي بالاهتمام بتعميم اللغة الإنجليزية. ولا بد من توحيد التعليم والمناهج في المدارس الحكومية والأهلية وأن تكون خاضعة لمجلس المعارف. وإن تفتح (مدارس ليلية للتعليم المجاني) في المدارس الابتدائية للأميين ومثل ذلك لما بعد الابتدائية ونرى مضاعفة المبتعثين إلى الجامعة الأمريكية وكذلك إلى العراق ومصر وسوريا لأن هذه الدول تقبلهم مجاناً. الخلاصة أن سير المعارف غير مرضى فلا بد من تعيين مجلس للمعارف ينظر في ميزانية المعارف وطرق الصرف والإصلاحات الأخرى.

وفي نصيحة لأحد الطلاب الذين تشرفوا بمقابلة سموه بمناسبة التحاقه بإحدى الجامعات في الخارج: (تذكر على الدوام بأن رسالتك في الخارج هي الدراسة والسعي وراء المعرفة كن ملازماً لكتبك واستمع إلى مدرسيك واسمح لنفسك بجانب من الرياضة ولكن لا تدع شيئاً يحيدك عن طريق المعرفة والعلم وإلا خنت نفسك وضميرك).

الصحافة في عهد سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة:

لقد عرف عن الشيخ سلمان تشجيعه للصحافة لأنها هي الوسيلة لاطلاع الرأي العام على ما يجري في الداخل والخارج من شؤون سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية فقد صدرت عدة صحف ومجلات في عهده منها:

صحيفة (البحرين): وهي يومية سياسية وأدبية علمية صدرت في مارس ١٩٣٩ م واستمرت في الصدور حتى يونيه ١٩٤٥ م ومديرها (عبد اللّٰه علي الزايد) وتقع في أربع صفحات من الحجم الكبير.

ومجلة (صوت البحرين): وهي أدبية اجتماعية شهرية بدأ صدورها في عام ١٩٤٩ م ثم توقفت عن الصدور في بداية عام ١٩٥٥ م بعد أن صدر منها نحو خمسين عدداً. ومديرها (إبراهيم حسن كمال) وتقع بين ٢٤ ـ ٤٨ صفحة من الحجم المتوسط.

وصحيفة (القافلة): وهي جريدة أسبوعية جامعة بدأ صدورها عام ١٩٥٢ م واستمرت حتى عام ١٩٥٤ م بعد أن صدر منها ٤٦ عدداً ومديرها (أحمد يتيم) وسكرتير التحرير (علي سيار) وتقع في ثمان صفحات من الحجم الكبير.

جريدة (الخميلة): وهي أسبوعية أدبية جامعة صدر العدد الأول منها في ٨ أغسطس ١٩٥٢ م واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٦ م ورئيس تحريرها (كارنيك جورج ميناسيان) وهو صحفي عراقي وعدد صفحاتها ثماني صفحات من الحجم المتوسط.

مجلة (هنا البحرين): وهي إعلامية شهرية. بدأت في الصدور في يناير ١٩٥٦ م واستمرت حتى ديسمبر ١٩٧٢ م واستمرت حتى ديسمبر ١٩٧٢ م حيث احتجبت لتؤدي رسالتها في اسم جديد وعدد صفحاتها في البداية ٤٨ صفحة من الحجم المتوسط ثم كبر حجمها فيما بعد.

مجلة (نجمة البحرين): وهي شهرية تصدرها شركة نفط البحرين (بابكو) وبدأت في الصدور في شهر مارس ١٩٥٧ م واحتجبت في يونيو ١٩٧٤ م وكان يرأسها (يني بشاي) وتقع في ٢٨ صفحة من الحجم المتوسط.

إذاعة البحرين: افتتحت في الرابع من نوفمبر ١٩٤٠ م ثم مدد البث الإذاعي فيها أثر تولي سموه الحكم ببضعة أشهر وذلك في مايو ١٩٤٢ م وكانت تقدم المحاضرات الدينية والأدبية والتاريخية والطبية علاوة على الأخبار وبرامج أخرى.

وقد وضع حجر الأساس لمبنى الإذاعة في ٥ مايو ١٩٥٤ م ففي الساعة الثامنة من اليوم السادس لشهر ذي القعدة ١٣٧٤ هـ الموافق ٢٦ يونيه ١٩٥٥ م كان أول تجربة إذاعية ثم قام سموه بافتتاح الإذاعة رسمياً في ٢١ يوليه ١٩٥٥ م وألقى كلمة بالمناسبة[١].

---

(١) هنا البحرين. العدد ١١٩ ديسمبر ١٩٦١ م ص ١٦ وانظر إف.أو ٣٧١/٤٤٣ تأسيس إذاعة البحرين في يوليو ١٩٥٥ م.

وفي يوم ٢٨ أبريل ١٩٥٤ م تألفت في البحرين (جمعية تاريخ وآثار البحرين) تحت رعاية حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان حاكم البحرين وقد انتخب الشيخ (راشد بن خليفة آل خليفة) رئيساً للجمعية ومستر (حمد بلجريف) سكرتيراً والأستاذ (حسن منديل) أميناً للصندوق وعضوية مستر (جيمس هايد) والسيد (سعيد الزيرة) ومستر (لاركنز) والسيد (علي التاجر) وعرضت في ٥ يونيو بعض الآثار في شارع بلجريف(١).

وفي شهر نوفمبر ١٩٤٣ م تكونت لجنة (سباق الخيل) وأقيم أول سباق للخيول بالبحرين حضره جمهور غفير وكان يقام السباق مرتين في العام وينفق العائد منه من أجل المرضى المصابين بالدرن لعلاجهم بالخارج.

وفي شهر مايو ١٩٤٥ م حضر الشيخ سلمان أول مبارة (لكرة القدم) بين فريقي البحرين والمملكة العربية السعودية.

وتقام المباريات الرياضية كل عام تحت إشراف سلطات التربية والتعليم ودائرة الشرطة وبحضور صاحب السمو الذي يقدم الجوائز للفائزين. وأشار الوكيل السياسي في تقرير له إلى أن إحدى مدارس البنات في البحرين عرضت مسرحية جاء لمشاهدتها أكثر من ٥٠٠ سيدة(٢).

ونالت (**الخدمات العامة**) نصيباً كبيراً من ميزانية الدولة فقد خصص لتكملة ميناء سلمان مبلغ وقدره ١,٩٩٣,٠٠٠ روبية وخصص لجسر الشيخ حمد ٩٧١,٠٠٠ روبية ولإسالة المياه خصص ٧٠٠,٠٠٠ روبية منها ٢٤٠,٠٠٠ روبية لتوسعة إسالة مياه المنامة و ٤٠,٠٠٠ روبية لتوسعة إسالة مياه المحرق و ٢٠٠,٠٠٠ لمشروع مياه الرفاع، و ٢٢٠,٠٠٠ روبية للحد وبعض القرى وخصص ٦٠٠,٠٠٠ روبية لتكملة بناء بلدية المنامة ومثل ذلك للتعليم والصحة والبلديات والطرق والكهرباء وغيرها.

---

(١) النجمة الأسبوعية العدد ٢ ص ٧ مايو ١٩٥٤ م.

(٢) أخبار الخليج ١٩٩٣/٩/٣٠ م مهدي عبد الله والوثيقة ١٦٧/١٢ و ١٦٨.

وتشكلت لجان في السنوات التي تلت ١٩٥٥ م لستة مجالس للبلدية تعالج شؤون أربع مدن ومجموعتين كبيرتين من القرى في البحرين. وتأسس مجلس إداري أعلى برئاسة الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى آل خليفة[١]. وفي السنوات الأربع الأخيرة من حكم الشيخ سلمان تقدمت الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة نتيجة الاهتمام بالمياه والطرق والنظافة العامة والتعليم والصحة وصرف من ميزانية الدولة على الشوارع الجديدة ٢,٣٨١,٠٠٠ روبية ثم صرف ٩٨٤,٠٠٠ روبية منها على أعمال الرصف والتبليط فتم تبليط شارع الشيخ سلمان وفتح شارع الحكومة المزدوج المرور. وبلط شارع السلمانية. وفي أواخر عام ١٩٣٠ م تم البدء بإنشاء جسر الشيخ حمد الذي يربط جزيرة المحرق بالجزيرة الأم وفي عهد الشيخ سلمان تم التعاقد لبناء جسر الشيخ حمد الجديد وتوسعة شارع المحرق. وكان جسر المحرق ضيقاً جداً لا يزيد عرضه على ثمانية أقدام وهو صالح لمرور السيارات في اتجاه واحد وكان عدد السيارات قليلاً جداً إذ يستخدم الناس العربات التي تجرها الدواب. أما الجسر فكان مركباً فوق محاور تجعله متحركاً ليسمح بمرور السفن تحته من طراز الداو[٢].

وفي عام ١٩٥٤ م افتتح تحت رعاية سمو الشيخ سلمان خط تليفوني بين البحرين والهند قام بافتتاحه سمو ولي العهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٥٤ م وسبق أن تم افتتاح خط تليفون لاسلكي بين البحرين وبريطانيا في يونيه ١٩٤٩ م وآخر مع الولايات المتحدة في العام التالي ثم خطين بين البحرين والكويت وقطر[٣].

وفي مايو ١٩٥٩ م افتتح سموه محطة القوة الكهربائية الحكومية في (الجفير) وهي إحدى مشاريع تطور البحرين. وفي الثلاثين من أبريل ١٩٥٩ م افتتح سموه المحطة الكهربائية الجديدة التي حلت محل القديمة في منطقة (راس رمان) وان لها الفضل في تعميم الكهرباء بمناطق البحرين المختلفة

---

(١) هنا البحرين العدد ١١٩ ص ٣٩ و ٤٦.

(٢) هنا البحرين ٤٤/ والوثيقة ١٢/ ١٦٠.

(٣) النجمة ٢/ص ١٤ مايو ١٩٥٤.

مدناً وقرى. وأمر سموه بتخفيض سعر الكهرباء. وخلال أسبوع الإنشاء قام سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بإيصال التيار الكهربائي إلى منطقة (البديع) نيابة عن والده وقد لاقى مشروع الكهرباء عناية كبرى في عهد سموه في المدن الكبرى وحتى في القرى فوصل التيار الكهربائي إلى خمس عشرة قرية[(١)].

وخلال عام ١٩٥٧ م أنشئت دائرة الشؤون القروية فقامت بإحصاء للمالكين للأراضي في القرى وقد وهب الشيخ سلمان لمن كان يسكن أرضاً حكومية وهبها له وعين مسؤولاً لتحقيق ذلك.

ويواكب ذلك إنشاء مشاريع كبيرة تكاليفها ٨٨ مليون روبية وبدأ العمل بمشروع إسالة المياه بالمحرق. وحفر الآبار الأرتوازية لتوفير المياه للشرب والزراعة. وأناب سموه الشيخ عبد اللّٰه بن حمد بن إبراهيم آل خليفة ليقوم بإرساء حجر الأساس لمبنى بلدية سترة وجد حفص[(٢)].

وكانت بداية ما عرف فيما بعد بوزارة الإسكان في عهد سمو الشيخ سلمان إذ كان لدى الحكومة ١٩٦ بيتاً مؤجراً للعمال المتزوجين ثم أمر بتشييد منازل أخرى. ففي عام ١٩٦٠ م تم تشييد ٩١ بيتاً منها ٤١ بيتاً في المحرق. وبلغ عدد المنازل ٢٨٧ منزلاً وتباشر دائرة الشؤون الاجتماعية كافة الإصلاحات والترميمات لهذه البيوت[(٣)].

ووضع سمو الشيخ سلمان حجر الأساس لبناية المطار الجديد وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٥٩[(٤)].

وفي سبتمبر ١٩٥٥ م تم إكمال ممر جديد في مطار المحرق وطوله ٢٥٠٠ ياردة[(٥)].

---

(١) هنا البحرين/١١٩/ ديسمبر ص ١٨ و ١٩ و ٢٤/ النجمة الأسبوعية ١٩٦١ م.
(٢) النجمة ٣ نوفمبر ١٩٦١/ وهنا البحرين العدد ١١٩/ص ١٨/ ديسمبر ١٩٦١ م.
(٣) هنا البحرين العدد ٤١.
(٤) هنا البحرين ١١٩/ ديسمبر ١٩٦١ م.
(٥) إف/أو ٣٧١/٤٤٣.

وفي شهر نوفمبر ١٩٥٧ م كان أسبوع الإنشاء حيث أعلن سمو الشيخ سلمان تدشين العمل في ميناء سلمان مما يسهل عملية التدور والنقل ورسو السفن الكبيرة مما كان له أثر في النشاط التجاري بحكم الموقع الجغرافي الهام للبحرين وأصبح يستقبل ست بواخر في آن واحد.

وقال سموه عند تدشين العمل بالميناء العميق (لقد كانت سياستنا دوماً وأبداً رفع مستوى هذه البلاد ودفعها في طريق التقدم وموكب الحضارة والرقى..).

وخصص مبلغاً لتكملة ميناء سلمان قدره ١,٩٩٣,٠٠٠ روبية وفي خلال عام ١٩٦١ م تم تحقيق بعض المشاريع الإنشائية فانتهى العمل في بناء الميناء العميق (ميناء سلمان) وجسر الشيخ حمد الجديد وقد أقيمت حفلة افتتاح كبرى للمشروعين الآخرين تحت رعاية صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ م. أما ميناء سلمان فقد أجل الاحتفال الرسمي بافتتاحه إلى وقت آخر لإتمام المرافق والمعدات[١].

تولى الشيخ سلمان الحكم في سني الحرب العالمية الثانية وذلك في فبراير ١٩٤٢ م والبلاد تشهد تطوراً في جميع المجالات خاصة وقد تم اكتشاف النفط في البحرين منذ ثلاث عشرة سنة وإن كانت عائدات النفط قليلة ومحدودة بالنسبة للخدمات العامة كإنشاء المدارس والمستشفيات والطرق والكهرباء والماء لكنه استطاع أن يخصص جزءاً كبيراً من الدخل لهذه الخدمات وبعد عشر سنوات من توليه الحكم تم تعديل امتياز النفط فزاد الوارد الذي أخذ يحقق المشاريع الكثيرة التي بقيت حتى ذلك الحين قيد التنفيذ كإنشاء ميناء سلمان. حيث بدأت التخطيطات التمهيدية لهذا الميناء في عام ١٩٥٥[٢].

---

(١) التقرير السنوي لعام ١٩٦١ م. ص ١ والنجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١ م وهنا البحرين ص ٣٩.

(٢) هنا البحرين ١١٩ ديسمبر ١٩٦١م/ ص ٣١ و ٤٦.

وكتب المستشار إلى الشيخ محمد بن علي بن محمد الخليفة لكي يحضر مجلس بلدية المحرق بصفة نائب رئيس المجلس خلال غياب سمو الشيخ سلمان نجل صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي وذلك في ٨ ذي الحجة ١٣٥٩ هـ الموافق ٨ يناير ١٩٤١[١].

وحين تولى الشيخ سلمان كان دخل البلاد ٣,٧٥٠,٠٠٠ روبية وعند حلول عام ١٩٥٨ م أصبح الدخل ٥٢,٩٠٠,٠٠٠ روبية. وفي عام ١٩٦١ م وصل دخل البلاد إلى ٧٥ مليون روبية وذلك نتيجة لازدهار التجارة وزيادة عوائد النفط فتضاعفت ثروة البحرين في عهده وزادت المشروعات العمرانية بشكل ملموس[٢].

وأدخل سموه على البلاد فكرة إقامة المعارض الدولية تجارية وزراعية وتجاوب التجار المحليون لهذه الفكرة فاتسعت معاملاتهم التجارية وأقبل الزوار من كل مكان وازدهرت التجارة ومن المعارض التي افتتحها سموه المعرض التجاري الزراعي عام ١٩٥٨ م ومعرض البحرين الزراعي التجاري عام ١٩٦٠ م.

وخصص لتكملة بناء مستودعات الجمارك ١٠٠,٠٠٠ روبية و ٦٥٠ ألف روبية لبناء الرافعات والمعدات الثقيلة في الميناء[٣]. كما اقترح سمو الشيخ سلمان إصدار حكم برفع علم دولة البحرين على كافة السفن التي تدخل المياه الإقليمية البحرينية والقوارب واللنشات التي تستخدم ميناء البحرين[٤]. وفي الثاني من يناير ١٩٥٨ م افتتح سموه المنطقة الحرة للتجارة العابرة (الترانزيت) حيث تنقل السلع عبر البحرين إلى الدول العربية والأوروبية وأصبح بإمكان التجار استخدام الميناء كمستودع لبضائعهم ثم تصديرها إلى المناطق المجاورة وكان لهذا كبير الأثر في انخفاض تكاليف

---

(١) العدد ١١/١٧٠٣/ من المستشار ٨ يناير ١٩٤١ م.

(٢) سنان ص ١٩٦ والنجمة الأسبوعية ٣ نوفمبر ١٩٦١ م.

(٣) هنا البحرين العدد ١١٩ ص ١٨ و ٢٩ و ٣٩/ ديسمبر ١٩٦١ م.

(٤) إف.أو ٧٤٩٣٦/٣٧١ ص ٣٢ ح في ١ ـ ١٥ فبراير ١٩٤٩ م.

الشحن وخصص لتكملة بناء مستودعات الجمارك ١٠٠,٠٠٠ روبية و ٦٥٠ ألف روبية لبناء الرافعات والمعدات الثقيلة في الميناء والهدف من هذا الإجراء هو جعل البحرين المركز التجاري في الخليج العربي وضمان الرخاء الاقتصادي في المستقبل[١].

وفي أكتوبر ١٩٥٥ م صدر قانون تسجيل العلامات التجارية.

وارتفعت إيرادات البحرين تدريجاً من ٣,٧١٧,٠٠٠ روبية في عام ١٩٤٠/٣٩ م إلى ٥,٦٣٤,٠٠٠ روبية في عام ١٩٤٦/٤٥ م وجدير بالذكر أن فائدة الاحتياطي ومقدارها ٥,٣٦٥,٠٠٠ روبية لم تدرج في دخل عام ١٩٦١ م إذ أنها أضيفت إلى الاحتياطي. أما الزيادة المشار إليها فتعود إلى ارتفاع عائدات الجمارك[٢].

وفي عام ١٩٤١ م فرضت الهند حظراً على استيراد اللؤلؤ الذي يرسله التجار لثقبه وتلميعه مما سبب قلقاً لهم فألغت الحظر وفرضت رسوماً على اللؤلؤ بنسبة ٢٠٪،

وكان الشيخ سلمان قلقاً بسبب الحظر الذي فرضته حكومة الهند على تصدير اللؤلؤ إلى الهند[٣].

وفي ١٩٤٧ م تقرر أن تعود شؤون الخليج إلى وزارة الخارجية بلندن مباشرة اعتباراً من أبريل ١٩٤٨ م وطلبت الهند إنشاء قنصلية لها في البحرين فاعترضت بريطانيا ثم طلبت فتح وكالة بدلاً من القنصلية فوافق حاكم البحرين في ١٩٥٠ م ولكن قيدت بريطانيا تلك الموافقة فألغت الهند اقتراحها واكتفت بزيارة القائم بالسفارة الهندية ببغداد إلى البحرين مرة أو مرتين في كل عام للاهتمام بمصالح الرعايا الهنود فقط.

وفي ١٩٤٨ م أوفدت حكومة الهند (بعثة حسن النية) لمشاهدة أحوال

---

(١) إف.أو ٤٤٣/٣٧١ والنجمة الأسبوعية نوفمبر ١٩٦١ م.

(٢) أخبار الخليج ٩٣/٩/٣٠ والتقرير السنوي لعام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م.

(٣) ١٢ ب ر ١/إف/أو ٣٧١ ١٩٤٧ م.

العمال الهنود العاملين في النفط ووجدوا ظروفهم حسنة وزاروا شيخ البحرين فرحب بهم وأكرمهم وقدم لهم الهدايا. وقامت دائرة (الزراعة) بإجراء تجارب ناجحة لإنتاج الخضراوات والفواكه واستوردت البذور والنباتات لزراعتها في مشتل الزراعة بغية توزيعها على الحقول الزراعية في البلاد التي يربو عددها على خمسمائة بعد إن كانت لا تتعدى المائتي حقل لسد حاجة البحرين من المواد الغذائية[١].

وفي تقرير عن الأمن عام ١٩٥٥ م قدم الكرنل هسلي مذكرة رفعها إلى الحكومة تحتوي على خلاصة آرائه لإصلاح الأمن ويوصي اللجنة بالأخذ بها أما اللجنة فهي تتكون من الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى ومبارك بن حمد وإبراهيم بن محمد الخليفة وأحمد بن يوسف كانو وقد قدمت لبلجريف وفيها إن مكان السجن في قلعة جزيرة جده بحالة سيئة سواء من حيث السكن أو الطعام والشراب أو حتى المعاملة للمساجين ولا بد من تعليمهم المهن المفيدة بأجور بسيطة تقدم لهم حين نهاية محكومياتهم وحتى مساكن الشرطة غير صحية ولا بد من إيصال الماء إلى قرب بيوتهم بمد الأنابيب إليها وكذلك تعليم أفراد الشرطة القراءة والكتابة ونوصي بإرسال الضباط إلى الخارج ليتعلموا في كليات البوليس القوانين الجنائية ولا بد من زيادة عدد الشرطة خاصة من المواطنين تحت إدارة ضابط إنجليزي يجيد العربية ونوصي بتعيين ضابط لخفر السواحل ونوصي بتغيير عمامة الشرطة الحمراء بغترة وعقال وأن يكون السلام الوطني بالعربية وأن يكون السير بالجانب الأيمن للسيارات أسوة بدول الخليج وإن ما يصرف على الأمن نصف ما يصرف على الصحة والتعليم لذا لا بد من زيادة رواتب الشرطة والنواطير وزيادة عددهم وتحسين أحوالهم في السكن واللباس والطعام والشراب ونوصي ببناء مسجد في القلعة لعدم وجود مسجد ويوضع له واعظ ليعظ المسجونين وأماكن جديدة للحراسة الساحلية في قلالي ومن ريًّا والدير وحالة النعيم والجابور والزلاق ورأس البر والجسرة وحالة أم البيض

(١) هنا البحرين ١١٩/ في ديسمبر ١٩٦١ م.

ونوصي أن تكون الجوازات تحت سلطة الشرطة. ونوصي أن تكون نقطة بوليس في مدينة عوالي بقرب مسجد العمال تابعة لشرطة حكومة البحرين ونوصي أن يكون الرئيس الأعلى للأمن العام في قلعة الشرطة/ حرر في ٣ أبريل ١٩٥٥ م.

وتم تعيين سمو الشيخ محمد بن سلمان رئيساً عاماً للشرطة والأمن العام في اليوم الثالث من مايو ١٩٦٠ م ويشغل سموه منصب رئيس لجنة ميناء سلمان ورئيس مجلس التربية والتعليم.

وصرف على بناء مراكز الشرطة وتوسيع بعض منشآتها ٥٠٠,٠٠٠ روبية[١].

وفي تقرير أعدته وزارة الخارجية البريطانية لاطلاع رئيس وزراء بريطانيا قبل اجتماعه مع سمو الشيخ سلمان في شهر يونيو ١٩٥٣ م جاء:

إن جزيرة البحرين دولة تحميها بريطانيا وتقع في الخليج وتتحمل بريطانيا مسؤولية تسيير شؤونها الخارجية وتتمتع بريطانيا بصلاحيات قانونية على المواطنين البريطانيين والأجانب الساكنين في البحرين مثل الأوروبيين والأمريكان وآخرين ولم تقبل بريطانيا قط مطالب أو تدخل أي دولة إذ تعهدت في عام ١٩٥١ م بصفة خاصة التزام حماية البحرين ضد أي تدخل أجنبي. وتعتبر البحرين دولة رائدة في الخليج أنها مقر لسرب من البحرية وفيها قاعدة القوات الجوية ومقر المقيم السياسي البريطاني وقد استفادت البحرين من مشورة بلجريف لمدة ٢٦ سنة فتطورت إدارتها على أسلوب حديث حتى أصبحت دولة نموذجية في الخليج إذ يبلغ دخل البحرين وأكثره من النفط بين ٢ ـ ٣ ملايين جنيه استرليني بواسطة شركة بابكو وهي شركة أمريكية ويبدى حاكم البحرين روح الصداقة نحو حكومة بريطانيا ويتعاون معها. لذا نقترح لرئيس الوزراء أن يرحب بحاكم البحرين كصديق قديم ومحترم ويؤكد له دعمنا وحمايتنا[٢].

---

(١) هنا البحرين العدد ١١٩ ص ٣٩ و ٤٠.

(٢) إف.أو ١٠٤٢٧٣/٣٧١/ يونيو ١٩٥٣ م.

وتوثقت العلاقات الودية مع الدول العربية والأجنبية وحافظ سموه على علاقات الصداقة الممتازة المتميزة مع المعتمدية البريطانية في البحرين.

ونال سمو الشيخ سلمان كثيراً من الأوسمة الرفيعة من حكومة الهند وبريطانيا والعراق ولبنان والدانمرك فقد قدم ملك الدانمرك لسموه (الوشاح الدانمركي) تقديراً وتكريماً له ولعهده الزاهر. وطلب سموه من حكومة الدانمرك أن توفد بعثة أثرية للتنقيب عن آثار البحرين وذلك للكشف عن تاريخها العريق[1]. وقدمت لبنان إلى سمو الشيخ سلمان وساماً من أعظم أوسمتها وذلك في ديسمبر ١٩٥٧ م وهنأه الأستاذ (صالح سليمان المانع) من قطر الشقيقة برسالة جاء فيها: أنكم فخر العروبة وأنكم فوق الأوسمة والرتب والنياشين إلا أن مملوككم جريا على العادة يتشرف برفع التهنئة لعظمتكم والحقيقة هي:

فما أنتم ممن يهنأ بأوسم ولكن بكم حقاً تهنأ المناصب[2]

وفاته:

انتقل إلى رحمه ربه في الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس الثاني من نوفمبر ١٩٦١ م بقصره في (سافره) والذي اتخذه مسكناً له أثر مرضه وذلك قبيل وفاته بعامين وشيع جثمانه في نفس ذلك الصباح كما يقضي بذلك العرف والتقاليد. وكانت وفاته أثر نوبة قلبية حادة كما انتقل إلى جوار ربه خلال نفس العام الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة مدير الأمن العام والشرطة الذي توفي فجأة حال رجوعه من رحلة إلى اليابان ولم تكن حالته الصحية على ما يرام خلال الفترة التي سبقت وفاته[3] رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) هنا البحرين العدد ١١٩ ديسمبر ١٩٦١ م ص ١٤. وسنان/ ص ١٩٦.

(٢) رسالة مؤرخة في ٨ جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ الموافق في ١ ديسمبر ١٩٥٧ م.

(٣) انظر النجمة الأسبوعية عدد خاص بتاريخ الثالث من نوفمبر ١٩٦١ م سنان ١٩٧/ والتقرير السنوي لعام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م، ص ٧٩.

HOPITAL
DAR EL-SAHA
D^r N. BERBIR
TERMINUS BASTA

Hop. 21054 / 23004
Dom. 29110

مستشفى
دار الصحة
الدكتور نسيب البربير

بيروت في ٨ جمادى الاولى ١٣٧٧ Beyrouth le ١٩٥٧/١٢/٢

الشيخ سلمان بن المرحوم حمد آل خليفة المحترم أعزه الله

الى حضرة فريد المعالي بهجة الايام والليالي سيدي ومولاي صاحب العظمة
بعد السلام اللائق بمقام عظمتكم عليكم جزيل الأجلال والاحترام
مولاي
بنشوة من السرور والفخار سمعت بأن الحكومة اللبنانية تشرفت
بتقديم اعظم اوسمتها لعظمتكم وان كنت يا فخر العروبة
فوق الاوسمة والرتب والنياشين. الا ان مملوككم جريا على العادة
يتشرف برفع التهنئة لعظمتكم والحقيقة هي
فما انتم ممن يهنأ بأوسم ولاكن بكم حقا تهنأ المناصب
أمد الله في حياتكم وأبقاكم ممتعين بالعز والسعادة فبعظمتكم
تعتز العروبة ويزدهر المجد والعز والشرف والسودد. هذي
واتشرف برفع تحياتي للانجال الاشبال المشائخ وارجو الله يحفظكم
مملوككم
صالح سليمان المانع

بيروت في ٨ جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ ٢/ ١٢/ ١٩٥٧ م.

الشيخ سلمان بن المرحوم حمد آل خليفة المحترم أعزه الله.

إلى حضرة فريد المعالي بهجة الأيام والليالي سيدي ومولاي صاحب العظمة.

بعد السلام اللائق مقام عظمتكم عليكم جزيل الأجلال والاحترام.

مولاي:

بنشوة من السرور والفخار سمعت بأن الحكومة اللبنانية تشرفت بتقديم أعظم أوسمتها لعظمتكم وإن كنت يا فخر العروبة فوق الأوسمة والرتب والنياشين. إلا أن مملوككم جريا على العادة يتشرف برفع التهنئة لعظمتكم. والحقيقة هي:

فما أنتم ممن يُهنأ بأوسم أمد الله في حياتكم وأبقاكم ممتعين بالعز والسعادة فبعظمتكم تعتز العروبة ويزدهر المجد والعز والشرف والسودد. هذي وأتشرف برفع تحياتي للأنجال الأشبال المشائخ وأرجو الله يحفظكم.

مملوككم

صالح سليمان المانع

ولد المغفور له الشيخ سلمان في عام ١٨٩٤ هـ ونودي به حاكماً للبحرين أثر وفاة والده المغفور له الشيخ حمد عام ١٩٤٢ م واحتفل بعيد جلوسه رسمياً في ٦ أبريل ١٩٤٢ م وقد حصل رحمه الله خلال عهده المكلل بالنجاح على تقدير وتكريم دول كثيرة فنال أوسمة التقدير العالية من حكومة الهند وبريطانيا والعراق ولبنان والدانمرك.

وعلى أثر وفاته نودي بابنه الأكبر صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكماً للبحرين بإجماع الأسرة الخليفية وقد عين سموه ولياً للعهد ١٩٥٨ م وبعد انتهاء فترة الحداد التقليدية احتفلت البلاد رسمياً يوم ١٦ ديسمبر ١٩٦١ م بعيد جلوسه فعمت البلاد الأفراح وأقيمت المهرجانات بشكل لم تعرفه البحرين في الماضي تيمناً بعهده السعيد المديد أمد الله في عمره ودام عزه[١].

(١) التقرير الإداري لعام ١٩٦١ م/ص ٧٩.

الشيخ عيسى بن سلمان
آل خليفة

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة



لقد عز على الأنفس، وأحزن الأفئدة ما روعنا عن انتقال صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تغمده الله برحمته ورضوانه،

بمفاصلته العالم الفاني لمواصلة النعيم الرضواني، فأسفنا وحق الأسف على فقدان الفقيد الكريم، إلا أن استرجاع الحكيم الثقة بما بعد ذلك من نعمة جوار الرحيم يهونان هذا الخطب العظيم الجلل. ولا نقول إلا كما قال الصابرون ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾. داعياً الله سبحانه وتعالى أن يلهم الصبر الجميل للأسرة الكريمة وللشعب البحريني الوفي ويمتع جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى بالمجد الأثيل والعمر الطويل. وأن يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فسيح جناته ويفسح له في دار كرامته، إنه لطيف لما يشاء وهو العزيز الحكيم. ونقول كما قيل:

فلا يصحب الإنسان من بعد موته ... إلى ربه إلا الذي كان يفعل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

لما كان التاريخ خبراً وبحثاً وتحقيقاً في الحوادث الماضيات فهو سجل حافل بأعمال الخلفاء والسلاطين والأمراء المصلحين يقص علينا سير الأولين وأخبار الماضين ويحدثنا عن الأعمال التي خلدت ذكرى القائمين عليها ويسطر أحرفاً من نور للعاملين المخلصين لشعوبهم المخلدين أمجادهم بأعمالهم لخير العباد. ولما كان العمران والبناء من الصناعات البشرية التي تكون مظهراً من المظاهر الحضارية فقد خلد التاريخ أسماء أولئك الذين عمروا بلادهم وأشاعوا فيها الأمن والأمان، ولا شك أن الأمن نعمة من نعم الله التي أسبغها الله على البلاد والعباد وكان لها تأثير كبير في التقدم الحضاري والتطور العمراني لأن العقل البشري يجد مجالاً للنشاط والإبداع في أحوال الأمن والاستقرار بينما يحدث الركود والتخلف الحضاري حينما تعم الفوضى ويسود الاضطراب.

ولا شك أن لسير القادة تأثير كبير على سير التاريخ، ومن دراسة سيرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وما قدمه من جليل الأعمال في مرافق الخير والإصلاح والعمران يجعله بين قليل من أمثاله فلقد نشر ظلال الأمن على بلاده وتطورت الإدارة وازدهرت التجارة وعمرت البلاد وامتدت يد الإصلاح لجميع مرافق البلاد، وإن حديث الإصلاحات في عهده حديث طويل تضيق به الصفحات فهو يؤمن بخلود

العمل المخلص الدؤوب ويرى أن الناس ذكرى وهم صحائف من كتاب تاريخ بلادهم يذكرونه ويذكرون عمله وتفانيه في بناء وطنه وسعادة شعبه واهتمامه بهم فأخلصوا له حين أخلص لهم وأحبوه لقربه من أنفسهم فكان صانعاً للتاريخ ومؤسساً لدعائم صرح البحرين الحديثة. وقد قدم صاحب السمو أكثر من (ثلاثين عاماً) من العمل الدؤوب ولسان حاله يقول: هذه البحرين المتطورة أضافت إلى تراثها الحضاري الخالد تراثاً لا زالت آثاره بارزة للعيان في كل مرافق الحياة في البلاد، وهنا يعترف الجميع بأن سموه حقق لبلاده ما يصبو إليه كل مواطن فهو الأمير الحكيم وأن الحكمة أساس الحكم وهو الرجل المحنك والسياسي الملهم. فهو الشيخ عيسى بن سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة أمير دولة البحرين. ولد سموه في مساء اليوم الثالث من شهر يونيو ١٩٣٣ م الموافق لليوم العاشر من صفر عام ١٣٥٢ هـ، وكان مولده في (الجسرة) وهي إحدى ضواحي البحرين الواقعة على سيف البحر الغربي والتي تكثر فيها بساتين النخيل وأشجار الفاكهة فهي تتمتع بمناخ صحي وهناك قضى سموه فترة من طفولته.

وكتب المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج خطاباً جاء فيه: ولد الشيخ عيسى في ليلة ٣/ ٤ يونيو ١٩٣٣ م واحتفل سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بقدوم المولود بحفاوة بالغة وتلقى الخبر شيوخ الساحل المهادن (الإمارات العربية المتحدة) وقطر بسرور واهتمام بالغين وأرسلوا التهنئة إلى حاكم البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وإلى نائبه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، كما طلب المعتمدفي البحرين من المقيم في الخليج أن يرسل بطاقة تهنئة إلى حاكم البحرين وإلى نائبه[1]. وكان المقيم وقتئذٍ في زيارة إلى قطر فأرسل من

(١) أر/ ١٥/ ١/ ٧١٥/ ٣/ ١٩٣٣ م ص ١٥/ ٣٢/ وانظر أر/ ١٥/ ١/ ٣١٦ في ١٦ يونيو ١٩٣٣ م من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج/ وفي رسالة إلى المقيم مؤرخة في ١٦ يونيو ١٩٣٣ م وبرقم أر/ ١٥/ ١/ ٣١٦/ ٦٥٨ ورد فيها أن الشيخ سلمان الابن الأكبر للشيخ حمد رزق بمولود مبارك سمي عيسى في ١٤ يونيو.

هناك برقية يهنىء فيها أمير البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة على مولود حفيده الشيخ عيسى وبعد ساعتين أو ثلاث سمع الرد على هذه البرقية من شيخ البحرين، وكان المقيم يريد أن يؤكد لشيخ قطر أهمية استخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية لرفض شيخ قطر الموافقة لشركة النفط استخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية في بلاده[١].

واتبع (فول) رئيس الخليج البرقية برسالة إلى سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وفيها: تلقيت في لحظة مباركة خبر مولد حفيدكم فأنتهز هذه الفرصة لأشارككم الأفراح وأكتب لكم هذه الرسالة لأهنئكم بهذه المناسبة السعيدة داعياً المولى عز وجل أن يعيد عليكم مثل هذه المناسبة وأن يديم لكم التوفيق والبركات[٢]. وقد أجاب سموه على التهنئة[٣]. كما أرسل رئيس الخليج رسالة إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة جاء فيها: وصلت إلينا بشرى سارة بأن الله رزقكم غلاماً وبادرنا إلى كتابة التهنئة والتبريكات الحميمة سائلين الباري أن يجعله قرة العين وأن ينعم عليكم بأن تروا أولاده[٤]. وعمت الأفراح ولبست البحرين حلة قشيبة من الزينة وجلس سمو الشيخ حمد ونائبه وولي عهده الشيخ سلمان لاستقبال المهنئين من سكان البحرين وممن وفد من الخارج لتقديم التهاني والتبريكات. وسماه جده الشيخ حمد على اسم والده وهو (الشيخ عيسى بن علي) الذي اتصف بالكرم والسماحة والتواضع وسيرة الملوك فورث عنه حفيده الشيخ عيسى بن سلمان تلك الصفات الكريمة. وقد وصفه الشاعر لحدان بقوله:

أرى الشيخ عيسى يشبه الشيخ عيسى ... ولا قط يوم قد نظرناه كلاحي

---

(١) أر/١٥/١/٧١٥/٣/١٩٣٣ م ص ١٥ و ٢٢ و ٣٢.

(٢) أر/١٥/٣١٦ في ١٧ يونيو ١٩٣٣ م.

(٣) أر/١٥/١/٣١٦ في ٥ ربيع أول ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٣٣ م.

(٤) أر/١٥/١/٣١٦/ العدد ٣١٩ في ٥ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٣٣ م.

الصفحة ١٢		التاريخ ١٩٣٣م		الرقم	تسلسل

خلاصة المضمون :

من : المعتمد السياسي في البحرين

الى :

من الوثائق التي تؤرخ ولادة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في ٤ يونيو ١٩٣٣ م.

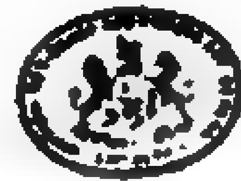
Bahrain: Shaikh Hamad bin Isa Al-Khalifah 273

٢١٩

من حمد بن عيسى آل خليفة

٢٦ يونيه ١٩٣٢

Bahrain: Shaikh Hamad bin Isa Al-Khalifah 275



مكتب باليوز الخليج في أبو شهر

عدد ٢١٩

أبو شهر في ٢٧ جون ١٩٣٢ موافق ٢٢ صفر ١٣٥٢

من

من الوثائق التي تؤرخ ولادة صاحب السمو الأمير الراحل

تلقى سموه التعليم على أيدي علماء عصره ومعلمي زمانه ومنهم: (الشيخ ابن حبيل) وهو أحد مشايخ بلدة سترة في البحرين وقد علمه قراءة القرآن الكريم ومبادىء الدين والقراءة والكتابة، ثم تتلمذ على يد الأستاذ (أحمد العمران) وهو من خيرة المدرسين في البحرين، ومن معلمي سموه أيضاً الأستاذ (أمين حافظ) والأستاذ (عبد علي ميرزا) وهما وقتئذٍ من كبار أساتذة التعليم، فأخذ بقسط وافر من العلوم والآداب. وكان يحضر مجالس جده ووالده حيث يسمع الشعراء وأحاديث الأدباء والساسة الذين كثيراً ما يحضرون مجالسهما، ولا شك أن تلك المجالس إنما هي مدارس يتعلم فيها ما يسمعه خاصة وهو وفي سن الطفولة وريعان الشباب. وكان سموه شغوفاً بالمطالعة وخاصة كتب التاريخ والشعر والأدب مما أكسبه ثقافة عالية أهلته للقيام بأعباء الحكم والنهضة في بلاده بالمستقبل وقد استفاد بالكتب والمجلات والصحف التي ترد لجده ووالده من البحرين وخارجها فيتصفحها ويقرأ ما عنَّ له منها فيطلع على ما يدور في البلدان من أحداث ووقائع وما يكتب عن البحرين في تلك المجلات والصحف، كما أن قراءته المتواصلة جعلته يميل إلى كتب الشعر العربي والنبطي وإلى التاريخ وسياسات الدول فيعرف الماضين في سيرهم ويطلع على أسباب تقدم الأمم فيقتدي بها ويتجنب الأسباب التي أدت إلى ضعف الدول وتدهورها.

حتى إذا أصبح فتىً وقد أخذ بقسط وافر من المعرفة ودرس تاريخ بلاده وأمته كان يسافر إلى البلاد العربية والأجنبية بصحبة والده أو أقاربه فيطلع على مظاهر التطور والعمران ويتعلم اللغة الإنجليزية، فقد أوفده والده رحمه الله إلى أوروبا للدراسة وخاصة دراسة اللغة الإنجليزية فتعلمها في دورتين في كل دورة ستة أشهر وعاد ليتدرب على إدارة الأمور العامة على يد كبير مهندسي دائرة التسجيل العقاري الأستاذ (محمد ميمن)[١] وترأس المجلس البلدي في عام ١٩٥٦ م وظل إلى ١٩٦١ م حيث تولى الحكم، كما كان رئيساً للهيئة الخليفية، ورئيساً لمجلس الري، ونائباً لرئيس المجلس الإداري.

---

(١) عن الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة.

ومن عوامل ثقافة المرء سفراته واطلاعه على ما في البلدان الأخرى من مظاهر الحضارة، وقد قام سموه بجولات وزيارات لعدد من الأقطار العربية والأجنبية. كما عينه والده في مجلس الوصاية على العرش أثناء غيابه لزيارة بريطانيا لحضور احتفالات تتويج الملكة اليزابيث الثانية.

وكثيراً ما كان يرسله مبعوثاً وممثلاً عنه لحضور بعض المناسبات الرسمية في البلاد الأخرى فقد حضر احتفالات تتويج الملك فيصل الثاني ملك العراق في ١٩٥٤ م ممثلاً عن والده، وقام سموه بزيارات كثيرة منها زيارة بريطانيا بمعية والده الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وذلك في ٢٤ يونيو ١٩٥٨ م وحفظت تلك الزيارة على شريط سينمائي ملون عرض في جميع دور العرض في البحرين[(١)]. وفي ١٤ يوليو ١٩٦٤ م زار الشيخ عيسى لندن وأقامت الملكة اليزابيث الثانية مأدبة غداء على شرفه كما قلدته ملكة بريطانيا وسام (كي. سي. إم. جي.) وأقيمت له مآدب أخرى. وفي دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة حضر صاحب السمو اجتماع حكام إمارات الخليج العربي في ٧ يوليو ١٩٦٥ م[(٢)]. وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر ١٩٦٥ م غادر صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المفدي إلى الكويت الشقيقة وذلك لتقديم التعازي لوفاة الشيخ عبد اللّه السالم آل صباح[(٣)]. وفي الأسبوع الأخير من شهر فبراير حضر صاحب السمو أول اجتماع للمجلس الأعلى لإمارات الخليج العربي. وزار سموه الكويت في يوم الأحد ٤ فبراير ١٩٦٨ م وكان في مقدمة مستقبليه الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت[(٤)]. وغادر صاحب السمو إلى المملكة المتحدة في ١٥ فبراير ١٩٦٨ م لحضور حفل تخرج سمو الشيخ حمد ولي العهد القائد

(١) التقرير السنوي ١٩٥٨ م ص ٣٦ (يحوي صورة للزيارة)، وهنا البحرين العدد ٥٨ في ٢٧ يونيو ١٩٥٨ م.

(٢) النجمة الأسبوعية العدد ٢٥/ يوليو ١٩٦٥ م.

K.C.M.G. (Knight Cross of Saint Michael and Saint George).

(٣) ن.م.س./٤٦/١٩٦٥ م.

(٤) النجمة الأسبوعية/٥/١٩٦٨ م.

العام لقوة الدفاع من كلية مونز العسكرية[١]. وبدعوة من رئيس الجمهورية العراقية زار صاحب السمو الشيخ عيسى العراق في مايو ١٩٦٨ م وكان أول حاكم تسلم مفتاح بغداد من أمين العاصمة في ذلك العام[٢]. وزار سموه الولايات المتحدة في يوم الاثنين ١٨ أغسطسَ ١٩٦٩ م وكذلك بريطانيا وفرنسا[٣]. وزار أميركا في ٩ سبتمبر ١٩٦٩ م[٤]. وفي ٢٦ يونيو ١٩٧٠ م زار صاحب السمو بريطانيا[٥]. وفي الفترة ما بين ١٩ ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٠ م زار سموه إيران، وفي ٥ أكتوبر ١٩٧١ م عاد صاحب السمو من زيارة قام بها لإيران لحضور احتفالاتها بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على تأسيس الامبراطورية الإيرانية[٦]. وفي صباح الجمعة ٣ ديسمبر ١٩٧١ م زار سموه المملكة العربية السعودية واستقبله جلالة الملك فيصل (رحمه الله) وقد تبادلا الرأي في الوضع إذ ذاك في المنطقة العربية عامة والوضع في الخليج العربي بصفة خاصة وكذلك العلاقات الثنائية بين البلدين. وفي عام ١٩٧٢ م زار سموه بريطانيا وقدم لجلالة الملكة اليزابيث سيفاً من الذهب هدية تذكارية لجلالتها من سموه[٧]. وعاد سمو الشيخ عيسى من لندن ١٩٧٣ م بعد أن أمضى فترة طلباً للراحة. ومن زيارات صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة زيارته لإيران وسنغافورة والولايات المتحدة الأمريكية في يوليو عام ١٩٧٨ م. كما زار سموه المملكة المتحدة في الفترة بين ١٠ ـ ١٣ أبريل من عام ١٩٨٤ م. وفي مايو ١٩٨٩ م زار صاحب السمو المغرب وكان في استقباله جلالة الملك الحسن الثاني وولي عهده[٨]. كما زار صاحب السمو

(١) ن.م.س./٦/١٩٦٨ م.
(٢) ن.م.س./١٩٦٨ م.
(٣) النجمة الأسبوعية/٣٣/ في ٢٠ أغسطس ١٩٦٩ م.
(٤) ن.م.س./٣٨/ في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٩ م.
(٥) التقرير السنوي لعام ١٩٧٢ م.
(٦) النجمة الأسبوعية العدد ٤٠/٢٠ أكتوبر ١٩٧١ م.
(٧) ن.م.س./ العدد ٦/١٥ فبراير ١٩٧٢ م.
(٨) صوت الخليج/ العدد ٥٦١/ يوليو ١٩٧٣ م، مجلة القوة، العدد ١٩٧٨/١٨ م، والعدد ٣م/١٩٧٩ م وأخبار الخليج العدد ١٩٨٩/٤٠٨٣ م.

الأمير المفدي جمهورية مصر العربية وكذا الجمهورية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية لبنان ودولاً عربية وأجنبية أخرى.

وكان سموه يتمتع بقسط وافر من الثقافة والذكاء، ولقد نشأ نشأة عربية إسلامية تنعكس في أخلاق عظيمة فهو يتحلى بتواضعه وبساطته وسمو أخلاقه وحبه لفعل الخير وبكرمه وتفقده لأبناء وطنه ورعايته لهم وعطفه على الفقراء حتى لتجدن ديوانه العامر يعج بأصحاب الحاجات من الرجال والنساء خاصة في المناسبات المباركة كشهر رمضان وفي الأعياد وفي سائر الأيام فتستجاب حاجاتهم مما أدى إلى تفاني شعبه له في الإخلاص والولاء والوفاء وصدق الشاعر حين يقول عنه:

عفيف يفيض الكف منه تكرماً فنال العلا طوعاً بحسن المناقب
يحب فعال الخير للناس فاستوت أباعدهم من فضله كالأقارب[(1)]

وهو الذي ورث عن أبيه الهدوء والاتزان وحصافة الرأي وامتاز بالرقة والسماحة واللطف والطلعة الباسمة فأصبح شخصية محبوبة من قبل جميع الأوساط الشعبية[(2)].

لقد احتفظ سموه بنظام (المجلس العام) الذي ورثه عن آبائه وأجداده حكام البحرين وهذه ميزة حافظ عليها سموه إلا عن مرض أو سفر بينما تركها الكثير من الحكام الآخرين، ولذا يستطيع أي مواطن أو زائر للبلاد أن يقابله ويصافحه ويلتمس منه تسوية مشكلة ما أو يطلب منه معروفاً أو مساعدة لمرض أو زواج أو عمران وكأنه يساعد أحداً من أفراد عائلته. كان سموه يتوجه كل صباح حتى يوم الجمعة إلى مجلسه في الرفاع الغربي بسيارته ترافقه سيارة أخرى ليلتقي مع أبناء وطنه وزواره وكان الناس يصطفون في انتظاره في بهو القصر، وقلما يخلو مستقبلوه من الأجانب وأعضاء البعثات الدبلوماسية فيصافحهم الواحد بعد الآخر وهم يقبلونه

---

(١) للشاعر الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة.

(٢) محمود بهجت سنان. البحرين درة الخليج العربي. ص ١٩٨. وقدري القلعجي. الخليج العربي. ص ٦٥٧ عن جورج شامي. الحياة. العدد ٥٩٧ في ١٩٦٥/٩/٢٢ م.

معبرين ومكبرين له تواضعه وبساطته وهو يتبادل كلمات التحية والسؤال عن أحوالهم وتلك لعمري من أجل سمات المودة والولاء بين الحاكم ورعيته. ثم يتوجه إلى بهو المجلس وهناك يتفقد ثلة من حرس الشرف والناس يتابعونه فيتصدر المجلس وأمامه طاولة تعلوها باقة من الزهور بينما يجلس الزوار على المقاعد المرصوفة على جوانب القاعة التي تكفي لأكثر من مائة زائر ويبقى آخرون في البهو الخارجي وساحة القصر ثم يجلس على يمينه وشماله كبار العلماء ورجال الدين ويجلس رجال الأمن بعباءاتهم السوداء وغترهم الحمراء في جوانب الصالة بقرب طاولات صغيرة موضوعة أمام المقاعد، ويجلس في آخر المجلس ضابط شرطة واحد فقط، وغالباً ما يجلس الأشخاص المهمون مثل كبار رجال الأعمال أو الضيوف الأجانب بالقرب من سمو الأمير، وحالما ينتظم المجلس يتبادل سموه الكلمات معهم فيحيي بعضهم ويسأل عن صحتهم ويتفقد أقرباءهم فهو يعرف زواره ومن يرد من الحضور شيئاً ليبلغه لسموه أو يتقدم بالتماس خطي فهو يتقدم إليه ويهمس له عن حاجته وقد يقدم له طلبه المخطوط وسموه يقبل جميع الطلبات وتنقل إلى رئيس الديوان الذي هو الآخر حريص على متابعة مطالب الناس التي قرأها سمو الأمير وأخذ فكرة عنها وكثيراً ما كان سموه يسأل ويستفسر ويتابع عن بعض ما قدم له من مطالب حتى بعد عدة أسابيع.

وخلال فترة جلوسه التي تدوم نحو ساعة يتقدم أربعة من رجاله الذين يقدمون القهوة وهم متمنطقون بالخناجر الذهبية المزخرفة والمثبتة بحزام أحمر ويلبسون اللباس الأبيض العربي، فيصب أحدهم القهوة ويقدمها لسموه أولاً ثم يأمر بتقديم القهوة لزواره فيبدأ الآخر في تقديمها إليهم بينما يحمل اثنان الفناجين، حتى يتكامل المجلس فيأمر سموه بتقديم فناجين الشاي، حتى إذا تم الجميع نهض من مجلسه فنهض الحضور واتجه إلى مكتبه في مجلسه الخاص بعد أن ودع زواره وذهب كل إلى عمله، وجدير بالذكر أنه لم يتم تفتيش أحد ولم يمنع أحد من حضور مجلس الشيخ فالجميع يدخل بدون استئذان ولم يكن هناك مزيد من الحرس ولا الأدوات

الإلكترونية التي تستخدم في مثل هذه الأماكن في البلاد الأخرى. كان الشيخ عيسى يؤمن بأن خير وسيلة للحكم بأن يكون قريباً من أبناء شعبه لا يحجبه عنهم حاجب وكان يتمثل بقول أحد بلغاء العرب حين قال: إذا أسدل الوالي على نفسه ستار حجابه وهي سر ولايته فسدت ولايته.

لذا فقد كان يستقبل الجميع ويسد حاجاتهم ويستجيب لمطالبهم مباشرة ويحقق لهم أمانيهم وآمالهم فيغرس في نفوسهم الولاء والإخلاص والمحبة وكأنهم أسرة واحدة يرعاهم أميرهم الذي تتمثل فيه مكارم الأخلاق والشعور بالمسؤولية ويستقبلهم بصدر رحب وبروح ديمقراطية تتمثل فيها البساطة العربية التي ورثها عن آبائه وأجداده مع أن بلاده قد أخذت في كل ظاهر الدولة الحديثة المتطورة فجمعت بين التراث والتجديد.

ويرحب سموه بالأجانب الذين يزورون البحرين فهو يتمتع بشعبية بين الأجانب وبين أبناء البلاد على حد سواء حيث يتجه سموه نحو مجلسه الخاص الواقع على اليمين للداخل للمجلس العام فيبدأ العمل الرسمي ويقابل فيه من أراد مقابلته من رجال دولته أو عامتهم وكذلك ضيوف الدولة وأعضاء البعثات الدبلوماسية. وهو يقول لضيفه أنت أخ عزيز في بلدك ويحدثه حديث الأمير المثقف فهو يجيد الإنجليزية التي يتحدث بها أغلب الأجانب فيجدون صورة صادقة لأمير تربى تربية الملوك مع ثقافة عامة ووعي بما يحدث في الساحة الدولية.

كما يحدث ضيفه عن بلاده ويسأله عن أشخاص قد قرأ أو سمع عنهم أو اجتمع بهم فيكبر الضيف شخصية الأمير الذي يدخل السرور إلى نفسه ويخرج منه وهو يرغب في زيارته أكثر من مرة وهو يشيد في سمو أخلاقه وبساطته ورحابة صدره، وهو الذي يرحب بأخوته العرب في كل مكان ويبذل الجهد في سبيل خدمة القضايا العربية العادلة والتي تحقق أهدافهم وتوحد كلمتهم.

ولقد شهدت البحرين تقدماً ملحوظاً في عهد سمو المغفور له الشيخ

عيسى بن سلمان آل خليفة بمقارنته مع الحكام الآخرين خاصة في المجال الاقتصادي والتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي، فقد سعى من أجل استقلال البحرين وقام بتنويع النشاط الاقتصادي مما أدى إلى بروز البحرين كمركز للوحدات المصرفية الخارجية ولا عجب إذا ما رأيت البحرين قد تطورت اقتصادياً لأن جل اهتمام سموه وحكومته الرشيدة في التنمية الاقتصادية وما ينعكس عن ذلك للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي.
وتمتاز سياسة سموه ومواقفه بالتوازن في جميع الأمور فهو يسير على المثل القائل (خير الأمور أوسطها) فقد تمسك سموه بمبدأ التوازن والتواضع وكان يهتم بالإنفاق على المشروعات التنموية للبلاد بسخاء وكذلك على المحتاجين من أبناء بلاده ولا يرضى الدخول بالمضاربات الاقتصادية لكسب المال ويهتم في استتباب الأمن وحفظ النظام لما له من تأثير على النشاط الاقتصادي والتقدم الاجتماعي. وامتازت البحرين بالتسامح لدى الأجانب والأقليات مما أدى إلى أن الجميع يقبل عليها للسياحة أو العمل برغبة ذاتية أكيدة حيث يجدون أهل البحرين عامة شعباً مضيافاً تتمثل فيهم السماحة والترحاب والمساعدة كما يجدون تلك الصفات متمثلة في شيخهم صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

اهتمامات سموه في مجال الفروسية

وكان من هوايات صاحب السمو المغفور له منذ شبابه (الرماية والقنص وركوب الخيل)، ونمت تلك الهوايات حتى أصبح لديه مجموعة من الخيول العربية الأصيلة النادرة، وإن اهتمام صاحب السمو بالخيل وركوبها يمليه عليه اهتمام آبائه وأجداده بها، وفي الأثر **(علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل)** خاصة وأن البحرين قد اشتهرت بخيلها عبر التاريخ الحديث سواء في التجارة مع الهند والدولة العثمانية والدول الأوروبية وموانىء الخليج العربي. أو الهدايا فقد كان شيوخ البحرين يتهادون الخيول مع حكام الإمارات والدول العربية والأجنبية، فقد أهدى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى (الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل

IN THE NAME OF GOD, THE BENEFICENT ,THE MERCIFUL

Kingdom of Saudi Arabia
Devan of His Majesty the King.

No99/3/33
14 Jan. 1936 18 Shawwal 1354

God willing, this is a good and happy supplement to the letter of Shaikh Hamad Bin Isa Al Khalifa.

With regard to the cars.Your Highness, it is all by the Grace of God and your kindness.As for your being pleased with these cars, one is reminded of what a poet said about how "your eyes overlook all faults if you like a thing". We pray to God that He may Grant you a long life.My Brother, we have heard that DIHAM is not with you.From what our Late Elder Shaikh Isa wrote to Late Father Imam Abdul Rahman, this Mare is her daughter and her father was AL HAMADANI. Kindly accept her.May her arrival be a harbinger of health and happiness for you and may God Protect you.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان جلالة الملك

الرقم ٩٩/٣/٣٣
التاريخ ١٨ شوال ١٣٥٤
التوابع —

ملحق خير وسرور ان شاء الله تابعا لكتاب الشيخ حمد بن عيسى ال خليفه
ماعرف سروركم كان لدن سموكم معلوما مخصوصا من قبل وصول السيارات ولعلم جنابكم ان هذا من فضل الله
ثم من فضلكم واما رسائلكم عن هذه السيارات فنقل ماقال الشاعر (وعين الرضا عن كل عيب كليلة) نرجوا
الله ان لا يعدمنا بقائكم . ثم اخي سمعنا ان الدهم ليست موجودة لديكم ونحن قد درجت علينا من والد
المبجل المرحوم الشيخ عيسى للوالد المرحوم الامام عبدالرحمن وهذه بنتها واصلتكم وابوها الحمداني نرجوا
قبولها كما اننا نؤمل مع قدومها لكم دوام الصحة والسرور والله يحفظكم ...

رسالة مؤرخة في ١٤ يناير ١٩٣٦ م من الملك عبد العزيز إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن علي الخليفة الى جناب الاجل الامجد الافخم الولد ابراهيم حلمي افندي مدير العجير المحترم
دام بقاه آمين بعد مزيد السلام عليكم والسؤال عن صحة تلك الذات لازالت بحال
النعم وتمام العافيه بعد السرور؛ حلة كتاب ودادكم الكريم المؤرخ في ٢٣ ك
صفر سنة ٣٢٨ فيحصل الانس بنسبة صحتكم وتقديمها لحبكم دلالةً على
المحب الاكيد فعلى كل حال ستكون في محل القبول الولد علي هذا خبرناه
عندنا ويصلكم حامل الكتاب مع السفينه يكون تحملونها لطرفنا وكم
منا مزيد الامتنان هذا ما لزم بيانه وبلغ السلام الاولاد ومنا
واخوانه يهدونه ودمتم سالمين حرر ١ ربيع الاول ٣٢٨

السواد مطابق للاصل

رسالة شكر من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى إبراهيم حلمي مدير العجير (العقير) مؤرخة في ١ ربيع أول ١٣٢٨ هـ الموافق في ٣ مارس ١٩١٠ م.

سعود) فرس (دهمه) فتناسلت وأرسل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (دهمه) إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ومعها رسالة مؤرخة في ١٩٣٦ م جاء فيها: إن هذه (الدهمة) درجت علينا من والد الجميع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى المرحوم عبد الرحمن بن فيصل وهذه بنتها واصلتكم وأبوها (الحمداني) نرجو قبولها. وقد شكره الشيخ حمد بن عيسى بن علي على هديته. وأهدى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فرسين إلى السيد تركي إمام سلطنة عمان وذلك في عام ١٨٧٢ م.

وأهدى شيخ البحرين في ١٢٥٨ هـ الموافق في ١٨٤٢ م إلى أفندينا في مصر: حصاناً أصفر مرشوش (صقلاوي) يسمى حصان آل خليفة. وحصاناً أشقر محجل وأشقر طوسان أبو طرة في وجهه وأشهب عبيان.

كما أرسل الشيخ عيسى بن علي أل خليفة (دهمه) هدية منه إلى مصر وكانت تسمى (بنت البحرين) فتكاثرت وبقي يطلق على نسلها (بنت البحرين) إلى الوقت الحاضر[1]. وتلقى الشيخ عيسى بن علي في عام ١٨٩٩ م هدية من إبراهيم أفدني المدير العثماني وهي فرس (كحيلات) العجوز الشقراء وورد في رسالة أنها حمراء وهي واردة له من (يوسف إبراهيم) وأبوها (دهيمان) حصان (فهد السعدون) واستطرد المدير العثماني إبراهيم أفندي في رسالته المؤرخة في ٢٧ صفر عام ١٣٢٨ هـ بقوله: وأريدها من مركبات الشيوخ وإني أرغب أن أقدمها لمن يستحق ركوبها وهو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي أجابه بالشكر.

وأهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الأمير (فهد بن عبد اللّه بن جلوي) ثلاثة خيول في عام ١٩٢٨ م. كما أهدى إلى الملك فؤاد ملك مصر فرسين من أنثى الخيل.

وفي ١٩٣٧ م أهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى

---

(١) انظر وثيقة في دفتر مسائل مهمة لفَّة ٦ رقم ١٧٩٨ (يمن) ضمن رسالة من عبد اللّه بن ثنيان إلى أفندينا في مصر.

الأمير سعود (جلابي) منقط. وأهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٣٩ م لدى زيارته للبحرين ٢٥ رأساً من الخيل منها ٢٤ فرساً وحصان (جلابي) أصفر.

وفي نفس العام أهدى الملك عبد العزيز مهره (صقلاوية) إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة والتي أصبحت فرساً خاصة إلى (شارلس بلجريف) مستشار الحكومة وسماها (أورلياندر) بسبب جمالها ولونها الكستنائي المائل للإحمرار.

وفي عام ١٩٥٢ م أهدى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة إلى الملكة أليزابيث فرس (ملولش) بمناسبة حفل تتويجها وتلقى رسالة شكر منها.

أما صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة فقد اهتم بالأسطبل الأميري فأسسه ووسعه. ومن عظيم اهتمامه بالخيل وإحيائه تراث البحرين في الفروسية أن انضمت البحرين إلى مؤسسة الخيول العربية وهي مؤسسة عالمية أنشئت لحماية السلالة العربية عام ١٩٦٧ م، ثم تأسست كمنظمة سنة ١٩٧٠ م فانضمت إليها البحرين سنة ١٩٧٦ م إذ قدمت سجلات أنساب للخيول العربية في البحرين وكانت ولا تزال البحرين عضواً نشيطاً في هذه المنظمة.

ومن خيول صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (طويسان) الذي قدمه سموه إلى الدوقة نولي ماريه في عام ١٩٦٨ م و (صقلاوية) قدمه إلى المستر ماي عام ١٩٧١ م[١].

ومن جياد صاحب السمو (دهمه) اسمها (رفًّا) بنت دهمة الملك التي بعثها الملك عبد العزيز إلى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وأن ابنتها أهديت من شيخ البحرين إلى الشيخ أحمد الجابر آل صباح. ومن خيول سموه (معنقي) الصغير والكبير الأسمر وجلابي وسميه[٢].

---

(١) الإسطبل الأميري. دانه. ص ٢١. طبع في البحرين ١٩٨٠ م/ تقرير من المعتمد السياسي في البحرين في ٢٤ فبراير ١٩٧٢ م إل.بي.إس./ ٥/ ٢٧٠/ ص ٢٥٤٠.

(٢) رواية عن حسن بن صالح الرويعي.

وورد في خلاصة الأخبار عن البحرين ضمن الوثائق البريطانية إن صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الابن الأكبر لحاكم البحرين تزوج كريمة الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة في ٨ مايو عام ١٩٤٩ م وقد أقام حاكم البحرين بهذه المناسبة عدة حفلات. كما أقام حفل عشاء في ١٢ مايو عام ١٩٤٩ م لعشرات الضيوف الأجانب منهم المقيم السياسي (بوروز ـ Burrows) والمعتمد السياسي في البحرين وآخرين من الجاليات الأجنبية[١].

ورزق صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بسمو الشيخ حمد ثم الشيخ راشد فالشيخ محمد ثم الشيخ عبد الله فالشيخ علي. وفي الخامس من يوليو عام ١٩٥٧ م الموافق للسابع من ذي الحجة عام ١٣٧٦ هـ أصبح ولياً للعهد ثم أعلن تعيين سموه لولاية العهد في يوم الجمعة ٣١ يناير عام ١٩٥٨ م الموافق في ١١ رجب عام ١٣٧٧ هـ بعد أن وافقت الأسرة الخليفية وعموم الشعب على تعيينه ولياً للعهد وجرى التعيين بالمراسيم المعتادة في قصر الرفاع العامر. وعلى أثر وفاة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة رحمه الله نودي بابنه الأكبر وولي عهده صاحب السمو الشيخ عيسى حاكماً للبحرين بإجماع الشعب. وبعد انتهاء فترة الحداد (أربعون يوماً) احتفلت البحرين رسمياً بعيد جلوسه في يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٦١ م فعمت الأفراح وأقيمت المهرجانات بشكل لم تعرفه البلاد في الماضي[٢]. وقد أعلن رسمياً عن تولي ولاية العهد لسمو الشيخ حمد أكبر أنجاله وذلك في ٢٧ يونيو عام ١٩٦٤ م.

وسوف أستعرض طرفاً من الإنجازات الكثيرة التي تمت في عهد المغفور له ومنها:

---

(١) إف.أو./٣٧١/٧٤٩٣٧/ ص ٧٧/ح من ١ إلى ٣١ مايو عام ١٩٤٩ م.

(٢) التقرير السنوي لعام ١٩٦١ م/ ص ٧٥/ بقلم (سمث) والنجمة الأسبوعية العدد ٤٧ في ٢٤ يناير عام ١٩٥٨ م، والبحرين درة الخليج العربي ص ١٩٨.

ميزانية الدولة

فإن النهضة الشاملة التي شهدتها البلاد خلال ثلاثين عاماً أو نحو ثلث قرن تنعكس من خلال ميزانية الدولة التي تضاعفت عشرات الأضعاف في جميع مرافق البلاد ولكافة الوزارات ونضرة فاحصة للميزانية السنوية من عام ١٩٦١ م حيث تولى صاحب السمو مقاليد الحكم وإلى الوقت الحاضر نجد أن ما يرصد للوزارات قد ازداد عاماً بعد عام وأحياناً يتضاعف وفي السنوات الأخيرة يتعدى عشرات الأضعاف.

ولا عجب إذا ما تبوأت البحرين مركزها المرموق في المجال الصيرفي إذ بلغ عدد الوحدات المصرفية في البحرين ما يقارب الستين وحده. وأصبح قطاع البنوك والمصارف أكثر من عشرين مصرفاً تجارياً كدعامة من دعائم الاقتصاد الوطني. وقد ساعد الاستقرار السياسي في البلاد على ذلك التقدم فأصبحت البحرين من أكبر المراكز المالية في المنطقة.

وكانت سياسة البحرين والتي انتهجها صاحب السمو الأمير المفدي سياسة واضحة المعالم فهي تتحرك في سياستها العربية والدولية من منطلق قومي يستهدف دعم الصف العربي في وجه تحديات العصر. ومن هذا المنطلق شاركت البحرين في كل مؤتمرات القمة العربية والإسلامية وتكللت المساعي الخيرة لتحقيق مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وتطورت وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون وهي مرآة العصر.

في مجال التعليم

لقد اهتمت حكومة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بالتعليم كثيراً في كافة مرافقه وليس أدل على ذلك من نظرة سريعة ومقارنة إلى الإحصائيات المدونة في السنة الأولى لتولي سموه الحكم وذلك في عام ١٩٦١ م فقد بلغ عدد الطلاب في المدارس لكافة المراحل الدراسية ١٥٥٥٦ طالباً، أما عدد الطالبات فكان ٧٧٦٠ طالبة وعدد

المدرسين لنفس العام ٦٣٠ مدرساً وعدد المدرسات ٣٣٠ مدرسة يقومون بالتدريس في ٨٣ مدرسة للبنين و ٢٢ مدرسة للبنات. وكان التعليم ولا يزال مجانياً بما في ذلك الكتب المدرسية والأدوات القرطاسية. أما عدد الطلاب والطالبات في عام ١٩٩٠/١٩٩١ م فقد بلغ ١٠٠,٦٥٨ طالباً وطالبة منهم ٥٠,٦٠٣ طالب، و ٥٠,٠٥٥ طالبة. أما عدد المدارس في عام ١٩٩٠/١٩٩١ م فقد كان ١٥٨ مدرسة للبنين والبنات، منها ٨٢ مدرسة للبنين و ٧٦ مدرسة للبنات.

ومن هنا نلاحظ مدى التطور في التعليم في ثلاثين عاماً فقد تزايد عدد الطلبة إلى أكثر من ستة أضعاف العدد وأن عدد المدارس ازداد إلى ثلاثة أضعاف العدد.

ولا شك أن الزيادة في عدد الطلاب والطالبات مع زيادة عدد المدارس المطّرد في كل عام يواكبه زيادة فيما رصد لوزارة التربية والتعليم من ميزانية الدولة.

ومن دراسة ما رصد للتربية والتعليم من ميزانية الدولة للسنوات من عام ١٩٦٠ م وحتى عام ١٩٩٠ م نرى مدى الاهتمام الذي أولته حكومة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة للتعليم فهي في تزايد متواصل كل عام وإليك ما يثبت ذلك في الجدول التالي:

ميزانية وزارة التربية والتعليم

السنة	البيان الإجمالي للصرف	السنة	البيان الإجمالي للصرف
١٩٦٠	١,٢٤٢,٠٠٠ دينار	١٩٧٥	١٠,٣٨٦,٠٠٠ دينار
١٩٦١	١,٣١٦,٠٠٠ دينار	١٩٧٦	١٢,١٠٥,٠٠٠ دينار
١٩٦٢	١,٦٠٩,٠٠٠ دينار	١٩٧٧	٢٠,٩٢٢,٠٠٠ دينار
١٩٦٣	١,٨٢٥,٠٠٠ دينار	١٩٧٨	٢٤,٩٥٧,٠٠٠ دينار
١٩٦٤	٢,٠٠٢,٠٠٠ دينار	١٩٧٩	٢٦,٤٥٠,٠٠٠ دينار
١٩٦٥	٢,٣٤١,٠٠٠ دينار	١٩٨٠	٣٢,٦٠٤,٠٠٠ دينار
١٩٦٦	٢,٤٣٥,٠٠٠ دينار	١٩٨١	٣٦,٧٨٢,٠٠٠ دينار
١٩٦٧	٢,٧٧٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٢	٤٥,٣٠٧,٠٠٠ دينار
١٩٦٨	٣,٠٣٠,٠٠٠	١٩٨٣	٥٤,١٠٥,٠٠٠ دينار
١٩٦٩	٣,٣٧٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٤	٥٥,٤٧٦,٠٠٠ دينار
١٩٧٠	٣,٧٤٧,٠٠٠ دينار	١٩٨٥	٥٢,١٧٢,٠٠٠ دينار
١٩٧١	٤,٦٢٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٦	٥٣,٠٣٠,٠٠٠ دينار
١٩٧٢	٤,٨٦٩,٠٠٠ دينار	١٩٨٧	٥٥,٦١٩,٠٠٠ دينار
١٩٧٣	٥,٨٥٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٨	٥٥,٠١٥,٠٠٠ دينار
١٩٧٤	١٠,٣٦٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٩	٦٠,٧٠٤,٠٠٠ دينار(١)

وفي كل عام كان يتجدد اللقاء بين العاملين في الخدمة التربوية وطلاب العلم مع أميرهم في عيد العلم حتى أصبح سُنَّة متبعة يتحدث فيه سعادة وزير التربية والتعليم عن الإنجازات لكل عام وعن المشاريع المستقبلية ثم يكرم سموه المجتهدين والمتفوقين من الطلاب والطالبات في مختلف مراحل الدراسة سعياً وراء التنافس العلمي حتى لأولئك المتفوقين

---

(١) التقارير السنوية لحكومة البحرين وتشمل الرواتب والأجور دون المصاريف الإنشائية/ انظر الملحق رقم (١). البيان الإجمالي للصرف الفعلي للوزارات من ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠ م. شؤون التخطيط المالي والميزانية في وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

من الطلبة الدارسين في الخارج لرفع كفاءاتهم.

وتوجت إنجازات حكومة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في مجال التربية والتعليم بتأسيس (جامعة البحرين). كما شهد الأول من مايو ١٩٨٤ م وضع حجر الأساس (لجامعة الخليج العربي) في منطقة الصخير على يد صاحب السمو الأمير المفدي.

الصحة العامة

نشطت حكومة البحرين للنهوض بالخدمات الصحية فرصدت لها ميزانية بلغت نحو ربع ميزانية الدولة لعام ١٩٦٣ م وزادتها في كل عام زيادة مطردة.

وخلال فترة حكم سموه زاد الاهتمام بتأمين المعالجة الطبية المجانية للمواطنين كافة وتحقيقاً لذلك فقد فتحت العديد من المستشفيات والمستوصفات والعيادات واستقدمت نخبة من الأطباء الأخصائيين مع إرسال كثير من الطلبة والأطباء من المواطنين للتخصص. وكان سموه يقوم بافتتاح الكثير من المشاريع خاصة الصحية منها منذ كان ولياً للعهد نائباً عن والده، ففي عصر يوم ٢٢ أبريل ١٩٥٩ م قام بافتتاح مستشفى النساء الجديد بالسلمانية، وفي عام ١٩٥٩ م افتتح مستشفى الولادة بالرفاع. وفي نفس العام افتتح مدرسة للتمريض، وفي ١٩٧٢ م وضع حجر الأساس لمدرسة الممرضات الجديدة. وفي فبراير ١٩٧٩ م افتتح صاحب السمو المستشفى العسكري الذي يخدم جميع العسكريين وكافة منتسبي قوة الدفاع والشرطة وتمتد مظلة الرعاية الطبية والعلاج إلى عائلاتهم وإلى جميع المدنيين الراغبين في مراجعة أطباء المستشفى والعلاج الخاص بها. وقد اتسع المستشفى ففتحت به عدة أجنحة تتولى العلاج لعدد من التخصصات التي تؤدي خدمات متطورة، وزود المستشفى بأحدث الأجهزة الطبية المتقدمة وأصبح عدد الأسرة فيه بعد التوسعة ٤٨٣ سريراً للحالات الحادة والولادة والأمراض النفسية. وهكذا شهد هذا العام افتتاح التوسعة الجديدة للمستشفى العسكري وهو صرح شامخ يتكون من عدة طوابق يستقبل

المرضى ويقدم العلاج اللازم للمواطنين، ومثله مستشفى السلمانية الذي شهد في الآونة الأخيرة توسعة متواصلة وجهز بأحدث الأجهزة الطبية بالإضافة إلى المستوصفات المنتشرة في جميع أنحاء البحرين.

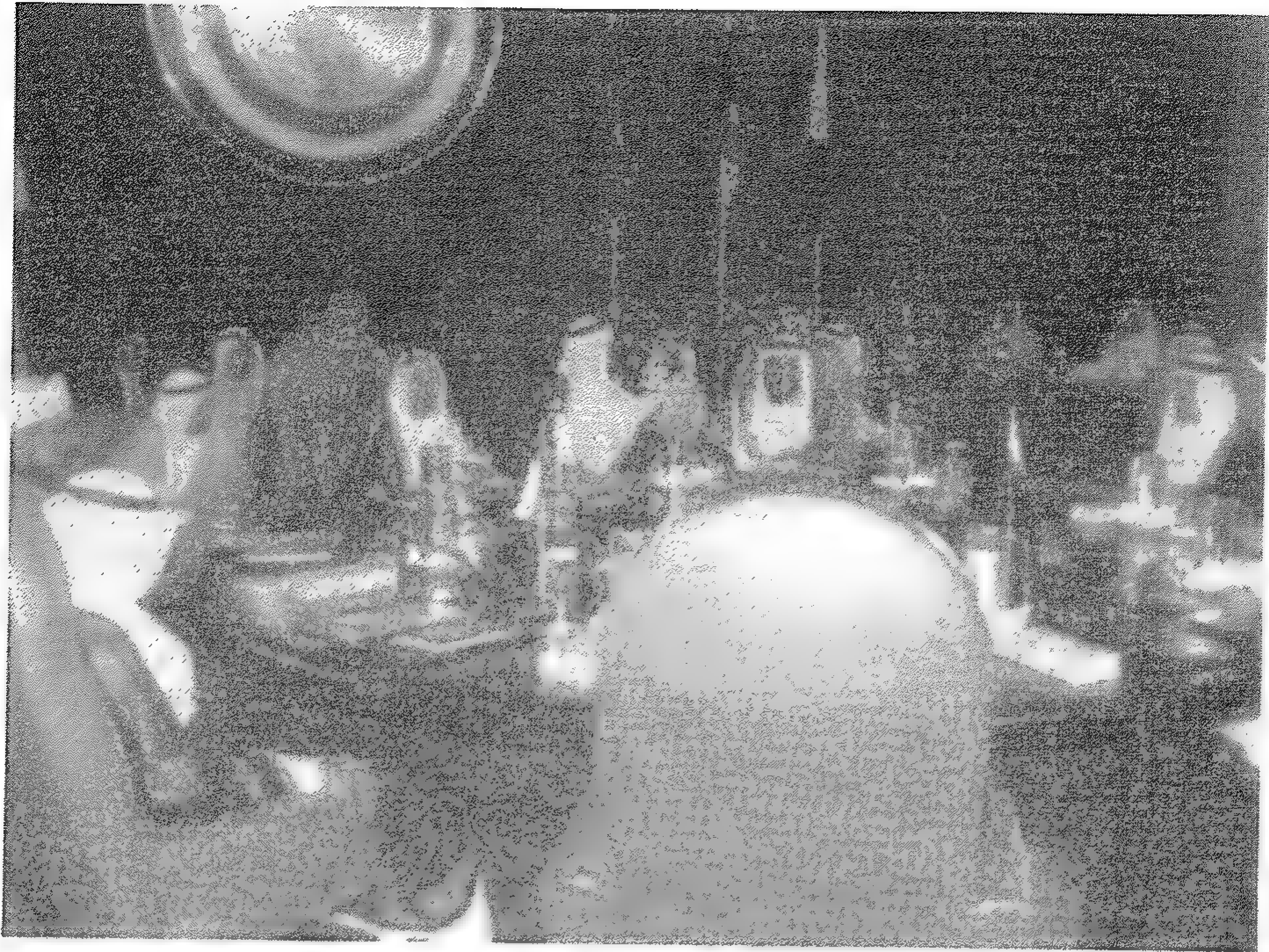
ونظرة إلى ما رصد من الميزانية إلى الصحة العامة منذ عام ١٩٦٠ م إلى ١٩٩٠ م تجد مدى الاهتمام الذي أولاه صاحب السمو وحكومته الرشيدة في مجال الصحة كما هو مبين بالجدول التالي:

السنة	ميزانية وزارة الصحة	السنة	ميزانية وزارة الصحة
١٩٦٠	١,٥٨٣,٠٠٠ دينار	١٩٧٥	٩,٢٨٤,٠٠٠ دينار
١٩٦١	١,٢٧٩,٠٠٠ دينار	١٩٧٦	١٣,٥٣٠,٠٠٠ دينار
١٩٦٢	١,٤٧٠,٠٠٠ دينار	١٩٧٧	٢١,٨٩٥,٠٠٠ دينار
١٩٦٣	١,٨٣٢,٠٠٠ دينار	١٩٧٨	١٩,٥٣٠,٠٠٠ دينار
١٩٦٤	١,٨٢٣,٠٠٠ دينار	١٩٧٩	١٨,٦٢٩,٠٠٠ دينار
١٩٦٥	١,٩٤٢,٠٠٠ دينار	١٩٨٠	٢٤,٤٧٤,٠٠٠ دينار
١٩٦٦	٢,١٥٢,٠٠٠ دينار	١٩٨١	٢٨,٧٦٢,٠٠٠ دينار
١٩٦٧	٢,٢٣٧,٠٠٠ دينار	١٩٨٢	٣٢,٦٣٢,٠٠٠ دينار
١٩٦٨	٢,٤٦٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٣	٣٤,٥٩٢,٠٠٠ دينار
١٩٦٩	٢,٧٨٢,٠٠٠ دينار	١٩٨٤	٣٤,٦٣٢,٠٠٠ دينار
١٩٧٠	٢,٨٥٤,٠٠٠ دينار	١٩٨٥	٣٤,٥٩٥,٠٠٠ دينار
١٩٧١	٣,١١١,٠٠٠ دينار	١٩٨٦	٣١,٧٧٤,٠٠٠ دينار
١٩٧٢	٣,٣٠٥,٠٠٠ دينار	١٩٨٧	٣٢,١٧٩,٠٠٠ دينار
١٩٧٣	٣,٨٠٠,٠٠٠ دينار	١٩٨٨	٣٤,٠٦١,٠٠٠ دينار
١٩٧٤	٦,٨٧٦,٠٠٠ دينار	١٩٨٩	٣٦,١٣٨,٠٠٠ دينار(١)

(١) ن.م.س. التقارير السنوية. والبيان الإجمالي للصرف الفعلي للوزارات من ١٩٦٠ م إلى ١٩٩٠ م.

من الإنجازات الحضارية التي شملها برعايته المغفور له صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد الراحل خلال ثلاثين عاماً من ١٩٦٠ - ١٩٩٠ م وهي كثيرة نقتطف ما يلي:

في ٢١ ديسمبر ١٩٦١ م	افتتح صاحب السمو الأمير الراحل مطار البحرين الدولي.
وفي ٣١ مايو ١٩٦٢ م	افتتح ميناء سلمان.
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٦٢ م	افتتح مبنى بلدية المنامة.
وفي ١٦ ديسمبر ١٩٦٣ م	أرسى حجر الأساس لمدينة عيسى السكنية.
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٦٣ م	دشن سموه شركة زلاقة السفن بميناء سلمان إيذاناً ببدء العمل فيها
وفي عام ١٩٦٥ م	صدرت جريدة الأضواء.
وفي ١٣ نوفمبر ١٩٦٨ م	افتتح مدينة عيسى بعد إنجاز المرحلة الأولى.
وفي عام ١٩٦٨ م	أصدر صاحب السمو الأمير الراحل مرسوماً بتأسيس قوة دفاع البحرين والتي تحولت فيما بعد إلى وزارة.
وفي عام ١٩٦٩ م	دشن المحطة الأرضية للاتصال بواسطة الأقمار الصناعية.
وفي عام ١٩٦٩ م	صدرت مجلة صدى الأسبوع.
وفي عام ١٩٧٠ م	افتتح متحف البحرين الوطني. أما الافتتاح الرسمي ففي عام ١٩٧٦ م
وفي عام ١٩٧٠ م	افتتح مؤتمر الآثار الاسيوية في البحرين.
وفي عام ١٩٧٠ م	أصدر صاحب السمو الأمير الراحل مرسوماً بتأسيس مجلس الدولة وتعيين صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان رئيساً له.
وفي ١١ مايو ١٩٧١ م	أدار صاحب السمو الأمير الراحل بيده الكريمة مفتاح الآلة التي صبت أول سبيكة ألومنيوم.
وفي ١٥ أغسطس ١٩٧١ م	أعلن سموه البيان التاريخي بإعلان البحرين دولة عربية مستقلة ذات سيادة فأعلنت البحرين استقلالها.
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٧١ م	افتتح المبنى الجديد لمطار البحرين الدولي.
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٧١ م	أمر صاحب السمو الأمير الراحل بتخفيف العبء المالي على جميع ساكني مدينة عيسى بإعفائهم بجزء من الأقساط المستحقة وكان مجموع الأقساط المعفاة تبعاً لذلك ٣ ملايين دينار.



صاحب السمو المغفور له الأمير الراحل يشارك إخوانه قادة دول مجلس التعاون في مؤتمر القمة الاول في أبو ظبي (١٩٨١ م).

وفي ٩ مايو ١٩٧٢ م	افتتح مصانع البحرين لمطاحن الدقيق.
وفي ١٦ ديسمبر ١٩٧٢ م	تفضل سموه بافتتاح أول مجلس تأسيسي في البحرين.
وفي ١٦ ديسمبر ١٩٧٣ م	دشن سموه مركز السلمانية الطبي. كما دشن أعمال السوق المركزي.
وفي ١٦ ديسمبر ١٩٧٣ م	تفضل صاحب السمو بافتتاح الجلسة الأولى لأول مجلس وطني في البلاد.
وفي عام ١٩٧٣ م	افتتح تليفزيون البحرين.
وفي عام ١٩٧٣ م	صدرت مجلة المواقف.
وفي عام ١٩٧٣ م	أنشئت مؤسسة النقد.
وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٧٤ م	وضع حجر الأساس لمشروع الحوض الجاف.
وفي مايو عام ١٩٧٤ م	صدرت مجلة (البيرق) ثم مجلة القوة التي أصدرتها قوة دفاع البحرين.
وفي عام ١٩٧٥ م	أنشئت وزارة الإسكان.
وفي ديسمبر ١٩٧٥ م	تفضل سموه بافتتاح المبنى الجديد للجمارك. ووضع حجر الأساس لتوسعة ميناء سلمان. ووضع حجر الأساس لمشروع الإسكان لمنطقة عراد.
وفي عام ١٩٧٦ م	تأسست دار المخطوطات في متحف البحرين الوطني.
وفي عام ١٩٧٦ م	أسست شركة نفط البحرين الوطنية (بنوكو).
وفي عام ١٩٧٦ م	افتتح المصانع المتحدة للمباني بمنطقة (حفيرة). وافتتح مشروع الإسكان في (دمستان وكرزكان).
وفي عام ١٩٧٦ م أيضاً	صدرت جريدة أخبار الخليج.
وفي ١٤ ديسمبر ١٩٧٦ م	تفضل المغفور له الأمير الراحل بافتتاح الجناح الجديد من مطار البحرين الدولي.
وفي ديسمبر ١٩٧٦ م	تفضل سموه بتدشين شاحنة المنتجات النفطية الأولى التابعة لشركة نفط البحرين الوطنية.
وفي نوفمبر ١٩٧٧ م	قام المغفور له الأمير الراحل بضغط الزر إيذاناً بافتتاح تشغيل الحوض الجاف
وفي عام ١٩٧٨ م	تأسس مركز الوثائق التاريخية الذي يحكى تاريخ البحرين الموثق.
وفي عام ١٩٧٨ م	إنشاء كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية.
وفي عام ١٩٧٩ م	افتتح المستشفى العسكري.
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ م	افتتح مصنع الغاز الطبيعي.

وفي عام ١٩٨٠ م	أول معرض للوثائق التاريخية تحت رعاية صاحب السمو الأمير الراحل. أقامه مركز الوثائق التاريخية في ديوان سمو ولي العهد.
وفي ٢٥ مايو ١٩٨١ م	شارك المغفور له الأمير الراحل مع إخوانه قادة دول مجلس التعاون مؤتمر القمة الأول والذي انعقد في (أبو ظبي).
وفي ٦ ديسمبر ١٩٨١ م	شمل المغفور له الأمير الراحل برعايته الكريمة افتتاح المبنى الجديد للقيادة العامة لقوة دفاع البحرين.
وفي ديسمبر ١٩٨١ م	افتتح سموه وزارة العدل والشؤون الإسلامية.
وفي عام ١٩٨١ م	افتتح سموه مجمع وزارة الإعلام.
وفي ١١ نوفمبر ١٩٨٢ م	قام المغفور له الأمير الراحل بوضع الحجر الأساس معلناً لبدء العمل في مشروع جسر الملك فهد. وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٨٦ م عصر يوم الأربعاء الموافق ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٧ م تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية وأخوه المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد الراحل فشملا برعايتهما الكريمة الاحتفال التاريخي الكبير الذي أقيم بالمنطقة الحدودية على جسر البحرين السعودية إيذاناً بافتتاح جسر الملك فهد رسمياً.
وفي ١٤ ديسمبر ١٩٨٢ م	احتفل بوضع حجر الأساس لمدينة حمد.
وفي عام ١٩٨٢ م	شارك المغفور له الأمير الراحل في مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في (نيودلهى).
وفي يوليو ١٩٨٣ م أيضاً	صدر العدد الأول من مجلة (الوثيقة) أصدرها مركز الوثائق التاريخية في البحرين.
وفي عام ١٩٨٣ م	افتتح مؤتمر (البحرين عبر التاريخ) في البحرين.
وفي ١٥ ديسمبر ١٩٨٣ م	وضع سموه حجر الأساس لمركز الفاتح الإسلامي.
وفي ١ مايو ١٩٨٤ م	قام المغفور له بوضع حجر الأساس لجامعة الخليج العربية.
وفي ١٢ ديسمبر ١٩٨٤ م	افتتح مصنع تكرير الحديد التابع للشركة العربية للحديد والصلب.
وفي ١٥ ديسمبر ١٩٨٤ م	تفضل سموه بافتتاح مدينة حمد.
وفي ١٩ فبراير ١٩٨٦ م	افتتح مصنع درفلة الألومنيوم.

وفي عام ١٩٨٦ م	إنشاء جامعة البحرين.
وفي ٢ يونيو ١٩٨٨ م	افتتح مركز أحمد الفاتح الإسلامي.
وفي ٣ نوفمبر ١٩٨٨ م	دشن السفينتين (المنامة والمحرق) بالقاعدة البحرية.
وفي ٧ مارس ١٩٨٩ م	صدرت جريدة الأيام.
وفي ١٢ مارس ١٩٩٠ م	افتتح المغفور له الأمير الراحل (بيت القرآن)[١].

وهناك العديد من المشاريع العمرانية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياحية التي أنشئت في عهد صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(١) كتاب مركز الوثائق التاريخية ص ٨٢ ـ ٨٤ ومجلة القوة العدد ١٠٧/ ديسمبر ١٩٨٥ م والمغرب الكبير ١٩٧٣ م. العدد الأول السنة الثامنة. الخليج ١٧٠٨ ديسمبر ١٩٨٣ م.

من أهم الأحداث في عهد صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

(١) إعلان الاستقلال

صدر البيان الرسمي من صاحب السمو المفدى بإعلان استقلال البلاد في ١٤ أغسطس ١٩٧١ م وإليك نص البيان التاريخي الذي أعلنه صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل حول استقلال البحرين والذي ألقاه صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء من إذاعة البحرين الساعة الواحدة ظهراً:

«إن البحرين، الدولة العربية المسلمة التي تؤمن بالوحدة العربية كضرورة قومية ملحة يفرضها عليها التاريخ والدين واللغة والثقافة والمصير المشترك، قد عملت بجد وإخلاص وسعت جاهدة في سبيل تحقيق قيام اتحاد الإمارات العربية المتحدة على مدى الثلاث سنوات الماضية، وذلك منذ أن اشتركت حكومة البحرين مع جاراتها الإمارات العربية في التوقيع على اتفاقية مشروع اتحاد الإمارات العربية، الموقعة في إمارة دبي في ٢٧ فبراير ١٩٦٨ م، وبدافع من إيماننا المطلق بضرورة قيام هذا الاتحاد للإمارات العربية واستكمال شكله الدستوري الصحيح النابع من صميم تطلعات وآمال شعب هذه المنطقة. ورغبة منا في أن تشاد ركائز هذا الاتحاد المطلوب على أسس ومبادىء متينة وقوية تكفل له البقاء والتطور ولشعب المنطقة الكرامة والرفاهية والتقدم، فإن حكومتنا قد ركزت في



في المعرض الأول للوثائق تحت رعاية صاحب السمو الأمير الراحل بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٩٨٠ م.

محادثاتها الطويلة على مبادىء أساسية نادت بها في كل اجتماع أو مؤتمر حضرته خلال السنوات الماضية.

وهذه المبادىء الأساسية التي تؤمن بها البحرين تتلخص في ضرورة وضع دستور حديث يقوم على مبدأ فصل السلطات وتوزيع الاختصاصات بين الأجهزة الحكومية ويوفر للمواطنين الحقوق والحريات السياسية والمدنية ويكفل قيام حكومة مركزية للاتحاد تملك سلطات واسعة في إدارة وتسيير مختلف شؤون حكومة الاتحاد على الصعيد الدولي والداخلي، بما يضمن تطور وتقدم ورفاهية شعب الاتحاد بمختلف أراضيه ودون تمييز أو تفريق بين المواطنين.

وهذا كله مع عدم المساس بحقوق المواطنين الدستورية المتعلقة بمبدأ تمثيلهم في مجلس وطني-نيابي ينتخب انتخاباً صحيحاً على أساس الكثافة السكانية للإمارات الأعضاء في الاتحاد.

إن جهودنا في وضع هذه المبادىء الأساسية في صلب مشروع

الدستور لم توفق. كما أن الاجتماعين الأخيرين اللذين عقدا لنواب الحكام في ١٣ يوليو و ٢٤ أكتوبر عام ١٩٧٠ م لم يسفرا عن نتائج إيجابية إذ لم يتم التوصل إلى اتفاق حول أحكام الدستور المؤقت والمبادىء الأساسية التي يجب أن يقوم عليها الاتحاد المقترح.

وقد بقي الوضع على هذا الحال حتى مطلع سنة ١٩٧١ م حيث ابتدأ وفد الوساطة السعودية الكويتية لتقريب وجهات نظر الإمارات المختلفة وذلك بعد أن تفضلت كل من الدولتين الشقيقتين المملكة العربية السعودية والكويت بتوجيهات من حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وحضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح، فبذلتا مساعيهما الخيرة في تقديم مقترحات جديدة حول مشروع الدستور، لأصحاب العظمة حكام الإمارات. لأصحاب العظمة حكام الإمارات. وكان أن قدم إلينا في يناير الماضي وفد الوساطة السعودي الكويتي برئاسة كل من صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبد العزيز المستشار الخاص لصاحب الجلالة الملك فيصل وصاحب المعالي الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية الكويتية، وفي سبيل تحقيق المصلحة الوطنية العليا لشعب المنطقة ورغبة في تذليل الصعاب التي اعترضت قيام الاتحاد، كان تجاوب حكومة البحرين للمقترحات الجديدة إيجابياً ومؤيداً وذلك بالرغم من أن هذه المقترحات كانت تمثل أقل من الحد الأدنى للمبادىء الأساسية التي عرضتها البحرين. وفي شهر أبريل الماضي وجهت إلينا مقترحات أخرى معدلة للمقترحات السابقة وذلك نظراً لوجود بعض التحفظات والملاحظات على المقترحات الأولى من قِبَل بعض الإمارات الشقيقة الأخرى. وحينما قدم إلينا وفد الوساطة السعودي الكويتي الجديد برئاسة كل من سعادة وكيل وزارة الخارجية السعودية وسعادة وكيل وزارة الخارجية الكويتية، وعرض علينا مقترحاته المعدلة لم نبد أية اعتراضات بالرغم من أنها كانت أقل مما كنا نطالب به. ونتيجة لذلك لم يكن للبحرين أي مناص من التفكير في بديل يضمن لنا كياننا واستقلالنا وخاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن التاريخي في ١١ مايو سنة ١٩٧٠ م، الذي أكد بصورة قطعية ومباشرة رغبة

شعب البحرين في الحصول على اعتراف دولي بكيانه وشخصيته كشعب ينتمي إلى دولة مستقلة ذات سيادة وحرة في تقرير أسس علاقاتها بالدول الأخرى.

وعلى ضوء هذا القرار التاريخي للمنظمة الدولية الذي يجسد رغبات شعب البحرين الوطنية وتطلعاته نحو المستقبل، ونظراً لأن تلك المساعي المشكورة لوفد الوساطة السعودي الكويتي لم تؤد فعلاً إلى قيام الاتحاد المنشود، وحيث أننا بدافع من رغبات وتطلعات شعبنا التي تنسجم مع المصلحة القومية العليا لشعوب دول وإمارات هذه المنطقة الحيوية من حيث تطلعها جميعاً إلى المحافظة على أمن واستقرار وتطور هذه المنطقة في جو من الأخوة والسلام وحسن الجوار.

فعليه، من أجل هذا كله وبعد المشاورات الأخوية والودية التي أجريناها مع شقيقاتنا وجاراتنا الكبرى في الخليج، قررنا أن نعلن في هذا اليوم عزم حكومتنا على اتخاذ الخطوات التالية:

١ ـ إنهاء جميع المعاهدات والاتفاقيات السياسية والعسكرية التي تنظم علاقات التحالف الخاصة بين حكومة البحرين والحكومة البريطانية. وعليه فقد بوشر فعلاً في الانسحاب العسكري البريطاني من أراضي البحرين.

٢ ـ إن البحرين الدولة العربية المستقلة هي صاحبة السيادة المطلقة على أراضيها وأن لحكومتنا دون غيرها حق تصريف شؤونها الخارجية وتنظيم علاقاتها الدولية.

٣ ـ التقدم فوراً بطلب انضمام دولة البحرين إلى عضوية كل من الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة.

٤ ـ المطالبة من الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية الصديقة ومن دول العالم الأخرى الاعتراف بوضع كيان البحرين كدولة عربية مستقلة ذات سيادة.

إن دولة البحرين حين اتخذت هذه الخطوات إنما تحركت بدافع من إرادة شعبها ومصلحته الوطنية وتطلعه إلى المساهمة بمجهوداته البناءة في تقدم وتطور وازدهار هذه الأرض وهذه المنطقة العربية من العالم التي امتدت جذور تاريخها وأصول حضارتها إلى أقدم وأعرق العصور التاريخية التي عرفها الإنسان.

وبناءً على ما تقدم شرحه في هذا البيان فإن دولة البحرين تعلن بدافع من مسؤوليتها التاريخية والعربية تعهدها والتزامها بالسياسة التالية في علاقاتها مع الدول العربية والأجنبية والمنظمات الدولية:

١ ـ الالتزام بجميع اتفاقياتها وتعهداتها العربية والدولية التي لا تتعارض مع استقلالها وسيادتها وذلك ضمن مبادىء وأحكام القانون الدولي والمواثيق الدولية.

٢ ـ الالتزام بميثاق الجامعة العربية وبميثاق هيئة الأمم المتحدة.

٣ ـ العمل على بناء علاقات البحرين مع جاراتها ودول وإمارات الخليج وغيرها من الدول العربية الشقيقة على سياسة الأخوة والتعايش السلمي والتعاون والتفاهم وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول.

٤ ـ العمل على المحافظة على سلام وأمن واستقرار وتقدم منطقة الخليج وذلك بالتعاون مع جاراتها الدول الشقيقة والصديقة التي يهمها أمر سلام واستقرار هذه المنطقة الحيوية من العالم.

٥ ـ العمل على تنسيق وتنظيم التعاون الاقتصادي والتجاري والفني والمهني مع دول المنطقة بما يضمن تصنيع وتطوير هذه المنطقة اقتصادياً.

٦ ـ الإيمان الكامل بحقوق شعب فلسطين العربي في استرجاع أراضيه المغتصبة والعيش بأمن وطمأنينة في بلاده ووطنه كما تؤيد البحرين وتساند مطالب دول المواجهة العربية في استرجاع أراضيها المحتلة.

أما على صعيد السياسة العربية، فإن دولة البحرين هي جزء من الأمة العربية وستسعى جاهدة في تبني أية فكرة، جادة مخلصة تؤدي إلى تحقيق

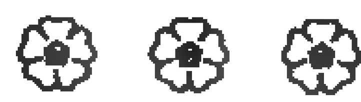
أمنية العرب الكبرى في الحرية والوحدة والسلام والإسهام في موكب الحضارة والتقدم الإنساني.

وانطلاقاً من الإيمان بهذا المبدأ فإن البحرين حكومة وشعباً تفتح ذراعيها لتبني فكرة أي اتحاد جديد للإمارات حالما يقوم على قدميه ويترعرع. وعليه فإن إعلان حكومة البحرين عن استقلالها التام بموجب هذا البيان سوف لن يؤثر بأية حال على استعدادها دوماً في الانضمام إلى اتحاد الإمارات العربية أو إلى دولة الإمارات العربية الجديدة حالما تدعى إليها في المستقبل وحالما تنشأ حكومتها ويقوم بناؤها على الأسس والمبادىء الدستورية السليمة التي يؤمن بها شعب هذه المنطقة.

«والله نسأل أن يسدد خطانا ويوفقنا إلى سواء السبيل وإلى ما فيه خير وتقدم ورفاهية وطننا وشعبنا».



(٢) في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الثانية ١٣٩١ هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٧١ م تم التوقيع على وثائق إنهاء (العلاقات التعاهدية) بين دولة البحرين وتوابعها والمملكة المتحدة وأيرلندا الشمالية في حفل حضره صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل» والسير جيفري آرثر المقيم السياسي البريطاني في الخليج ممثلاً لصاحبة الجلالة ملكة بريطانيا. وإن إنهاء المعاهدة المذكورة بين دولة البحرين والمملكة المتحدة حدث نتيجة لاستعادة دولة البحرين مسؤوليتها الكاملة كدولة مستقلة ذات سيادة وحلت محلها (معاهدة صداقة) وفيها يستمر التشاور والتعاون وصيانة العلاقات القائمة بينهما.



(٣) وفي ١٥ أغسطس ١٩٧١ م أصدر صاحب السمو مرسوماً أميرياً يقضي بتسمية (دولة البحرين) و (أمير دولة البحرين) بدلاً من لقب (حاكم

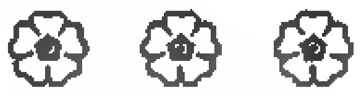
البحرين) وتسمية (مجلس الوزراء) بدلاً من (مجلس الدولة).



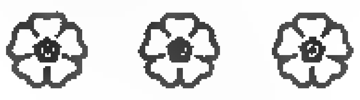
(٤) وصدر عن صاحب السمو الراحل مرسوم بالتنظيم الإداري عام ١٩٧٠ م ومرسوم بتسمية أعضاء مجلس الحكومة، وفي ١٥ أغسطس ١٩٧١ م صدر مرسوم أميري بإعادة التنظيم الإداري لدولة البحرين، وفي ١٥ ديسمبر ١٩٧٣ م صدر مرسوم أميري (بتشكيل الوزارة).



(٥) وفي الحادي عشر من سبتمبر ١٩٧١ م وافقت اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية على (قبول دولة البحرين عضواً في الجامعة العربية). كما تقدمت البحرين بطلب الانضمام لعضوية الأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٧١ م فتمت الموافقة على انضمامها (لعضوية الأمم المتحدة) واعترفت جميع الدول بالبحرين التي أصبحت رسمياً ذات سيادة على شؤونها الخارجية والداخلية.



(٦) وفي ١٦ ديسمبر ١٩٧١ م أصدر الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بياناً بتكليف مجلس الوزراء بوضع مشروع (دستور حديث ومتطور للبلاد) يكفل تطبيق المبادىء الديمقراطية السليمة.

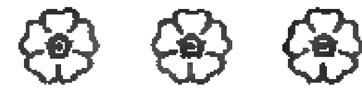


(٧) ولقد انضمت البحرين في عهد صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة إلى منظمات إقليمية ودولية. كما عقدت في عهد سموه عدة اتفاقيات تعاون على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي سواء في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.



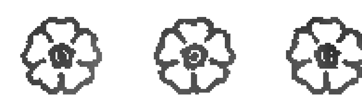
(٨) وشاركت البحرين في العديد من المؤتمرات الدولية عربية

وأجنبية لمناقشة قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وقلما تجد مؤتمراً إلا وفيه حضور للبحرين خاصة تلك المؤتمرات الداعية للسلام والتنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي والثقافي، وترأست البحرين العديد من المؤتمرات الدبلوماسية.



(٩) في ٩ مارس ١٩٨١ م عقد وزراء خارجية دول (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) اجتماعاً تم الاتفاق فيه على عقد أول مؤتمر قمة لمجلس التعاون في (أبو ظبي) وذلك في يومي ٢٦ و ٢٧ مايو ١٩٨١ م وفيه صدق قادة دول المجلس على النظام الأساسي للمجلس الذي يتألف من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة البحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة قطر ودولة الكويت.

وتوالت اجتماعات القمة فكانت القمة الثانية في الرياض يومي ١٠ و ١١ نوفمبر ١٩٨١ م. ثم عقدت القمة الثالثة في البحرين من ٩ إلى ١١ نوفمبر ١٩٨٢ م، فالقمة الرابعة في قطر. وتواصلت الاجتماعات في كل عام لتنسيق التعاون والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين ووضع أنظمة متماثلة في مختلف المجالات ودفع عجلة التقدم الاقتصادي بما يعود بالخير على شعوب المنطقة.



(١٠) وفي عهد صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تم إنشاء (جسر الملك فهد) ذلك الجسر الذي يمثل مدى ترابط وتلاحم أبناء البلدين الشقيقين في البحرين والمملكة العربية السعودية والذي تحقق في عهد سموه وكانت بداية تحقيق هذا المشروع في عام ١٩٦٥ م حين زار جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ البحرين واجتمع بصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وطرحت فكرة بناء الجسر، تلا ذلك اجتماع آخر في العام التالي بين العاهلين السعودي

والبحريني وعلى إثر ذلك شكلت لجنة لدراسة إمكانية تحقيق المشروع في عام ١٩٦٨ م وتوالت الزيارات والمشاورات حتى تشكلت لجنة وزارية من كلا البلدين الشقيقين تقوم بدراسة وتنفيذ المشروع وذلك عام ١٩٧٦ م وفي يوم الأربعاء الثامن من يوليو ١٩٨١ م تم التوقيع على إرساء مشروع جسر الملك فهد إلى شركة (بالاست نيدام)، ويبلغ طول الجسر ٢٥ كيلومتراً.

وفي الحادي عشر من نوفمبر ١٩٨٢ م الموافق ٢٥ محرم ١٤٠٣ هـ أزيحت الستارة عن اللوحة التذكارية لمشروع جسر الملك فهد في احتفال جليل حضره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وكان ولا يزال ذلك الجسر يزيد من النشاط الاقتصادي والترابط الاجتماعي بين البلدين الشقيقين.



إزاحة الستارة عن اللوحة التذكارية لمشروع جسر الملك فهد بين البحرين والمملكة العربية السعودية في ١١ نوفمبر ١٩٨٢ م.

البيان الذي أصدره صاحب السمو حاكم البحرين وتوابعها في ديسمبر عام ١٩٦١ م

نص البيان الذي أصدره صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين الراحل وتوابعها بعد وفاة المغفور له والده سمو الشيخ سلمان حاكم البلاد السابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

(مع مزيد الأسى وعميق الحزن ننعي فقيد الأمة والبلاد المرحوم والدنا صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها الذي توفاه المولى عز وجل صباح اليوم الثاني من نوفمبر ١٩٦١ م على أثر نوبة قلبية، بعد أن قضى حاكماً عشرين عاماً كلها سهر وكفاح في سبيل خير ورخاء وازدهار هذا البلد العربي العزيز. أما بعد، فبالنظر لما عهد به إلينا والدنا المرحوم في حياته من ولايته للعهد، إننا في هذا اليوم نحمل الأمانة الملقاة على عاتقنا بتولي الحكم في البحرين وتوابعها مستمدين العون من الله العلي القدير ونعاهد الجميع على التمسك بأوامر الدين الحنيف ونشر لواء العدل الإنصاف والسير الحثيث قدماً بالبلاد متبعين في ذلك الخطوات الخيرة الرشيدة التي سار عليها الراحل العظيم كما نتعهد بتنفيذ الالتزامات والاتفاقيات المبرمة مع أصدقائنا وحلفائنا والله نسأل كل رشد وتوفيق)[١].

---

(١) هنا البحرين/ العدد ١١٩/ السنة الخامسة/ ديسمبر ١٩٦١ م.

أول خطاب لسمو الأمير الراحل
عند توليه الحكم عام ١٩٦١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم...

إننا في هذه اللحظات، ونحن نتوجه إليكم بأول خطاب بعد تولينا حكم البلاد، نرى أن أول ما يجب البدء به هو الإفصاح عما نحسه من شعور الامتنان لكم ولكافة أفراد شعبنا الوفي الكريم على ما يظهره الجميع من مشاركة صادقة في مصابنا الأليم كانت لنا أحسن عزاء وأجمل مواساة ثم على ما أظهره الكل أفراداً وجماعات من استبشار وغبطة بمناسبة اضطلاعنا بمسؤولية الحكم خلفاً لعاهل البلاد الراحل أسكنه الله فسيح جناته. ونحن بعد حمدنا الله على ذلك، نبدي بأننا ـ بعد الاتكال عليه وطلب العون منه ـ سنسعى ما وسعنا السعي لأن يكون عهدنا عهد رخاء وصفاء واستقرار وازدهار لهذه البلاد العزيزة في شتى الميادين.

ونود هنا أن نوجز بعض الأهداف التي نسعى لتحقيقها بعون الله: أولاها المحافظة على كيان هذا البلد العربي الآمن ورفع شأنه وتثبيت دعائمه والسير بالحكم بما يرضي الله ويحفظ شرائعه، ومواصلة السعي في سياسة التطور والسير الحثيث في شتى المجالات التي وضع أسسها الفقيد الراحل مع بذل الجهد لإيجاد مزيد من الموارد والعوائد بما يحقق الازدهار المأمول. ثم تثبيت وتدعيم الصلات التي تربطنا وأشقاءنا دول وشعوب

البلاد العربية وآخرين من أصدقائنا بما يحقق التعاون المتكافىء ويوفر للجميع الطمأنينة والرخاء.

وستجدوننا كما كان عليه آباؤنا من قبل، عوناً لكم في السراء والضراء.

وما توفيقنا بعد ذلك إلا بالله عليه توكلنا ومنه جل وعلا نستمد القوة ونستوحي السداد والتوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم.

عيسى بن سلمان آل خليفة

حاكم البحرين وتوابعها(١)

---

(١) مجلة القوة/ العدد ١٠٧/ ص ١٤/ ديسمبر ١٩٨٥ م.

كلمة صاحب السمو
الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين

إلى مؤتمر القمة السابع لدول عدم الانحياز
المنعقد في نيودلهي من ٧ ـ ١١ مارس ١٩٨٣م.

صاحبة السعادة السيدة أنديرا غاندي رئيسة المؤتمر أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسعادة.

يسعدني في مستهل كلمتي أن أتقدم إليكم بأصدق التهاني بمناسبة انتخابكم رئيساً لهذا المؤتمر حيث أن اختيار بلدكم لاستضافة هذا المؤتمر يُعد بمثابة اعتراف بالدور الهام الذي لعبته الهند في تأسيس حركة عدم الانحياز بقيادة زعيمها الراحل البانديت جواهر لآل نهرو، واستمراراً للمساهمة الإيجابية القيمة التي تقدمها الهند دائماً لدعم مسيرة هذه الحركة، وتعزيز مبادئها وأهدافها. كما وأنها تعد إشادة بما قدمه الشعب الهندي من مساهمة جليلة لقضايا السلام والأمن الدوليين، لذا نحن على ثقة تامة من أن هذا المؤتمر سوف يحقق الأهداف المرجوة منه بفضل حكمتكم وجهودكم المخلصة.

وباسمي وباسم وفد البحرين يسرني أن أعرب لكم ولشعبكم عن فائق تقديرنا وعميق شكرنا على كرم ضيافتكم، وما بذلتم من جهود للعمل على

إنجاح هذا المؤتمر.

ويسعدني كذلك أن أشكر كل من ساهم في استضافة مثل هذه المؤتمرات التاريخية من قبل.

كما يسعدني أيضاً أن أرحب بالأعضاء الجدد في حركة عدم الانحياز، مؤكداً الثقة على أن انضمامهم إلى هذه الحركة سوف يؤدي إلى زيادة فعاليتها وقدرتها على تحقيق ما تصبو إليه من خير للبشرية جمعاء.

السيدة رئيسة المؤتمر:

لقد استمعنا باهتمام بالغ إلى الخطاب الهام الذي ألقته صاحبة السعادة السيدة أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند، الذي أكد تمسك الهند بمبادىء حركة عدم الانحياز، واعتبارها حجر الزاوية في سياستها الخارجية.

السيدة رئيسة المؤتمر:

لقد أدى بروز حركة عدم الانحياز في أوائل الخمسينات إلى بزوغ فجر جديد في تاريخ العلاقات الدولية، في وقت اشتدت فيه حدة الصراع بين القوى العظمى في العالم، إلى مدى لم تبلغه من قبل، فتمكنت حركتنا من استقطاب اهتمام المعسكرين المتصارعين، ونيل احترامهما معاً، مما كان له الأثر في تخفيف حدة التوتر في العالم والحيلولة دون وقوع صدام نووي، واستطاعت حركتنا إرساء مبادىء سياسية متكافئة في العلاقات الدولية بلورت شخصيتها المستقلة، وخلقت لها دوراً متميزاً وصوتاً مسموعاً في السياسة الدولية. أضحت مجموعة عدم الانحياز بفضلها تمثل اليوم أكبر تجمع دولي بعد أن استقطبت معظم الدول التي استقلت حديثاً وما زالت تناضل من أجل تعزيز استقلالها وسيادتها فعاونتها على التخلص من الآثار السلبية لعصور الاستعمار البالية، بما فيها تضييق الهوة الاقتصادية الساحقة بين هذه الدول ودول العالم الصناعية للقضاء على التخلف الاقتصادي

والاجتماعي، والتي ما زالت شعوبها تعاني من آثاره السيئة إلى اليوم، وذلك من منطلق أن حركة عدم الانحياز التي يتنامى الإيمان بمبادئها بين شعوب العالم كقوة تعمل من أجل السلام، ومن أجل البناء والتنمية لا تشكل بأي حال من الأحوال كتلة ثالثة تتحدى القوتين المتصارعتين في العالم، وإنما هي قوة تهدف إلى تخفيف حدة الصراع بين الكتلتين الأخريين، حفاظاً على السلام الدولي، وحتى تعيش الأجيال القادمة في مأمن من ويلات حرب ثالثة لا تبقي ولا تذر، ولتأصيل تعاون دولي قائم على العدل والمساواة في الحقوق بين الدول واحترام استقلال شعوبها.

السيدة رئيسة المؤتمر:

لعل عالم اليوم وهو يمر بمرحلة تتسم بأهمية قضايا الأمن والسلم بالنسبة لجميع الدول، أحوج ما يكون لتحرك نشط من مجموعة عدم الانحياز التي ترتبط سوياً بتلك المبادىء والأهداف السامية، للبحث عن الوسائل والأساليب الكفيلة بتوحيد صفوفها، وتحقيق تضامنها، وتوثيق الصلات فيما بينها، للعمل معاً على تخفيف حدة الصراع الدولي الذي يهدد أمنها واستقرارها، وترسيخ أسس السلام العالمي الذي لا يمكن بلوغه ما لم تراعى حقوق الدول والشعوب في السيادة وتقرير المصير، وإذا ما انتهكت سيادة تلك الدول على مواردها الطبيعية دون مراعاة للعدالة والإنصاف، وإذا ما استمر سباق التسلح، وخاصة التسلح النووي الذي يشكل تهديداً خطيراً للسلم والأمن الدوليين، فضلاً عن تهديده المباشر لشعوب العالم بالفناء والدمار. مضافاً لذلك بروز بوادر الحرب الباردة من جديد، ومحاولات بعض الدول اللجوء للسيطرة والتهديد باستعمال القوة في تسوية المشكلات الدولية، في وقت لم يتم فيه أي تقدم يذكر في مجال الحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية وتلك كلها عوامل لا تدعو إلى التفاؤل، وتجعل مهمة البحث عن حلول لهذه المشاكل مهمة عاجلة وملحة أكثر من ذي قبل، وتقع بالضرورة في المقام الأول على عاتق حركتنا التي تنشر السلام وتسعى إلى تحقيق الأمن الدولي.

السيدة رئيسة المؤتمر:

لقد كان بودي أن أتناول جميع البنود الواردة على جدول أعمال المؤتمر، لعلمي بأهميتها جميعاً، ولكن الوقت لا يتسع لتناول كل على حدة، لذا فسوف أتناول بعض القضايا الخطيرة التي تستأثر باهتمام خاص، وفي مقدمتها الوضع في الشرق الأوسط وفي أفغانستان وفي جنوب القارة الأفريقية، والنزاعات بين بعض الدول الأعضاء في الحركة والسباق المحموم في التسلح، وعدم التكافؤ في العلاقات الاقتصادية الدولية.

واسمحوا لي أن أبدأ بتناول قضية فلسطين ومشكلة الشرق الأوسط، التي احتلت مركزاً رئيسياً في الأحداث الدولية على مدى الثلاثة عقود والنصف الماضية، أعتقد أننا لسنا بحاجة إلى شرح تفاصيل هذه القضية أو توضيح الملابسات والتطورات التي رافقتها، بقدر حاجتنا إلى إبراز أهمية إيجاد حل سريع وعادل ودائم لها، لما لتلك القضية من تأثير مباشر على استتاب الأمن الدولي واستقراره.

وبرغم أن موقفنا من مشكلة الشرق الأوسط معروف ولا يحتاج إلى تكرار، إذ سبق أن أوضحناه في مناسبات عديدة في كافة المؤتمرات، والمحافل الدولية، إلا أن الأحداث الأخيرة التي شهدتها المنطقة، قد شكلت مخاطر جديدة على السلام العالمي، نتيجة للغزو الإسرائيلي الإجرامي للبنان باعتباره سابقة خطيرة في العلاقات الدولية. إذ تعرض لبنان لأبشع صور العدوان والاحتلال والتدمير، كما واجه الشعب الفلسطيني خطر التصفية الجسدية والإبادة الجماعية الكاملة بأساليب وحشية لم يسبق لها مثيل، واصلت خلالها إسرائيل عدوانها مستهينة حتى بأبسط القيم الإنسانية، مما أدى إلى سخط العالم واشمئزازه من المجازر الرهيبة التي ارتكبتها إسرائيل في مخيمي صبرا وشاتيلا، والتي ما زالت ترتكبها كل يوم ضد المواطنين العزل في لبنان... في الجنوب وفي الجبل وفي المدن والقرى... وفي الأراضي المحتلة في قطاع غزة والضفة الغربية، والتي راح ضحيتها حتى الآن المئات من الأسر اللبنانية والفلسطينية، معظمهم من

الأطفال والشيوخ والنساء.

وعلى الرغم من أن تقرير كاهان يعتبر إدانة ذاتية لإسرائيل عن تل المجازر، غير أن هذا التقرير يفتقر إلى النزاهة والشجاعة، لعدم تحديده أبعاد مسؤولية الحكام الإسرائيليين عن هذه المجازر والإجراءات الواجب اتخاذها ضدهم، مما أفرغه من محتواه وتحول إلى ورقة تستهدف امتصاص غضب الرأي العام العالمي، تجاه تلك الجرائم الإرهابية والانتهاكات الصارخة لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩. ولكل المواثيق والأعراف الدولية، والتغطية على بعض كبار المسؤولين الإسرائيليين اللذين كانوا وراء تلك المذبحة البشعة. ولهذا نكرر تأييدنا للدعوة لمحاكمة إسرائيل دولياً عن تلك المجازر والجرائم اللاإنسانية. وبعد أن تمادت إسرائيل في غيها، بات على الأسرة الدولية أن تقوم بدورها لردع إسرائيل وإرغامها على الرضوخ لمبادىء السلام والعدل، وليس السبيل إلى ذلك بالخطب والبيانات، وإصدار قرارات الإدانة التي لم ولن تجدي نفعاً مع إسرائيل التي عمدت على تحديها دائماً، وإنما بالعمل الجاد المنسق والفعال وفقاً لأهداف ومبادىء حركة عدم الانحياز، وميثاق الأمم المتحدة، كما أن الحاجة أصبحت ماسة لإيجاد حل سريع وعادل ودائم وشامل لقضية فلسطين والنزاع في الشرق الأوسط، يأخذ في الاعتبار الحقوق المشروعة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وتمكين هذا الشعب الذي سلبت أرضه من العودة إلى وطنه، وممارسته حقوقه الوطنية، بما في ذلك حقه في تقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، وانسحاب إسرائيل غير المشروط من لبنان ومن الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف.

وما زالت المبادىء التي توصل إليها الزعماء العرب في مؤتمر القمة الثاني عشر، الذي عقد في مدينة فاس، في التاسع من سبتمبر من عام ألف وتسعمائة واثنين وثمانين، تمثل في رأينا أساساً مقبولاً لحل القضية الفلسطينية حلاً سلمياً ودائماً، ونعتقد بأن هذه المبادىء المطروحة تتيح فرصة طيبة للوصول إلى السلام، إذا كان الطرف الإسرائيلي ينشدالسلام حقاً. كما أن المبادىء التي صادق عليها المجلس الوطني الفلسطيني مؤخراً

لتعزز كل المواقف العربية العادلة، وتشجب المواقف الإسرائيلية المبنية على التوسع واحتلال أراضي دول المنطقة بقوة السلاح. لذلك فليس أمامنا إلا طريق واحد لإرغام إسرائيل للرضوخ للشرعية الدولية، وتطبيق قرارات الأمم المتحدة، والانصياع إلى صوت ضمير العالم من خلال قرارات محافله الدولية، وذلك بتطبيق العقوبات التي نص عليها الفصل السابع من ميثاق المنظمة الدولية.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية يعتبر حدثاً تاريخياً هاماً في تاريخ منطقتنا، وخطوة كبيرة نحو تحقيق ما تصبو إليه شعوب الخليج لتوثيق الروابط بينها في الحاضر والمستقبل. كما أنه أداة فعالة وبناءة للتعاون الإقليمي الجماعي من أجل تحقيق تطلعات وطموحات شعوب المنطقة. وليس المجلس تكتلا موجهاً ضد أحد، وإنما أنشىء وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية، ومبادىء حركة عدم الانحياز وميثاق الأمم المتحدة، حيث يمثل تجمعاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً للدول الست الأعضاء، بهدف الوقوف في وجه التحديات والتهديدات الخارجية التي تواجه المنطقة وإبعادها عن مناطق النفوذ والصراع الدولي، والتأكيد على هويتها غير المنحازة. فأضحى المجلس مثالاً حياً للتعاون والتنسيق الإقليمي البناء الذي يقوم على أساس المصالح المشتركة لشعوب المنطقة، يوفر لها الأمن والاستقرار والازدهار.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن البحرين تتابع بقلق بالغ الحرب الدائرة بين البلدين الجارين العراق وإيران، والتي تمثل استنزافاً للقوى البشرية والعسكرية، وهدراً للطاقات المالية واقتصادية لكلا البلدين، إضافة إلى أنها تهدد أمن واستقرار منطقة الخليج التي تتمتع بأهمية استراتيجية واقتصادية عالمية، تجعلها أكثر عرضة من أي وقت مضى لتدخل القوى الأجنبية في شؤونها الداخلية،

وفرض سيطرتها ونفوذها. ولقد سبق وأن أعربنا في أكثر من مناسبة عن قلقنا وأسفنا البالغين لاستمرار هذه الحرب، وطالبنا بوقف هذا النزيف الذي طال أمده، حقنا للدماء وتجنيب البلدين وشعبيهما نتائج الدمار والخراب، كما تابعنا باهتمام بالغ وتأييد مطلق جهود الوساطة التي قامت بها أطراف دولية متعددة، ومن بينها لجنة الوساطة لحركة دول عدم الانحياز، وعلى الرغم من أن تلك الوساطة لم تحقق نتائج تذكر في سعيها لإنهاء تلك الحرب حتى الآن، إلا أننا نأمل أن تستمر الجهود للتوصل إلى حل يؤدي إلى إحلال السلم والوئام بين البلدين الجارين.

كما نناشد في نفس الوقت الدولتين التجاوب مع جهود الوساطة الدولية من أجل إيجاد حل عادل للنزاع بينهما.

ولا يفوتني في هذا المجال أن أحي العراق الشقيق لما أبداه دائماً من استعداد للتفاوض مع إيران، وحل الخلافات القائمة بين الطرفين بالطرق السلمية، وفقاً لمبادىء الحق والعدل والمواثيق الدولية، وإرساء العلاقات فيما بينهما على أساس مبادىء حسن الجوار والاحترام المتبادل لحقوق السيادة الوطنية للبلدين، ونأمل مخلصين أن تستجيب إيران لهذه الدعوة، حتى يتحقق النجاح المنشود للجهود التي بذلت وما زالت تبذل من أجل وضع حد لتلك الحرب المدمرة. وإننا إذ نلاحظ بأسف شديد وقلق بالغ التصعيد الخطير للعمليات الحربية التي بدأت في الشهر الماضي، والتي يهدد استمرارها باتساع نطاقها، لنرجو أن يتحكم العقل والضمير لإيقاف هذه الحرب لذا نناشد المؤتمر اتخاذ قرار يهدف إلى إنهاء هذه الحرب.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن الغزو السوفييتي لأفغانستان يثير قلقنا كونه يشكل ظاهرة خطيرة في العلاقات الدولية. ولقد أوضحنا في مناسبات عديدة معارضتنا لجميع أنواع الضغوط وكافة أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للدول. وانطلاقاً من موقفنا هذا فقد استنكرنا الغزو السوفييتي لهذا البلد الذي ينتمي لمجموعة

عدم الانحياز وأيدنا الجهود المخلصة التي يقوم بها الأمين العام للأمم المتحدة لإيجاد حل سلمي لهذه المشكلة، ونحن هنا نكرر تأييدنا للدعوة التي تنادي بانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان، ليتمكن الشعب الأفغاني من تقرير مصيره وإقامة النظام السياسي الذي يختاره بمحض إرادته دون أي تدخل أجنبي وتوفير الظروف الملائمة التي تسمح بعودة اللاجئين الأفغان إلى وطنهم بكرامة وأمان. حتى يعم الاستقرار والسلم قارة آسيا بكاملها، وتنعم شعوبها بالعيش بعيداً عن الخوف والتهديد بما يتفق ومبادىء وأهداف حركة عدم الانحياز، وميثاق الأمم المتحدة.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن نظام الفصل العنصري في بريتوريا ما زال يمارس سياسته البغيضة ضد الأغلبية السوداء في جنوب أفريقيا ويقف عائقاً في طريق المساعي التي تبذل لتحقيق تطلعات شعب ناميبيا في الحرية والاستقلال. وإننا لنؤكد تأييدنا وتضامننا مع الكفاح العادل لشعب ناميبيا بقيادة منظمة سوابو، ومع الكفاح الذي تخوضه الأغلبية الوطنية في جنوب أفريقيا ضد سياستي الفصل العنصري والتميز العنصري اللتين تمارسهما الأقلية البيضاء الحاكمة هناك. ودولة البحرين إذ تؤيد الدعوة لفرض العقوبات بمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على نظام بريتوريا، لإجباره على الامتثال لإرادة المجتمع الدولي، فهي في نفس الوقت تشجب التعاون العسكري والاقتصادي القائم بين النظامين العنصريين الإسرائيلي والإفريقي الجنوبي، والذي يشكل خطراً كبيراً على شعوب القارة الإفريقية. لذلك فإننا نطالب الدول التي لا تزال تدعم هذه الأنظمة العنصرية والاستعمارية أن تكف عن ذلك، وأن توقف مساندتها ودعمها لتلك الأنظمة الجائرة.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن الوضع الاقتصادي العالمي يمر الآن بمرحلة في غاية الخطورة، فهو يعاني من مشاكل التضخم والركود، انعكست آثارهما على النظامين

الاقتصادي والنقدي، فأصابتهما بالاختلال والفوضى. كما أن المعدل الإجمالي للناتج القومي لعدد من الدول النامية قد تضاءل لدرجة تدعو للقلق، وذلك لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية نتيجة شح الموارد الذاتية لبعض هذه الدول، ونقص المساعدات المالية إليها، وتقلص حجم الأقراض لها من قبل الدول المتقدمة لا سيما للدول ذات الدخول المنخفضة. كما أن المفاوضات الجارية لإقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد على أسس عادلة ومتكافئة ما تزال متعثرة، ولم تلق الاستجابة من جانب الدول المتقدمة التي تصر على الإبقاء على النظام الاقتصادي القديم المتداعي، والقائم على الأجحاف والغبن لغالبية دول العالم الثالث. لذلك فإننا نحذر من أن الوضع الاقتصادي الدولي الحالي يهدد بنشوب أزمة اقتصادية عالمية لا تقل أثراً عن أزمة عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين، ما لم نتدارك الوضع من الآن.

إن الدول الصناعية تسعى حثيثاً لاستغلال الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها العالم الآن لأضعاف وحدة الدول النامية، والقضاء على قوتها التفاوضية بالنسبة لأي تكتل اقتصادي يهدف إلى صيانة مواردها، والمحافظة على استقرار أسعار موادها الأولية.

لذا فإننا ننبه إلى ضرورة الإسراع في وضع الدراسات والسبل الكفيلة بزيادة التعاون فيما بين دول العالم الثالث عموماً ودول عدم الانحياز بصفة خاصة، لتدعيم الصلات فيما بينها وتحديد علاقتها مع الدول الصناعية بما يكفل إعادة الاستقرار للنظام الاقتصادي العالمي.

إن التدهور المالي الخطير الذي يشهده العالم، والفوضى التي تسود النظام النقدي الآن ما هو إلا نتيجة للسياسات الاقتصادية والمالية التي تنتهجها الدول الصناعية، فالتضخم وتذبذب معدلات أسعار الفائدة، ووضع القيود والصعاب أمام استيراد منتجات دول العالم الثالث، وتدني أسعار موادها الخام، كلها عوامل تنذر بأوخم العواقب والأخطار، ليس على دول العالم الثالث فقط وإنما على دول العالم أجمع.

لذلك فإننا نطالب الدول الكبرى والدول الصناعية بأن لا تقف حجر عثرة أمام نقل التكنولوجيا الحديثة لدول العالم الثالث، وأن تخفف من القيود وإجراءات الحماية الجمركية ضد منتجاتها الصناعية والزراعية والأولية. وأن تقدم الهبات والمساعدات المالية والقروض بشروط ميسرة للدول الأقل نمواً، ووضع برامج عملية سهلة لسدادها، حتى تساعد على نمو اقتصادها وإصلاح الاختلال الحاصل الآن في موازين المدفوعات وموازين التبادل التجاري بين الدول الدائنة والمدينة وبين الدول المنتجة والدول المستهلكة.

من أجل ذلك كله فإننا نؤيد جهود الدول غير المنحازة والدول النامية التي تهدف إلى وضع نظام اقتصادي دولي جديد لخلق عالم أفضل يسوده العدل ويقي البشرية مخاطر الجوع والفقر والمرض.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن استمرار سباق التسلح المخيف، ولا سيما في المجال النووي، يثير قلق المجتمع الدولي لأنه يشكل تهديداً مباشراً للسلام والأمن في العالم ويهدد البشرية جمعاء. إن الفشل الذي آلت إليه اجتماعات الدورة الثانية للجنة الخاصة بنزع السلاح المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام الماضي والتي كرست لمناقشة قضية نزع السلاح، وعدم تمكنها من إقرار برنامج شامل لنزع السلاح وخاصة السلاح النووي لهو أمر يدعو للتشاؤم والقلق، ويحتم علينا أكثر من أي وقت مضى مضاعفة الجهود لاتخاذ الإجراءات الضرورية لتخفيف حدة التوتر وتدعيم سياسة الإنفراج والتعايش السلمي في العالم، وتحديد الوسائل الكفيلة بإبراز أهمية نزع السلاح والعمل على تحقيقه لإبعاد شبح الحرب والدمار عن العالم.

إن نزع السلاح بما فيه السلاح النووي أصبح مطلباً حيوياً لجميع الشعوب، لذا فإننا نؤيد جهود الدول غير المنحازة للحد من سباق التسلح ونزع السلاح. ونطالب الدول المنتجة لهذه الأسلحة المدمرة بأن تتجاوب مع إرادة المجتمع الدولي وتعمل على تحويل المبالغ الطائلة التي تنفق على

صناعة الأسلحة وتكديسها إلى دعم خطط ومشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم، وخلق مناخ صالح للتعايش السلمي.

السيدة رئيسة المؤتمر:

إن دولة البحرين التي اعتمدت سياستها الخارجية على أسس ومبادىء عدم الانحياز، واحترام حرية الشعوب واستقلالها، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، لترحب بالجهود التي تستهدف التخفيف من حدة التوتر في العلاقات الدولية، وتسوية كافة النزاعات بالوسائل السلمية. لذلك فإننا نتطلع بأن يخرج مؤتمرنا بقرارات وتوصيات فعالة تعود بالخير والنفع على شعوب بلداننا والعالم أجمع.

وشكراً

الفهرس

Book Title	: History of Al Khalifa In Bahrain
	: Volume No.2
Published by	: Historical Documents Centre
Printed by	: Fakhrawi Est. for Studies & Printing
First Edition	: 2005

Public Library Deposition. No. (د.ع /3961 /2004)

ISBN : 99901 -38-09-5

LC. Classification. DS.247.B25
A22
2005

HISTORY OF AL KHALIFA IN BAHRAIN

Vol.II

Dr.
Ali Abahussain

Shaikh
Abdulla Bin Khalid
Al Khalifa

Bahrain
2005

HISTORY OF AL KHALIFA IN BAHRAIN

Vol.II

Dr.
Ali Abahussain

Shaikh
Abdulla Bin Khalid
Al Khalifa

